

المملكة العربية السعودية  
وزارة التربية والتعليم  
وكالة كليات البنات  
الإدارة العامة لكليات البنات بالرياض  
كلية التربية للبنات بالرياض - الأقسام الأدبية  
قسم اللغة العربية

المسائل النحوية والصرفية في كتاب  
(فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب)  
لشرف الدين الطيبي المتوفى سنة (٧٤٣) هـ  
في سورتي (المائدة، الأنعام)  
دراسة تحليلية  
جزء من متطلبات الحصول على درجة (الماجستير) في  
علوم اللغة العربية، تخصص: النحو والصرف

إعداد الطالبة/

ملیحة بنت محمد ذعف القحطاني

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الحمید محمود حسان الوکیل

أستاذ النحو والصرف بكلية التربية للبنات بالرياض

العام الجامعي ١٤٢٧ هـ

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، على خير الخلق، وأفصح من نطق بالضاد، صلاة الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن دراسة العربية من أهم المهمات، وأكد الفرائض والواجبات، فلا يغيب عن كل ذي لب وبصيرة ما للغة العربية من مكانة بين اللغات، وما لها من قدسية في الإسلام، حيث نزل بها القرآن الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المحفوظ بوعد من الله تعالى، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩٦﴾ <sup>(١)</sup>. فقد حُفِظَت لغتنا العربية بهذا القرآن الذي جعله الله معجزة العرب، إذ صاروا به سادة الأمم.

والعلوم على تنوع موضوعاتها، وكثرة فنونها، فإن أجلها قدراً وأشرفها منزلة ما يتعلق بخدمة كتاب الله عز وجل.

ولقد اعتنى العلماء بكتاب الله شرحاً وتفسيراً وإعراباً، فخلقوا وراءهم تراثاً عظيماً، يُفْتخر به على مر العصور والأزمان.

ولا يخفى على أهل العربية مكانة كتاب (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي<sup>(٢)</sup>، حيث عني بكثير من القضايا العربية بياناً ونحواً ولغةً وأدباً، فاستقطب أنظار العلماء، فأخذوا يتدافعون لاستخراج كنوزه، والكشف عن أسراره وجواهره، فكثرت حوله الشروح والحواشي.

ومن أكبر هذه الحواشي حاشية العلامة الطيبي المسماة (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب).

(١) سورة الحجر: الآية (٩).

(٢) انظر في ترجمته: انباه الرواة للقفطي: (٢٦٥/٣)، معجم الأدباء للحموي: (١٢٦/١٩-١٢٧) وبغية الوعاة للسيوطي: (٢٧٩/٢) وانظر ترجمته بالتفصيل في الصفحة الأولى من التمهيد (٨).

والطبيبي هو (الحسن أو الحسين) بن محمد بن عبد الله (١)، الإمام المشهور العلامة في العربية والمعاني والبيان، فقد مدحه وأثنى عليه العديد من العلماء، فقال ابن حجر العسقلاني: "كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن مقبلاً على نشر العلم، شرح الكشاف شرحاً حسناً كبيراً، وأجاب عما خالف فيه الزمخشري أهل السنة بأحسن جواب" (٢).

وقال الشوكاني: "وحاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق، مع ما فيه من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات، إذ اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين، مما يدل على ارتفاع طبقتة في عمله المنقول والمعقول" (٣).

فإن عالماً كالطبيبي جدير بأن ينهض الباحث لدراسة فكره وآرائه، وإن كتاباً ككتابه يستحق أن يلقى العناية، ويحظى بانصراف الهمة والجهد، فكان موضوعي بحثاً أتناول فيه حاشية الطبيبي على كشاف الزمخشري بدراسة نحوية صرفية بعنوان (المسائل النحوية والصرفية) (في كتاب فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) لشرف الدين الطبيبي المتوفي سنة ٧٤٣هـ (سورة المائدة والأنعام) دراسة تحليلية).

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- اتصال الحاشية بمباحث اللغة المتعددة من بلاغة ونحو وصرف وأدب ولغة.
- ٢- دعم الطبيبي المسائل الواردة في الحاشية بالأمثلة والشواهد المتعدد وتعرضه لأصول النحو أحياناً.
- ٣- عناية الطبيبي في كتابه بالقراءات القرآنية المختلفة وتوجيهها، بالإضافة إلى عنايته بالإعراب.
- ٤- أهمية وإبراز دور الطبيبي في فن النحو والصرف من خلال دراسة منهجية متخصصة.

---

(١) انظر في ترجمته: الدرر الكامنة لابن حجر: (٦٨/٢)، وبغية الوعاة: (٥٢٢/١)، وطبقات المفسرين للداودي: (١٤٦/١)، وانظر ترجمته بالتفصيل: (١٢ - ٢٠) من التمهيد.  
(٢) الدرر الكامنة: (٦٨/٢) وانظر طبقات المفسرين: (١٤٦/١).  
(٣) البدر الطالع: (٢٢٩/١).

## أهداف البحث:

- (١) خدمة كتاب الله عز وجل.
- (٢) دراسة شخصية الطيبي النحوية والصرفية من خلال حاشيته، وذلك في الجزء المدروس وهو سورة (المائدة والأنعام).
- (٣) بيان موقفه من الزمخشري، ومن الأصول النحوية، واختياراته واعتراضاته، وطريقة الاستشهاد عنده، وبيان مذهبه النحوي.
- (٤) عرض المسائل النحوية والصرفية الواردة في السورتين بالتوثيق والتحقيق من الكتب النحوية والصرفية المعنية المتقدمة ما أمكن، مع إبراز رأي الزمخشري والطيبي وآراء الآخرين والترجيح بعد التحليل والعرض.

## منهج البحث:

- سلكت في هذا البحث المنهج التحليلي في عرض المسائل، والمنهج الوصفي في الدراسة، وسأتبع في عرض المسائل ما يلي:
- (١) وضع عنوان مستقل لكل مسألة ثم رأي الزمخشري ورأي الطيبي.
  - (٢) دراسة كل مسألة دراسة متأنية مع إيراد آراء العلماء موثقة من مصادرها ما أمكن.
  - (٣) الترجيح لما يرى راجحاً من آراء بعد المناقشة والتحليل.
  - (٤) العناية بنسبة الآيات إلى سورها مع الضبط بالشكل.
  - (٥) تخريج القراءات القرآنية، والأحاديث النبوية.
  - (٦) نسبة الأبيات والشواهد الشعرية إلى قائلها ما أمكن، مع توثيقها.
  - (٧) ترجمة الأعلام والتعريف بهم عند أول ورود لاسم العلم في الحاشية.
  - (٨) اعتمدت على بعض الرسائل العلمية المطبوعة لنقل كلام الطيبي، وأشارت لها بـ(الرسالة ١) و(الرسالة ٢).

## **خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث اشتماله على: مقدمة - وتمهيد - وثلاثة فصول - وخاتمة - وفهارس فنية.

## **المقدمة وتشمل:**

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- الدراسات السابقة.

## **التمهيد ويشمل:**

- الحديث بإيجاز عن الزمخشري وكتابه الكشاف.
- الطيبي حياته وآثاره.

## **الفصل الأول ويشمل:**

المسائل النحوية التي أوردها الطيبي في حاشيته من سورتي المائدة والأنعام، مرتبة ترتيب الألفية.

## **الفصل الثاني: ويشمل:**

المسائل الصرفية التي أوردها الطيبي من سورتي المائدة والأنعام، مرتبة ترتيب الشافية لابن الحاجب.

## **الفصل الثالث:**

منهج الطيبي في الحاشية من خلال السورتين ويشمل:

- ١- منهجه في الحاشية ومعالجة القضايا.
- ٢- مصادره النحوية والصرفية في الحاشية.
- ٣- أصول النحو عنده.
- ٤- اختياراته واعتراضاته.
- ٥- بيان مذهبه النحوي.
- ٦- تأثيره بمن قبله وتأثيره فيمن بعده.

**والخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث:

## **الفهارس الفنية:**

- ١- فهرس الشواهد القرآنية والقراءات.

٢- فهرس الأحاديث النبوية والآثار .

٣- فهرس الأمثال وأقوال العرب .

٤- فهرس الأشعار والأرجاز .

٥- فهرس المصادر والمراجع .

٦- فهرس الموضوعات .

وفي الختام أحمد الله وأشكره على منه وفضله، بأن يسر لي بتوفيقه هذا العمل، فالله أسأل أن ينال الرضا والقبول، وأن ينفع الله به الجميع.. كما أنني أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور: عبد الحميد محمود الوكيل، على ما أولانيه من عطف وما أمدني به من عون، فلم يتأخر عن مساعدتي، فصبر علي وعلمني، أمد الله في عمره، ووقفنا وإياه إلى العمل الصالح، ونفعنا بعلمه..

كما أشكر وزارة التربية والتعليم، ووكالة الوزارة لتعليم البنات، والوكالة العامة لكليات البنات، وعمادة الدراسات العليا، وكلية التربية - الأقسام الأدبية - التي درست بها، وكلية التربية بالخرج - الأقسام الأدبية.

والشكر موصول لزوجي العزيز، الذي وقف بجانبني، وقدم لي الكثير، فجزاه الله خير الجزاء.

كما أنني أشكر كل من ساهم في هذا العمل..

وأخيراً... فهذا جهد باحث لا يدعي الكمال فيما قدم، فإن كان في هذا العمل

من حسنات فمن الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن نفسي وحسبي الاجتهاد.

وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

## الدراسات السابقة

لقد تناول الحاشية عدد من الباحثين في مجال التفسير (كان عملهم عبارة عن تحقيق المخطوط وإخراجه)، ولكن - فيما أعلم - لم أجد من تناولها في النحو والصرف، ومن هذه الدراسات ما يلي:

١- رسالة (دكتوراه) لصالح بن عبد الرحمن الفائز، تحقيق ودراسة للكتاب من أوله إلى نهاية الآية (١١٧) من سورة البقرة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - كلية القرآن الكريم - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٢- رسالة (ماجستير) لعلي بن حميد السناني، تحقيق ودراسة للكتاب من الآية (١١٧) من سورة البقرة، إلى نهاية سورة البقرة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية القرآن الكريم - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٣- رسالة (ماجستير) لمحمد بن أحمد بلغيث العمري، تحقيق ودراسة من أول سورة (آل عمران) إلى نهايتها)، مع المقارنة بحاشية الإمام ناصر الدين الإسكندري، الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم - قسم القرآن والدراسات الإسلامية.

٤- رسالة (دكتوراه) لصالح بن ناصر الناصر، تحقيق ودراسة لسورتي (النساء) و(المائدة)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية القرآن الكريم - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٥- رسالة (ماجستير) لأمجد علي شاه، تحقيق ودراسة (الأنعام) الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية القرآن الكريم، قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٦- رسالة (ماجستير) لجميل محمد الحسين المحمود، تحقيق ودراسة من أول (سورة الأنعام) إلى نهاية سورة (الأعراف)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية - القاهرة.

٧- رسالة (ماجستير) لطاهر محمود بن محمد يعقوب، تحقيق ودراسة من سورة (يونس) إلى نهاية سورة (إبراهيم) مع مقارنته بتفسير القاضي البيضاوي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، كلية القرآن الكريم - قسم القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٨- رسالة (دكتوراه) لمحمد الأمين بن الحسين بن أحمد الشنقيطي، تحقيق ودراسة من سورة (الحجر) إلى نهاية سورة (طه)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، قسم التفسير - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

٩- رسالة (ماجستير) لعبد القدوس راجي محمد بن موسى، تحقيق ودراسة من سورة (الأنبياء) إلى سورة (الشعراء)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، قسم التفسير - كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية.

فأما ما تزخر به الحاشية من الكنوز اللغوية، فقد تناولت الدراسات اللغوية حاشية الطيبي.

وأولها: المسائل النحوية والصرفية في كتاب (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) لشرف الدين (من أول الكتاب إلى نهاية سورة البقرة) رسالة دكتوراه مقدمة لقسم اللغة العربية بكلية التربية للبنات بالرياض، إعداد المحاضرة: عائدة البصلة، وإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الحميد محمود الوكيل. وقد نوقشت.

ثانيها: المسائل النحوية والصرفية في تلك الحاشية، (سورة آل عمران) رسالة ماجستير، إعداد المعيدة: عائشة العطوي، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الحميد الوكيل وقد نوقشت.

وثالثها: المسائل النحوية والصرفية في تلك الحاشية، (سورة يونس - هود - يوسف - الرعد - إبراهيم) رسالة ماجستير، إعداد المعيدة: أسماء الموزان، بإشراف الدكتور: عبد الحميد الوكيل، وقد نوقشت.

ودراستي هذه ضمن سلسلة الدراسات النحوية والصرفية للحاشية.



## التمهيد

أولاً: الزمخشري وكتابه الكشاف:

هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، لقب بجار الله؛ لأنه أقام في مكة زمناً طويلاً، مفسر، محدث، نحوي، لغوي، مشارك في عدة علوم، ولد بزمخش من قرى خوارزم عام (٤٦٧هـ)، وتوفي عام (٥٣٨هـ) <sup>(١)</sup>.

ولقد أثنى العديد من العلماء على الزمخشري، قال القفطي: (وكان - رحمه الله - ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة، وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك، ودخل "خراسان" وورد "العراق" وما دخل بلداً إلا اجتمعوا عليه وتلمذوا له واستفادوا منه، وكان علامة الأدب ونسابة العرب، أقام بـ"خوارزم تضرب إليه أكباد الإبل...") <sup>(٢)</sup>.

ومدحه هبة الله بن الشجري لما التقى به في "بغداد" قائلاً:

كَانَتْ مُسَاءَلَةُ الرُّكْبَانِ تُخْبِرُنِي      عَنْ أَحْمَدَ بْنَ دُوَادٍ أَطْيَبَ الْخَبَرِ

حَتَّى التَّقِينَا فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ      أَذْنِي بِأَحْسَنَ مِمَّا قَدْ رَأَى بَصْرِي <sup>(٣)</sup>

وقال السيوطي: (كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنناً في كل علم...) <sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر ترجمته في: الانساب: ٣١٥/٦ - ٣١٦، ونزهة الألباء: ٢٩٠ - ٢٩٢، والمنتم: ١١٢، ومعجم الأدباء: ١٩/١٢٦ - ١٣٥، والكامل في التاريخ: ٩٧/١١، واللباب لابن الأثير: ٤٠٩/١، وانباء الرواة: ٢٦٥/٣ - ٢٧٢، وفيات الأعيان: ١٦٨/٥ - ١٧٤، والجواهر المضيئة: ٤٤٧/٣، وإشارة التعيين: ٣٤٥ - ٣٤٦، وميزان الاعتدال: ٧٨/٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١٢٨٣/٤، وسير النبلاء: ١٥١/٢٠ - ١٥٦، ومرآة الجنان ٢٦٩/٣ - ٢٧١، والبيدانية: ٢١٩/١٢، والنجوم الزاهرة: ٢٧٤/٥، وتاج التراجم: ٢٩١ - ٢٩٣، وطبقات المفسرين للسيوطي: ١٢٠/١، وبغية الوعاة: ٢٧٩/٢ - ٢٨٠، وطبقات المفسرين للداودي: ٣١٤/٢ - ٣١٦، ومفتاح السعادة: ٩٧/٢ - ١٠٠، وكشف الظنون: ٤٠٢/٦، وشذرات الذهب: ١١٨/٤ - ١٢١، وهديّة العارفين: ٤٠٢/٢ - ٤٠٣، والفوائد البهية في تراجم الحنفية: ٢٠٩ - ٢١٠، ومنهج الزمخشري في تفسير القرآن، مصطفى المصاوي، والمعجم المفصل في اللغويين العرب: ٢٤٥/١.

وفي مجلة لواء الإسلام س٣، ع٣ ص ٥٦ - ٦٠، وعالم الكتب س ١٤١هـ، ع٤، ص ٥١١-٥٢٤.

(٢) إنباه الرواة: ٢٦٥/٣.

(٣) انظر: نزهة الألباء: (٢٩١).

(٤) بغية الوعاة: (٢٧٩/٢).

ولقد قال الطيبي مادحاً لكشافه: "وأعُون في مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتأويل إلا الحبر الهمام أبا القاسم محمد بن عمر الزمخشري، شكر الله سعيه، إذ مصنفه "الكشاف عن حقائق التنزيل" مصنف لا يخفى مقداره، ولا يشق غباره، اتضح بيانه، وأضاء برهانه، وعمت أضواؤه، وانجلت سماؤه، تفرق الأفكار في بحار عباراته.."<sup>(١)</sup>.

ومما سبق يتضح لنا مكانة الزمخشري العظيمة، فقد كان إماماً في اللغة والأدب والنحو، وهو أحد أفضال اللسان العربي، فلم ينكر عليه غير مذهبه في الاعتزال؛ قال ابن حجر عنه: (إنه صالح لكنه داعية إلى الاعتزال)<sup>(٢)</sup>.

ومع أن الكشاف اختار فيه ملك المعتزلة، ولكنه نال قبولاً حسناً عند العلماء والمحققين، فكثرت حوله الشروح والحواشي قديماً وحديثاً.

وهذه بعض المصنفات والدراسات التي اهتمت بالزمخشري وكشافه، على سبيل

الذكر لا الحصر:

١- تنزيل الآيات على الشواهد من الأبيات: شرح شواهد الكشاف، تأليف: محب الدين أفندي (كتاب) تحقيق: عبد الله بن محمد بن خميس، دار الخضرمة - الرياض.

٢- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير (ت ٦٨٣هـ) (كتاب مطبوع مع الكشاف).

٣- الإنصاف مختصر الانتصاف، لابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) (مخطوط).

٤- حاشية الجرجاني (السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبي الحسن الحسيني الجرجاني) على الكشاف (كتاب مطبوع مع الكشاف).

٥- حاشية التفتازاني (مسعود بن عمر بن عبد الله ت ٧٩٣هـ) على الكشاف.

٦- فهرس أحاديث وآثار الشافي الكافي في تخريج أحاديث الكشاف، للحافظ (أحمد بن حجر العسقلاني): تأليف: علوي السقاف، الدمام، دار الهجرة للنشر: (١٤١٠هـ) (كتاب).

---

(١) انظر: رسالة الفايز: (٢).

(٢) لسان الميزان: (٤/٦).

- ٧- جار الله محمود بن عمر الزمخشري حياته وشعره، تأليف عبد الستار ضيف، القاهرة - (كتاب) عالم الكتب - ١٤١٤ هـ.
- ٨- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي - الرياض - دار ابن خزيمة للنشر - ١٤١٤ هـ (كتاب).
- ٩- نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق، تأليف الدكتور: زكريا شحاته محمد الفقي (كتاب).
- ١٠- الزمخشري: تأليف الدكتور: أحمد محمد الحوفي (كتاب).
- ١١- مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف لأستاذ الفاضل محمد عليان المرزوقي الشافعي (من علماء الأزهر) كتاب مطبوع مع الكشاف.
- ١٢- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، تأليف الدكتور: مصطفى الجويني (كتاب).
- ١٣- (الزمخشري ناقدًا) (دراسة في شواهد الكشاف الشعرية على الاساليب التركيبية)، رسالة (ماجستير)، للباحث: سماء محمود عبد المجيد الخالدي، عربي، جامعة اليرموك - الأردن ١٩٩٧ م.
- ١٤- (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل) تحقيق ودراسة (رسالة ماجستير)، للباحث محمد فاروق زليخة، جامعة دمشق، عربي، ١٩٩٩ م.
- ١٥- (الكشاف للزمخشري) (دراسة صرفية)، رسالة (ماجستير) للباحثة: مها إبراهيم عبد، جامعة بغداد، عربي ١٩٨٩ م.
- ١٦- الظاهرة النحوية بين الزمخشري وأبي حيان: مسائل من البحر المحيط، رسالة جامعية للباحث: قاسم محمد صالح - عمان، الأردن - ١٩٩١.
- ١٧- المباحث الدلالية عند الزمخشري من خلال تفسيره الكشاف. رسالة علمية للباحث: جابر علي السيد سليم. جامعة الأزهر.
- ١٨- (جار الله الزمخشري وأثره في الدراسات النحوية) رسالة (ماجستير) للباحث: عبد الرحمن محمد شاهين، جامعة القاهرة - ١٩٦٩ م.

- ١٩- المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف لابن المنير، عرض ونقد، للباحث صالح بن غرم الله الغامدي - حائل، دار الأندلس للنشر، ١٤١٨هـ، رسالة جامعية (منشورة).
- ٢٠- حاشية قطب الدين التحتاني على الكشاف، الجزء الثاني، دراسة وتحقيق، رسالة (دكتوراه)، للباحث أيوب عبد العزيز أيوب، جامعة الأزهر، ١٩٨٢. والتحتاني (محمد بن محمد الرازي ت ٧٦٦هـ).
- ٢١- حاشية التفتازاني على الكشاف للزمخشري: تحقيق ودراسة الجزء الأول (دكتوراه) للباحث: عبد الفتاح عيسى البربري - جامعة الأزهر، ١٩٧٨، والتفتازاني (مسعود بن عمر بن عبد الله ت ٧٩٣هـ).
- ٢٢- (جار الله) تأليف عبد العزيز السيد موسى - مقال في مجلة الأزهر. العدد (٤) ربيع الثاني ١٣٦٤هـ.
- ٢٣- الإمام أبو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الشاطري - مقال في مجلة العربي - الكويت، العدد/ ١٦٧ شعبان: ١٣٩٣.
- ٢٤- تفسير الكشاف للزمخشري، تأليف: محمود النواوي، مقال في مجلة الأزهر، العدد ٣٠ - محرم ١٣٦٨هـ.
- ٢٥- التجديد في منهجية التفسير بين الزمخشري وسيد قطب - دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة، تأليف: محمد رفعت زنجير، مقال في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد ٤٥ ربيع الأول: ١٤٢٣هـ.
- ٢٦- (كشاف الزمخشري) تأليف أمين الخولي - مقال في مجلة تراث الإنسانية - العدد الثاني المجلد الرابع.
- ٢٧- ظاهرة الالتفات في كشاف الزمخري - تأليف: تامر سلوم يوسف سلوم، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - العدد ٣، ذو القعدة ١٤١٦هـ.
- ٢٨- محمود بن عمر الزمخشري، تأليف محمد عبد العظيم دكروري، مقال في مجلة الفيصل، العدد/ ١٩٧ - ذو القعدة ١٤١٣.
- ٢٩- التقديم والتأخير في كشاف الزمخشري، تأليف تامر سلوم، مقال في مجلة نهج الإسلام، العدد ٦٣ - رمضان ١٤١٦هـ.

هذه بعض الكتب والرسائل والمقالات التي تناولت الزمخشري وكشافه، ويكفيها قوله مفتخراً:

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد  
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته  
وليس فيها لعمري مثل كشافني  
فالجهل كالداء، والكشاف كالشافي<sup>(١)</sup>

### ثانياً: الطيبي سيرته وآثاره:

ويشتمل على:

#### أ- اسمه ونسبه ولقبه:

لم تتفق آراء المؤرخين وأهل التراجم في ذكر اسم الطيبي، بل اختلفت في تراجمهم في اسمه، فقد ترجم له ابن حجر أنّ اسمه (الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي)<sup>(٢)</sup>، وهو ما ذكره الشوكاني<sup>(٣)</sup>، والزركلي<sup>(٤)</sup> (وعمر رضا كحالة)<sup>(٥)</sup>. وترجم له السيوطي فذكر أنه (الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي)<sup>(٦)</sup>، وهو ما ذكره الداودي<sup>(٧)</sup>، وطاش كبرى زاده<sup>(٨)</sup>، وحاجي خليفة<sup>(٩)</sup>، وابن العماد الحنبلي<sup>(١٠)</sup>، والخوانساري<sup>(١١)</sup>، وبروكلمان<sup>(١٢)</sup>، وترجم له القنوجي<sup>(١٣)</sup> فذكر أنه (حسين بن محمد بن عبد الله الطيبي).

(١) انظر: البغية، (٢/٢٨٠).

(٢) انظر: الدرر الكامنة، (٢/٦٨).

(٣) انظر: البدر الطالع، (١/٢٢٩).

(٤) انظر: الأعلام، (٢/٢٥٦).

(٥) انظر: معجم المؤلفين: (٤/٥٣).

(٦) انظر: بغية الوعاة، (١/٥٢٢).

(٧) انظر: طبقات المفسرين للداودي: (١/١٤٦).

(٨) انظر: مفتاح السعادة، (٢/١٠١).

(٩) انظر: كشف الظنون: (٢/١٤٧٨).

(١٠) انظر: شذرات الذهب، (٥/١٣٧).

(١١) انظر: روضات الجنات: (٣/٩٨).

(١٢) انظر: تاريخ الأدب العربي، (٥/٢١٧).

(١٣) انظر: التاج المكلل: (٣٧٧).

ولقد رجح بعض من حققوا كتابه: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب) أن اسمه الحسين بن عبد الله، واحتجوا على رجحان هذا الاسم بما يلي:

١- تصريح الطيبي نفسه بهذا الاسم في كتابه الكاشف عن حقائق السنن فقد قال:

"يقول الراجي إلى كرم الله" الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي" (١).

٢- جاء اسمه صريحاً في مقدمة كتابه "شرح أسماء الله الحسنى" إذا قال: "قال

شارح المشكاة... الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي" (٢).

٣- جاء الاسم نفسه في كتابه: (الخلاصة في أصول الحديث) (٣).

٤- أورد بدر الدين بن جماعة في (تذكرة السامع والمتكلم) كلاماً ثم عقبه بقوله:

"منقول من المختصر في علوم الحديث المسمى بالخلاصة من تأليف الشيخ..."

الحسين بن عبد الله الطيبي" (٤).

٥- جاء في كتاب (حدائق البيان) ما نصه: "إلى أن ظفرت بكتاب التبيان للإمام..."

حسين بن عبد الله ابن محمد الطيبي" (٥).

٦- كتب اسم الطيبي الراجح على الورقة الأولى من كتابه (فتوح الغيب) نسخة (بني

مدرسة) (٦) ومما سبق يتضح لنا أن الراجح هو (الحسين بن عبد الله بن محمد

الطيبي).

**نسبه:**

تكاد المصادر التي ذكرته تجمع على أنه ينسب إلى (الطَّيْب) -بكسر الطاء

المهمله وسكون المثناة من تحتها وفي آخرها ياء موحدة بلفظ الطيب وهو الرائحة

الطيبة (٧).

(١) انظر: الكاشف عن حقائق السنن: (٣٦٨/٢) بتحقيق د. عبد الحميد هنداوي.

(٢) شرح أسماء الله الحسنى: (ق ١٤٩) نقلاً عن رسالة صالح الفايز (دكتوراه): ١٠.

(٣) انظر: رسالة الفايز: ١٠، ورسالة الجهني (ماجستير): ١٣.

(٤) انظر: تذكرة السامع والمتكلم، (٦٩).

(٥) انظر: حدائق البيان في شرح التبيان: (٣/١).

(٦) انظر: رسالة الفايز: ١١، رسالة الجهني: ١٤، ورسالة العمري (ماجستير): ١٠.

(٧) هكذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان ٥٣/٤، والقلقشندي في صبح الأعشى ٣٤١/٤، والكنى والألقاب: ٤٥١.

وهي بلدة في إيران بين واسط والأهواز<sup>(١)</sup>، قال في صبح الأعشى: "والى الطيب هذه ينسب الطيب صاحب الحواشي على كشف الزمخشري"<sup>(٢)</sup>، لكن ابن خلدون ذكر في مقدمته أنه من أهل (توريز) من عراق العجم<sup>(٣)</sup>. وقد تبعه في هذه النسبة الزركلي في الأعلام<sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر وهو أن الطيبي نسبة إلى بيع الطيب<sup>(٥)</sup>.

لقبه: لقب الطيبي بشرف الدين كما ذكرت كتب التراجم والتاريخ وغيرها. وورد ذكر هذا اللقب له في مقدمة ابن خلدون<sup>(٦)</sup>، وطبقات المفسرين<sup>(٧)</sup>، وكشف الظنون<sup>(٨)</sup>، وفتوح الغيب نسخة (بني مدرسة)<sup>(٩)</sup>. وهناك ألقاب أخرى منها "الإمام الهمام"<sup>(١٠)</sup> "والعلامة"<sup>(١١)</sup>، "وشارح الكشاف"<sup>(١٢)</sup>. وغير ذلك.

#### مكانته العلمية:

لقد أثنى عليه كثير من أهل العلم وأشادوا بمكانته العلمية وعلو كعبه في العلوم والفنون التي صنف فيها، وهذه بعض أقواله:

١- قال ابن حجر: "كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن، مقبلاً على نشر العلم، شرح الكشاف شرحاً حسناً كبيراً، وأجاب عما خالف فيه الزمخشري

---

(١) انظر: تقويم البلدان (٣١٤)، وصبح الأعشى: (٣٤١/٤).

(٢) صبح الأعشى (٣٤١/٤).

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون (٤٤٠/١).

(٤) انظر: الأعلام، (٢٥٦/٢).

(٥) انظر: تبصير المنتبه: (٨٧٧/٣) و ١٠ من رسالة حسن بن أحمد العمري.

(٦) انظر: مقدمة ابن خلدون، (٤٤٠/١).

(٧) انظر: طبقات المفسرين، (١٤٦/١).

(٨) انظر: كشف الظنون، (١٤٧٨/٢).

(٩) نسخة بني مدرسة، نقلاً عن رسالة الدكتور صالح الفائز: ١١.

(١٠) انظر: طبقات الشافعية الكبرى: (٨٦/١٠).

(١١) انظر: بغية الوعاة، (٥٢٢/١).

(١٢) انظر: شذرات الذهب، (١٣٧/٥).

أهل السنة بأحسن جواب"<sup>(١)</sup>.

٢- قال الإمام الشوكاني: "وحاشيته على الكشاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق، مع ما فيه من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين مما يدل على ارتفاع طبقتهم في علمي المعقول والمنقول"<sup>(٢)</sup>.

٣- قال عنه صاحب طبقات المفسرين: "الإمام المشهور العلامة في المعقول والعربية والمعاني"<sup>(٣)</sup>.

٤- قال عنه تلميذه علي بن عيسى: "الإمام المحقق والحبر المدقق، مالك أزمة الفضل، قدوة أئمة الأدب، برهان المفسرين، تاج المحدثين"<sup>(٤)</sup>.

٥- قال إبراهيم الجاربردي: "وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه، فهم العلماء الأبرار. والصلحاء الأخيار - منهم الإمام الهمام الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان"<sup>(٥)</sup>.

ولقد كان مدرساً بارعاً، ومعلماً فذاً، يشهد لذلك ما قاله عنه ابن حجر: "كان شديد الحب لله ورسوله، ملازماً لأشغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع، بل يخدمهم ويعينهم، ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم، من يعرف ومن لا يعرف... وكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر في الحديث إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث، فصلى الناقل، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة ففضى نحبه..."<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الدرر الكامنة: (٦٩/٢)، وانظر البيهقي: (٥٢٢/١)، والشذرات: (١٣٧/٥).

(٢) البدر الطالع: (٢٢٩/١ - ٢٣٠) وانظر التاج المكلل (٣٧٧ - ٣٧٨).

(٣) الطبقات للداوودي: (١٤٦/١).

(٤) حقائق البيان: (٣/١) رسالة دكتوراه كامل بن محمد خان.

(٥) طبقات الشافعية: (٧٦/١٠)، التوجيه الجميل لأسرار آيات التنزيل: (٧٨) نقلاً عن رسالة المقدمة من صالح الفائز: (١٧).

(٦) الدرر الكامنة: (٦٩/٢)، وانظر البيهقي: (٥٢٢/١)، شذرات الذهب: (١٣٧/٥ - ١٣٨).



وقال عنه صاحب أبجد العلوم: "ولقد وصل إلينا في هذه العصور تأليف لبعض العراقيين، وهو شرف الدين الطيبي من أهل توريث من عراق العجم، شرح فيه كتاب الزمخشري هنا وتتبع ألفاظه، وتعرض لمذاهبه في الاعتزال بأدلة تزييفها..."<sup>(١)</sup>.

### شيوخه:

لم يصرح من ترجموا له بأسماء شيوخه، بيد أن السيوطي في البغية ذكر أنه تتلمذ على يد:

١- عمر بن عبد الله السهروردي (ت ٦٣٢)<sup>(٢)</sup>، وتناقلت هذه الإشارة بعض الكتب التي ترجمت له كالطبقات<sup>(٣)</sup>، والشذرات<sup>(٤)</sup>، ومفتاح السعادة<sup>(٥)</sup>. وتاريخ علوم البلاغة<sup>(٦)</sup>.

ولقد صرح الطيبي نفسه بأنه تتلمذ عليه<sup>(٧)</sup>، واستبعد الدكتور صالح الفائز المقابلة والملازمة، ورجح تتلمذه على كتبه ومصنفاته، قال: "وذلك أن السهروردي توفي سنة (٦٣٢هـ)، والطيبي توفي سنة (٧٤٣هـ) فبينهما (١١١) سنة، فاحتمال الملاقاة بعيد جداً"<sup>(٨)</sup>.

وكذلك ذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبد العزيز بالطيور<sup>(٩)</sup>.

---

(١) أبجد العلوم: (٢/٢٣٤).

(٢) هو: عمر بن محمد أبو حفص الشيخ الشهاب الدين السهروردي، كان فقيهاً شافعيّاً من كبار الصوفيين، ومن آثاره (عوارف المعارف)، (بغية البيان في تفسير القرآن) وغيرها (٦٣٢هـ) انظر: طبقات الشافعية: (٢/٦٣) الشذرات: (٥/٢٦٠ - ٢٦٢).

(٣) انظر: طبقات المفسرين، (١/١٤٧).

(٤) انظر: شذرات الذهب، (٥/١٣٨).

(٥) انظر: مفتاح السعادة، (٢/١٠٢).

(٦) انظر: تاريخ علوم البلاغة، (١٣٧).

(٧) انظر: (١٦) من الحاشية المطبوعة، وهي رسالة د. صالح الفائز.

(٨) انظر: الرسالة السابقة: (١٦).

(٩) انظر: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، من أول الكتاب إلى الآية (٧٤) دكتوراة، إعداد: عبد العزيز بن صالح بالطيور، (١/٣٤).

- ٢- أحمد بن الحسين الجاربردي (ت ٧٤٦هـ)<sup>(١)</sup> ولقد جاء اسم الطيبي صريحاً في رسالته المسماة (السيف الصارم في قطع العضد الظالم)<sup>(٢)</sup>، حيث جاء فيها: "إن من العلماء الذين اشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه الإمام الهمام شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان، وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان"<sup>(٣)</sup>.
- ٣- بهاء الدين الفاسي<sup>(٤)</sup>، فقد صرح الطيبي نفسه بذلك في تفسير صورة البقرة حيث قال: "قال مولاي الإمام المغفور له بهاء الدين الفاسي - رحمه الله -: البطة جمع باطل"<sup>(٥)</sup>.
- ٤- الإمام تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام.. السبكي الشافعي المفسر الحافظ الأصولي اللغوي النحوي<sup>(٦)</sup> ت (٧٥٦هـ)، ويؤكد ذلك ما جاء في طبقات الشافعية الكبرى، فقد قال تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي فيه: "وأما الذين اجتمعوا عند والدي واشتغلوا عليه وتمثلوا بين يديه، فهم العلماء الأبرار والصلحاء الأخيار، بذلوا له الأنفس والأموال، فهم الإمام الهمام، الشيخ شرف الدين الطيبي شارح الكشاف والتبيان وهو كالشمس لا يخفى بكل مكان"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) هو أحمد بن الحسن الجاربردي، فخر الدين، من أناره (شرح الكشاف) ، (شرح الشافية لابن الحاجب) ت (٧٤٦هـ). انظر ترجمته: بغية الوعاة: (٣٠٣/١)، طبقات الشافعية (٣٩٤/١)، شذرات الذهب: (٣٢٧/٦).

(٢) انظر: التوجيه الجميل لأسرار آيات من التزويل: (٧٨) نقلاً عن رسالة الفايز: (١٧).

(٣) انظر: المصدر السابق، (٧٨).

(٤) لم أقف على ترجمته، وانظر: (١٨) من رسالة علي الجهني.

(٥) انظر: الحاشية، (٦١٠)، الرسالة الثانية (علي الجهني) وفي المخطوط المصدر عن الخزانة بالرباط أشار الطيبي له، فكلامه مطابقه للمثبت في التحقيق (انظر اللوح ٤٢٧) من المخطوط. نقلاً عن رسالة عايدة البصلة ص (١٦٤٩).

(٦) انظر في ترجمته: شذرات الذهب، (٣٦٨/٦) وذيلاً تذكره الحفاظ: (٣٩) وطبقات الحفاظ: (٥٢٥ - ٥٢٦).

(٧) طبقات الشافعية: (٧٦/١٠).

## تلاميذه:

- ١- علي بن عيسى<sup>(١)</sup>: حيث قال في كتابه (حدائق البيان): "إلى أن ظفرت بكتاب (التبيان) للإمام المحقق والحبر المدقق مالك أزمة الفضل، قدوة أئمة... حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي زاده الله بتوفيقه، وسهل إلى نيل السعادة طريقه، فوجدته بين كتب هذا الفن كالروح للأبدان، وكالإنسان من العين.. وسارعت إلى جناب مصنفه أسبغ الله ظلاله، ولا أعدمنا أفضاله، ولما حضرت بين يديه شاهدت أحواله، وسمعت مقاله... ابتدأت بقراءة ذلك عليه وكتابته، وإمعان النظر في ظواهر ألفاظه.. وبذلت المجهود في تحصيل المراد منه، ومن غيره من مصنفاته الشريفة، ككتاب: (فتوح الغيب في شرح الكشاف)"<sup>(٢)</sup>.
- ٢- ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب بن محمد التبريزي العمري، صاحب كتاب مشكاة المصابيح<sup>(٣)</sup>.
- ٣- عمر بن عبد الله بن عمر الفارسي<sup>(٤)</sup>، ولقد ذكر الفارسي في مقدمة كتابه (الكشف على الكشاف) أنه سيكتب فيه ما أخذه من الأئمة الماضين والباقيين، وسينظم شيخه معه، ولم يصرح باسم شيخه، ورجح الدكتور صالح الفائز وغيره من الباحثين<sup>(٥)</sup>، أن الطيبي هو شيخه الذي افاد منه وأخذ من كتابه فتوح

---

(١) قال الفائز: "لم أعثر على ترجمه له، انظر: (١٧)، وكذلك الجهني انظر: (١٩)، وأما العمري فقد أثبت ذلك، انظر (١٢)، وانظر كشف الظنون: (٣٤١/١)، وقد ترجمه صاحب هدية العارفين: (٧١٤/١) فقال: "علي بن عيسى الأربلي، والصحيح الأربيلي، تلميذ شرف الدين الطيبي توفي سنة (٧٥٦هـ)، صنّف برهة من الدهر: حدائق البيان في شرح التبيان لأستاذه، المسالك والممالك وغيرها.

(٢) حدائق البيان: (٣ - ٥).

(٣) هو: عبد الله بن محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، شيخ وند الطيبي، اتفق معه على تكملة مصابيح السنة للبعوي، فأضاف التبريزي له الفصل الثالث من كل باب، وشرح هو الأحاديث، انظر: الدرر الكامنة (٦٩/٢)، كشف الظنون (١٦٩٩/٢).

(٤) هو: عمر بن عبد الرحمن (أبو عبد الله) بن سراج الدين الفارسي الكناني، قال الداودي: كان في صباه مشمرًا ساق الجد في التحصيل، من تصانيفه: (الكشف على الكشاف)، ت (٧٤٥هـ)، انظر في ترجمته: طبقات المفسرين: (٧/٢)، شذرات الذهب (٣٢٣/٦) وانظر: رسالة صالح الفائز: (١٨) حيث اطلع الباحث على كتابه الكشف على الكشاف، وأشار للمخطوط ومكان وجوده ورقمه، وانظر: رسالة الجهني: (١٩)، العمري: (١٢).

(٥) انظر: رسالة الفائز (١٨)، الجهني (١٩)، العمري (١٢).

الغيب، فكان يدعو له قائلاً: "سلمه الله"<sup>(١)</sup>.

### مؤلفاته:

- صنف الطيبي - رحمه الله - كتباً عديدة في فنون متنوعة تدل على تبحره في العلم، وإلمامه بمختلف العلوم والثقافات، ومنها:
- ١- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- الكاشف عن حقائق السنن، وهو شرح لمكشاة المصابيح للبعوي<sup>(٣)</sup>، ولقد حققه الدكتور عبد الحميد هندراوي، وحققه أيضاً المغني عبد الغفار وأصحابه.
  - ٣- الخلاصة في أصول الحديث<sup>(٤)</sup>، وقد حققه الدكتور صبحي السامرائي.
  - ٤- شرح أسماء الله الحسنى<sup>(٥)</sup>.
  - ٥- كتاب في التفسير<sup>(٦)</sup>.
  - ٦- أسماء رجال المشكاة<sup>(٧)</sup>.
  - ٧- لطائف التبيان في علم المعاني والبيان<sup>(٨)</sup>.
  - ٨- مقدمة في علم الحساب<sup>(٩)</sup>.

- 
- (١) انظر: رسالة صالح الفائز: (١٨)، ورسالة عبد العزيز بالطيور (٣٩/١).
  - (٢) انظر: الكلام عن الكتاب ونسبته له في الرسائل السابقة المشار لها، لأنها اهتمت بالتخفيف، وانظر الكتب التي ترجمت له، فجميعهم نسبوا له هذا الكتاب، وبعضهم صرح باسمه واكتفى البعض بتسميته حاشيته على الكشاف.
  - (٣) انظر: الدرر الكامنة، (٦٩/٢)، بغية الوعاة: (٥٢٢/١)، مفتاح السعادة: (١٠١/٢)، شذرات الذهب: (١٣٨/٥)، روضات الجنان: (٩٩/٣)، البدر الطالع: (٢٢٩/١)، والكنى والألقاب: (٤٥١/٢).
  - (٤) انظر: كشف الظنون: (٧٢٠/١)، والأعلام: (٢٥٦/٢)، وسماه صاحبه بالخلاصة في معرفة الحديث.
  - (٥) انظر: روضات الجنان: (١٠٠/٣)، وهو مخطوط ذكر الدكتور الفائز مكانه ورقمه في رسالته (٢٠).
  - (٦) انظر: الدرر الكامنة، (٦٩/٢)، بغية الوعاة: (٥٢٢/١)، طبقات المفسرين: (١٤٧/١)، مفتاح السعادة: (١٠١/٢)، شذرات الذهب (١٣٧/٥)، البدر الطالع: (٢٣٠/١).
  - (٧) انفراد بروكلمان بذكر هذا الكتاب (٢٣٨/١٠)، والصواب أنه لتلميذه التبريزي ولم يكن للطبيبي سوى المعاونة والتوجيه: هذا رأي عبد الحميد هندراوي في مقدمة التحقيق لكتاب الكاشف (٢٦/١).
  - (٨) انظر: وصف المخطوط ورقمه ومكانه: رسالة الفائز (٢١). وانظر تاريخ علوم البلاغة: (١٣٧).
  - (٩) انظر: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: (٤٣٤) نسبه له قدري طوقان.

٩- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان<sup>(١)</sup>، حققه الدكتور: هادي عطية مطر الهلاي وحققه أيضاً الدكتور عبد الستار زموط.

١٠- شرح التبيان<sup>(٢)</sup>.

١١- شرح التائية الكبرى وهي في الأدب، وضمت ٧٥٦ بيتاً<sup>(٣)</sup>.

#### وفاته:

ذكر ابن حجر أن الطيبي كان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر، ومن ثم إلى العصر لإسماع البخاري إلى أن كان يوم مات، فإنه فرغ من وظيفة التفسير وتوجه إلى مجلس الحديث فدخل مسجداً عند بيته، فصلى النافلة قاعداً وجلس ينتظر إقامة الفريضة فقصى نحه متوجهاً إلى القبلة وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة للهجرة<sup>(٤)</sup>، وما ذكره ابن حجر - رحمه الله - محل اتفاق عند من ترجموا له .

---

(١) ذكره الطيبي في شرح سورة البقرة: (الفايز) ٥٧)، وذكره من ترجموا له أيضاً عن المراغي، انظر بغية الوعاة: (١/٥٢٢)، والشذرات (٥/١٣٨).

(٢) انظر: الدرر الكامنة، (٢/٦٩)، البدر الطالع: (٢/٢٣٠)، وأحال إليه الطيبي في الخلاصة: (٣١)، وانظر حدائق البيان: (٥)، ومفتاح السعادة، (٢/١٠١)، وانظر وصف المخطوط ومكانه ورقمه: رسالة العمري: (٢٠).

(٣) انظر: مقدمة التحقيق لكتابه الكاشف عن حقائق السنن: (١/٢٧)، حيث أشار لهذا الكتاب الدكتور عبد الحميد هنداوي، وذكر جميع مصنفاته انظر: (١/٢٥ - ٢٧)، مقدمة المحقق لكتاب الكاشف.

(٤) انظر: الدرر الكامنة (٢/٦٩).

# الفصل الأول

## المسائل النحوية

## المعرب والمبني

"قد" ومعانيها في قوله تعالى

﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(وكذلك قوله: (وقد دخلوا)؛ (وهم قد خرجوا) ولذلك دخلت (قد) تقريباً للماضي من الحال، ولمعنى آخر: وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقفاً لإظهار الله ما كتموه، فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله: (قالوا آمنا) أي: قالوا ذلك وهذه حالهم)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

(قوله: "ولمعنى آخر" عطف على قوله "ولذلك دخلت" قال ابن حاجب<sup>(٣)</sup>:  
(قد يسمى حرف تقريب، ويسمى حرف توكيد، ويسمى حرف تحقيق، وأما معنى التقريب فهو أنك إذا قلت قد قام زيد كان دالاً على أن قيامه قريب من إخبارك بخلاف قام زيد، وأما معنى التوكيد فهو أنه جواب قولك هل فعل ولما يفعل، وأما معنى التوقع فكما ذكره الخليل: هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر، أي إنما يخبر بذلك من ينتظر الأخبار به في ظنك أو علمك، ومنه قد قامت الصلاة)<sup>(٤)</sup> وقلت: من حق الظاهر أن يدخل على ما يتوقعه المخاطب من الفعل والمتوقع ها هنا كما قال إظهار ما كتم المنافقون لكن لما كان قوله: (قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) إخباراً عن نوع من نفاقهم وإظهاراً لخديعتهم "وأنهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بهم شيء مما سمعوا من تذكيرك بآيات الله" كان إظهاراً لما يتوقعه من كتمانهم نحو: توقعك خروج الأمير من داره فقل لك: قد ركب الأمير)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية (٦١) .

(٢) الكشف: (٢/٢٦٣).

(٣) هو الإمام عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس النحوي المالكي الأصولي صاحب المصنفات القيمة منها (الكافية الشافية) (ت بعد سنة ٥٧٠هـ) انظر: ترجمته في الديباج المذهب لابن فرحون: (٢/٨٦) وما بعدها،

وانظر: بغية الوعاة: (٢/١٣٤ - ١٣٥)، ووفيات الأعيان: (٣/٢٤٨).

(٤) الإيضاح في شرح المفصل: (٢/٢٣٥ - ٢٣٦) باختصار.

(٥) المخطوط: (٣٢٢)، الرسالة (١ : ٣٨١ - ٣٨٢).

## دراسة المسألة:

"قد" حرف يختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس، وهي معه كالجزء، فلا تفصل منه بشيء إلا بالقسم<sup>(١)</sup>.  
كقوله:

أَخَالِدُ قَدْ وَاللَّهِ أَوْطَأْتُ عَشْوَةً وَمَا قَائِلُ الْمَعْرُوفِ فِيمِنَا يُعَنَّفُ<sup>(٢)</sup>

لأن القسم لا يفيد معنى زائداً وإنما هو لتأكيد معنى الجملة<sup>(٣)</sup>.  
والفصل بالمعمول بين (قد) والفعل قبيح نحو: قد زيدا رأيت، قال سيبويه: وهو مستقيم قبيح يعني أنه مستقيم في المعنى قبيح في التركيب<sup>(٤)</sup>.  
وبجوز تقديم منصوب الفعل عليها مثال ذلك: زيدا قد ضربت، وزيدا قد أضرب<sup>(٥)</sup>.

وقد يحذف الفعل بعدها إذا دل عليه دليل، كقولك: أرف المشخوص وكأن قد<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: الكتاب، (٩٨/١)، الإيضاح في شرح المفصل: (٣٣٦-٣٣٧/٢)، شرح التسهيل: (١٠٨/١)، رصف المباني (٣٩٣/١)، مغني اللبيب: (١٧١/١)، مع الهوامع: (٥٩٥/٢).

(٢) البيت من الطويل وهو منسوب لأخي يزيد بن عبد الله البجلي في شواهد المغني للسيوطي: (٤٨٨/١-٨٢٠/٢)، الدرر اللوامع: (٢٠٦/١)، ومنسوب للفرزدق انظر: ديوانه، (٢٩/٢)، الكتاب: (١١٨/٤)، معاني الألف: (١٩٨/١)، شرح أبيات سيبويه السيرافي: (٢٥١/٢)، المنصف: (٢٥٠/١)، المحتسب: (٣٤٦/١)، النكت للأعلم: (٥٨٦/٢)، تحصيل عين الذهب (٥٥٦/١) المستوفي لابن الفرخان: (١٨٢/٢)، جمهرة أشعار العرب: (٨٨)، شرح أبيات المغني: (٨٦/٤).

وصدره فيهم (ما حل من جهل جبي حُماننا) وبلا نسبه في المغني: (٢/١)، (٣٩٣/١٧١)، والمساعد: (٢١٠/٣)، والهمع: (٥٩٥/٢)، والمطالع السعيدة (٤٦٩/١).

والشاهد فيه: جواز الفصل بين قد والفعل بالقسم في قوله: قد والله أوطأت.

(٣) انظر: شرح المفصل، (١٤٨/٨).

(٤) الكتاب: (٢٦/١).

(٥) انظر: الارتشاف، (٢٣٦٤/٥).

(٦) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٣٣٧/٢)، شرح التسهيل: (١٠٩/٤)، المفصل في علم العربية (٣١٧/١).



## قال النابغة :

أَزِفَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا      لَمَّا تَزَلُّ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ (١)

أي: وكأن قد زالت.

ولها معانٍ كثيرة:

أحدها: تقريب الماضي من الحال، وهذا المعنى ذكره الزمخشري<sup>(٢)</sup>، وتبعه في ذلك ابن يعيش<sup>(٣)</sup>، والمنتجب الهمداني<sup>(٤)</sup> وابن الحاجب<sup>(٥)</sup> وابن مالك<sup>(٦)</sup> والرضي<sup>(٧)</sup> وأبو حيان<sup>(٨)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup> والألوسي<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) البيت من الكامل انظر: ديوانه، (٣٨)، الخصائص: (٣٥٦/٢)، سر صناعة الإعراب: (٣٣٤/١ - ٤٩٠) الأزهية: (٢١١)، شرح المفصل لابن يعيش: (١٤٨/٨ - ١٨/٩)، شرح التسهيل: (١٠٩/٤)، شرح الرضي على الكافية: (٤/٣، ٤٤٥/٢٤١، ٨٣، ٣٧١، ٤٤٥)، البسيط: (٢٣٧/١)، رصف المباني (٤٤٨، ١٢٥، ٧٢)، الجنى الداني (١٤٦، ٢٦٠/١)، ارتشاف الضرب: (١٢٨٠/٣ - ٢٣٦٤/٥)، شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: (١٩٢/٤٥٣، ٢/١)، ومغني اللبيب: (١٧١/١)، شرح قطر الندى: (٢٢٢)، شرح ابن عقيل: (٢٣/١)، شفاء العليل: (٨٨٩/٩٧٥، ٢/٣)، تعليق الفرائد: (٧٧/٤)، المستوفي لابن فرخان: (٩٩/٢)، الاشباه والنظائر: (٣٥٦/٢)، شرح شواهد المغني: (٢/١، ٧٦٤/٤٩٠)، شرح الاشموني: (٢٨/١)، درة الغواص في أوهام الخواص (١٠/١)، خزنة الأدب: (١٨٣، ١٨٤، ١٨٩/٧)، الدرر اللوامع: (١٧٨/٢٠٢، ٥/١٢١، ٢/١).

اللغة أزف: دنا، الترحل: الرحيل، الركاب: المطايا. لما تزل: لم تفارق بعد الرحال: ما يوضع على ظهر المطية لتركب، كأن قد: أي كأن قد زالت لاقتراب موعد الرحيل.

المعنى: يقول: قرب الترحل ومفارقة الديار، ولكن الإبل لم تزل فيها وكأنها قد فارقتها لقرب وقت الارتحال. الشاهد فيه: قوله (كأن قد) طرح الفعل بعد "قد" لدلالة ما تقدم عليه.

(٢) انظر: الكشاف، (٢٦٣/١)، المفصل في علم العربية (٣١٦).

(٣) انظر: شرح المفصل، (١٤٧/٨).

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٥٩ / ٢).

(٥) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٢٣٥ / ٢).

(٦) انظر: شرح التسهيل، (١٠٨/٤).

(٧) انظر: شرح الرضي، (٤٤٤/٤).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٥٣١/٣).

(٩) انظر: الدر المصون، (٥٦٤/٢).

(١٠) انظر: روح المعاني، (١٨٧/٦).

تقول "قام زيد" فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد، فإن قلت "قد قام زيد" اختص بالقريب<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** التوقع، وذلك مع المضارع واضح كقولك "قد يقدم الغائب اليوم" إذا كنت تتوقع قدومه، ومع الماضي؛ قال الخليل: ( يقال قد فعل القوم ينتظرون الخبر، ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة؛ لأن الجماعة منتظرون ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وجعلها سيبويه جواب لقوله لما يفعل، فنقول: قد فعل<sup>(٣)</sup>. وجاء في التنزيل قوله تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

وذكر ابن فارس بأنها جواب لمتوقع، وهي نقيض "ما" التي للنفي، وقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>، على هذا المعنى "لأن القوم توقعوا علم حالهم عند الله تبارك اسمه فقبل لهم: قد أفلح المؤمنون<sup>(٦)</sup>.

وقيل لا تكون له مع الماضي؛ لأن التوقع انتظار الوقوع والماضي قد وقع. وقد أنكره ابن هشام بقوله: (والذي يظهر لي أنها لا تفيد التوقع أصلاً، أما في المضارع فلأن قولك: يقدم الغائب يفيد التوقع بدون "قد" إذ الظاهر من حال المخبر عن مستقبل أنه متوقع له. وأما في الماضي؛ فلأنه لو صح إثبات التوقع لها بمعنى أنها تدخل على ما هو متوقع لصح أن يقال في: لا رجل بالفتح أن "لا" للاستفهام لأنها لا تدخل إلا جواباً لمن قال: هل من رجلٍ ونحوه، فالذي بعد "لا" يُسْتَفْهَمُ عنه من جهة شخص آخر، كما أن الماضي بعد "قد" متوقع، كذلك، قال: وعبارة ابن مالك في ذلك حسنة فإنه قال: إنها تدخل على ماضٍ متوقع، ولم يقل: إنها تفيد التوقع، ولم يتعرض للتوقع في الداخلة على المضارع البتة، وهذا هو الحق)<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: مغني اللبيب، (١٧٢/١)، وهمع الهوامع: (٥٩٦/٢).

(٢) انظر: الكتاب، (٢٢٣/٤)، والمقتضب: (٨٤/١)، والمحكم: (١١٤/٦)، وحاشية الدسوقي: (٤٧٠/١).

(٣) انظر: الكتاب، (٢٢٣/٤).

(٤) سورة المجادلة: الآية (١).

(٥) سورة المؤمنون: الآية (١).

(٦) انظر: الصاحبى، (١١٤).

(٧) مغني اللبيب: (١٧٢/١).

وهذا ما ذكره الطيبي بأنها حرف توقع على سبيل المجاز، لأن التوقع لابد ألا يكون حاصلًا، ونفاقهم معلوم عند رسول الله (١).

وكذلك أبو حيان يرى أنه لا تكون "قد" مع الماضي للتوقع، وأنها حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل (٢).

**الثالث:** التوكيد ذكر هذا المعنى الزجاجي (٣)، وابن الحاجب (٤)، وابن هشام (٥). قال صاحب المغني: (أن بعض النحاة يقولون "قد" في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل (إنّ) في الجملة الاسمية المجاب بها في إفادة التوكيد) (٦).

**الرابع:** التقليل، فتدخل على المضارع، كقولهم: إن الكذوب قد يصدق، والبخيل قد يعطي، وهي بمنزلة ربما (٧).

**الخامس:** التحقيق (٨)، مع الماضي كثير نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ (٩)، ومع المضارع نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ (١٠).

**السادس:** التكثر، قال سيبويه: تكون قد بمنزلة ربما وقال الشاعر الهذلي (١١)

(١) انظر: روح المعاني، (١٧٨/٦).

(٢) انظر: رأيه في حروف المعاني للرماني، (٩٩)، والجنى الداني (٢٥٥).

(٣) انظر: حروف المعاني، (١٣).

(٤) انظر: الإيضاح في شرح المنفصل، (٢٢٥/٢).

(٥) انظر: المغني، (١ / ١٧٥).

(٦) المغني اللبيب: (١ / ١٧٥)، وحاشية الدسوقي: (١ / ٤٧٧).

(٧) انظر: المفصل (٣١٧/)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٨ / ١٤٧)، وشرح التسهيل: (٤ / ١٠٨)، وشرح الرضي:

(٤ / ٤٤٥)، والجنى الداني: (٢٥٥)، وهمع الهوامع: (٢ / ٩٥٦)، وحاشية الدسوقي: (١ / ٤٧٤).

(٨) انظر: رصف المباني، (٣٩٢)، وشرح الكافية لابن جماعة: (٣٦٥).

(٩) سورة الشمس: الآية (٩).

(١٠) سورة النور: الآية (٦٤).

(١١) الشاعر هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُشم بن عامر، كان عبيد شاعرًا جاهليًا قديمًا من المعمرين،

وشهد مقتل حجر بن أبي امرئ القيس.

انظر: ترجمته في المؤلف والمختلف (٦٣/) والشعر والشعراء: (١ / ٢٧٣)، والخزانة: (١ / ٣٢).

قَدْ أَتْرَكَ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَانَ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادٍ (١)(٢)

وقال الزمخشري في ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ ﴾ (٣) أي ربما نرى، ومعناه تكثير الرؤية (٤). وورود هذا المعنى قليل لها (٥).

### السابع: النفي:

حكى ابن سيده عن بعض الفصحاء: (قد كنت في خير فتعرفه) بنصب "تعرف" (٦) وقال ابن مالك وربما نفي بقده، فنصب الجواب (٧).

وهو عند ابن هشام على خلاف ما ذكر، وهو أن يكون كقولك للكذوب: هو رجل صادق، ثم جاء النصب بعدها نظراً إلى المعنى، قال: وإن كانا إنما حكما

---

(١) البيت من البسيط انظر: ديوانه (٦٤/٤)، شرح الرضي: (٤٤٥/٤)، خزنة الأدب: (٢٧٠/١١، ٢٧١، ٢٧٤)، ولعبيد بن الأبرص أو للهذلي في شرح شواهد المغني: (٤٩٤/١)، الدرر: (٣٠٩/١)، للهذلي بدون تحديد في الكتاب: (٤ / ٢٢٤)، والأزهية (٢١٢/٢)، ولسان العرب: (٣٠/٣) (قدد)، وبلا نسبه في المقتضب: (٨٤/١)، شرح أبيات سيبويه للسيرافي: (٢٤٣/٢)، وشرح شواهد الإيضاح (٢٢٠/٢)، وتحصيل عين الذهب (٥٧٦/٢) ووصف المباني (٣٩٣/٢)، وتذكرة النحاة (٧٦/٢)، ولسان العرب: (١٧/١٣) (أسن)، وشفاء العليل: (١٠٩/١)، وهمع الهوامع: (٤١/١، ٥٩٦/٢).

اللغة: القرن: المائل في الشجاعة والعلم وغيرهما. الأنامل: رؤوس الأصابع، مجت: رميت؛ مجه: رماه من فمه. الفرصاد: صبغ أحمر. المعنى: كثيراً ما تركت أمثالي في الشجاعة والقتال على أرض المعركة موتي، أثوابهم مصبوغة بالدم كما لو أنها صبغت بفرصاد.

الشاهد فيه: "قد أترك" حيث دخلت (قد) على الفعل المضارع (أترك) لتفيد معنى ربما في توقع المستقبل.

(٢) الكتاب: (٢٢٤/٤)، والمقتضب: (٨٤/١).

(٣) سورة البقرة: الآية (١٤٤).

(٤) الكشف: (١ / ٣٤٢).

(٥) انظر: الجنى الداني، (٢٥٨).

(٦) انظر: المحكم، (١١٥/٦).

(٧) شرح التسهيل: (٣٤/٤).

بالنفي لثبوت النصب فغير مستقيم لمجيء قوله<sup>(١)</sup>: وألحق بالحجاز فأستريحا<sup>(٢)</sup>.  
وقراءة بعضهم ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ﴾<sup>(٣)</sup>(٤) بالنصب<sup>(٥)</sup>

### الترجيح :

والذي أميل إليه من هذه المعاني هو تقريب الماضي من الحال، وذلك لما يلي:

- ١- قال به أكثر المفسرين والنحاة.
- ٢- هذا المعنى لا يحتاج إلى تأويل وما لا يحتاج إلى ذلك أولى.
- ٣- أن السياق يفهم منه ذلك المعنى، حيث إنهم قد دخلوا كفاراً وخرجوا وهذه حالهم.

---

(١) الشاعر هو: المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن أسيد بن عبد عوف، وكان المغيرة شاعراً محسناً، وكان من رجال المهلب بن أبي صفرة، وله أشعار جواد حسان انظر: ترجمته في المؤلف والمختلف (١٤٨/١-١٤٩)، وانظر: جمهرة أنساب العرب/ ٢٢٣.

(٢) البيت من الوافر وصدرة: سأترك منزلي لبني تميم، انظر: شرح شواهد الإيضاح، (٢٥١)، والمقاصد النحوية: (٣٩٠/٤)، وشرح شواهد المغني: (٤٩٧/١)، وخزانة الأدب: (٥٢٤/٨)، والدرر: (٢٤٠/١)، (٧٩/٤)، والمستوفي لابن فرخان: (٧١/٢)، شرح أبيات المغني للبغدادي: (١١٤/٤)، وبلا نسبه في الكتاب: (٣٩، ٩٢/٣)، والمقتضب: (٣٢١/٢)، والأصول: (١٨٢/٢، ٤٧١/٣)، والمسائل البصريات: (٨٥٥/٢)، والمحاسب: (٧١/١)، وشرح اللمع لابن برهان: (٢ / ٥٩٤)، الرد على النحاة: (١٢٥)، شرح المفصل لابن يعيش: (٥٥/٧)، والمقرب: (٤ / ٢٨٩)، الضرائر لابن عصفور: (٢٧٥)، شرح الرضي: (٤م / ٦٦)، مغني اللبيب: (١٧٥)، شرح شذور الذهب: (٣٢٢)، شرح شواهد شروح الآلفية: (٤ / ٤٩٠)، الهمع: (٣٨٦/٢)، (٤٠٢)، شرح الأشموني: (٣ / ٢١٤).

المعنى : يقول: سأغادر منزلي تخلصاً من مجاورة بني تميم الذين لا يرعون حق الجار، وأسكن الحجاز لعلني أجد هناك راحة لنفسي.

الشاهد فيه قوله: "فأستريحا" حيث نصب بـ " أن " مضمره بعد فاء السببية من دون أن تسبق بنفي أو طلب، وهذا ضرورة.

(٣) سورة الأنبياء: الآية (١٨) .

(٤) المغني: (١٧٥/١).

(٥) هي قراءة عيسى بن عمر، انظر: البحر المحيط، (٢٨٠/٦)، وضعفها الزمخشري في الكشاف: (١٣٤/٤).

الخلاف في "قد" بين التقليل والتكثير في قوله تعالى:

﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

".. قد" في "قد نعلم" : بمعنى: ربما الذي يجيء لزيادة الفعل ولكثرته (٢).

قال الطيبي:

".. قوله: "قد في" قد نعلم "بمعنى ربما الذي يجيء لزيادة الفعل وكثرته". يعني:

أن لفظة "قد" للتقليل، وقد يعنى به ضده للمجانسة بين الضدين، مثله: رب للتقليل، ثم يراد به في بعض المواضع ضده، وهو الكثرة، كقوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا

لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

والنكتة هاهنا تصبير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أذى قومه

وتكذيبهم، يعني: من حَقَّ وأنت سيد أولي العزم من ( المرسلين ) ألا تكثر الشكوى من أذى قومك، وألا يعلم الله من إظهارك الشكوى إلا قليلا، أو يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم، لقوله: "فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين" (٤) .. (٥).

دراسة المسألة: للعلماء في هذه المسألة أربعة أقوال:

الأول: أن "قد" للتقليل:

وهو قول سيبويه<sup>(٦)</sup> والسكاكي<sup>(٧)</sup> وابن مالك<sup>(٨)</sup> والمالقي<sup>(٩)</sup> وأبي حيان<sup>(١٠)</sup> والألويسي<sup>(١١)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٣٣).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٣٨ - ٣٣٩).

(٣) سورة الحجر: الآية (٢).

(٤) سورة الأنعام: الآية (٣٣).

(٥) المخطوط: (٣٥٥)، الرسالة (٢: ١٢١ - ١٢٢).

(٦) انظر: الكتاب، (٤ / ٢٢٤).

(٧) انظر: مفتاح العلوم، (١٨٩).

(٨) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٤ / ١٠٦ - ١٠٨).

(٩) انظر: رصف المباني في حروف المعاني، (٣٩٢).

(١٠) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١١٤ - ١١٥).

(١١) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٣٥).

يقول سيبويه: "وتكون قد بمنزلة ربما"، وقال الشاعر الهذلي:

قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ      كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفَرْصَادٍ (١)

كأنه قال: ربما... (٢).

ويقول السكاكي: "وقد مع الماضي لتقريب من الحال، ومع المضارع لتقلله، وفي كونها للتكثير حيناً لا تكون إلا نظيرة ربما" (٣).

ويقول الآلوسي: "ونص بعضهم على أن قد هنا للتقليل، على معنى أن ما هم فيه أقل معلوماته تعالى" (٤).

**الثاني: أن قد للتكثير:**

وهو قول السكاكي (٥)، والبيضاوي (٦)، وأبي حيان (٧)، والسمين الحلبي (٨)، وابن هشام (٩)، والدسوقي (١٠)، والشوكاني (١١)، والآلوسي (١٢).

وذكر ابن هشام أن من معاني قد التكثير. قاله سيبويه في قول الهذلي:

قَدْ أَتْرُكُ الْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ      كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفَرْصَادٍ... (١٣)

---

(١) سبق تخريجه: (٢٧).

(٢) الكتاب: (٤ / ٢٢٤).

(٣) مفتاح العلوم: (١٨٩).

(٤) روح المعاني: (٧ / ١٣٥).

(٥) انظر: مفتاح العلوم، (١٨٩).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٠٢).

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١١٤ - ١١٥).

(٨) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ٤٦ - ٤٧).

(٩) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ١٧٤).

(١٠) انظر: حاشية الدسوقي، (١ / ٤٧٨).

(١١) انظر: فتح القدير، (٢ / ١١١).

(١٢) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٣٥).

(١٣) سبق تخريجه: (٢٨).

الثالث: أن قد تقلب المضارع ماضيا، وتكون للتحقيق قليلا:

وهو رأي العكبري<sup>(١)</sup>، والهمداني<sup>(٢)</sup>، وابن مالك<sup>(٣)</sup>، والمالقي<sup>(٤)</sup>، وأبي حيان<sup>(٥)</sup>، والسمين لحلي<sup>(٦)</sup>، والزركشي<sup>(٧)</sup>، والدماميني<sup>(٨)</sup>.

ويقول العكبري: "وإنما اختصت بالفعل؛ لأنها وضعت لمعنى لا يصح إلا فيه، وهو تقريب الماضي من الحال، وتقليل المستقبل، كقولك: قد قام زيد، أي: عن قريب. وزيد قد يعطي، أي: يقل ذلك منه. فأما قوله تعالى: "قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون" فمعناه: قد علمنا"<sup>(٩)</sup>.

الرابع: التوقع من السامع:

وهو قول كل من الزمخشري<sup>(١٠)</sup>، وابن عطية<sup>(١١)</sup>، والمالقي<sup>(١٢)</sup>، وأبي حيان<sup>(١٣)</sup>، والدسوقي<sup>(١٤)</sup>.

يقول ابن عطية: ".."قد نعلم" الآية، قد الملازم للفعل حرف يجيء مع التوقع، إما عند المتكلم، وإما عند السامع، أو مقدرًا عنده، فإذا كان الفعل خالصا للاستقبال كان التوقع من المتكلم، كقولك: قد يقوم زيد، وقد ينزل المطر في شهر كذا. وإذا كان الفعل ماضيا، أو فعل حال بمعنى الماضي مثل آيتنا هذه فإن التوقع ليس من المتكلم،

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١ / ٢٤٠)، واللباب له أيضا: (١ / ٤٩).

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٤١).

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٤ / ١٠٦ - ١٠٨).

(٤) انظر: رصف المباني، (٣٩٢).

(٥) انظر: البحر المحيط، (٤ / ١١٤).

(٦) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ٤٦ - ٤٧).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٠٨).

(٨) انظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، (١ / ١١٣).

(٩) اللباب: (١ / ٤٩).

(١٠) انظر: المفصل، (١ / ٤٣٣).

(١١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٨٥).

(١٢) انظر: رصف المباني، (٣٩٢).

(١٣) انظر: البحر المحيط، (٤ / ١١٤ - ١١٥).

(١٤) انظر: حاشية الدسوقي، (١ / ٤٦٨ - ٤٧٦).



بل المتكلم موجب ما أخبر به، وإنما كان التوقع عند السامع، فيخبره المتكلم بأحد المتوقعين، "ونعلم" تتضمن - إن كانت من الله تعالى - استمرار العلم وقدمه، فهي تعم الماضي والحال والاستقبال<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الثالث وفيه أن قد تقلب المضارع ماضياً، وتكون للتحقيق قليلاً، وذلك لما يلي:

١- أن التقليل مرفوض، لأنه يؤدي إلى وصف علم الله تعالى بالقلّة فيما يتعلق بأحوال خلقه، والله تعالى منزّه عن ذلك، فعلمه محيط بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

٢- أن التكثر لم يفهم من قد على فرض تقديره، وإنما فهم من السياق.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢ / ٢٨٥).

## الخلافا في معنى ( لا ) من قوله تعالى:

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها، وأنتم لا تدرون بذلك؛ وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية، وليتمنون مجيئها، فقال الله - عز وجل - وما يدريكم أنهم لا يؤمنون، على معنى: أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون به؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِمِثْلِهِ مَرَّةً ﴾<sup>(٢)</sup>.

ومنهم من جعل ( لا ) مزيدة في قراءة الفتح"<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "وما يدريكم" أن الآية التي يقترحونها "إذا جاءت لا يؤمنون". قال أبو البقاء<sup>(٤)</sup>: "وما يشعركم" ما: استفهامية في موضع رفع بالابتداء، "يشعركم" الخبر، وهو يتعدى إلى مفعولين<sup>(٥)</sup>.

وقال صاحب الانتصاف<sup>(٦)</sup>: "إذا قيل لك: أكرم زيدا يكافئك. قلت في إنكاره: وما يدريك أنني إذا أكرمته يكافئني؟ فإن قال: لا تكرم زيدا فإنه لا يكافئك. قلت في إنكاره: وما يدريك أنه لا يكافئني، تريد: وأنا أعلم منه المكافأة، فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعاندين أن يقال لهم: وما يدريكم أنها إذا جاءت يؤمنون. وإثبات "لا" يعكس المعنى، إلا أن المعلوم لك الثبوت، وأنت تتكرر على من نفى، فلهذا

(١) سورة الأنعام: الآية (١٠٩).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١١٠).

(٣) الكشاف: (٢ / ٣٨٧).

(٤) هو أبو البقاء، محب الدين عبد الله بن حسن بن أبي البقاء العكبري، نسبة إلى عكبرا قرية على نهر دجلة، ت (٦١٦هـ)، من مؤلفاته: اللباب في علل البناء والإعراب، وإملاء ما من به الرحمن، وغيرهما، انظر ترجمته في بغية الوعاة: (٣٨/٢ - ٤٠).

(٥) إملاء ما من به الرحمن: (٢٨٠) أي فتح همزة (أنها).

(٦) هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي، الجروي، الاسكندري، المالكي، المعروف بابن المنير، عالم مشارك في بعض العلوم كالنحو، والعربية، والتفسير وغيرها، توفي سنة ٦٨٣هـ، من تصانيفه الانتصاف من صاحب الكشاف، البحر الكبير في بحث التفسير. انظر: ترجمته في شذرات الذهب: (٤١/٦)، مفتاح السعادة: (١١٢/٢-١١٣)، العبر: (٣٤٢/٥)، إيضاح المكنون: (١٦٦/١).

حملها بعض العلماء على زيادة "لا"، وبعضهم على معنى "لعل". والزمخشري أبقاها على وجهها بطريق موضحة بمثالنا المذكور، فإذا قيل لك: أكرم زيدا يكافئك. فلك حالتان: حالة تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه. وحالة تعذره في عدم العلم أنه لا يكافئ.

فإنكار الأول بحذف "لا". وإنكار الثاني يجوز معه ثبوت "لا" بمعنى: وأن تعلم أنت ما علمته أنا من أنه لا يكافئ. فالآية أقيم فيها عذر المؤمنين في عدم علمهم بالغيب الذي علمه الله، وهو عدم إيمان هؤلاء، فاستقام دخول "لا" (١) ... (٢).

### دراسة المسألة:

#### للعلماء في هذا الحرف قولان:

الأول: أن "لا" زائدة، وهي صلة لتقوية الكلام على عادة العرب:

ذكره سيبويه (٣) والفراء (٤) والزجاج (٥) وابن الحاجب (٦) ونسبه ابن أبي الربيع للفارسي (٧)، وأبي حيان (٨) والزرکشي (٩).

وقد ذكر سيبويه أن "لا" تأتي في كلام العرب لغوا، قال: "ووقع إن بعد لا" يقوي الجزاء فيما بعد "لا". وذلك قول الرجل: لا إن أتيناك أعطيتنا، ولا إن قعدنا عنك عرضت علينا؛ و"لا" لغو في كلامهم. ألا ترى أنك تقول: خفت أن لا تقول ذلك، وتجري مجرى: خفت أن تقول. وتقول: إن لا يقل أقل، ف"لا" لغو... (١٠).

(١) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشف، (٢ / ٣٨٦) بهامش (٢).

(٢) المخطوط: (٣٧٢)، الرسالة (٢: ٣٨٠ - ٣٨٢).

(٣) انظر: الكتاب، (٣ / ١٠٣)، (٢ / ١٠٨، ٤٠٤).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء، (١ / ٣٥٠).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٤٧٣).

(٦) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٢٨).

(٧) انظر: البسيط شرح الجمل، (١ / ٤٤٢ - ٤٤٣).

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط: (٤ / ٢٠١ - ٢٠٢).

(٩) انظر: البرهان في علوم القرآن: (٣ / ٨١).

(١٠) الكتاب: (٣ / ٧٧).

يقول الفراء: "و"لا"في هذا الموضع صلة، كقوله: "وحرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون"<sup>(١)</sup>: المعنى: حرام عليهم أن يرجعوا، ومثله: "ما منعك أن لا تسجد"<sup>(٢)</sup> معناه: أن تسجد"<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن "لا" غير زائدة. وفي توجيه عدم زيادتها مع صحة المعنى أربعة أقوال:

• أحدها: أن "أنها" بمعنى لعل:

وهذا ما نسبته سيبويه<sup>(٤)</sup> إلى الخليل - ورجحه - والزجاج<sup>(٥)</sup>.

يقول سيبويه: "وأهل المدينة يقولون: "أنها". فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"<sup>(٦)</sup>.

• الثاني: أنها على معنى الابتداء بكسر "إن": "إنها إذا جاءت لا يؤمنون".

وذكره السمرقندي والسمعاني وابن الجوزي والفخر الرازي والقرطبي<sup>(٧)</sup>.

يقول سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل: "وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون"، ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضع، إنما قال: "وما يشعركم"، ثم ابتداء، فأوجب، فقال: ﴿إنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾. ولو قال: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون" كان ذلك عذراً لهم"<sup>(٨)</sup>.

(١) سورة الأنبياء: الآية (٩٥).

(٢) سورة الأعراف: الآية (١٢).

(٣) معاني القرآن للفراء: (٣٥/١).

(٤) انظر: الكتاب، (٣ / ١٢٣).

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٨٢).

(٦) الكتاب: (٣ / ١٢٣).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٩٣)، وتفسير السمعاني: (٢ / ١٣٥)، وزاد المسير: (٣ / ١٠٤)، والتفسير

الكبير: (١٣ / ١١٨)، وتفسير القرطبي: (٧ / ٦٤).

(٨) الكتاب: (٣ / ١٢٣).

ويقول السمرقندي: "... قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: "إنها" بالكسر، على معنى الابتداء، وإنما يتم الكلام عند قوله: ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ ثم ابتداءً، فقال: ﴿ إِنَّمَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾...<sup>(١)</sup>.

• الثالث: أن في الكلام حذفاً اعتماداً على علم السامع، والمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون؟

وقد ذكر ذلك السمعاني والقرطبي، ونسبه القرطبي إلى النحاس وغيره، يقول القرطبي: "وقيل: في الكلام حذف، والمعنى: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون، ثم حذف هذا لعلم السامع. ذكره النحاس وغيره"<sup>(٢)</sup>. ويقول السمعاني: "وقيل: فيه حذف، وتقديره: وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون"<sup>(٣)</sup>.

• الرابع: أنها على معنى: أنا أعلم وأنتم لا تعلمون أنها إذا جاءت لا يؤمنون. وقد ذكر ذلك السمرقندي<sup>(٤)</sup>، والزمخشري<sup>(٥)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٦)</sup>، وأبو السعود<sup>(٧)</sup>. يقول ابن الجوزي: "قال أبو علي: وما يشعركم إيمانهم، فحذف المفعول، والمعنى: لو جاءت الآية التي اقترحوها لم يؤمنوا، فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين"<sup>(٨)</sup>. ويقول أبو السعود: "أي: وأي شيء يعلمكم أن الآية التي اقترحوها إذا جاءت لا يؤمنون، بل يبقون على ما كانوا عليه من الكفر والعناد"<sup>(٩)</sup>.

(١) تفسير السمرقندي: (١ / ٤٩٣).

(٢) تفسير القرطبي: (٧ / ٦٥).

(٣) تفسير السمعاني: (٢ / ١٣٥).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي: (١ / ٤٩٣).

(٥) انظر: الكشاف: (٢ / ٣٨٧).

(٦) انظر: زاد المسير من علم التفسير: (٣ / ١٠٤).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود: (٣ / ١٧٣).

(٨) زاد المسير: (٣ / ١٠٤).

(٩) تفسير أبي السعود: (٣ / ١٧٣).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من الرأيين هو الرأي الثاني القائل بأن "لا" غير زائدة، وأن المعنى باعتبارها غير زائدة صحيح على أحد الوجوه الأربعة المذكورة في العرض والدراسة، وذلك لما يلي:

أن المعنى مع اعتبارها أصلية غير زائدة صحيح على ما ذكره الزمخشري وغيره من أهل العلم.

أن الأصل عدم الزيادة، ومدعي الزيادة عليه أن يقيم الدليل على ذلك.

أن القول بأنها "لغو" جريا على عادة العرب في كلامها - مما لا ينبغي قبوله في كلام الله تعالى؛ فهو فصل ليس بالهزل، منزّه عن ذلك، وإن كان شيء من ذلك وقع في كلام العرب، فكلام الله تعالى أعلى وأجل من أن يوصف حرف منه بأنه لغو.

ليس كل ما يجوز في لغة العرب يجوز مثله في القرآن؛ لأن القرآن هو اللغة العالية، وهو المعجزة التي لم يستطع الإنس ولا الجن - ولو تظاهروا على ذلك - أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله.

أن "لا" لم تثبت زيادتها في الأكثر إلا مع "أن" (١).

أن "لا" إنما تزداد حيث لا يشكّل المعنى، وادعاء زيادتها هنا أمر مشكّل دفع العلماء والمفسرين إلى تبريره أو إنكاره؛ ولذلك ضعف الزجاج (٢) والنحاس (٣) القول بزيادتها، وقالوا: هو غلط.

(١) انظر: البسيط شرح الجمل لابن أبي الربيع، (١ / ٤٤٢ - ٤٤٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٨٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٩٠).

## النكرة والمعرفة

الخلاف في رجوع الضمير إلى الجمع مفردا في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ <sup>ط</sup> وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١)

قال الزمخشري :

" فإن قلت: لم وحد الراجع في قوله: " لِيَفْتَدُوا بِهِ " وقد ذكر شيئان؟ قلت: هو نحو  
قوله: [ فإني وقيار بها لغريب ]، أو على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، كأنه  
قيل: ليفتدوا بذلك، ويجوز أن يكون الواو في " ومثله " بمعنى مع، فيتوحد المرجوع إليه،  
فإن قلت: فبم ينصب المفعول معه؟ قلت: بما يستدعيه "لو" من الفعل؛ لأن التقدير: لو  
ثبت أن لهم ما في الأرض " (٢).

قال الطيبي:

" أي: إني لغريب، وقيار كذلك... قوله: (والواو في " ومثله " بمعنى مع. قال  
المصنف: جوزوا أن يقال: جاءني زيد وعمرو (أي مع عمرو). قلت: فعلى هذا "معه  
" في التنزيل تأكيد " (٣).

العرض والدراسة :

للعلماء في سر أفراد الضمير خمسة أقوال:

الأول : أنه من إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة :

وهو قول كل من الزمخشري<sup>(٤)</sup>، والمنتجب الهمداني<sup>(٥)</sup>، والبيضاوي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>،

(١) سورة المائدة : الآية (٣٦).

(٢) الكشاف (٢ / ٣٣٠ - ٣٣٢).

(٣) المخطوط : ( ٣١٣ )، الرسالة : ١ ( ٣٤٥ - ٣٤٦ ).

(٤) انظر الكشاف (٢ / ٢٣١).

(٥) انظر الفريد في إعراب القرآن المجيد (٢ / ٣٦).

(٦) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٣٢٢).

(٧) انظر تفسير النسفي (١ / ٢٨١).

وأبي حيان<sup>(١)</sup>، وأبي السعود<sup>(٢)</sup>، ومحمد بن علي الشوكاني<sup>(٣)</sup> والألوسي<sup>(٤)</sup>.

وقد عبر هؤلاء عن ذلك بعبارات منها :

• كأنه قيل : ليفتدوا بذلك<sup>(٥)</sup>.

• أنه كما في نحو قوله تعالى : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup>.

• أخبر سبحانه أن الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها، ثم فدى نفسه بذلك من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء<sup>(٨)</sup>.

• أنه سبحانه وضع المفرد موضع الاثنين، وأجرى الضمير مجرى اسم الإشارة، كأنه قال : ليفتدوا بذلك<sup>(٩)</sup>.

الثاني : أنه راجع إلى الموصول والعائد على المعطوف محذوف : وذلك على حد قول الشاعر :

[ فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فَأَيُّ وَقْيَارٍ بِهَا لَغْرِيْبُ ]<sup>(١٠)</sup>

وذكر هذا الرأي كل من الزمخشري<sup>(١١)</sup> وأبي السعود<sup>(١٢)</sup> والألوسي<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر تفسير البحر المحيط (٣ / ٤٨٦ - ٤٨٧).

(٢) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣٣ - ٣٤).

(٣) انظر فتح القدير (٢ / ٣٨).

(٤) انظر روح المعاني (٦ / ١٢٩ - ١٣٠).

(٥) انظر الكشف (٢ / ٢٣١).

(٦) سورة البقرة: الآية (٦٨).

(٧) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٣٢٢).

(٨) انظر تفسير البغوي (٢ / ٣٤).

(٩) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٧٦).

(١٠) انظر: الكتاب، (١/٧٥)، والأصمعيات (٤/١٨٤)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي: (١/٣٣٩)، والانصاف

(٩٤/)، وتخليص الشواهد (٣٧٥/)، ولسان العرب: (٣/٢٠٠) (قير)، وشرح شواهد المغني: (٢/٨٦٧)، وبلا

نسبه في مجالس ثعلب: (٢/٥٩٨)، وشرح أبيات سيبويه للنحاس (٦٧/، ١٦٥)، ووصف المباني (٣٣٨/)،

والاشباه والنظائر: (١/١٠٣).

الرجل: الإقامة، القيار: هو صاحب القير أي الزفت، وقيل: اسم راحلته .

المعنى: يقول: إن من كانت إقامته في المدينة كان غريباً فيها هو وراحلته .

الشاهد: قوله "وقيار" حيث عطف بالرفع على اسم "إن" المنصوب، قبل استكمال الخبر.

(١١) انظر الكشف (٢ / ٢٣١).

(١٢) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣٣ - ٣٤).

(١٣) انظر روح المعاني (٦ / ١٢٩ - ١٣٠).



الثالث : أن تكون الواو في " ومثله " بمعنى مع : ذكر ذلك كل من الزمخشري<sup>(١)</sup> والبيضاوي<sup>(٢)</sup> والكلبي<sup>(٣)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup> ورده أبو حيان لفساد التقدير بقوله: " وقول الزمخشري : "... الواو في "ومثله" بمعنى مع " ليس بشيء ؛ لأنه يصير التقدير: مع مثله معه. أي: مع مثل ما في الأرض مع ما في الأرض، إن جعلت الضمير في "معه" عائداً على "مثله". أي: مع مثله مع ذلك المثل، فيكون المعنى مع مثلين، فالتعبير عن هذا المعنى بتلك العبارة عي<sup>(٥)</sup> .

وقد علق السمين الحلبي على اعتراض أبي حيان هذا، فقال: "ومع هذا الاعتراض الذي ذكره، فقد يظهر عنه جواب، وهو أنا نقول: نختار أن يكون الضمير في قوله: "معه " عائداً على "مثله"، ويصير المعنى: مع مثلين. وهذا أبلغ من أن يكون مع مثل واحد. وقوله : تركيب عي<sup>(٦)</sup> : فهم قاصر " (٦) .

الرابع : أن الضمير راجع لما أشير إليه، أي : المذكور :

وقد ذكر هذا الرأي كل من البغوي والرازي وأبي السعود والشوكاني .

- يقول البغوي: "أخبر أن الكافر لو ملك الدنيا كلها، ومثلها معها، ثم فدى نفسه بذلك من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء"<sup>(٧)</sup> .
- ويقول الرازي: "التقدير : كأنه قيل : ليفتدوا بذلك المذكور"<sup>(٨)</sup> .
- ويقول أبو السعود: "وتوحيده إما لما أشير إليه، وإما..."<sup>(٩)</sup> .
- ويقول الشوكاني : "وتوحيد الضمير إما لكونه راجعا إلى المذكور، أو..."<sup>(١٠)</sup> .

(١) انظر الكشاف (٢ / ٢٣١) .

(٢) انظر تفسير البيضاوي (٢ / ٣٢٢) .

(٣) انظر التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٧٦) .

(٤) انظر الدر المصون (٢ / ٥٢٠) .

(٥) انظر تفسير البحر المحيط (٣ / ٤٨٦ - ٤٨٧) .

(٦) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكون (٢ / ٥٢٠) .

(٧) انظر تفسير البغوي (٢ / ٣٤) .

(٨) انظر التفسير الكبير (١١ / ١٧٤) .

(٩) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ٣٣ - ٣٤) .

(١٠) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢ / ٣٨) .

الخامس : أنه راجع إلى الموصول والعائد إلى المعطوف لكونهما شيئاً واحداً، وهو قريب من الرأي الأول والفرق أن الرأي الخامس لم يحدد المعنى الذي رجع به إليه، هل هو معنى الإشارة أو الموصول أو المذكور أو نحو ذلك مما ذكر من الأقوال : ذكره الألويسي، قال : "والضمير راجع إلى الموصول ومثله معه، وتوحيده لكونهما بالمعنى شيئاً واحداً" (١).

#### • الترجيح :

ولترجيح أحد هذه الأقوال في المسألة حاولت الوقوف على أسباب توحيد الضمير في الأسلوب العربي، لمعرفة أي هذه الأقوال يتوافق مع هذه الأسباب، فرصدت منها ما يلي :

١ - أن يكون أفراد الضمير لمراعاة المعنى : وقد ذكر هذا كل من الزجاجي (٢) وابن جني (٣) ورضي الدين الإستراباذي (٤) وابن منظور (٥) وأبي حيان (٦) وأبي السعود (٧).

يقول الزجاجي : " وقال رؤبة :

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ      كَأَنَّه فِي الْجِدِّ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ (٨)

فقلت له : ألا تقول " كأنها " فتحمله على الخطوط، أو " كأنهما " فتحمله على السواد والبلق، فغضب، وقال : كأن ذلك بها توليع البهق، فذهب إلى المعنى والموضع ... فكأنه قال : هذا التوليع توليع البهق " (٩) .

(١) انظر روح المعاني (٦ / ١٢٩ - ١٣٠).

(٢) انظر مجالس العلماء للزجاجي (٢١١ - ٢١٢).

(٣) انظر الخصائص (٢ / ٤١٩).

(٤) انظر شرح كافية ابن الحاجب (٢ / ٣٧).

(٥) انظر لسان العرب (١٤ / ٢٠٣).

(٦) انظر التذييل والتكميل في شرح التسهيل (٢ / ١٥١ - ١٥٢).

(٧) انظر تفسير أبي السعود (٣ / ١٨٩).

(٨) البيت من الرجز لرؤبة انظر: ديوانه: ١٠٤، ومجالس العلماء: ٢١١، والمحتسب: (٢ / ١٥٤)، والأساس (ولع): ٦٨٩، والبحر المحيط: (١ / ٤١٦، ٣ / ١٦٩).

البلق: سواد وبياض، والفعل كفرح، والتوليع: استئالة البلق، يقال: ثور مولع لمعظم، والبهق: بياض رقيق في ظاهر البشرة.

(٩) انظر مجالس العلماء للزجاجي (٢١١ - ٢١٢).

وهذا من إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، وهو الرأي الأول في المسألة .

٢- أن الموضع يكثر فيه الواحد :

وقد ذكره ابن منظور، قال : " وقول ذي الرمة :

وَمِيَّةٌ أَحْسَنُ النَّقَّالِينَ وَجْهًا وَسَالِفَةٌ وَأَحْسَنَةٌ قَدَالًا (١)

فمن رواه " أحسنه " بإفراد الضمير، فإنه أفرد مع قدرته على جمعه؛ لأن هذا موضع يكثر فيه الواحد، كقولك: مية أحسن إنسان وجها وأجمله، ومثله قولهم: هو أحسن الفتيان وأجمله " (٢) .

٣- اتفاق المعنى :

ذكر ابن الجوزي قول أبو عبيدة : والعرب إذا أشركوا بين اثنين، قصرُوا، فخبروا عن أحدهما استغناء بذلك " (٣) .

وهذا المعنى قريب من الوجه الخامس في المسألة الذي يقول : إن الضمير راجع إلى الموصول والعاثد إلى المعطوف لكونهما شيئاً واحداً .

---

(١) البيت من الوافر وهو لذي الرمة في ديوانه (٤٣٦)، انظر الكامل : (٣ / ٤٢)، والخصائص: (١ / ١٨٧)، وشرح المفصل: (٦ / ٩٦)، والضرائر لابن عصفور: (٧٦)، أشباه ونظائر : (٢ / ١٠٦)، وخزانة الأدب: (٩ / ٣٩٥)، ودرر اللوامع: (١ / ١٨٣)، وبلا نسبه في رصف المباني : (١٦٨)، وشرح شذور الذهب: (٥٣٦) .  
اللغة: السالفة: أعلى العنق، القدال: مؤخر الرأس، الشاهد في قوله: " أحسنه قَدَالًا " فأفرد الضمير مع قدرته على جمعه، لأن هذا الموضع يكثر فيه الواحد.

(٢) لسان العرب (١١ / ٨٨) مادة (نقل )

(٣) زاد المسير في علم التفسير (٣ / ٤٢٩ - ٤٣٠).

#### ٤ - الاستغناء بالواحد عن الاثنین اعتمادا على معرفة السامع :

وقد ذكر هذا كل من ابن الجوزي والشوكاني. قال ابن الجوزي نقلا عن أبي عبيدة: " فخبروا بأحدهما استغناء بذلك وتحقيقا لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه، ودخل معه ي ذلك الخبر، وأنشد : ... فإني وقيار بها لغريب "(١). وهذا الوجه يتفق مع الرأي الثاني في المسألة، وهو أن الضمير راجع إلى الموصول والعائد على المعطوف محذوف .

#### ٥ - رجوع الضمير إلى شيء مفهوم من السياق :

ذكر هذا الوجه كل من الجصاص والشوكاني .

يقول الشوكاني في قوله تعالى : " واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين"(٢): " وقيل : إن المراد الصبر والصلاة، ولكن أرجع الضمير إلى أحدهما استغناء به عن الآخر ... وقيل : رجع الضمير إليهما بعد تأويلهما بالعبادة، وقيل: رجع إلى المصدر المفهوم من قوله : " واستعينوا "، وهو الاستعانة"(٣). وهذا الوجه قد يتفق مع الرأي الرابع في المسألة، وهو أن الضمير راجع لما أشير إليه، بمعنى المذكور .

أنه من إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة، وسبب اختياري لهذا الرأي في المسألة أنه مدعم بالشواهد من لغة العرب وأقوال أهل العلم المعبرين، وأنه أكثر الآراء تابعا، مع كون جميع الآراء المذكورة تحتملها الآية .

أما الرأي القائل بأن الواو في "ومثله" بمعنى مع، فإنه محل اختلاف وأخذ ورد كما في الدراسة، وإن كان السمين الحلبي خرج من الإشكال باعتبار "معه" عائدا على "مثله" ويكون المعنى: مع مثلين، وهو أبلغ من أن يكون مع مثل واحد(٤). وبهذا يندفع اعتراض أبي حيان. كما أن الطيبي اعتبر قوله تعالى: "معه" تأكيدا، وعليه، فلا يكون في العبارة الإشكال الذي أثاره أبو حيان.

(١) السابق (٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٤٢٩ - ٤٣٠).

(٣) انظر فتح القدير (١/ ٧٨ - ٧٩)، أحكام القرآن للجصاص (١/ ٢٩).

(٤) انظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢/ ٥٢٠).

الخلاف في مرجع الضمير في قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّرْتُهُمْ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾<sup>(١)</sup> هل يعود على العقد المفهوم من قوله تعالى: ﴿ عَقَدْتُمْ ﴾ أو يعود على "الأيمان" فيكون الضمير بلفظ المفرد عائدا على الجمع؟

قال الزمخشري: " فكفارته نكته "<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: (قوله) فكفارته نكته "يجوز أن يكون الضمير منه عائدا إلى العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم، ويجوز أن يعود إلى الأيمان. قال صاحب الكشف: ولم يقل: فكفارتها؛ لأن أفعالا وإن كان جمعا، فهو في حكم المفرد، كقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نُسَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup>. وقال المصنف في سورة النحل: ذكر سيبويه<sup>(٤)</sup> الأنعام في باب ما لا ينصرف في الأسماء المفردة الواردة على أفعال، كقولهم: ثوب أكياس؛ ولذلك رجع الضمير إليه مفردا، وأما " بطونها " في سورة المؤمنون، فلأن معناه الجمع "<sup>(٥)</sup>/<sup>(٦)</sup>.

دراسة المسألة:

للعلماء في هذه المسألة عدة أقوال :

الأول: أن الضمير يعود على النكت المفهوم من السياق: وهو رأي كل من جار الله الزمخشري<sup>(٧)</sup>، المنتجب الهمداني<sup>(٨)</sup>، والبيضاوي<sup>(٩)</sup>، والنسفي<sup>(١٠)</sup>، وأبي السعود<sup>(١١)</sup>. وقال أبو السعود: " بتقدير مضاف، أي: كفارة نكته "<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية (٨٩).

(٢) انظر: الكشف، (٢/ ٢٨٧).

(٣) سورة النحل: الآية (٦٦).

(٤) هو عمرو بن عثمان بن قنبر (أبو بشر) نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس ومن كبار اللغويين والنحويين من مؤلفاته (الكتاب)

(ت ١٨٠هـ) على خلاف، انظر: أنباه الرواة، (٢/ ٣٤٦-٣٦٠)، ووفيات الأعيان: (٣/ ٤٦٣).

(٥) انظر: الكشف، (٣/ ٤٤٦).

(٦) المخطوط: (٣٣١)، الرسالة: (١/ ٤١٧).

(٧) انظر: الكشف، (٢/ ٢٨٧).

(٨) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢/ ٧٤).

(٩) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٦٠).

(١٠) انظر: تفسير النسفي، (١/ ٢٩٩).

(١١) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٧٤).

(١٢) تفسير أبي السعود: (٣/ ٧٤).

**الثاني: الضمير يعود على اليمين بشرط الحنث :**

وهو رأي السيوطي، قال: " ... " فكفارته "، أي: اليمين، إذا حنثتم فيه "(١) .

**الثالث: الضمير يعود على إثم الحنث، ولم يجر له ذكر، لكن المعنى يقتضيه:**

وهو رأي كل من النحاس<sup>(٢)</sup>، وابن عطية<sup>(٣)</sup>. قال النحاس: " المعنى: فكفارة إثمه، أي الذي يغطي على إثمه "(٤).

**الرابع: الضمير يعود على العقد المفهوم من " عقدتم " :**

وهو رأي كل من العكبري<sup>(٥)</sup>، والطيب<sup>(٦)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup>، والألوسي<sup>(٨)</sup>.

قال العكبري: " الهاء ضمير العقد، وقد تقدم الفعل الدال عليه "(٩). وقال السمين

الحلبي: "فيه أربعة أوجه:... الثالث: أنه يعود على العقد لتقدم الفعل الدال عليه"(١٠).

**الخامس: الضمير يعود على معقود الأيمان :**

ذكره النسفي. قال: " أو فكفارة معقود الأيمان "(١١).

**السادس: الضمير يعود على الأيمان، فيكون المفرد عائدا على الجمع :**

وهو رأي كل من السمعاني<sup>(١٢)</sup>، والعكبري<sup>(١٣)</sup>، والألوسي<sup>(١٤)</sup>.

قال السمعاني: "... وعلى قول الباقيين يرجع إلى اليمين المعقودة، وهي المقصودة"(١٥).

---

(١) تفسير الجلالين: (١ / ١٥٤).

(٢) انظر: معاني القرآن، (٢ / ٣٥٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٢٢٩).

(٤) معاني القرآن: (٢ / ٣٥٣).

(٥) انظر: الإملاء، (٢٠٢).

(٦) انظر: فتوح الغيب، (٤١٧).

(٧) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢ / ٦٠٠).

(٨) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٠).

(٩) الإملاء: (٢٠٢).

(١٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٢ / ٦٠٠).

(١١) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٢٢٩).

(١٢) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ٦٠).

(١٣) انظر: الإملاء، (٢٠٢).

(١٤) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٠).

(١٥) تفسير السمعاني، (٢ / ٦٠).

### السابع: الضمير يعود على " ما " الموصولة:

ذكره كل من الطبري<sup>(١)</sup>، والنحاس<sup>(٢)</sup>، والمنتجب الهمداني<sup>(٣)</sup>، وأبي حيان<sup>(٤)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٥)</sup>، والشوكاني<sup>(٦)</sup>، والألوسي<sup>(٧)</sup>.

قال الطبري: "... فقال بعضهم: هي عائدة على " ما " التي في قوله: " بما عقدتم الأيمان " فمعنى الكلام ... فكفارة ما عقدتم منها إطعام عشرة مساكين "<sup>(٨)</sup>.

### الثامن: أنه يرجع إلى يمين اللغو:

ذكره كل من الطبري<sup>(٩)</sup>، والنحاس<sup>(١٠)</sup>، والسمعاني<sup>(١١)</sup>: قال ابن جرير الطبري: " وقال آخرون: الهاء في قوله: " فكفارته " عائدة على اللغو، وهي كناية عنه. قالوا: وإنما معنى الكلام: لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم إذا كفرتموه، ولكن يؤخذكم إذا عقدتم الأيمان، فأقمتم على المضي عليه بترك الحنث والكفارة فيه، والإقامة على المضي عليه غير جائزة لكم، فكفارة اللغو منها - إذا حنثتم فيه - إطعام عشرة مساكين "<sup>(١٢)</sup>.

ولكن ابن جرير رد هذا الرأي، وقرر المعنى الصحيح قائلاً: " فمعنى الكلام إذن: لا يؤخذكم الله أيها الناس بلغو القول والأيمان، إذا لم تتعمدوا بها معصية الله تعالى، ولا خلاف أمره، ولم تقصدوا بها إثماً، ولكن يؤخذكم بما تعمدتم به الإثم، وأوجبتموه على أنفسكم، وعزمت عليه قلوبكم، ويكفر ذلك عنكم، فيغطي على سيء ما كان منكم من كذب وزور قول، ويمحوه عنكم "<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر تفسير الطبري، (٧ / ١٤).

(٢) انظر: معاني القرآن، (٢ / ٣٥٣).

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٧٤).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١١).

(٥) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢ / ٦٠٠).

(٦) انظر: فتح القدير، (٢ / ٧١).

(٧) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٠).

(٨) تفسير الطبري، (٧ / ١٤).

(٩) انظر: السابق، (٧ / ١٤ - ١٦).

(١٠) انظر: معاني القرآن، (٢ / ٣٥٣).

(١١) انظر: تفسير السمعي، (٢ / ٦٠).

(١٢) تفسير الطبري، (٧ / ١٤ - ١٦).

(١٣) تفسير الطبري: (٧ / ١٤ - ١٦).

## الترجيح :

- والراجح من هذه الآراء - والله أعلم - هما الرأيان السادس والسابع وهو ما قرره كل من الزمخشري والطبيي، وذلك لما يلي :
- أن إعادة الضمير إلى مذكور في السياق اللفظي أولى من إعادته إلى محذوف أو مفهوم.
- أن جميع هذه الآراء لا بد فيها من تقدير محذوف مفهوم من السياق، هو الإثم أو الحنث أو شرط الحنث، ونحو ذلك .
- أن الرأي السادس أقوى في نظري من الرأي السابع لما يلي:
- أنه لا مانع من أن يعود الضمير على " الأيمان "، وإن كانت بلفظ الجمع؛ لأن هذا أسلوب سائغ في اللغة، والدليل على ذلك:
- أن سيبويه ذكر أن بناء " أفعال " قد يقع للواحد، وأن من العرب من يقول: هو الأنعام، وأن أبا الخطاب سمع العرب يقولون: هذا ثوب أكياس<sup>(١)</sup> .
- وقال المبرد: " وأما ما كان من الجمع على مثال "أفعال"... نحو: أجمال... فمتصرف في المعرفة والنكرة؛ لأنه على مثال يكون للواحد، وهو جمع مضارع للواحد؛ لأنه لأدنى العدد، أعني: أفعالاً... لأنه يجمع كما يجمع الواحد"<sup>(٢)</sup>. ويمثل هذا أو قريب منه قال كل من الزجاجي<sup>(٣)</sup> والعكبري<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> وابن منظور<sup>(٦)</sup> والألوسي<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: كتاب سيبويه، (٣ / ٢٣٠).

(٢) المقتضب: (٣ / ٣٢٩).

(٣) انظر: مجالس العلماء، (٢١٤).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٠٢).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (١٠ / ١٢٣ - ١٢٤).

(٦) انظر: لسان العرب، (٦ / ١٨٢) مادة قمس.

(٧) انظر: روح المعاني، (١٨ / ٢٤).



## الخلافة في الكاف بين الحرفية والاسمية

من قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(«أرأيتم»: أخبروني، والضمير الثاني لا محل له من الإعراب، لأنك تقول: أرأيته زيداً، ما شأنه؟ فلو جعلت للكاف محلاً، لكنت كأنك تقول: أرأيته نفسك زيداً ما شأنه؟ وهو خلف من القول، ومتعلق الاستخبار محذوف، تقديره: إن أتاكم عذاب الله)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله: "والضمير الثاني لا محل له من الإعراب".  
وقال الزجاج<sup>(٣)</sup>: ذهب الفراء<sup>(٤)</sup> إلى أن الكاف في أرأيته لفظها نصب ومعناها رفع نحو: دونك زيداً، الكاف مخفوض لفظاً مرفوع معنى لأن المعنى خذ زيداً<sup>(٥)</sup>.  
وهذا خطأ لأن أرأيته في قولك: أرأيته زيداً ما شأنه تعدت إلى الكاف وإلى زيد فصار لها اسمان، والمعنى أرأيته زيداً ما هذا حاله وهذا محال، والذي يعتمد عليه أن الكاف زائدة لا موضع لها، والمعنى أرأيته زيداً ما حاله؟ والكاف لبيان الخطاب وهي المعتمد عليها في الخطاب، فنقول للمؤنث: أرأيته زيداً ما حاله؟ بفتح التاء على أصل خطاب المذكر بكسر الكاف، لأنها صارت مبينة للخطاب، وأرأيتهما وأرأيتهن وأرأيتهن زيداً ما حاله؟ فتوحد التاء فيها، فإن عدت الفاعل في هذا الباب صارت الكاف

(١) سورة الأنعام، الآية (٤٠) .

(٢) الكشاف: (٣٤٤/٢).

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل (أبو إسحاق) اللغوي النحوي المعروف بالزجاج من أبرز مؤلفاته التي وصلت إلينا معاني القرآن، وله مصنفات أخرى (ت ٣١١ وقيل: ٣١٦ هـ) انظر: أخبار النحويين البصريين: ٨٣، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي: (١١١ - ١١٢)، وأنباه الرواة: (١٩٤/١) وما بعدها.

(٤) هو يحيى بن زياد عبد الله (أبو زكريا) الفراء من كبار اللغويين من مؤلفاته معاني القرآن (ت ٢٠٧ هـ) انظر: نزهة الألباء: (٩٨) وما بعدها، وأنباه الرواة: (٢٣-٧/٤)، وإشارة التعيين: (٣٧٩).

(٥) انظر: معاني الفراء، (٣٣٣/١).

مفعوله، نقول: رأيتُنَ عالماً بفلان، رأيتَكَ رأيتكما وأرأيتموكم عالماً وعالمين وعالمين بفلان<sup>(١)</sup>

وقوله: "خلف من القول" بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام.  
الجوهري<sup>(٢)</sup>: يقال في خلف القول سكت ألفا ونطق خلفا أي رديا<sup>(٣)</sup> (٤).

### دراسة المسألة:

من خلال عرض رأي الزمخشري والطبيي نجد أن الكاف في (أرأيتكم) فيها ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: مذهب البصريين<sup>(٥)</sup>:

يرى أصحابه أن الكاف ليست اسماً وإنما هي حرف مجرد للخطاب، لا محل لها من الإعراب، كما هي في (ذلك) و(دونك زيداً) ونحوه، والتاء: ضمير المرفوع المتصل، وهو في موضع رفع على أنه فاعل<sup>(٦)</sup>.

قال أبو علي الفارسي: (قولهم: رأيتك زيداً ما فعل، بفتح التاء في جميع الأحوال، فالكاف لا يخلو أن يكون للخطاب مجرداً، ومعنى الاسم مملوء منه، أو يكون دالاً على الاسم مع دلالاته على الخطاب، ولو كان اسماً لوجب أن يكون الاسم الذي بعده هو هو، لأن هذه الأفعال مفعولها الثاني هو الأول في المعنى، لكنه ليس به

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٢/٢٤٦).

(٢) هو إسماعيل بن حماد (أبو النصر) الفارابي من كبار اللغويين من مؤلفاته الصحاح (٥٠٣ هـ) انظر: ترجمته في بغية الوعاة: (١/٤٤٦-٤٤٨)، وسير الإعلام: (١٧/٨٠-٨٢).

(٣) انظر: الصحاح: (٤/١٣٥٤) (خلف) وهذا مثل يضرب لرجل يطيل الصمت ثم يتكلم بالخطأ، وأول من تكلم به أحنف بن قيس حيث كان له جليس قليل الكلام فاستنطقه يوماً فقال: أتقدر ياأبا بحر أن تمشي على شرف المسجد، فقال الأحنف: سكت ألفاً ونطق خلفاً. انظر: جمهرة الأمثال: (١/٥٠٩).

(٤) المخطوط: (٣٥٤)، الرسالة (١: ١٤١-١٤٣).

(٥) انظر: التذييل والتكميل، (٣/٢٠٣)، والبحر المحيط: (٤/١٢٩)، والدر المصون: (٤/٥٧)، والمساعد: (١/١٩٠).

(٦) انظر: معاني القرآن للأخفش: (٢/٤٨٩)، والمقتضب: (٢/٢٢٤)، ومجالس ثعلب: (٢١٦)، والمسائل الحلييات للفارسي: (٧٥)، وسر صناعة الإعراب: (١/٣٠٩)، والمفصل: (٣١١)، والمحزر الوجيز: (٢/٢٩١)، والبيان في غريب إعراب القرآن: (١/٢٧٢)، والإيضاح في شرح المفصل: (٢/٢٢٥)، والتذييل والتكميل: (٣/٢٠٣)، والساحبي لابن فارس: (٧٣).

فتعين أن يكون مخلوعاً من الاسمية، وإذا اثبت أنه للخطاب معرى من الاسمية، ثبت أن التاء لا تكون لمجرد الخطاب، ألا ترى أنه لا ينبغي أن تلحق الكلمة علامتا خطاب كما لا يلحقها علامتا تأنيث، ولا علامتا استفهام، فلما لم يجز ذلك أفردت التاء في جميع الأحوال، لما كان الفعل لا بد له من فاعل، وجعل في جميع الأحوال على لفظ واحد، استغناء بما يلحق الكاف، ولو لحق التاء علامة الفروع لا جتمع علامتان للخطاب، مما كان يلحق الكاف، فلما كان ذلك يؤدي إلى ما لا نظير له رفض، وأجرى على ما عليه سائر كلامهم<sup>(١)</sup>.

وذكر أبو البقاء<sup>(٢)</sup> دليلاً على أن الكاف لو كانت اسماً لكانت إما مجرور، وهو باطل، لا جار هنا، وإما مرفوعة وهو باطل أيضاً، لأمرين:  
أحدهما: أنها ليست من ضمائر الرفع.

الثاني: أنها لا رافع لها، إذ ليست فاعلاً، لأن التاء فاعل، ولا يكون لفعل واحد فاعلان.

وإما أن تكون منصوبة، وذلك باطل لثلاثة أوجه:

أحدهما: أن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين، كقولك: رأيت زيداً ما فعل، فلو جعلت الكاف مفعولاً لكان ثالثاً.

والثاني: أنه لو كان مفعولاً لكان هو الفاعل في المعنى، وليس المعنى على ذلك، إذ ليس الغرض: رأيت نفسك، بل رأيت غيرك، ولذلك قلت: رأيت زيداً، وزيداً غير المخاطب، ولا هو بدل منه.

والثالث: أنه لو كان منصوباً على أنه مفعول، لظهرت علامة التثنية والجمع والتأنيث في التاء، فكنت تقول: رأيتما كما، رأيتموكم، رأيتكن.

---

(١) العسكريات للفارسي: (١٤٠١٣٩).

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن: (٢١٧)، والصاحبى لابن فارس: (٧٣)، وروح المعاني: (١٤٨/٧).

## المذهب الثاني:

مذهب الفراء<sup>(١)</sup>: يرى أن التاء حرف خطاب، وليست اسماً وأن الكاف هي الفاعل، فالفعل مسند إليها، فهي في موضع نصب وتأويله رفع، وأيده أبو بكر ابن الأنباري بأن قال: لو كانت الكاف توكيداً لوقعت التنثية والجمع بالتاء، كما يقعان بها عند عدم الكاف، فلما فتحت التاء في خطاب الجمع، ورفع الميم لغيرها، كان ذلك دليلاً على أن الكاف غير توكيد، ألا ترى أن الكاف لو سقطت لم يصلح أن يقال لجماعة: أريت، فوضح بهذا انصراف الفعل إلى الكاف وأنها واجبة لازمة مفترقة إليها<sup>(٢)</sup>.

وما ذهب إليه أبو بكر ابن الأنباري باطل بالكاف اللاحقة لاسم الإشارة، فإنها يقع عليها ميم الجمع ومع ذلك هي حرف<sup>(٣)</sup>.

وقد أبطله الزجاج<sup>(٤)</sup> والأنباري<sup>(٥)</sup> وأبو البقاء<sup>(٦)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup> وابن هشام<sup>(٨)</sup>.  
المذهب الثالث: مذهب الكسائي<sup>(٩)</sup>.

ويرى أن التاء فاعل، والكاف مفعول في محل نصب بوقوع الرؤية عليها. وهي المفعول الأول.

ويرده أصحاب المذهب الأول بأنه لو جعلت للكاف محلاً لكنت كأنك تقول: أريت نفسك زيداً ما شأنه، وهو خلف في القول<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء: (٣٣٣/١)، ومجالس ثعلب: (٢١٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢٤٦/٢)، وإعراب القرآن للنحاس: (٦٦/٢)، وإعراب ثلاثين سورة: (٢٠٢)، والبيان في غريب القرآن: (٢٧٢/١)، والمغني للبيب: (١٨١/١)، والتذليل والتكميل: (٢٠٣/٣).

(٢) انظر: الدر المصون، (٥٨/٣).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (٢٢٢/١٢)، والدر المصون: (٥٨/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٢٤٦/٢).

(٥) انظر: البيان، (٢٧٢/١).

(٦) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢١٧).

(٧) انظر: الدر المصون، (٥٨/٣).

(٨) انظر: مغني اللبيب، (١٨١/١)، وانظر: حاشية الدسوقي، (٤٩٥/١).

(٩) انظر: إعراب ثلاثين سورة: (٢٠٢)، والبحر المحيط: (١٢٩/٤)، والتذليل والتكميل: (٢٠٤/٣)، والمغني

للبيب: (١٨١/١)، والجامع لأحكام القرآن: (٤٢٣/٦)، وفتح القدير: (١١٥/٢). وروح المعاني: (١٤٩/٧).

(١٠) انظر: الكشاف، (٣٤٤/٢)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (١٤٧/٢)، والتذليل والتكميل: (٢٠٤/٣)، وفتح القدير: (١١٥/٢).

## الترجيح:

الراجح - والله أعلم - المذهب البصري؛ لقوة أدلتهم بأنها لو كانت اسماً لا تخلو من أن تكون في موضع رفع أو نصب أو جر، فلا يجوز أن تكون في موضع رفع ولا نصب ولا جر على ما ذكر سابقاً من الأدلة على صحة مذهبهم..  
والاستغناء بما يلحق الكاف من التثنية والجمع عن تثنية التاء وجمعها وتأنيثها،  
تقول: رأيتك زيداً ما صنع، وأرأيتكم وأرأيتكما وأرأيتكن، ولا تغير التاء، فزيد هو المفعول الأول، وما صنع: المفعول الثاني..  
لأنه جعل الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعدديت الفعل إلى ثلاثة مفاعيل،  
وللزم في الآية أن يقال: أرأيتموكم بل الفعل معلق أو المفعول محذوف، تقديره: أرأيتكم  
ألهمتكم تنفعكم.

## الخلاف في إجراء الضمير المفرد مجرى الجمع أو مجرى

اسم الإشارة من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ (١)

قال الزمخشري:

".. ولو شاء" مشيئة قسر، "ما فعلوه": لما فعل المشركون ما زين لهم من القتل، أو لما فعل الشياطين أو السدنة التزيين، أو الإرداء، أو اللبس، أو جميع ذلك، إن جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة" (٢).

قال الطيبي:

"قوله: "إن جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الإشارة" أي: الضمير في "فعلوه" كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾، وأنشد ابن جني (٣):

مِثْلَ الْفِرَاحِ نُنْفَتُ حَوَاصِلُهُ (٤).

أي: حواصل ذلك، أو حواصل ما ذكرنا (٥). ذهب بالضمير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد، فحمل عليه" (٦).

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٧).

(٢) الكشاف: (٢ / ٤٠٢).

(٣) هو عثمان بن جني (أبو الفتح) من كبار أئمة اللغة والنحو والأدب المعروف بابن جني الموصلي من أشهر مؤلفاته الخصائص، والمحتسب، (ت ٣٩٢هـ) انظر: معجم الأدباء: (١٢/٨١) وما بعدها، وبغية الوعاة: (٢/١٣٢)، وانباه الرواة: (٣/٣٣٥).

(٤) البيت من الرجز انظر: معاني الفراء: (١/١٣٠)، ومجالس ثعلب: (١٢٥)، وتهذيب اللغة: (٣/١٣)، والمحتسب: (٢ / ١٥٣)، ورسالة الغفران: (٤٧٤).

اللغة: فراح جمع فرخ، وهو ولد الطائر وكذا يجمع على أفرخ وأفراخ وأفرخ، انظر: لسان العرب: (٥ / ٣٣٧٢) مادة ( فرخ )، نتفت بمعنى شددت والنتف الشد ونزع الشعر.

الشاهد ( حواصله ) أعاد على الفراح ضمير الواحد لأنها في معنى الفرخ إذا أريد به الجنس والكثرة.

(٥) المحتسب: (٢ / ١٥٣ . ١٥٤).

(٦) المخطوط: (٣٧٩)، الرسالة: (٢ / ٤٧٨).

## دراسة المسألة:

للعلماء في هذه المسألة من الآية ثلاثة أقوال:

الأول: أن الضمير يجرى مجرى اسم الإشارة:

وهذا هو رأي السمرقندي<sup>(١)</sup>، والبيضاوي<sup>(٢)</sup>، وأبي حيان<sup>(٣)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup>، وأبي السعود<sup>(٥)</sup>.

يقول أبو السعود: "ولو شاء الله، أي: عدم فعلهم ذلك، أي: ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل أو الشركاء التزيين أو الإرداء أو الفريقان جميع ذلك، على إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة"<sup>(٦)</sup>.

الثاني: أن الضمير عائد على اللبس فقط:

وهو رأي الزمخشري<sup>(٧)</sup>، وقد استبعده كل من أبي حيان<sup>(٨)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup>.

يقول أبو حيان والسمين الحلبي: "وقيل: الهاء للبس، وهذا بعيد"<sup>(١٠)</sup>.

أن الضمير عائد على القتل أو على التزيين:

وهو رأي النحاس<sup>(١١)</sup>، والبغوي<sup>(١٢)</sup>، والبيضاوي<sup>(١٣)</sup>، وأبي حيان<sup>(١٤)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(١٥)</sup>.

يقول النحاس: "أي: لو شاء الله لمنعهم من وسوستهم الإنس"<sup>(١٦)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٥٠٤).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٥٦).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، (٤ / ٢٣٣).

(٤) انظر: الدر المصون، (٣ / ١٩٤ - ١٩٥).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٨٩).

(٦) تفسير أبي السعود، (٣ / ١٨٩).

(٧) انظر: الكشاف، (٢ / ٤٠٢).

(٨) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، (٤ / ٢٣٣).

(٩) انظر: الدر المصون، (٣ / ١٩٤ - ١٩٥).

(١٠) تفسير البحر المحيط: (٤ / ٢٣٣)، والدر المصون: (٣ / ١٩٤ - ١٩٥).

(١١) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٤٧٧).

(١٢) انظر: تفسير البغوي، (٢ / ١٣٤).

(١٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٥٦).

(١٤) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٣٣).

(١٥) انظر: الدر المصون، (٣ / ١٩٤ - ١٩٥).

(١٦) معاني القرآن للنحاس: (٢ / ٤٧٧).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من الآراء أن الضمير عائد إلى جميع ما ذكر، من إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة؛ وذلك لما يلي:

أن ما فعلوه إنما هو من باب الكفر أو الشرك أو المعصية، ولو شاء الله تعالى عدم فعلهم لذلك ما فعلوه، ولكن الله تعالى ترك لعباده الحرية التامة في جانب مراداته الشرعية، أما مراداته سبحانه وتعالى الكونية، فتتم على وفق إرادته سبحانه، والعباد مقهورون عليها لا يستطيعون لها ردا، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

أن إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة من الظواهر اللغوية التي حفلت بها كتب النحو، ومن شواهد ما يلي:

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.
- وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْءُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

• قول الشاعر: (مِثْلَ الْفِرَاحِ نُنْتَفَتِ حَوَاصِلُهُ)<sup>(٥)</sup>.

• وقول الشاعر:

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ      كَأَنَّ هُدًى فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ<sup>(٦)</sup>

قيل له: كيف تقول: كأنه، وهلا قلت كأنها فيعود على الخطوط، أو كأنها فيعود

على السواد والبلق، فقال: أردت كان ذلك.

(١) سورة الكهف: الآية (٢٩).

(٢) سورة الزمر: الآية (٧).

(٣) سورة النساء: الآية (٢).

(٤) سورة التوبة: الآية (١٢٠).

(٥) سبق تخريجه ص ٥٣.

(٦) سبق تخريجه ص ٤١.



## الموصول

الخلاف في "ما" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴾<sup>(١)</sup>

### بين الشرطية والموصولية

قال الزمخشري:

"... "وما علمتم" عطف على الطيبات، أي: أ حل لكم الطيبات وصيد ما علمتم، فحذف المضاف، أو تجعل "ما" شرطية، وجوابها: فكلوا"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

".. قوله: "أو تجعل ( ما ) شرطية" عطف على قوله: وصيد ما علمتم، فحذف المضاف... "فعلى الأول: "ما" موصولة، و"من الجوارح" بيانية، وعلى هذا "ما" شرطية، على تقدير المضاف أيضا..."<sup>(٣)</sup>.

دراسة المسألة:

في هذه المسألة قولان:

الأول: أن "ما" شرطية:

ذكره كل من الفخر الرازي<sup>(٤)</sup>، والهمداني<sup>(٥)</sup>، والبيضاوي<sup>(٦)</sup>، وأبي حيان<sup>(٧)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٨)</sup>، وأبي السعود<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية (٤).

(٢) الكشاف: (٢ / ١٩٧).

(٣) المخطوط: (٣٠٣)، الرسالة (١: ٣٠٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (١١ / ١٣).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٤).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٢٩٥).

(٧) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٤٥).

(٨) انظر: الدر المصون، (٢ / ٤٨٨ - ٤٨٩).

(٩) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٧ - ٨).

يقول الهمداني: "وقد جوز أن تكون شرطية، وجوابها "فكلوا"، فتكون في موضع رفع بالابتداء، والخبر "فكلوا مما أمسكن"<sup>(١)</sup>.

ويقول أبو حيان: "أو رفع على الابتداء و"ما" شرطية، والجواب "فكلوا"، وهذا أجود؛ لأنه لا إضمار فيه"<sup>(٢)</sup>.

**الثاني: أن "ما" موصولة: وفيها وجهان للإعراب:**

**أحدهما: أنها في محل رفع معطوف على الطيبات. والآخر: أنها مبتدأ وخبره "فكلوا".**

**والفأء وقعت في خبر المبتدأ تشبيها للموصول باسم الشرط:**

ذكر هذا القول كل من الطبري<sup>(٣)</sup> والثعالبي<sup>(٤)</sup> وابن العربي<sup>(٥)</sup> وابن عطية<sup>(٦)</sup> والأنباري<sup>(٧)</sup> والعكبري<sup>(٨)</sup> والهمداني<sup>(٩)</sup> وأبي حيان<sup>(١٠)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١١)</sup> وأبي السعود<sup>(١٢)</sup>.

يقول الهمداني: "..وما علمتم من الجوارح"، "ما" موصولة معطوفة على الطيبات، وعائدها محذوف، أي: علمتموه، وفي الكلام حذف مضاف، أي: أحل لكم الطيبات، وصيد ما علمتم"<sup>(١٣)</sup>.

ويقول أبو حيان: "... "وما علمتم" موضع "ما" رفع، على أنه معطوف على "الطيبات"، ويكون حذف مضاف، أي: وصيد ما علمتم، وقدره بعضهم: واتخاذ ما علمتم"<sup>(١)</sup>.

---

(١) الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ١٤).

(٢) البحر المحيط: (٣ / ٤٤٥).

(٣) انظر: تفسير الطبري، (١ / ٨٨).

(٤) انظر: تفسير الثعالبي، (١ / ٤٤٤).

(٥) انظر: أحكام القرآن لابن العربي، (٢ / ٣٧).

(٦) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٤٣).

(٧) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ١٥٦).

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٨٦).

(٩) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٤).

(١٠) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٤٥).

(١١) انظر: الدر المصون، (٢ / ٤٨٨ - ٤٨٩).

(١٢) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٧ - ٨).

(١٣) الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ١٤).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذين القولين هو القول بأنها موصولة في محل رفع مبتدأ، والخبر "فكلوا"، والفاء واقعة في خبر المبتدأ تشبيها للموصول باسم الشرط. وسبب اختياري ما يلي:

- أن هذا الوجه لا خلاف فيه.
- أنه لا يحوج إلى حذف وإضمار؛ لأن الحذف والإضمار على خلاف الأصل.
- أن الكلام يصح من غير حذف.

الخلاف في نوع "أل" من الإعراب من قوله تعالى:

﴿ وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"... " عليها "في موضع الحال"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"لا يخلو، إما أن يكون حالا من اسم كان على رأي من يجوز إعمال كان في الحال... أو أن يكون حالا من الضمير في الظرف الذي هو خبر كان، ولا يجوز الثاني لما يلزم من تقدم الحال على العامل المعنوي، فيتعين الأول.

قال ابن الحاجب: "وقد اختلف في مثل: (زيد في الدار قائما)، فجوز بعضهم تقديمه؛ لأن التقدير: استقر أو مستقر، وبعضهم يجعلون المقدر نسيا منسيا، والظرف هو العامل في المعنى. وهو أرجح؛ لأنه لم يثبت مثل: (زيد قائما في الدار) في فصيح الكلام، ولأنه إذا صار من قبيل المنسي صار في حكم العدم، وصارت المعاملة مع النائب عنه، كذلك مذهب المحققين في قولك: (سقيا لزيد) أن زيدا معمول (سقيا) لا الفعل المحذوف؛ لأنه في حكم المنسي، بخلاف قولك: (ضربا زيدا)؛ لأن حكم الفعل باق"<sup>(٣)</sup>.

فإن قلت: لم لا يجوز إن يكون حالا من الضمير في (الشاهدين). قلت: لا يجوز؛ لأن ما في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول"<sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة:

للعلماء في قوله تعالى (عليها) خمسة أقوال:

الأول: أنه حال من اسم كان:

وهذا هو رأي الزمخشري والطيبي، ومنعه أبو حيان والسمن الحلبي، واعتبر السمن الحلبي ما فعله الزمخشري تفسير معنى، وليس إعرابا..

(١) سورة المائدة: الآية (١١٣).

(٢) الكشاف: (٣١٤ / ٢).

(٣) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (١ / ٣٣٠)، وقد تصرف فيه الطيبي بالحذف والتغيير اليسير في العبارة.

(٤) المخطوط: (٣٤١)، الرسالة: (٤٦٢/١ - ٤٦٣).

فيرى أبو حيان أن "عليها" ليست في موضع الحال، وأن ما تتعلق به "عليها" هو ما تتعلق به "لكما" في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، وذكر أن تقدير الزمخشري ليس بجيد معللا ذلك بأن حرف الجر لا يحذف عامله وجوبا إلا إذا كان كونا مطلقا، لا كونا مقيدا، والعكوف كون مقيد؛ ولأن المجرور إذا كان في موضع الحال كان فيها "عاكفين" المقدر، لأن "عليها" إذا كان ما يتعلق به هو "عاكفين" كانت في موضع نصب على المفعول الذي تعدى إليه العامل بحرف الجر، وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحذف، فظهر التنافي بينهما<sup>(٢)</sup>.

واعتذر السمين الحلبي عن الزمخشري بأن ما ذكره تفسير معنى، وليس بيانا لمتعلق الحال، وأنه لا يرد عليه ما قاله أبو حيان، فإنه غاب عليه ذلك، وجعله متناقضا<sup>(٣)</sup>.

### الثاني: أنه حال من الضمير المستكن في الظرف الذي هو خبر كان:

وقد جوز ابن هشام بقلة كون الظرف المتأخر هو العامل في الحال المتقدم عليه<sup>(٤)</sup>، ومنعه كل من المبرد<sup>(٥)</sup>، والأنباري<sup>(٦)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٧)</sup>، والطيب<sup>(٨)</sup>.

فقد ذكر ابن هشام أن للحال مع عاملها ثلاث حالات منها: جواز أن تتأخر عنه وأن تتقدم عليه، وذلك إذا كان العامل فعلا متصرفا أو صفة تشبه الفعل المتصرف<sup>(٩)</sup>.

فيرى المبرد أن الحال لا يعمل فيها إلا الفعل أو شيء يكون بدلا منه دالا عليه، وعندئذ يجوز تقديمها وتأخيرها لتصرف العامل فيها، فإذا لم يكن العامل فعلا لم تكن الحال إلا بعده، كما في نحو: (زيد في الدار قائما، وفي الدار قائما زيد، وفي الدار زيد قائما)، ولا يجوز (قائما في الدار زيد، ولا زيد قائما في الدار، ولا قائما زيد

(١) سورة الأعراف: الآية (٢١).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٥٩ - ٦٠).

(٣) انظر الدر المصون: (٢ / ٦٥٣).

(٤) انظر: أوضح المسالك، (٢ / ٣٣١).

(٥) انظر: المقتضب، (٤ / ٣٠٠).

(٦) انظر أسرار العربية: (١ / ١٧٧).

(٧) انظر الإيضاح لابن الحاجب: (١ / ٣٣٠).

(٨) انظر: الرسالة ١ (٤٦٣).

(٩) انظر: أوضح المسالك: (٢ / ٣٣١).

في الدار)؛ لأن العامل قد تأخر، وهو ليس فعلا، ولا يتصرف تصرف الفعل، فلا ينصب ما قبله<sup>(١)</sup>.

الثالث: أنه حال من الضمير في الشاهدين باعتبار ( ال ) موصولة: وقد جوز الكوفيون مطلقا تقديم ما في حيز الصلة ومعمولها على الموصول<sup>(٢)</sup>، وهو اختيار السيوطي<sup>(٣)</sup>.

ومنعه البصريون مطلقا، وهو مذهب الجمهور<sup>(٤)</sup>، والمنع اختيار كل من الزجاجي<sup>(٥)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup>، والآلوسي<sup>(٧)</sup>.

وجوزه البعض مع ( ال ) إذا جرت بمن، ومنعوه في غير ( ال ) مطلقا، وفيها إذا لم تجر بمن، وعليه ابن مالك<sup>(٨)</sup>.

الرابع: أنه متعلق ب (الشاهدين) باعتبار ( ال ) للتعريف: وهو اختيار الزجاجي<sup>(٩)</sup>، وأبي حيان<sup>(١٠)</sup>، وأبي السعود<sup>(١١)</sup>، والآلوسي<sup>(١٢)</sup>.

وتعليقا على قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾<sup>(١٣)</sup>:

يقول الزجاجي: "... قال المبرد والمازني وغيرهما من البصريين: ليست الألف واللام بمعنى الذي؛ لأنه لو كان التقدير: وأنا من الشاهدين على ذلك، بمعنى من

---

(١) انظر: المقتضب: (٣٠٠/٤).

(٢) انظر: همع الهوامع، (١ / ٣٤٢).

(٣) انظر: السابق: (٣٤٢/١).

(٤) انظر: السابق: (٣٤٢/١).

(٥) انظر: اللامات للزجاجي، (٦٥٣/٢).

(٦) انظر: الدر المصون، (٦٥٣/٢).

(٧) انظر: روح المعاني، (٦٠/٧).

(٨) انظر: همع الهوامع، (٣٤٢/١).

(٩) انظر: اللامات للزجاجي، (٥٨/١).

(١٠) انظر: البحر المحيط، (٢٨٠/٤).

(١١) انظر: تفسير أبي السعود، (٩٧/٣).

(١٢) انظر: روح المعاني، (٦٠/٧).

(١٣) سورة الأنبياء: الآية (٥٦)

الذين شهدوا على ذلك، لم تقدم صلة الذي عليه.. ولكن الألف واللام للتعريف، لا بمعنى الذي" (١).

**الخامس: أنه متعلق بمحذوف يفسره من الشاهدين باعتبار ( ال ) موصولة:**

وهو رأي كل من أبي حيان (٢)، والسمين الحلبي (٣) والسيوطي (٤) والآلوسي (٥).

فقد ذكر أبو حيان في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ أن (لكما) متعلق بمحذوف تقديره: ناصح لكما، أو أعني (٦).

وقال السمين الحلبي: "عليها) متعلق بمحذوف يدل عليه (الشاهدين)، ولا يتعلق بما بعده؛ لأن ( ال ) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها عند الجمهور، ومن يجيز ذلك يقول: هو متعلق بـ ( الشاهدين ) قدم للفواصل" (٧).

وقال السيوطي: "والمانعون مطلقا قدروا في الآيات والأبيات متعلقا من جنس المذكور" (٨).

### الترجيح:

أولى الآراء بالصواب في نظري، وأسلمها من المعارضة هو الرأي الرابع؛ لأن الرأي الأول فيه ما ذكره أبو حيان من أن حرف الجر لا يحذف عامله وجوبا إلا إذا كان كونا مطلقا، لا كونا مقيدا، والعكوف كون مقيد؛ ولأن المجرور إذا كان في موضع الحال كان فيها "عاكفين" المقدر، لأن "عليها" إذا كان ما يتعلق به هو "عاكفين" كانت في موضع.

(١) اللامات للزجاجي: (١ / ٥٨).

(٢) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٥٩ - ٦٠).

(٣) انظر: الدر المصون، (٢ / ٦٥٣).

(٤) انظر: همع الهوامع، (١ / ٣٤٣).

(٥) انظر: روح المعاني، (٧ / ٦٠).

(٦) البحر المحيط: (٤ / ٥٩ - ٦٠).

(٧) الدر المصون: (٢ / ٦٥٣).

(٨) همع الهوامع: (١ / ٣٤٣).

نصب على المفعول الذي تعدى إليه العامل بحرف الجر، وإذا كانت في موضع الحال كان العامل فيها كونا مطلقا واجب الحذف، فظهر التنافي بينهما<sup>(١)</sup>.  
والرأي الثاني اعترض عليه بأن الظرف لا يعمل في الحال المتقدمة عليه؛ لأنه عامل معنوي، لا يقوى على ما يقوى عليه الفعل أو شبهه من العمل في المتقدم والمتأخر والمتوسط.  
وأما الرأي الثالث: فاعترض عليه جمهور النحاة بأن ما في حيز الصلة ومعمولها لا يتقدم على الموصول.  
وأما الرأي الخامس فيحتاج لصحته إلى تقدير محذوف، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير.  
وبذلك يتبين أن الرأي الرابع هو الذي سلم من المعارضة، وهو منسجم مع معنى الآية، فلا ضير أن يكون هو الرأي الراجح.

---

(١) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٥٩ - ٦٠)



## الخلاف في حذف صدر الصلة من قوله تعالى:

﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>

قال الزمخشري :

(وقرأ يحيى بن يعمر<sup>(٣)</sup>: "على الذي أحسن" بالرفع<sup>(٤)</sup>، أي على الذي هو أحسن، بحذف المبتدأ، كقراءة من قرأ" مثلاً ما بعوضة"<sup>(٥)</sup> بالرفع أي: على الدين الذي هو أحسن دين وأرضاه، وأأتينا موسى الكتاب تماماً، أي: تاماً كاملاً، على أحسن ما تكون عليه الكتب، أي: على الوجه والطريق الذي هو أحسن)<sup>(٦)</sup>.

قال الطيبي :

( قوله: "أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن" بحذف المبتدأ، فعلى هذا الصلة والموصول صفة محذوف، وهو الدين والعائد محذوف.  
قال ابن جني: هذا مستضعف لحذف المبتدأ العائد على (الذي) وذلك إنما يحذف في نحو: مررت بالذي ضربت أي: ضربته، لأن المفعول بدا وطال الاسم بصلته وليس المبتدأ بفضلة فيحذف تخفيفاً لاسيما وهو عائد إلى الموصول، وقد جاء نحوه عنهم حكى سيبويه عن الخليل: ما أنا بالذي قائل لك شيئاً وسوءاً<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>.

---

(١) على قراءة الرفع .

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٥٤).

(٣) يحيى بن يعمر تابعي فقيه أديب نحوي مبرز، سمع ابن عمر وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبي الأسود، توفي(١٢٩هـ) وقيل قبل سنة تسعين انظر: طبقات القراء لأبن الجزري: (٣٨١/٢)، وبغية الوعاة: (٣٤٥).

(٤) الرفع قراءة محكية عن الحسن والأعمش انظر: الإتحاف: ٣٨/٢، وقد قرأ بها يحيى بن يعمر وابن أبي إسحاق انظر: البحر المحيط: (٢٥٥/٤)، ولابن يعمر في المحتسب: (٢٣٤/١).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٦).

(٦) الكشاف: (٤١٤/٢).

(٧) المحتسب: (٢٣٤/١ - ٢٣٥).

(٨) المخطوط: (٣٨٣)، الرسالة (٢): (٥٣١).

## دراسة المسألة :

مما سبق يتضح أن الزمخشري والطبي تكلموا عن قراءة الرفع في قوله "تماماً على الذي أحسن"

وفيها وجهان :

الأول: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي: على الذي هو أحسن، فحذف العائد وإن لم تطل الصلة<sup>(١)</sup>.

الثاني: أن يكون "الذي" واقعاً موقع "الذين" وأصل "أحسن": "أحسنوا" بواو الضمير، حذفوا الواو اجتزاء بحركة ما قبلها، قاله التبريزي<sup>(٢)</sup>.

وأنشد:

إِذَا مَا شَاءُ صَرُّوا مَنَّ أَرَادُوا      وَلَا يَأْلُوهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا<sup>(٣)</sup>

وقد اختلف النحاة في الوجه الأول على مذهبين:

المذهب الأول: مذهب البصريين<sup>(٤)</sup>:

يرى أصحابه أن حذف العائد المرفوع لا يستحسن إلا إذا طالت الصلة، وأجازوه في (أي) وإن لم تطل الصلة، لطولها بالإضافة، وأما حذفه من غيرها فحكموا عليه بالشذوذ أو الضرورة.

---

(١) انظر: البيان في غريب القرآن: (٢٩٦/١)، والإملاء: (٢٣٨)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢٥٣/٢)،

والدر المصون: (٢٢١/٣).

(٢) انظر: البحر المحيط، (٢٥٦/٤)، والمغني: (٥٥٢/٢)، والدر المصون: (٢٢١/٣).

(٣) البيت من الوافر لا يعلم قائله، انظر: معاني الفراء، (٩١/١)، والإنصاف: (٣٨٦/١)، والدر: (٢٢١/٣)،

والمغني: (٥٥٢/٢)، وشرح شواهد المغني: (٨٩٧/٢).

تقول ألافلان يألو، بوزن سما يسمو، إذا قصر وأبطأ فيما يريد، يعني أن هؤلاء الناس يضرون من أرادوا ضره متى شاءوا، والناس لا يقصرون ولا يتمهلون عن إيصال الضر إليهم.

والشاهد: قوله "إذا ما شاء" فإن أصل هذه العبارة "إذا ما شاءوا" فحذف الواو، واكتفى بضم الهمزة التي قبلها للدلالة عليها.

(٤) انظر: شرح الجمل لابن عصفور: (١٨٤/١ - ١٨٥)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٢٠٧/١)، والبحر المحيط:

(٢٥٦/٤)، والتذليل والتكميل: (٨٦/٣)، و تعليق الفرائد: (٢٢٩/٢)، والتصريح: (٤٦٨/١)، والدر:

(١٦٤/١).

ولقد ضعف هذا الحذف سيبويه بقوله "أعلم أنه يقبح أن نقول: هذا من منطلق، إذا جعلت المنطلق حشواً أو وصفاً، فإن أطلت الكلام فقلت: من خير منك، حسن في الوصف والحشو<sup>(١)</sup>" واستشهد بقول الخليل: [ما أنا بالذي قائل لك شيئاً سوءاً<sup>(٢)</sup>] فجاز الحذف لطول الصلة، أما الحذف من غير الاستطالة فهو ضعيف عندهم<sup>(٣)</sup>، ولكنه غير ممتنع<sup>(٤)</sup> محكوم عليه بالقلّة<sup>(٥)</sup>.

### المذهب الثاني: مذهب الكوفيين<sup>(٦)</sup>:

يرى أصحابه جواز حذف العائد المرفوع طالبت الصلة أو لم تطل، ولقد أجازوا هذا الحذف قياساً<sup>(٧)</sup>، وهذا الحذف لغة لبني (تميم) نسبها لهم بعض العلماء<sup>(٨)</sup>.

### أما على قراءة النصب في "أحسن" فعلى وجهين:

الأول: أنه فعل ماضٍ، واقع صلة للموصول، والذي يؤيد ذلك قراءة، "تماماً على الذين أحسنوا"<sup>(٩)</sup> وهذا قول البصريين<sup>(١٠)</sup>.

### وفي فاعله وجهان<sup>(١١)</sup>:

- 
- (١) الكتاب: (١٠٨/٢).
  - (٢) انظر: الكتاب، (١٠٨/٢).
  - (٣) انظر: المحتسب، (٢٣٤/١)، والإملاء: (٢٣٨)، والتذليل: (٨٧/٣).
  - (٤) انظر: شرح الكافية الشافية، (٢٩٦/١)، وشرح التسهيل: (٢٠٧/١)، والتذليل والتكميل: (٨٧/٣).
  - (٥) انظر: البيان في غريب القرآن: (٢٩٦/١)، وشرح الجمل لابن عصفور: (١٨٣/١)، والارتشاف: (١٠١٦/٢) - (١٠١٧)، والمساعد: (١٥٤/١).
  - (٦) نسب لهم في شرح التسهيل لابن مالك: (٢٠٧/١)، والرضي في شرح الكافية: (٤٧/٣)، وأبو حيان في التذليل: (٨٥/٣)، وابن عقيل في المساعد: (١٥٣/١)، وتعليق الفرائد: (٢٢٩/٢)، وحاشية الصبان: (٢٤٥/١).
  - (٧) انظر: أوضح المسالك، (١٥٣/١)، وشرح ابن عقيل: (١٦٥/١)، وشرح الأشموني: (١٥٤/١).
  - (٨) نسب هذه اللغة تميم الأخفش في معانيه: (٢١٥/١)، والقرطبي في تفسيره: (٢٤٣/١).
  - (٩) هي قراءة عبد الله بن مسعود، انظر: مختصر ابن خالويه (٤/١)، و تفسير الفخر الرازي: (٤/١٤).
  - (١٠) انظر: إعراب القرآن للزجاج، (٣٠٥/٢)، وإعراب القرآن للنحاس: (١٠٨/٢)، والإملاء: (٢٣٨)، وتفسير القرطبي: (١٤٢/٧)، والفتح القدير: (١٨٠/٢).
  - (١١) انظر: الإملاء (٢٣٨/٨)، والبحر المحيط: (٢٥٥/٤)، والدر المصون: (٢٢٠/٣).

أحدهما: ضمير اسم الله والهاء محذوفة: أي على الذي أحسنه الله، أي: أحسن إليه وهو (موسى) .

الثاني: هو ضمير موسى لأنه أحسن في فعله.

الثاني: أن "أحسن" اسم على وزن "أفعل"، واستغنى بوصف الموصول عن صلته، وذلك أن الموصول متى وصف بمعرفة، نحو "مررت بالذي أخيك" أو بما يقارب المعرفة نحو: مررت بالذي خير منك، وبالذي أحسن منك، جاز ذلك، واستغنى عن صلته، وهو مذهب الفراء<sup>(١)</sup>، والكسائي<sup>(٢)</sup>.

حتى إذا كانا هُما اللذين مثل الجدلين المَحْمَلَجَيْنِ<sup>(٣)</sup>

الترجيح:

أولاً: في قراءة الرفع:

الراجح جواز حذف صدر الصلة طالعت أم قصرت على مذهب الكوفيين، والذي يقوي مذهبهم ما يلي:

يقوي مذهبهم أنها لغة (تميم) وهي من أشهر قبائل العرب، وما كان لغة عن العرب لا يمكن رده.

وكذلك ورود السماع به، ومنه ما يلي:  
قول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

(١) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٦٥/١)، وتفسير القرطبي: (١٤٢/٧)، و الدر المصون: (٢٢٠/٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس: (١٠٨/٢)، وتفسير القرطبي: (١٤٢/٧)، والفتح القدير: (١٨٠/٢).

(٣) البيت لم أعثر على نسبة هذا البيت إلى قائل..

انظر: إيضاح الشعر: (٤٦٣)، وسر صناعة الإعراب: (٣٦٥)، وابن يعيش: (١٥٣/٣)، وشرح الكافية

الشافعية: (٢٦٧/١)، والدر: (٦٢/١).

اللغة: الجديل: الزحام، المحملج: المحكم الفتل

الشاهد فيه "مثل الجدلين" بنصب: مثل "على أنه صفة للذين المنسوب على خبر" كان

(٤) هو عدي بن زيد بن حماد بن أبي أيوب بن زيد مناه بن تميم العبادي، كان يسكن الحيرة، ويدخل الأرياف، فتقل لسانه، قال ابن قتيبه: فعلماؤنا لا يرون شعره حجة، انظر: الشعر والشعراء: (٢٣٥)، والموشح للمرزباني: (١٠٣).

لَمْ أَرْ مِثْلَ كَالْفَتَيَانِ فِي غَبْنِ الدِّ  
أَيَّامَ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا<sup>(١)</sup>

أي: ينسون الذي هو عواقبها.

وقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

وَمَنْ يُعَنَّ بِالْحَمْدِ لَمْ يَنْطِقْ بِمَا سَفَهُ  
وَلَمْ يَجِدْ عَنْ سَبِيلِ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ<sup>(٣)</sup>

أي: بما هو سفه.

وأما على قراءة النصب:

فالأرجح - عندي - مذهب البصريين، بأنها فعل ماضٍ واقع صلة للموصول،  
ولأنه يمكن رد مذهب الكسائي والفراء بقول الزجاج: (هذا عند البصريين خطأ فاحش،  
زعم البصريون أنهم لا يعرفون "الذي" إلا موصولة، ولا توصف إلا بعد تمام صلتها،  
وقد أجمع الكوفيون، معهم على أن الوجه صلتها، فيحتاجون أن يثبتوا أنها وقعت  
موصولة ولا صلة لها)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) انظر: ديوانه، (٤٥)، وإيضاح الوقف والابتداء: (٣٥٥/١-٣٥٦)، وإيضاح الشعر: (٤٧٢)، والمحتسب:

(١/٦٤)، وشرح ابن يعيش: (٣/١٥٢)، وتخليص الشواهد: (٤٥٥)، التوضيح والتصحيح لابن مالك (١٢٤/١)،

والخزانة: (٣/٣٣٠)، وفيها جاءت الرواية: لم أر مثل الأقوام.

الغبن: الرأي يقال: غبن رأيي. يقال غبن رأيي، والمعنى: في رأيه، أي: لم أر في غبن الأيام إياهم.

الشاهد: قوله "ينسون" "ما" عواقبها، أي: الذي هو عواقبها، فحذف صدر الصلة، وخرجه بعضهم على أن (ما)

استفهامية، انظر: الخزانة، (٣/٣٣١).

(٢) لم أهدت لقائلة، وكذا في الدر، قال المحقق: ولم أعثر على قائل هذا البيت.

(٣) البيت في شرح التسهيل: (١/٢٠٨)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: (١/٢٩٦)، وتخليص الشواهد وتلخيص

الفوائد (١/١٦٠)، والدر: (١/١٦٤)، والدرر اللوامع: (١/٣٠٠).

والشاهد فيه: قوله "بما سفه" حيث حذف صدر الصلة، بعد (ما) الموصولة، والتقدير: بما (هو) سفه.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢/٣٠٥).

## المعرف بالأداة

### الخلاف في ( أل ) من حيث نوع الاستغراق

في قوله تعالى: ﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"وهي عقود الله التي عقدها على عباده وألزمها إياهم من مواجب التكليف، وقيل: هي ما يعقدون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه، ويتماسحون من المبايعات ونحوها.

والظاهر أنها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه، وأنه كلام قدم مجملا، ثم عقب بالتفصيل، وهو قوله: "أحلت لكم" وما بعده"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

".. قوله: "والظاهر أنها عقود الله في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه". قال الكواشي: ذكر هذه المقدمة، ثم عقبها بالأحكام؛ ليلتزموا العمل بها، كقولك للرجل: افعل ما أمرك به، ثم تذكر له ما تريده منه"<sup>(٣)</sup>. وذلك أن الله تعالى أمر المكلفين بوفاء العقود، وأتى بقوله: ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾ مفصولا عنه على سبيل البيان، وعقبه بما هو مشتمل على تحريم الحرام وتحليل الحلال.

وقلت: "الظاهر الأول؛ لأن العقود جمع محلى باللام مستغرق لجميع ما يصدق عليه أنه عقود لله تعالى من الأصول والفروع، لكن المذكور في السورة أمهاتها وأصولها منصوصا وسائر ما يستتبعه مفهوما ومرموزا"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة المائدة: من الآية (١).

(٢) الكشاف: (٢ / ١٩٠ - ١٩١).

(٣) تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر: (٢/٥٠٦).

(٤) المخطوط: (٢٩٩)، الرسالة (١: ٢٨٤).

دراسة المسألة:

للعلماء في هذه اللام قولان:

الأول: أن (أل) تفيد الاستغراق الحقيقي، فيدخل تحتها جميع ما يصدق عليه أنه عقود الله تعالى في الأصول والفروع.

وهذا هو رأي الطبري<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>، والنحاس<sup>(٣)</sup>، وابن عطية<sup>(٤)</sup>، والفخر الرازي<sup>(٥)</sup>، والبيضاوي<sup>(٦)</sup>، وأبي حيان<sup>(٧)</sup>، وأبي السعود<sup>(٨)</sup>، والآلوسي<sup>(٩)</sup>، والسعدي<sup>(١٠)</sup>. يقول الزجاج:

"خاطب الله جل وعز جميع المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله عليهم، والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما يوجبه الدين"<sup>(١١)</sup>. ويقول النحاس: "وجب بهذا أن يوفى بكل يمين وأمان وبيع وإجارة إذا لم يكن حراماً"<sup>(١٢)</sup>.

ويقول ابن عطية: ولفظ العقود يعم عقود الجاهلية المبنية على بر مثل دفع الظلم ونحوه.. قال القاضي أبو محمد: وأصوب ما يقال في تفسير هذه الآية: أن تعمم ألفاظها بغاية ما تتناول، فيعم لفظ المؤمنين جملة من مظهر الإيمان إن لم يبطنه، وفي المؤمنين حقيقة، ويعمم لفظ العقود في كل ربط بقول موافق للحق والشرع"<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٤٦ - ٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ١٣٩).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٣).

(٤) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ١٤٣ - ١٤٤).

(٥) انظر: التفسير الكبير، (١٤ / ١٠٦).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٢٨٨).

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط، (٣ / ٤٢٨).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود: (٢ / ٣).

(٩) انظر: روح المعاني، (٦ / ٤٨).

(١٠) انظر: تفسير السعدي، (١ / ٢١٨).

(١١) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ١٣٩).

(١٢) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٣).

(١٣) المحرر الوجيز: (٢ / ١٤٣ - ١٤٤).

## الثاني: أن (أل) تفيد الاستغراق الإضافي غير الحقيقي:

ذكر هذا الرأي كل من الطبري<sup>(١)</sup>، والزجاج<sup>(٢)</sup>، والنحاس<sup>(٣)</sup>، والفخر الرازي<sup>(٤)</sup>، والبيضاوي<sup>(٥)</sup>، وأبي حيان<sup>(٦)</sup>، والآلوسي<sup>(٧)</sup>، والقاسمي<sup>(٨)</sup>، والسعدي<sup>(٩)</sup>.

يقول الطبري: "...أوفوا بالعقود"، يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ركم والعقود التي عاهدتموها إياه وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا، وألزمتم أنفسكم بها الله فروضا، فأتتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم الله بما ألزمكم بها، لمن عاهدتموهم منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تتكثروها، فتنقضوها بعد توكيدها. واختلف أهل التأويل في العقود: ... وأولى الأقوال في ذلك عندنا ما قاله ابن عباس، وأن معناه أوفوا يا أيها الذين آمنوا بعقود الله التي أوجبها وعقدها فيما أحل لكم وحرّم عليكم وألزمكم فرضه وبين لكم حدوده، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال؛ لأن الله جل وعز أتبع ذلك البيان<sup>(١٠)</sup>.

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذين الرأيين هو الرأي الأول المفيد للعموم والاستغراق لكل العقود التي أوجبها الله تعالى على عباده والتي أوجبها على أنفسهم والتي بينهم وبين الناس، ويدخل في ذلك أيضا عقود الجاهلية المباحة، والتي لم ينهاه الشرع الحكيم عنها.

(١) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٤٦ - ٤٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ١٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٣).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (١٤ / ١٠٦).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٢٨٨).

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط، (٣ / ٤٢٨).

(٧) انظر: روح المعاني، (٦ / ٤٨).

(٨) انظر: محاسن التأويل: (٨/٤).

(٩) انظر: تفسير السعدي: (١/٢١٨).

(١٠) تفسير الطبري: (٦ / ٤٦ - ٤٩).



## وسبب اختيار هذا الرأي ما يلي:

- أنه قول عامة المفسرين ولا سيما المحققين منهم كالطبري والقرطبي والألوسي وغيرهم.
- أنه الرأي الذي يجمع كل الآراء الأخرى بلا تعارض.
- أن الأصل في ( ال ) الاستغراقية العموم ما لم يدل دليل على غير ذلك.
- أن القول بدخول بعض العقود دون بعض حمل للفظ على بعض معانية دون البعض الآخر، وهو تحكم لا داعي له.
- أن علامة ( ال ) الاستغراقية أن ي خلفها كل حقيقة<sup>(١)</sup>، وهذا متحقق هنا في الآية بلا منازعة، فلو قيل: يا أيها الذين آمنوا أوفوا بكل العقود، لكان صحيحا، وأما القول بأنها بعض العقود ففيه المنازعة والخلاف.

---

(١) انظر: الخصائص، (٢ / ٣٣٨)، والصاحبي: (٢١٩)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٢٥٨/١)، ومغني اللبيب: (١ / ٥٠)، وأوضح المسالك: (١ / ١٦٢)، وشرح ابن عقيل: (١ / ١٦٨)، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: (٢ / ٣٥٦ - ٣٥٧)، وهمع الهوامع: (٢٥٨/١ - ٢٥٩)، والأشباه والنظائر: (٣ / ٩٠) وشرح الأشموني: (١ / ١٦٧ - ١٦٨)، وحاشية الصبان: (١ / ٢٦٣)، وحاشية الخضري: (١ / ١٨٢).

## الابتداء

الخلاف في الفاء الداخلة على الخبر في قوله تعالى:

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( "والسارق والسارقة": رفعهما على الابتداء والخبر محذوف عند سيبويه، كأنه قيل: وفيما فرض عليكم السارق والسارقة أي: حكمهما ووجه آخر وهو أن يرتفعاً بالابتداء والخبر، (فاقطعوا أيديهما) ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط، لأن المعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما، والاسم الموصول يضمن معنى الشرط، وقرأ عيسى بن عمر<sup>(٢)</sup> بالنصب، وفضلها سيبويه على قراءة العامة لأجل الأمر، لأن (زيداً فاضربه) أحسن من (زيد فاضربه)<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله "لأن (زيداً فاضربه) أحسن من (زيد فاضربه) عن المصنف: "أن الفاء في قوله: (وربك فكبر) لمعنى الشرط، كأنه قيل: (وما كان فلا تدع تكبيره) فعلى هذا يقدر للمثال: زيداً أي شيء كان فلا تدع ضربه؛ لأن كليهما لمعنى الشرط وإنما كان أحسن، لأن الشرط يختص بالفعل والمنصوب أدعى للفعل من المرفوع، وقال الزجاج: الجماعة أولى بالإتباع ولا أحب القراءة بالنصب، لأن إتباع القراءة سنه، والذي يدل على أن الرفع أجود في (والسارق والسارقة) و(والزانية والزاني) قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَاعْذُوهُمْ ﴾<sup>(٤)</sup> قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد<sup>(١)</sup>: والاختيار أن

(١) سورة المائدة: الآية (٣٨) .

(٢) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى مقرئ الكوفة بعد حمزة، (ت ١٥٦هـ) وقيل سنه خمسين، انظر: غاية النهاية: (١/٦١٢-٦١٣)، وسير الإعلام: (٧/١٩٩).

(٣) الكشاف: (٢/٢٣٣-٢٣٤).

(٤) سورة النساء: الآية (١٦) .

يكون السارق والسارقة رفعاً بالابتداء، لأن القصد لا إلى واحد بعينه، وليس هو مثل زيداً فاضربه، وإنما هو كقولك: من سرق فاقطع يده، ومن زنى فاجلده<sup>(٢)</sup>، وقال شارح اللباب في قوله:

### وقائلةٍ خولان فانكح فتاتهم<sup>(٣)</sup>

إن خولان مبتدأ و فانكح خبره، وقد أدخل عليه الفاء، والتقدير: هؤلاء خولان فانكح، كما تقول: زيد فليقم إليه، أي: هذا زيد فدخول الفاء يدل على إن وجود هذه القبيلة علة لأن يتزوج منها ويتقرب إليها لحسن نسائها وشرفها، وقلت: رجح معنى قوله: زيد فاضربه، بالرفع إلى استحقاق زيد للضرب بما اكتسب ما يستوجبه، وإن ذلك معهود بين المخاطب والمتكلم فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب مثل قوله: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُ ﴾ وليس كذلك: زيداً فاضربه، لأنه من باب الاختصاص مع التأكيد كما سبق في قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾<sup>(٤)</sup> فصح قول المبرد، وليس هو مثل: زيداً فاضربه، وقال صاحب الفرائد<sup>(٥)</sup>: الأمر لا يصلح أن

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ على المازني وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه نفطويه والصولي، (ت سنة ٢٨٥هـ) انظر: أخبار النحويين البصريين: (٧٢) وما بعدها، وبغية الوعاة: (١١٦/١)، وطبقات النحاة واللغويين للشافعي: (٢٨٠)، وتاريخ العلماء اللغويين: (٥٣) وما بعدها.

(٢) معاني القرآن للزجاج: (١٧٢/٢).

(٣) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في معاني الأخفش: (٢٥١/١)، ومجالس ثعلب: (٤٢٥)، شرح أبيات سيبويه للنحاس (/١٢٤)، الإيضاح العضدي: (٩٦/١)، الأزهية: (٢٤٣)، النكت: (١١٥/١)، شرح شواهد الإيضاح: (٨٦)، شرح التسهيل: (٣٣١/١)، رصف المباني: (٤٤٩)، لسان العرب: (٢٣٩/١٤)، الجنى الداني: (٧١)، شرح شواهد المغني: (٤٦٨/١)، حاشية يس: (٢٩٩)، خزانة الأدب: (٣٠٧/١)، ٨، ٤٣/١١، ٦٤/١٨، (٣٩١)، الدرر اللوامع: (١٧٩).

خولان: اسم قبيلة، الأكرومة: فعل الكرم، الحيان: حيّ أمها وحيّ أبيها، المقصود فتاة ذات كرم ومجد من ناحية الأم والأب، الخلو: الخالية.

المعنى: يقول: رب قائلة لي أن أنكح فتاة من خولان، وهي أصيلة الجدّين مصون وباقية كما هي .  
الشاهد: قوله: " خولان فانكح فتاتهم " حيث رفع "خولان" على تقدير مبتدأ محذوف تقديره: هذه "خولان" وذلك لأنه لا يصح أن تكون مبتدأ دخلت الفاء على خبره . على مذهب سيبويه، وأجازه الأخفش، وقيل: الفاء في "فانكح" زائدة.

(٤) سورة البقرة: الآية (٤٠).

(٥) صاحب الفرائد: هو فصيح الدين محمد بن عمر المابرناباذي، انظر: كشف الظنون، (١٢٤٢/٢) وكتابه فرائد التفسير مخطوط في متحف طوبقو سراي بتركيا تحت رقم (/٨٢) يقع الجزء الأول منه في (٣٠٧) ورقة وفي

يكون خبراً فيتأول إما يقول: فمقول فيهما اقطعوا، أو أن المبتدأ لما كان متضمناً للشرط وأنه جواب له صح أن يكون خبراً، كأنه قيل: إن يسرقا فاقطعوا<sup>(١)</sup>.

### دراسة المسألة:

مما سبق يتضح أن قراءة الرفع على مذهبين هما:

**المذهب الأول:** مذهب البصريين<sup>(٢)</sup>:

ما ذهب إليه سيبويه إلى أن (السارق والسارقة) مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: فيما فرض عليكم السارق والسارقة، أي: حكمها<sup>(٣)</sup>.

ولا يجوز عندهم دخول الفاء، لأن الفاء لا تدخل إلا في خبر الموصول الصريح كالذي<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن عطية: "أنزل سيبويه النوع السارق منزلة الشخص المعين"<sup>(٥)</sup>.

**المذهب الثاني:** مذهب الكوفيين<sup>(٦)</sup>، والمبرد<sup>(٧)</sup> من البصريين:

ذهبوا إلى أن الخبر هو: (فاقطعوا أيديهما) لأنه ليس يقصد إلى سارق بعينه فينصب، وإنما المعنى: كل من سرق فاقطعوا يده<sup>(٨)</sup>.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَاقِطُواهُمَا﴾<sup>(٩)</sup>.

---

كل صفحة (٢٥) سطرًا من أول القرآن إلى آخر سورة الكهف خطه جيد، ذكر في آخره أنه فرغ من كتابته يوم أحد سنة ٧٢٠هـ بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: كشف الظنون، (١٢٤٢/٢).

(١) المخطوط: (٣١٣-٣١٤)، الرسالة (١: ٣٤٦ - ٣٤٧).

(٢) انظر: رأيهم في معاني القرآن للزجاج، (١٧٢/٢)، والبيان: (٢٤٨/١)، وشرح التسهيل لابن مالك: (١/٣٣٠-٣٣١).

(٣) (٣٣١)، والدر المصون: (٥٢١/٢)، والهمع: (٤٠٣/١)، وروح المعاني: (١٣٣/٦).

(٤) انظر: الكتاب، (١٤٢-١٤٤)، وشرح التسهيل: (١٣٧/٢)، ومنهج السالك لأبي حيان: (١٢١)، وتعليق الفرائد: (٢٧٦/٤).

(٥) انظر: الكتاب، (١٠٢-١٠٣)، والدر المصون: (٥٢١/٢)، والتصريح: (٣٥٨/٢)، وروح المعاني: (١٣٣/١).

(٦) المحرر الوجيز: (١٨٨/٢).

(٧) انظر: رأيهم في البيان في غريب القرآن، (٢٤٨/١)، والهمع: (٤٠٣/١).

(٨) انظر: الكامل، (٤٨١-٤٨٢)، وأنوار التنزيل: (٢٦٥/١)، وأوضح السالك: (١٤٦/٢)، وشفاء العليل:

(١/٣٠٠)، وشرح الأشموني: (٤٣٢/١)، وأبي السعود: (٣٤/٣).

(٩) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٠٦/١)، جامع البيان: (٨/٤٠٧)، إعراب القرآن للنحاس: (١٩/٢)، التفسير

الكبير: (٢٢٣/١١)، والارتشاف: (١١٤١/٣).

(١٠) سورة النساء آية (١٦).

وقول الشاعر:

وقائِلةٌ حَولانٌ فأنكحَ فَنائهُمُ وأكرومةُ الحَيِّينِ خلُو كما هيا<sup>(١)</sup>

ودخول الفاء لتضمنها معنى الشرط، لأن الألف واللام فيهما بمعنى الذي والتي، كأنه قيل: والذي سرق والتي سرقت فاقطعوا أيديهما<sup>(٢)</sup>. وقد أجاز الأخفش زيادة الفاء في الخبر مطلقاً<sup>(٣)</sup>.

ومنعه أكثر النحاة؛ لأن الزيادة في الحروف خروج عن القياس فلا تدعى إلا بدليل لا يحتمل التأويل<sup>(٤)</sup>.

وقيد الفراء والأعلم وجماعة الجواز بكون الخبر أمراً أو نهياً<sup>(٥)</sup>.

ونقله ابن إياز<sup>(٦)</sup> في "قواعد المطارحة" أيضاً عن الفارسي<sup>(٧)</sup> وابن جني<sup>(٨)</sup> وغيرهما من البصريين<sup>(٩)</sup>.

---

(١) سبق تخريجه ص ٧٤.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٩٤)، وترشيح العلل (/٢٦١)، والدر المصون: (٥٢١/٢)، والتصريح: (٣٦١/٢)، وروح المعاني: (١٣٣/٦).

(٣) انظر: الصاحبي لابن فارس، (٧٢)، وشرح ابن يعيش: (٩٥/٨)، والكافية: (١٠٢/١)، والإرشاد إلى علم الإعراب (/١٢٥)، والمغني: (١٦٥/١).

(٤) انظر: شرح التسهيل، (٣٣٠-٣٣١/١)، والبسيط: (٥٧٢/١).

(٥) انظر: شرح شواهد سيبويه للأعلم المسمى (تحصيل عين الذهب): (١٢٥)، والجنى الداني (/٧٢)، والارتشاف: (١١٤٣/٣)، والمغني: (١٦٥/١).

(٦) انظر التصريح: (٣٥٩/٢) وهو الحسين بن بدر بن إياز بن عبد الله أبو محمد العلامة جمال الدين، كان أوجد زمانه في النحو والتصريف، من تصانيفه الإسعاف في الخلاف، (ت ٦٨١هـ) بغية الوعاة: (٥٣٢/١).

(٧) انظر: كتاب الشعر للفارسي، (٣١١).

(٨) انظر: الارتشاف، (١١٤٤/٣)، والتصريح: (٣٥٩/٢).

(٩) انظر: التصريح، (٣٥٩/٢).

## الترجيح:

الراجح مذهب البصريين - والله أعلم - لأنه يمكن تأويل ما احتج به أصحاب المذهب الثاني بما يلي:

إن رفع "خولان" على تقدير سيبويه: هذه خولان، فجعل "خولان" خبر مبتدأ محذوف، وجملة "فا نكح فتاتهم" مستأنفة، هرباً من زيادة الفاء في خبر المبتدأ غير الموصول.

أما قراءة النصب (والسارق والسارقة) <sup>(١)</sup> وهي قراءة عيسى بن عمر، وإبراهيم بن أبي عبلة <sup>(٢)</sup>، فالنصب على إضمار فعل يفسره المذكور، تقديره: اقطعوا السارق والسارقة، واختير النصب لأن الأمر بالفعل أولى <sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: هذه القراءة في مختصر الشواذ لابن خالويه، (٣٢)، والبحر المحيط: (٤٩١/٣).

(٢) هو إبراهيم بن أبي عبلة، واسم أبيه شمّر بن يقظان، ثقة كبير تابعي، (ت ١٥٣ هـ) انظر: غاية النهاية: (١٩/١)، وسير الإعلام: (٣٢٣/٦-٣٢٥).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (٢٤٢/١)، والجامع لأحكام القرآن: (١٦٦/٦-١٦٧)، وروح المعاني: (١٣٣/٦).

الخلافة في إعمال الظرف فيما بعده من قوله تعالى:

﴿ وَكَيْفَ تُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾ (١)

قال الزمخشري:

( "فيها حكم الله" ما موضعه من الإعراب؟ قلت: إما أن ينتصب حالاً من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم، وإما أن يرتفع خبراً عنها كقولك: وعندهم التوراة ناطقة بحكم الله، وأما أن لا يكون له محل وتكون جملة مبينة، لأن عندهم ما يعينهم عن التحكيم كما تقول: عندك زيد ينصحك ويشير عليك بالصواب فما تصنع بغيره" (٢).

قال الطيبي:

( قوله: "حالاً من التوراة وهي مبتدأ خبره" عندهم" قال أبو البقاء: ("كيف يحكمونك" كيف حال من ضمير الفاعل في يحكمونك، وعندهم التوراة: الجملة في وضع الحال، والتوراة مبتدأ وعندهم: الخبر، ويجوز أن ترتفع التوراة بالظرف، وفيها حكم الله، أيضاً حال، والعامل فيها ما في " عند " من معنى الفعل، وحكم الله: مبتدأ أو معمول الظرف) (٣) وقلت: في الكلام أحوال متداخلة وقول المصنف (حالاً من التوراة) أي: من الضمير في الخبر بـ(التوراة) (٤).

دراسة المسألة:

اختلف في "التوراة" و"حكم الله" بين الرفع بالابتداء، والظرف. فذهب أبو البقاء (٥) والمنتجب الهمداني (٦) والسمين الحلي (٧) إلى جواز الوجهين، وهذا موافق لما ذكره الزمخشري والطيبي. قال أبو السعود: ( فيها حكم الله حال من التوراة إن جعلت مرتفعة بالظرف وإن جعلت مبتدأ فهو حال من ضميرها المستكن في الخبر) (١).

(١) سورة المائدة: الآية (٤٣) .

(٢) الكشاف: (٢٤١/٢).

(٣) إملاء ما من به الرحمن (١٩٤/١٩٥).

(٤) المخطوط: (٣١٥)، الرسالة (١: ٣٥٤).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٤/١٩٥).

(٦) انظر: الفريد، (٤٠/٢).

(٧) انظر: الدر المصون، (٥٢٧/٢).

وللعلماء في ذلك مذاهب :

الأول: مذهب البصريين<sup>(٢)</sup>:

يرى أصحابه أن الاسم الواقع بعد الظرف والجار والمجرور يرتفع بالابتداء ولم يرفعه الظرف والجار والمجرور، نحو: أمامك زيد، وفي الدار زيد، إلا إن كان الظرف والجار والمجرور معتمدين على شيء قبلهما كالنفي والاستفهام والموصول ونحوها فحينئذ يجوز لهما أن يعملا في هذا الاسم نحو: أعندك زيد، وأفي الدار زيد؟ واحتذى هذا المذهب الصيمري<sup>(٣)</sup>، والمجاشعي<sup>(٤)</sup> والسهيلي<sup>(٥)</sup> وابن عصفور<sup>(٦)</sup> وغيرهم<sup>(٧)</sup>.  
وحجتهم ما يلي:

١ - قالوا: إنما قلنا إن الاسم بعده يرتفع بالابتداء، لأنه قد تعرى عن العوامل اللفظية، وهو معنى الابتداء، فلو قدرها هنا عامل لم يكن إلا الظرف، وهو لا يصح ها هنا أن يكون عاملاً لوجهين<sup>(٨)</sup>:

**أحدهما:** أن الأصل في الظرف ألا يعمل، وإنما يعمل لقيامه مقام الفعل، ولو كان ها هنا عاملاً لقيامه مقام الفعل، لما جاز أن تدخل عليه العوامل، فنقول: إن أمامك زيداً وظننت خلفك زيداً، لأن عاملاً لا يدخل على عامل، فلو كان الظرف رافعاً لزيد لما جاز ذلك، ولما كان العامل يتعداه إلى الاسم ويبطل عمله، كما لا يجوز: إن يقوم عمراً، وظننت ينطق بكر، فلما تعداه العامل إلى الاسم كما قال

(١) تفسير أبي السعود: (٤٠/٣) وانظر أنوار التنزيل، (٢٧٦/١)، وروح المعاني: (١٤١/١).

(٢) انظر: رأيهم في إيضاح الشعر للفارسي (٣٢٤-٣٢٥)، والمشكل: (٧٦/١)، والإنصاف: (٥١/١)، وشرح المفصل: (٩٠/١)، وشرح الرضي: (٢٤٧/١)، والمغني: (٤٤٣/٢)، وشرح اللوحة البدرية (٣٧١/١)، وتفسير أبي السعود: (٣٨/١)، وابن عاشور في التحرير: (٢٥٨/١).

(٣) انظر: التبصرة والتذكرة، (١٠١/١).

(٤) انظر: شرح عيون الإعراب: ٩١.

(٥) انظر: رايه في همع الهوامع، (١١٣/٣).

(٦) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (١٥٩/١).

(٧) انظر: الإنصاف، (٥٤/١)، والتبيين (٢٣٥/١)، وشرح الكافية للرضي: (٩٤/١)، وشرح ألفية ابن معط: (٨٢٣/٢).

(٨) انظر: في هذه المسألة: الكتاب، (٨/٢)، والانتصار لابن ولاد (١٢٧-١٢٨)، وأمالي الشجري: (٢٤٩/٢)، والإنصاف: (٥٣-٥٢/١)، والتبيين (٢٣٤/١)، وانتلاف النصرة (٩١-٩٢).



تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا﴾<sup>(١)</sup> ولم يرو عن أحد من القراء أنه كان

يذهب إلى خلاف النصب دل على ما قلنا.

**الثاني:** أنه لو كان عاملاً لوجب أن يرفع الاسم في قولك: (بك زيد مأخوذ) وبالإجماع أنه لا يجوز ذلك.

**المذهب الثاني:** مذهب الأخفش<sup>(٢)</sup>، والكوفيين<sup>(٣)</sup>، والمبرد من البصريين<sup>(٤)</sup>:

يرى أصحابه أن الاسم إذا تقدم عليه الظرف فإنه مرفوع بالظرف.

واحتج الكوفيون الذين يسمون الظرف (المحل) أو (الصفة) بما يلي:

١- قالوا إن الظرف يرفع الاسم إذا تقدم عليه لأن الأصل في قولك: أمامك زيد، وفي

الدار عمرو، حل أمامك زيد، وحل في الدار عمرو، فحذف الفعل واكتفى بالظرف منه

فارتفع الاسم بالظرف كما يرتفع بالفعل<sup>(٥)</sup>. فإذا قيل: عندك زيد، لم يصلح عندهم،

كون الظرف خبراً مقدماً، ولزم كونه رافعاً لما بعده على الفاعلية<sup>(٦)</sup>.

ولقد علل الرضي ما ذهب إليه الكوفيون بقوله: "وإنما قال الكوفيون ذلك

لاعتقادهم أن الخبر لا يتقدم على المبتدأ كان مفرداً أو كان جملة فيوجبون ارتفاع

(زيد) في نحو: في الدار زيد، وقائمٌ، على الفاعلية، لئلا يتقدم الضمير على مفسره،

وليس بشيء، لأن حق المبتدأ التقدم، فالضمير متأخر وتقديراً كما في: ضرب غلامه

زيد<sup>(٧)</sup>.

**الترجيح:**

(١) سورة المزمل: الآية (١٢) .

(٢) انظر: رأيه إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، (٥١١/٢) ، والإنصاف: (٥١/١) ، والمغني: (٤٤٤/٢) ، والتصريح: (٥١٢/١) ، والهمع: (١١٣/٣) .

(٣) انظر: شرح السيرافي المطبوع مع الكتاب، (٨٨/٢) ، والأنصاف: (٥١/١-٥٢) ، والتبيين (٢٣٣/) ، التنزيل والتكميل: (٣٤٧/٣) ، والمغني: (٤٤٤/٢) ، وائتلاف النصرة (٩٢/) ، وحاشية الدسوقي: (٥٣٥/٢) .

(٤) انظر: المقتضب، (٨٧/٢) ، الإنصاف: (٥١/١) .

(٥) انظر: الإنصاف، (٥١/١) ، والتبيين: (٢٣٥) ، وائتلاف النصرة: (٩٢) .

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي: ٩٤/١ .

(٧) شرح الرضي : (٢٤٧/١-٢٤٨) .

الراجح - والله أعلم - مذهب البصريين لأن هناك أموراً تؤيده وتزيد مذهب الكوفيين ضعفاً، منها ما يلي:

أولاً: أن النحويين قد أجمعوا على جواز: (في داره زيد) <sup>(١)</sup>، فلو كان ارتفاع (زيد) بالظرف لم تجز المسألة؛ لأن فيها إضماراً قبل الذكر؛ إذ الظرف قد وقع في مرتبته، فلم يجوز أن ينوى به التأخير <sup>(٢)</sup>.

ثانياً: أنه لو كان الظرف أو الجار والمجرور يرفع الفاعل لفسد المعنى، ولاضطرب الإعراب في نحو: (بك زيد مأخوذ) و(فيك عمرو راغب) <sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: أنهم اتفقوا في نحو (في الدار زيد قائم)، على أن (زيداً) مبتدأ و(قائم) خبره والخبر عند جماعة من البصريين مرفوع بالابتداء وعند الكوفيين بالمبتدأ، فحينئذ قد بطل عمل الظرف وتعلق بـ (قائم) الذي هو الخبر، ولو جرى مجرى الفعل لم يكن كذلك <sup>(٤)</sup>.

رابعاً: أن الظرف لو عمل في الاسم من حيث هو قائم مقام الفعل لجاز نحو (اليوم زيد) إذ التقدير: استقر اليوم زيد، ولما لم يجوز لكون الاسم جثة والظرف زماناً، بان أنه لم يعمل <sup>(٥)</sup>.

خامساً: أن الظرف جامد، فلا يعمل كسائر الجوامد <sup>(٦)</sup>.

وبذلك تبين ضعف مذهب الكوفيين ولا حجة لهم فيما استدلوا به؛ لأن الفعل الذي يزعمون أنه رافع للفاعل بمعناه، قد صار نسياً منسياً، فلا ينبغي التعويل عليه، وهو غير متحقق الوجود، وغير واضح المعنى، لا يظهر لفظه لاستغنائهم عنه <sup>(٧)</sup>.

---

(١) انظر: شرح التسهيل، (٣٠٠/١).

(٢) انظر: الإنصاف، (٥٤/١)، والتبيين: (٢٣٤)، وشرح الكافية للرضي: (٩٤/١)، وائتلاف النصر: (٩٢).

(٣) انظر: الكتاب، (٩٠/٢)، والنكت في تفسير كتاب سيويوه: (٢٤٤/١)، والإنصاف: (٥٣/١)، والتبيين: (٢٣٤).

(٤) انظر: الإنصاف، (٥٤/١)، والتبيين: (٢٣٤).

(٥) انظر: التبيين، (٢٣٤).

(٦) انظر: الإنصاف، (٥٢/١)، والتبيين: (٢٣٣).

(٧) انظر: الأصول في النحو، (٦٣/١)، والإيضاح في شرح المفصل: (١٨٨/١).

الخلاف في تقديم الظرف الواقع خبراً على مبتدئه الذي هو نكرة موصوفة  
في مثل قوله تعالى: ﴿ أَجَلًا<sup>ط</sup> وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ<sup>ر</sup> ﴾ (١)

قال الزمخشري:

(فإن قلت: المبتدأ النكرة إذا كان خبره ظرفاً وجب تأخيره، فلم جاز تقديمه في قوله:  
(وأجل مسمى عنده).

قلت: لأنه تخصص بالصفة فقارب المعرفة، كقوله ﴿ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن  
مُّشْرِكٍ ﴾ (٢).

فإن قلت: الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد، ولي عبد كئيب، وما أشبه  
ذلك: فما أوجب التقديم؟  
قلت: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده؛ تعظيماً لشأن الساعة، فلما جرى فيه  
هذا المعنى وجب التقديم (٣).

قال الطيبي:

قوله: "الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد"

هذا السؤال غير وارد على القياس النحوي لأنهم يوجبون تقديم الظرف إذا لم  
يكن المبتدأ مخصصاً كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح (٤) حيث قال:  
(ولا يجب التقديم على المنكر إذا كان موصوفاً قال تعالى: ﴿ أَجَلًا<sup>ط</sup> وَأَجَلٌ مُّسَمًّى  
عِنْدَهُ<sup>ر</sup> ﴾ ولكن وارد على استعمال الفصحاء فإنهم أوجبوا التقديم إذا كان مخصصاً) (٥).

(١) سورة الأنعام، الآية (٢) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٢١) .

(٣) الكشف: (٣٢٢/٢).

(٤) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد سراج الدين (أبو يعقوب) السكاكي من أهل خوارزم، تلقى العلم على يد بعض  
علماء عصره وتبحر في شتى العلوم والفنون من أبرز مصنفاة (مفتاح العلوم) (ت ٦٢٦هـ) انظر: ترجمته في  
معجم الأدباء: (٦/٢٨٤٦)، وبغية الوعاة: (٢/٣٦٤).

(٥) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي، (٣٢٣/).

وقريب منه عن صاحب المثل السائر<sup>(١)</sup>: ورد في التنزيل ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ  
وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾<sup>(٢)</sup> بلفظ "لي" مقدمة جاءت حسنه، وإذا جاءت  
منقطعة لا تجيء لاثقة كقول المتنبي<sup>(٣)</sup>:

تُؤْسِي الْأَمَانِي صَرَعي دُونَ مَبْلُغَةٍ فَلَا يَقُولُ لشيءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي<sup>(٤)</sup>

وإذا خولف الاستعمال وأزيل من مقره دل على الاهتمام بشأنه والاعتناء بذكره  
فيحمل التنكير فيه على التفضيم والتعظيم، ويقال: وأي أجل مسمى عنده؟ ليؤذن  
بالفرق بين الأجلين ومن ثم أتم معنى التعظيم بتخصيص قوله ((عنده))<sup>(٥)</sup>.

### دراسة المسألة :

يتضح مما سبق أن في الآية السابقة مذهبين للابتداء بالنكرة وهما:

### ١- المذهب الأول:

وهو ما ذهب إليه الزمخشري والطبيي بأن المسوغ هو وصف (أجل) بكلمة  
"مسمى" فقارب المعرفة بذلك.

(١) هو نصر الله بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (أبو الفتح) الملقب  
بضياء الدين وأخطب الخطباء (ت ٦٢٢هـ) وقيل: (٦٣٧هـ) انظر: ترجمته في وفيات الأعيان: (٣٨٩/٥)،  
وسير الأعلام: (٧٢/٢٣ - ٧٣)، ومرآة الجنان: (٩٧/٤).

(٢) سورة ص: الآية (٢٣).

(٣) هو أحمد بن الحسين الحبطي الكوفي الشاعر المشهور انتشرت شهرته، له ديوان مشهور وقد شرحه كثير من  
العلماء قتل سنة (٣٥٤هـ) انظر: وفيات الأعيان: (١٢٠/١)، وانظر: الصبح المنبي عن حبيثة المتنبي ليوسف  
البدعي ط ٢، وبيتمة الدهر: (٢٦/١) وما بعدها.

(٤) البيت من البسيط للمتنبي من قصيدة له في المدح والاعتذار التي مطلعها :

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل      دما قلباه قبال الركب والإبل

الأمانى: جمع أمنية

المعنى: يقول: لا تصل الأمانى إلى قلبه فتستميله، ولا إلى لسانه فتجري عليه، لأنه لا يحتاج أن يتمنى شيئاً،  
فلا يرى نفيساً إلا وله خير منه، أو صار له ذلك الشيء فالأمانى تقصر عن بلوغ قدره، وتصغر عن جلالة  
أمره، وتمسي صرعى دون إدراك مجده .

الشاهد: قوله (( ذلك لي )) حيث جاءت لفظه (لي) منقطعة غير متعلقة لما بعدها فجاءت غير لاثقة.

انظر: المثل السائر: ٢١٦/١، وديوان المتنبي بشرح العكبري: ٧٤/٣ - ٨١.

(٥) المخطوط: (٣٤٧)، الرسالة (٢: ٢٤-٢٥).

وممن تبع الزمخشري فيما ذهب إليه الأنباري<sup>(١)</sup>، والرازي<sup>(٢)</sup>، وأبو البقاء<sup>(٣)</sup>،  
والمنتجب الهمداني<sup>(٤)</sup>، والبيضاوي<sup>(٥)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup>، وابن هشام<sup>(٧)</sup>،  
والشوكاني<sup>(٨)</sup>.

وهذا ما أقره كثير من النحاة<sup>(٩)</sup>.

## ٢- المذهب الثاني:

وهو مذهب أبي حيان حيث اعترض على أن يكون المسوغ للابتداء بالانكارة  
التخصيص بالصفة، وإنما يرى أن يكون المسوغ هو التفصيل، لأن من مسوغات  
الابتداء بالانكارة، أن يكون الموضوع موضع تفصيل<sup>(١٠)</sup>، نحو قوله: بِشِقِّ وَشِقِّ  
عِنْدَنَا لَمْ يُحَوَّلِ<sup>(١١)</sup>.

وقد أجاز الألوسي ذلك<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٦٦/١).

(٢) انظر: التفسير الكبير، (١٥٤/١٢).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢١١/).

(٤) انظر: الفريد غي إعراب القرآن المجيد، (١١٦/٢).

(٥) انظر: أنوار التنزيل، (٢٩٢/١).

(٦) انظر: الدر المصون، (٥/٣).

(٧) انظر: المغني اللبيب، (٤٦٧/٢)، وانظر: حاشية الدسوقي، (٤٤/٣).

(٨) انظر: فتح القدير، (٩٩/٢).

(٩) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٣٤٧/١)، وشرح الرضي على الكافية: (٢٣١/١ - ٢٣٢)، والمساعد:

(١٠/٢١٧)، وتعليق الفرائد: (٥١/٣)، والهمع: (٣٨١/١)، وشرح الأشموني: (٢٠٣/١).

(١٠) انظر: البحر المحيط، (٧٦/٤)، وتفسير أبي السعود: (١٠٧/٣).

(١١) البيت من الطويل، يروى الشطر الثاني (بشق وتحتي شقها لم يحول)

ولا شاهد فيه على هذه الرواية، والرواية الثانية (بشق وشق) انظر: ديوان امرئ القيس (١١٣)، وشرح

القوائد التسع: (١٢٢/١)، وشرح القوائد السبع (٦٩/)، وشرح العشر (٤٤/)، وشرح الجمل لابن عصفور:

(٣٤٩/١)، والبسيط: (٥٣٨/١)، ووصف المباني (٣١٦/).

الشق: شطر الجسم.

الشاهد فيه: قوله (بشق وشق) حيث جاز الابتداء بالانكارة لأنه في موضع تفصيل؛ لأنه في تقدير: والشق

الآخر عندنا.

(١٢) انظر: روح المعاني، (٨٧/٧).

ولم يوافقهما أبو حيان لأن (أي) تكون صفة لموصوف محذوف، تقديره: وأجل أي أجل مسمى عنده، ولا يجوز حذف الصفة إذا كانت (أيا) ولا حذف موصوفها، وإبقاؤها (١).

### الترجيح:

الراجح هو ما ذهب إليه الزمخشري والطبي من تأخير الظرف بعد المبتدأ الذي هو نكرة موصوفة في الآية، لأن تلك النكرة تفيد الاختصاص بقريضة السياق، وما كان كذلك فتقديمه أولى.

ويمكن أن يرد على حجة أبي حيان بأنه ورد حذف موصوف (أي) وإبقاؤها، وهذا نادر (٢).

كقوله:

إِذَا حَارَبَ الْحَجَّاجُ أَيَّ مُنَافِقٍ      عَلَيْهِ بِسَيْفٍ كَلِمًا هُرْ يَقْطَعُ (٣)

وقد ذكر السمين الحلبي مسوغاً آخر، وهو العطف (٤).  
كقول الشاعر (٥):

عِنْدِي اصْطَبَارٌ، وَشَكْوَى عِنْدَ قَاتِلَتِي      فَهَلْ بَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا امْرُؤٌ سَمِعَا (٦)

(١) انظر: البحر المحيط، (٧٧/٤).

(٢) انظر: شرح التسهيل، (٢٢١/١)، الارتشاف: (١٠٣٦/٢ - ١٠٣٧)، الهمع: (٣٥٦/١).

(٣) البيت من الطويل، انظر: ديوان الفرزدق: (٤١٧/١)، وشرح التسهيل: (٢٢١/١)، المساعد: (١٦٨/١)، وشفاء

العليل: (٢٤٢/١)، وتعليق الفرائد: (٢٦٢/٢)، والدرر: (٣٠٧/١).

الشاهد فيه: (أي منافق) حذف موصوفها وإبقاؤها، والغالب أن يكون موصوفها مذكوراً، والتقدير: منافقاً أي منافق.

(٤) انظر: الدر المصون، (٥/٣).

(٥) قاتله مجهول.

(٦) البيت من البسيط انظر: شرح شواهد التوضيح ( / ٤٦ )، ومغني اللبيب: (٤٦٨/٢)، وتعليق الفرائد: (٥١/٣)، و

شواهد المغني: (٨٦٣/٢)، والاشباة والنظائر: (١١٢/٣).

الشاهد فيه: (عندي اصطبار وشكوى) أن تكون شكوى معطوفة على نكرة وجد فيها شيء من شروط الابتداء بالنكرة، فصيرت مبتدأه .

الأوجه الإعرابية فيما ذكره الزمخشري من تفسير قوله تعالى:

﴿ فَإِنَّ عُرِّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ

اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ (١)

قال الزمخشري: "... الأوليان": الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما، وارتفاعهما على: هما الأوليان، كأنه قيل: ومن هما؟ فقيل: الأوليان. وقيل: هما بدل من الضمير في "يقومان"، أو من "آخران"، ويجوز أن يرتفعا بـ "استحق" أي: من الذين استحق عليهم انتداب الأوليين منهم للشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال، وقرئ: "الأولين" على أنه وصف لـ "الذين استحق عليهم" مجرور، أو منصوب على المدح، ومعنى الأولوية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها، وقرئ: "الأولين" على التثنية، وانتصابه على المدح، وقرأ الحسن: "الأولان" ... (٢).

وقال الطيبي: "قال أبو البقاء: "قوله: "على أنهما": قائم مقام الفاعل، و"آخران" فاعل فعل محذوف، أي: فليشهد آخران، و"يقومان" صفة "آخران" و"من الذين" صفة أخرى لـ "آخران" (٣)، قلت: فعلى هذا "الأوليان": خبر مبتدأ محذوف، والجملة مستأنفة، على تقدير سؤال، كأنه لما قيل: فإن علم أن الشاهدين قد خاننا، فليقم شاهدان آخران من الذي جني عليهم، فقيل: من هما؟ فأجيب: الأحقان بالشهادة من أقرباء المجني عليه... قوله: (هما بدل من الضمير في "يقومان"). قال الزجاج: "الأوليان": في قول أكثر البصريين مرتفعان على البدل من الضمير في "يقومان"، المعنى: فليقم "الأوليان" بالميت مقام هذين الخائنين، فيقسمان بالله (٤). قوله: ويجوز أن يرتفعا بـ "استحق" أي: الأوليان، يكون فاعل "استحق" لا الإثم، فعلى هذا "استحق" بمعنى: استوجب، ولا بد من تقدير المضاف؛ لأن الواجب على أهل الميت أن يختاروا من بينهم شخصين من أقارب الميت موصوفين بالأولوية من غيرهم لاطلاعهم على حقيقة الحال وإليه الإشارة

(١) سورة المائدة: الآية (١٠٧).

(٢) الكشاف: (٣٠٩ / ٢).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٠٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه: (٢ / ٢١٦).

بقوله ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> انتداب الأوليين الجوهري: ندبه لأمر فانتدب له، أي: دعاه له فأجاب"<sup>(٢)</sup> الأساس: رجل ندب إذا نُدِبَ لأمر خف له، وفلان مندوب لأمر عظيم وندب لكذا وإلى كذا فانتدب له"<sup>(٣)</sup> قوله: (وقرئ "الأوليين" بالثنية، وانتصابه على المدح). فعلى هذا هو جار على "أخران يقومان" لا على "الذين استحق عليهم" لعدم المطابقة، وإنما يجعله وصفا، كما في قراءة: "الأولين" لاختلافهما نكرة ومعرفة"<sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة :

أولاً: قصة الآية :

قال ابن الجوزي: " قال المفسرون: لما نزلت ... دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عديا وتميما فاستحلفهما عند المنبر أنهما لم يخونا شيئا مما دفع إليهما، فحلفا، وخلي سبيلهما، ثم ظهر الإناء الذي كتماه، فرفعهما أولياء الميت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزلت: (فإن عشر على أنهما استحقا إثما) .. "<sup>(٥)</sup>.

قال السمرقندي: " وذلك أن ثلاثة نفر خرجوا إلى السفر، تميم الداري وعدي بن زيد وبديل بن ورقاء مولى العاص بن وائل السهمي وأبي عمرو بن العاص، فحضر بديل بن ورقاء الوفاة، وكان مسلما، وأوصى إلى تميم الداري وإلى عدي بن زيد - وكانا نصرانيين - وأمرهما أن يسلما أمتعه إلى أهله، وكتب أسماء الأمتعة وأدرجه في ثيابه، فلما قدما المدينة، وسلما المتاع إلى أهله، فوجد أهله الكتاب وفيه أسماء الأمتعة، وفيه جام فضة، لم يسلماه إليهم، فخاصمهما المطلب بن أبي وداعة وعمرو بن العاص إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فنزلت الآية: (إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابنكم مصيبة الموت) بموت بديل بن ورقاء، (تحبسونهما من بعد الصلاة) يعني: صلاة العصر، أي: وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقضي بين الناس بعد

(١) سورة المائدة: الآية (١٠٧).

(٢) الصحاح: (١/ ٢٢٣).

(٣) أساس البلاغة: (٦٢٥).

(٤) المخطوط: (٣٣٨-٣٣٩)، الرسالة: (١/ ٤٥٠-٤٥١).

(٥) زاد المسير: (٢/ ٤٤٩).



صلاة العصر، فحلف الشاهدين، فحلفا أنهما لم يكتما شيئاً، فذلك قوله تعالى: (إن أنتم ضربتم في الأرض) يعني: سافرتم في الأرض (فأصابتكم) في السفر (مصيبة الموت) يعني: موت بديل بن ورقاء (تحبسونهما) يعني تقيمونهما من بعد الصلاة، يعني: صلاة العصر عند منبر النبي، صلى الله عليه وسلم (فيقسمان بالله إن ارتبتم) يعني: ظننتم بالشاهدين ريبة، أو شككتم في أمرهما (لا نشترى به ثمنا) يعني: باليمين ثمنا، يعني: أن الشاهدين يحلفان بالله أنهما لم يشتريا بأيمانهما ثمنا قليلاً من عرض الدنيا (ولو كان ذا قرى) يعني: ذا قرابة منا في الرحم؛ لأن الميت كان بينه وبينهما قرابة (ولا نكتم شهادة الله) إن سئلنا عن ذلك، فإن كتمانها يعني الشهادة إنا إذا لمن الآثمين يعني الفاجرين " (١) .

**ثانياً: أتناول هذه الآية من جهتين :**

**الأولى: من جهة المعنى .**

**الثانية: جهة الإعراب .**

**١- من جهة المعنى :**

قال ابن جرير الطبري: " إن اطلع على أن الكافرين كذبا فأخران يقومان مقامهما... من الأولياء، فحلفا بالله: إن شهادة الكافرين باطلة، وإننا لم نعتد، فترد شهادة الكافرين وتجاوز شهادة الأولياء " (٢).

وقال الفخر الرازي: " فإن عثر بعدما حلف الوصيان على أنهما استحقا إثماً، أي: حنثاً في اليمين بكذب في قول أو خيانة في ممال، قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت، فيحلفان بالله: لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما، وما اعتدينا في ذلك " (٣).

وقال القرطبي: " (فإن عثر على أنهما استحقا إثماً) قال عمر هذه الآية أعضل ما في هذه السورة من الأحكام. وقال الزجاج أصعب ما في القرآن من الإعراب قوله (من الذين استحق عليهم الأوليان) ... والضمير في أنهما يعود على الوصيين اللذين ذكرا في قوله عز وجل: (إثنان) ... وقيل: على الشاهدين...

(١) تفسير السمرقندي: (٤٤٧/١).

(٢) تفسير الطبري: (١١٣/٧).

(٣) التفسير الكبير: (٩٩/١٢).

و(استحقا) أي استوجبا إثما يعني بالخيانة، وأخذهما ما ليس لهما، أو باليمين الكاذبة، أو بالشهادة الباطلة .. قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ يعني في الأيمان أو في الشهادة وقال: (آخران) بحسب أن الورثة كانا اثنين... قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾، قال ابن السري: المعنى استحق عليهم الإيضاء. قال النحاس: وهذا من أحسن ما قيل فيه<sup>(١)</sup>.

## ٢- من جهة الإعراب:

يدور الإشكال في إعراب هذه الآية حول قوله تعالى: "الأوليان"، وللعلماء في توجيهها أقوال متعددة، أوجزها فيما يلي:

الأول: "الأوليان" خبر لمبتدأ محذوف، والجملة جواب سؤال مقدر: فكأنه قيل: من هما؟ فقيل: الأوليان، أي: هما الأوليان. وهذا قول ابن عطية<sup>(٢)</sup> والفخر الرازي<sup>(٣)</sup> والبيضاوي<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> وأبي السعود<sup>(٦)</sup>. وهذا ما ذكره الزمخشري ووافقه الطيبي في ذلك.

## الثاني: "الأوليان" مبتدأ مؤخر:

والتقدير: فالأوليان بأمر الميت آخران يقومان، على نحو قولهم: تميمي أنا. ونسبه أبو حيان إلى أبي علي<sup>(٧)</sup> وهو قول ابن عطية<sup>(٨)</sup> وابن الجوزي<sup>(٩)</sup>.

الثالث: "الأوليان" مبتدأ خبره "آخران": وهذا ما ذكره المنتجب الهمداني<sup>(١)</sup> والبيضاوي<sup>(٢)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي: (٦/ ٣٥٨).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/ ٢٥٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (١٢/ ١٠٠).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٦/ ٣٥٩).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٩١).

(٧) انظر: رأيه في البحر المحيط: (٤/ ٤٩).

(٨) انظر: المحرر الوجيز: (٢/ ٢٥٤).

(٩) انظر: زاد المسير: (٢/ ٤٥١).

الرابع: " الأوليان " صفة لـ " آخران " : أي: فأخران الأوليان، وسوغ ذلك أن "آخران " نكرة موصوفة، وقد أجازها أبو الحسن الأخفش<sup>(٤)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٥)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup>.

السادس: " الأوليان " فاعل لـ " استحق " على حذف مضاف: والتقدير: استحق عليهم انتداب الأوليين. وهو قول كل من النحاس<sup>(٧)</sup> والزمخشري<sup>(٨)</sup> وابن عطية<sup>(٩)</sup> وأبي السعود<sup>(١٠)</sup>.

السابع: " الأوليان " فاعل لـ " استحق " والمفعول به محذوف: والتقدير: من الذين استحق عليهم الأوليان بالميت وصيته. وهو قول الزمخشري<sup>(١١)</sup> والقرطبي<sup>(١٢)</sup>.  
الثامن: " الأوليان " بدل من الضمير في " يقومان " : وهو قول كل من الزجاج<sup>(١٣)</sup> والزمخشري<sup>(١٤)</sup> وابن عطية<sup>(١٥)</sup> وابن الجوزي<sup>(١٦)</sup> والفخر الرازي<sup>(١٧)</sup> والبيضاوي<sup>(١٨)</sup> والقرطبي<sup>(١)</sup> السمرقندي<sup>(٢)</sup>.

- 
- (١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٩٩-١٠٠).  
(٢) انظر: تفسير البيضاوي: (٢ / ٣٧٦).  
(٣) انظر: الدر المصون: (٢ / ٦٣٦).  
(٤) نسب هذا الرأي له في انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢ / ٢٥٤)، الارتشاف: (٤ / ١٩٨)،  
والمساعد: (٢ / ٤٠٢)، الهمع: (٣ / ١٤٦)، وشرح الأشموني: (٣ / ٦١).  
(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ٩٩ - ١٠٠).  
(٦) انظر: الدر المصون: (٢ / ٦٣٥).  
(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس: (١ / ٤٣١).  
(٨) انظر: الكشاف: (٢ / ٣٠٩).  
(٩) انظر: المحرر الوجيز في علم التفسير: (٢ / ٢٥٤).  
(١٠) انظر: تفسير أبي السعود: (٣ / ٩١).  
(١١) انظر: الكشاف: (٢ / ٣٠٩).  
(١٢) انظر: تفسير القرطبي: (٦ / ٣٥٩).  
(١٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (٢ / ٢١٦).  
(١٤) انظر: الكشاف، (٢ / ٣٠٩ - ٣١٠).  
(١٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٥٤).  
(١٦) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢ / ٤٥١).  
(١٧) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٠٠).  
(١٨) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٣٥٩).

- التاسع: الأوليان " بدل من " آخران " : وهو قول كل من النحاس<sup>(٣)</sup> والزمخشري<sup>(٤)</sup> والبيضاوي<sup>(٥)</sup> وأبي السعود<sup>(٦)</sup> والسيوطي<sup>(٧)</sup>.
- العاشر: " الأوليين " على قراءة النصب<sup>(٨)</sup>، صفة لـ " الذين " مجرور: وهو قول كل من البيضاوي<sup>(٩)</sup> والكلبي<sup>(١٠)</sup> وأبي السعود<sup>(١١)</sup>.
- الحادي عشر: "الأوليين" منصوب على المدح: وهو قول الزمخشري<sup>(١٢)</sup> والبيضاوي<sup>(١٣)</sup> والكلبي<sup>(١٤)</sup> وأبي السعود<sup>(١٥)</sup>.
- الثاني عشر: " الأوليين " بدل من " الذين " : وهو قول كل من النحاس<sup>(١٦)</sup> والبيضاوي<sup>(١٧)</sup> والقرطبي<sup>(١٨)</sup> والسمرقندي<sup>(١٩)</sup> والسيوطي<sup>(٢٠)</sup>.
- الثالث عشر: " الأوليين " بدل من الهاء والميم في " عليهم " : وهو قول النحاس<sup>(١)</sup> والقرطبي<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي، (١/ ٤٤٨).

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس، (١/ ٤٣١).

(٤) انظر: الكشاف، (٢/ ٣٠٩ - ٣١٠).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٩١).

(٧) انظر: تفسير الجلالين ١ / ١٥٩

(٨) هي قراءة حمزه ويعقوب وأبو بكر عن عاصم انظر: النشر، (٢/ ١٩٢) والتيسير: (٧٦).

(٩) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(١٠) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (١/ ١٩٢).

(١١) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٩١).

(١٢) انظر: الكشاف، (٢/ ٣٠٩ - ٣١٠).

(١٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(١٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (١/ ١٩٢).

(١٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٩١).

(١٦) انظر: الناسخ والمنسوخ، (١/ ٤١٣) وإعراب القرآن (٢/ ٤٧).

(١٧) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٦).

(١٨) انظر: تفسير القرطبي، (٦/ ٣٥٩).

(١٩) انظر: تفسير السمرقندي، (١/ ٤٤٨).

(٢٠) انظر: تفسير الجلالين، (١/ ١٥٩).

## الترجيح :

نقل القرطبي عن الزجاج قوله: " أصعب ما في القرآن من الإعراب قوله تعالى: "من الذين استحق عليهم الأوليان " .

ونظرا لصعوبة إعراب هذه الآية فإني سوف أقتصر في الترجيح على الآراء التي عليها أكثر المعربين من المفسرين العارفين بتأويل هذه الآية؛ حيث ذكروا المعنى: إن اطلعت على أن الوصيين أو الشاهدين اكتسبا إثما بحنث في اليمين أو كذب أو خيانة في مال، فيقوم مقامهما في الشهادة رجلا ن آخران أحقان بالشهادة أحقهما بالمال لكونهما من قرابة الميت، وبسنتيم مع هذا المعنى الإعراب التالي :

أن قوله تعالى: (الأوليان) صفه لـ (آخران) أي: فأخران الأوليان، وقد سوغ ذلك أن (آخران) نكرة قد خصصت بالوصف (يقومان) وهذا ما أجازة الأخفش من وصف النكرة إذا تخصصت بالمعرفة ..، وهذا الوجه ذكره الكثير من أهل التفسير وأهل النحو، وأما بقية الأقوال محتمة أيضاً حيث إنها لا تخرج عن المعنى الذي ذكره المفسرون .. والله أعلم..

---

(١) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٤٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي، (٦/ ٣٥٩).

الخلاف في دخول الواو على الخبر في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ

فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"..قوله الحق" مبتدأ، و"يوم يقول" خبره مقدما عليه، وانتصابه بمعنى الاستقرار، كقولك: يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه خلق السماوات والأرض قائما بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء كن، فيكون ذلك الشيء، قوله الحق والحكمة، أي: لا يكون شيئا من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب، "ويوم ينفخ" ظرف لقوله: "وله الملك"، كقوله: ﴿ لِمَنِ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ﴾<sup>(٢)</sup>، ويجوز أن يكون "قوله الحق" فاعل "يكون" على معنى: وحين يقول لقوله الحق، أي: لقضائه الحق "كن فيكون قوله الحق"، وانتصاب اليوم لمحذوف دل عليه قوله: "بالحق" كأنه قيل: وحين يكون، ويقدر يقوم بالحق"<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

"..قوله: "قوله الحق" مبتدأ، و"يوم يقول" خبره. قال أبو البقاء: فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر، و"الحق" صفة لقوله: "قوله". ويجوز أن يكون الظرف متعلقا بمعنى ال جملة التي هي "قوله الحق" أي: الحق قوله في "يوم يقول كن فيكون"<sup>(٤)</sup>. وقلت: الواو استئنافية، والجملة تذييل لقوله: "وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق لهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان، ثم قال: أي: لا يكون شيء من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٧٣).

(٢) سورة غافر: الآية (١٦).

(٣) الكشاف: (٢ / ٣٦٤).

(٤) إملأ ما من به الرحمن: (٢٢٢).

(٥) المخطوط: (٣٦٢)، الرسالة (٢: ٢٤٩ - ٢٥٠).

## دراسة المسألة: للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أن الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر:

بمعنى أن يكون "قوله" مبتدأ مؤخر، و"الحقُّ" صفة له، و"يومَ يقول كن فيكون" خبر مقدم. وتكون الواو حبيئذ داخلة على الخبر المقدم "يومَ يقول كن". وعلى هذا الرأي جمع غفير من العلماء منهم: الزجاج<sup>(١)</sup> والزمخشري<sup>(٢)</sup> والأنباري<sup>(٣)</sup> والعكبري<sup>(٤)</sup> والهمداني<sup>(٥)</sup> وأبو حيان<sup>(٦)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup> وأبو السعود<sup>(٨)</sup> والشوكاني<sup>(٩)</sup> والآلوسي<sup>(١٠)</sup>.

يقول الزجاج: "وعلى القول الأول قد رفع قوله"بالابتداء، و"الحق" خبر الابتداء"<sup>(١١)</sup>.

ويقول الأنباري: "يوم...". منصوب لأنه ظرف وقع خبراً عن مبتدأ، وهو "قوله

الحق"، وتقديره: مستقر يوم يقول، كما تقول: يوم الجمعة قولك الحق"<sup>(١٢)</sup>.

الثاني: أن الواو استئنافية: إما على معنى: واذكر، وإما على معنى الجملة: وعلى

هذا القول كل من: الطبري<sup>(١٣)</sup> والزجاج<sup>(١٤)</sup> والنحاس<sup>(١٥)</sup> والأنباري<sup>(١٦)</sup> والعكبري<sup>(١٧)</sup>

---

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٢) انظر: الكشاف، (٢ / ٣٦٤).

(٣) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٧٦).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٢).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧٢).

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٦٤ - ١٦٥).

(٧) انظر: الدر المصون، (٣ / ٩٦ - ٩٧).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥١).

(٩) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٣٠).

(١٠) انظر: روح المعاني: (٧ / ١٩١).

(١١) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).

(١٢) البيان في غريب إعراب القرآن: (١ / ٢٧٦).

(١٣) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٢٩٣).

(١٤) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).

(١٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٧٥).

(١٦) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٧٦).

(١٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٢).

والهمداني<sup>(١)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٢)</sup> والشوكاني<sup>(٣)</sup>.

ويقول الطبري: "وأما قوله **"ويوم يقول كن فيكون"** فإن أهل العربي اختلفوا في العامل في **"يوم يقول"**، وفي معنى ذلك فقال بعض نحويي البصرة: اليوم مضاف إلى **"يقول كن فيكون"**، قال: وهو نصب على واذكر يوم يقول كن فيكون.."<sup>(٤)</sup>.

يقول الزجاج: **"نصب يوم"** على وجهين: ... والأجود أن يكون على معنى: واذكر يوم يقول كن فيكون؛ لأن بعده: **"وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر"**..<sup>(٥)</sup> ويقول النحاس: **"الثالث: أن يكون بمعنى: اذكر"**<sup>(٦)</sup>.

**الثالث: أن الواو عاطفة: إما على الهاء في "واتقوه"**، وإما على **"السموات والأرض"**: وعلى هذا القول كل من الزجاج<sup>(٧)</sup> والنحاس<sup>(٨)</sup> والأنباري<sup>(٩)</sup> والعكبري<sup>(١٠)</sup> والهمداني<sup>(١١)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١٢)</sup> والشوكاني<sup>(١٣)</sup>.

يقول الزجاج: **"نصب يوم"** على وجهين: أحدهما: على معنى **"واتقوه يوم يقول"** فيكون نسقا على الهاء... وفيه وجه ثالث: هو العطف على **"السموات والأرض"**..<sup>(١٤)</sup>

ويقول النحاس: **".. ويوم يقول فيه ثلاثة أجوبة: أن يكون عطفًا على الهاء في "واتقوه"**.

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧٢).

(٢) انظر: الدر المصون، (٣ / ٩٦ - ٩٧).

(٣) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٣٠).

(٤) تفسير الطبري: (٧ / ٢٣٩).

(٥) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).

(٦) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٥).

(٧) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٦٣).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٧٥).

(٩) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٧٦).

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٢).

(١١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧٢).

(١٢) انظر: الدر المصون، (٣ / ٩٦ - ٩٧).

(١٣) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٣٠).

(١٤) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٣ - ٢٦٤).



والثاني: أن يكون عطفًا على "السموات والأرض" والثالث: أن يكون بمعنى "اذكر"<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

الذي أميل إليه ما رجحه الزجاج، وهو أن تكون الواو للاستئناف، والظرف منصوب على تقدير: تمام الجملة التي هي "قوله الحق" وهو اختيار الزمخشري وأبي حيان، وذلك لما يلي:

أن العطف على السموات والأرض يكون على تكرار العامل، وهو "خلق"، فيكون المعنى: وخلق يوم يقول كن فيكون. ويكون "يوم" مفعولًا به، وهذا المعنى لا يستقيم إلا على تقدير محذوف. قال الطبري: "وإذا كان كذلك وجب أن يكون في الكلام محذوف يدل عليه الظاهر، ويكون معنى الكلام: ويوم يقول لذلك كن فيكون تبدل السموات والأرض، وبديل على ذلك: قوله: "وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق" ثم ابتدأ بالخبر عن القول، فقال: "قوله الحق" بمعنى: وعده هذا الذي وعده من تبديل السموات والأرض غير الأرض والسموات الحق الذي لا شك فيه"<sup>(٢)</sup>. وقد اعترض على هذا السمعاني، قال: "وكيف يصح هذا التقدير والقيامة غير مخلوقة بعد؟ قيل: هي كائنة في علم الله، فتكون كالمخلوقة"<sup>(٣)</sup>.

أن الاستئناف أفضل لأنه لا يحوج إلى تقدير محذوف.

أن الاستئناف تذييل رائع لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ

(١) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٥).

(٢) تفسير الطبري: (٧ / ٢٤٠).

(٣) تفسير السمعاني: (٢ / ١١٧).

## إن وأخواتها

الخلاف في العطف على محل اسم "أن" من قوله تعالى:

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ  
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(والمعطوفات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة، والرفع للعطف على محل "أن النفس" لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس إما لإجراء كتبنا مجرى قلنا، وإما لأن معنى الجملة التي هي قولك: النفس بالنفس مما يقع عليه الكتاب، كما تقع عليه القراءة، تقول: كتبت الحمد لله وقرأت ﴿سُورَةً أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>(٢)</sup>، ولذلك قال الزجاج: لو قرئ: إن النفس بالنفس بالكسر لكان صحيحاً. أو للاستئناف<sup>(٣)</sup> (٤).

قال الطيبي:

( قوله "المعطوفات كلها قرئت منصوبة " الكسائي<sup>(٥)</sup> (والعين بالعين) وما بعده بالرفع، ورفع ابن كثير<sup>(٦)</sup> وابن عامر<sup>(٧)</sup> وأبو عمرو<sup>(٨)</sup> "والجروح" فقط والباقون

(١) سورة المائدة، الآية (٤٥) .

(٢) سورة النور: الآية (١) .

(٣) معاني القرآن واعرابه للزجاج : (١٧٨/٢، ١٧٩).

(٤) الكشاف: (٢/٢٤٤).

(٥) أبو الحسن علي بن حمزة بن عثمان مولى لبني أسد، إمام الكوفيين وأحد القراء السبعة قراء على حمزة سمع من سليمان بن أرقم وابي بكر بن عباس من كتبه: معاني القرآن، القراءات، المصادر وغير ذلك انظر: البغية (١٦٢/٢ - ١٦٤)، وغاية النهاية: (١/٥٣٥-٥٤٠) القفطي: (٢/٢٥٦-٢٧٤).

(٦) عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة، إمام المكيين في القراءة (ت ١٢٠ هـ) انظر: ترجمته في معرفة القراء: (١/٧١-٧٢)، وغاية النهاية: (١/٤٤٣-٤٤٥)، وتاريخ العلماء النحويين لأبي المحاسن المعري (٢٣١).

(٧) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم أبو عمران اليماني بضم الصاد وكسرهما إمام أهل الشام (ت بدمشق سنة ١١٨ هـ) وانظر: طبقات القراء للجزري (٤٢٤-٤٢٥)، ومعرفة القراء: (١/٨٢-٨٦).

(٨) هو زيان بن العلاء بن عمرو بن عبد الله الحصين التميمي المازني المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، وقيل اسمه غزيان وقيل غير ذلك (ت ١٥٤ هـ) انظر: ترجمته في معرفة القراء: (١/٨٣-٨٧)، وطبقات النحويين واللغويين (٣٥-٤٠)، وفوات الوفيات: (٢/٢٨-٢٩).

كل ذلك بالنصب<sup>(١)</sup>.

قال الزجاج: والرفع على وجهين:

**أحدهما:** العطف على موضع (أن النفس بالنفس) والعامل فيهما معنى (وكتبنا عليهم النفس بالنفس أي: قلنا لهم النفس بالنفس، ويجوز كسر "إن" ولا اعلم أحداً قرأ بها).

**ثانيهما:** رفع "العين بالعين" على الاستئناف، ويجوز أن يكون عطفاً على المضمرة في قوله "بالنفس" المعنى: أن النفس (مأخوذة هي بالنفس والعين) معطوفة على هي<sup>(٢)</sup> وقوله: "كما تقع عليه القراءة" يعني يكون محل (أن النفس بالنفس) مرفوعاً على الحكاية، والعين بالعين معطوفة عليه على هذا التقدير وفيه بحث وقوله: "أو للاستئناف" هو عطف على قوله "والرفع للعطف"<sup>(٣)</sup>.

#### دراسة المسألة :

مما سبق نرى أن الزمخشري ذكر قراءة النصب في المعطوفات على "النفس" وهي: العين، والأذن، والسن، والجروح وتوجيه ذلك عطفها على المنصوب.

كما ذكر قراءة الرفع في المعطوفات ووجهه بوجهين:

**الأول:** العطف على محل "أن النفس" ومحلها الرفع لأن المعنى: وكتبنا عليهم النفس بالنفس أي: على الحكاية لأن "كتبنا" جرى مجرى "قلنا" وأيد ذلك بكلام الزجاج حيث قال: لو قرئ "إن النفس بالنفس" بالكسر لكان صحيحاً أو لأن معنى الجملة "النفس بالنفس" مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراءة، تقول: كتبت "الحمد لله"، وقرأت: ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>(٤)</sup> وذكر هذا الوجه أبو السعود<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: السبعة (٢٤٤/)، والكشف: (٤٠٩/١)، والتيسير (٧٥/)، والنشر: (١٩١/٢)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٢٢٧).

(٢) معاني القرآن وعرابه للزجاج: (١٧٨/٢ - ١٧٩).

(٣) المخطوط: (٣١٧)، الرسالة (١: ٣٦١).

(٤) سورة النور، الآية (١).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٤٣/٣).

**الثاني:** أن الرفع للاستئناف والمعنى: فرضنا عليهم أن النفس مأخوذة بالنفس، أي: مقتولة بها إذا قتلها بغير حق وكذلك العين.

وهذان الوجهان ذكرهما الفراء<sup>(١)</sup>، ومكي القيسي<sup>(٢)</sup>، والرازي<sup>(٣)</sup>، وأبو البقاء<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>.

أما الطيبي فقد شرح كلام الزمخشري السابق ووافق فيه، وزاد وجهاً آخر للرفع موجوداً في معاني القرآن للزجاج وهو: أن يكون الرفع في "العين" إلخ، عطفاً على المضمرة في قوله "بالنفس" والمعنى: أن النفس مأخوذة "هي" بالنفس، والعين معطوفة على "هي" وعلى ذلك فخير "أن" محذوف تقديره: "مأخوذة" و"بالنفس" متعلق بالخبر المحذوف، وذلك الخبر المحذوف رافع لضمير نائب فاعل تقديره: "هي" "والعين" وما بعدها معطوفات على ذلك الضمير المرفوع.

وقد وافق الزجاج في هذا الوجه النحاس<sup>(٦)</sup> وابن عطية<sup>(٧)</sup>.

وزاد أبو علي الفارس وجهين في الرفع مفادهما:

(١) أنه من قبيل العطف على المعنى، والتقدير: وكتبنا عليهم فيها أنه النفس بالنفس إلخ.

(٢) أو يكون العطف على الضمير المستكن في الجار والمجرور، أي: أن النفس بالنفس هي والعين، وكذلك ما بعدها<sup>(٨)</sup>.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣١٠/١).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٣٠/١).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (٧/١٢).

(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ للعكبري، (٤٤٠/١).

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (١٩٣/٦).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢٢/٢).

(٧) انظر: المحرر الوجيز، (١٩٦-١٩٧/٢).

(٨) انظر: الحجة لأبي علي الفارسي، (٢٢٣/٣) وما بعدها، وروح المعاني: (١٤٧/٦).

وضعهما أبو حيان بأن الأول معطوف على التوهم وهو لا يقاس عليه إلا فيما سمع وبأن الثاني فيه العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير فصل، وذلك لا يجوز عند البصريين إلا في الضرورة<sup>(١)</sup>.

أما أبو عبيدة فاختر قراءة رفع الجميع وزاد في توجيه الرفع عما سبق: أنه قرئ بتخفيف "أن" بعد "كتبنا" والرفع على ذلك من وجهين هما:  
أولاً: أن تكون "أن" هي المخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن والجملة بعدها خبر، وقد ضعف ذلك بأنه لم تسبق بعلم أو ما يقوم مقامه، ورد ذلك بأن "كتبنا" لما كان المعنى "قضيينا" قرب من معنى اليقين.  
ثانياً: أن تكون "أن" مفسرة لوقوعها بعدها هو بمعنى القول دون حروفه، وهو "كتبنا"، والتقدير: أي النفس<sup>(٢)</sup>.

#### الترجيح:

الراجح فيما أرى من خلال عرض ما سبق نصب المعطوفات على النفس لأنها ضمن المكتوب، وهو وجه لا يحتاج إلى تأويل فهو أولى.

---

(١) انظر: البحر المحيط، (٥٠٦/٣).

(٢) انظر: الدر المصون، (٥٣١/٢).

الخلافة في العطف بالرفع على محل (إن واسمها) في قوله تعالى:  
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصْرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ  
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

("والصابئون" رفع على الابتداء وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز  
"إن" من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا،  
والصابئون كذلك، وأنشد سيبويه<sup>(٢)</sup> شاهداً له من الوافر:  
وَالَا فَاَعْلَمُوا أَنَّا وَأَنْتُمْ بُعَاةٌ مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ<sup>(٣)</sup>)

أي: فاعلموا أنا بعاة وأنتم كذلك، فإن قلت: هلا زعمت أن ارتفاعه للعطف على  
محل "إن" واسمها؟ قلت: لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر، لا تقول: إن زيدا وعمرو  
منطلقان فإن قلت لم لا يصح والنية به التأخير، فكأنك قلت: إن زيدا منطلق وعمرو؟  
قلت: لأنني إذا رفعت رفعة عطفاً على محل "إن" واسمها، والعامل في محلها  
هو الابتداء، فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينتظم الجزئين في

(١) سورة المائدة: الآية (٦٩).

(٢) انظر: الكتاب، (١٥٦/٢).

(٣) البيت من الوافر وهو لبشر بن أبي خازم، جاهلي قديم، انظر: ترجمته في الشعر والشعراء: (٢٧٠/١)، انظر:  
ديوانه (١٦٥)، والكتاب: (١٥٦/٢)، وشرح أبياته للسيرافي: (٢٦/٢)، ودلائل الإعجاز: (٧٨)، والإنصاف:  
(١٩٠/١)، وشرح المفصل: (٨ / ٦٩-٧٠)، والتصريح: (٧١/٢)، وخزانة الأدب: (٣١٥/١٠-٣١٦-٣٢٠-  
٣٢٣)، وفي الأصول بلا نسبه: (٢٥٣/١)، وإعراب القرآن للنحاس: (٣٢/٢)، والنكت: (١ / ٢٦٥)، وأنوار  
التنزيل: (٢٦٥/١)، وشرح التسهيل: (٥١/٢).

اللغة: بعاة: جمع باغ، من البغي، وهو الظلم والعدوان، والشقاق: الخلاف والتنازع، وما مصدرية ظرفية. أي  
إن استمر ما بيننا من شقاق عدداً جميعاً بعاة.

والشاهد فيه: وقوع الضمير المنفصل الذي محله الرفع، وهو "أنتم" بين اسم إن وخبرها مسبوقةً بواو العطف،  
فهو في تقدير جملة، أي وأنتم بعاة، عطف على جملة "أنا بعاة" وأجاز الأعلام أن يكون خبر أن محذوفاً دل  
عليه خبر المبتدأ الذي بعده.

عمله كما تنتظمها (إن) في عملها؛ فلو رفعت "الصابئون" المنويّ به التأخير بالابتداء وقد رفعت الخبر بـ "أن"، لأعملت فيهما رافعين مختلفين.

فإن قلت: فقوله و"الصابئون" معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو؟ قلت: هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله: "إن الذين آمنوا.. الخ ولا محل لها، كما لا محل للتي عطفت عليها، فإن قلت: ما التقديم والتأخير إلا لفائدة، فما فائدة هذا التقديم؟ قلت: فائدته التثبيته على أن الصابئين يتاب عليهم إن صحّ منهم الإيمان والعمل الصالح<sup>(١)</sup>.

### قال الطيبي:

( قوله " للعطف على محل إن واسمها" قال ابن الحاجب: وذلك أن موضع إن وما عملت فيه الرفع لكون المعنى لم يتغير ف جاء العطف لذلك، وأما سائر أخواتها فمخالفة لها في المعنى الذي من أجله صح العطف<sup>(٢)</sup>.

قوله " لأعملت فيهما" أي في المبتدأ وفي الخبر ومعناه أنه لو رفع الصابئون بالابتداء بأن يكون عطفاً على محل إن واسمها لكان العامل في المبتدأ التجريد وفي الخبر إن فيلزم أن يكون العامل في المبتدأ غير العامل في الخبر والواجب أن يكون الخبر مرفوعاً بما ارتفع به المبتدأ كما قرر ولا يمكن تقدير عملين فيه بأن يقال إنه مرفوع بأن والابتداء معاً للقطع بأن اسماً واحداً لا يكون فيه رفعان، قال صاحب الفرائد: لا يستقيم قوله في الجواب "لأنني إذا رفعت... إلى آخره" لأنه لما اعتبر التأخير وجب أن يكون العامل فيه وفي الخبر الابتداء هذا إذا قُدر له خبر آخر كما اختار المصنف وحمل الآية عليه لكن الكلام فيه أن يكون الخبر هو المذكور بعينه نعم يرد عليه أن الآية ليست من قبيل: إن زيدا وعمرو منطلقان لأن قوله تعالى:

﴿ مِّنْ ءَامِنٍ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

صالح لكل المذكورين فهو من قبيل إن زيدا وعمرو منطلق، قال ابن الحاجب: وليس قول من قال إن زيدا وعمرو قائم من قبيل الممنوع لأن قائم إما أن يقدر خبراً عن عمرو فيكون خبر زيد مقدماً، وإما أن يجعل خبراً عن الاسم الأول وخبر الثاني

(١) الكشاف: (٢٧٢/٢-٢٧٣).

(٢) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (١٨٠/٢) وما بعدها.

(٣) سورة المائدة: الآية (٦٩).

محذوف فعلى التقديرين لم يعطف إلا بعد مضي الخبر بخلاف: إن زيدا وعمرو منطلقان فإن ذلك غير ممكن لتشريكهما جميعاً في خبر واحد<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> في شرح قول المصنف في المفصل: فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداء بعد مضي الخبر، الكلام يحتمل أمرين:

أحدهما: ما ذكره في الكشف: "والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف".  
والآخر: أن قوله فعلى التقديم والتأخير أي فعلى تقدير الخبر مقدماً على (الصابئون) وتقدير (الصابئون) مؤخراً عنه ويصح في مثل هذا أن يعبر بالتقديم والتأخير، وهذا أولى لما يلزم فيه الحذف فقط، وفي ذلك الحذف وتغيير الموضع، ولأن مذهب سيبويه في قولك: زيد وعمرو قائم أن الخبر للثاني وخبر الأول محذوف واستدل على ذلك بقوله<sup>(٣)</sup>:

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالْقَوْلُ مُخْتَلِفٌ<sup>(٤)</sup>

لأنه لو كان خبراً عن نحن لقال راضون، هذا تلخيص كلامه<sup>(٥)</sup>، ونقل أبو البقاء عن سيبويه في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾<sup>(٦)</sup>: بأن أحق

(١) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (١٨٢/٢).

(٢) المصدر السابق: (١٨٣/٢).

(٣) قيس بن الخطيم (ت نحو ٢ ق هـ) من عدي الأوسي، أبو يزيد: شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهلية. أدرك الإسلام وتربث في قبوله، فقتل قبل أن يدخل فيه. شعره جيد، وفي الأدباء من يفضله على شعر حسان. له ديوان مطبوع. الاعلام: (٥٥/٦).

(٤) هذا البيت لقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه (١٧٣/)، والكتاب: (٧٥/١)، وتلخيص الشواهد (٢٠٥/)، ولعمرو بن امرئ القيس الخزرجي في شرح أبيات سيبويه للسيرافي: (٢٩٣/١)، وجمهرة أشعار العرب (١٣٧/)، والخزانة: (٣١٨/١٠، ٥٠٢)، وشرح شواهد الإيضاح (١٢٨/)، وولدرهم بن زيد الأنصاري في الإنصاف: (٩٥/١)، وبلا نسبة في الصحابي (١٦٦/)، وشرح أبيات سيبويه للنحاس (٦٧/)، والأمالى الشجرية: (٢٩٦/١)، وأمالى ابن الحاجب: (٣٨/٤)، وشرح ابن عقيل (٢٢٨/).

والشاهد فيه قوله: "نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ" لأن التقدير: نحن بما عندنا راضون، فحذف خبر الأول اكتفاءً بخبر الثاني.

(٥) انظر: كتاب سيبويه، (٧٥/١).

(٦) سورة التوبة: الآية (٦٢).



خبر الرسول وخبر الأول محذوف وهذا أقوى من عكسه لأنه لا يلزم منه التفريق بين  
المبتدأ والخبر<sup>(١)</sup>(٢).

### دراسة المسألة:

مما سبق يتضح أن الزمخشري ذكر وجهاً لرفع (الصابئون) وهو موافق رأي  
سيبويه، وهو أن (الصابئون) مبتدأ خبره محذوف، كما أنه يرى أن العطف على محل  
(أن واسمها) لا يجوز؛ لأن ذلك يؤدي إلى اختلاف العامل في المبتدأ والخبر، فالمبتدأ  
رفع بالابتداء والخبر مرفوع بـ (إن)، والمبتدأ والخبر لا بد أن يكون العامل فيهما واحد.

أما الطيبي فقد شرح كلام الزمخشري السابق ووافقه فيه، وقد أيد كلامه بكلام  
صاحب الفرائد وابن الحاجب وأبي البقاء.

وقد اختلف النحاة في العطف على محل (إن) مع اسمها على مذهبين:

(١) المذهب الأول: مذهب البصريين<sup>(٣)</sup>:

المنع مطلقاً، فلا يجوز العطف على الموضع (إن واسمها) قبل تمام الخبر على  
كل حال<sup>(٤)</sup>.

وحجتهم: الدليل على أن ذلك لا يجوز أنك إذا قلت: "إنك وزيد قائمان" وجب أن  
يكون "زيد" مرفوعاً بالابتداء، ووجب أن يكون عاملاً في خبر "زيد" وتكون "إن"  
عامله في خبر الكاف، وقد اجتمعا في لفظ واحد، وأدى ذلك إلى أن يعمل في  
اسم واحد عاملاً، وذلك محال<sup>(٥)</sup>.

(٢) المذهب الثاني: مذهب الكوفيين<sup>(٦)</sup>:

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٧/٢).

(٢) المخطوط: (٣٢٥)، الرسالة (١: ٣٩٦ - ٣٩٧).

(٣) انظر: رأيهم في الكتاب، (١٥٥/٢-١٥٦)، والأصول: (٢٥٣/١)، والتفسير الكبير: (٥٢/١٢)، والجامع

لأحكام القرآن: (٢٤٦/٦)، وشرح الرضي: (٣٥٤/٤)، والتذليل والتكميل: (٢٠٣/٥).

(٤) انظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي، (٢٦/٢)، والإتصاف: (١٨٦/١)، شرح الرضي: (٣٥٤/٤)، والبحر

المحيط: (٥٤١/٣)، والتذليل والتكميل: (٢٠٣/٥)، والتصريح: (٦٨/٢).

(٥) انظر: اللباب في علل البناء والإعراب، (٢١٢/١)، وإملاء ما من به الرحمن: (٢٠٠)، وشرح الرضي:

(٣٥٤/٤)، والتصريح: (٧٣/٢)، وروح المعاني: (٢٠٢/٥).

(٦) انظر: رأيهم في الإتصاف، (١٨٥/١)، والمتبع في شرح اللمع للعكبري: (٢٨٧/٢).

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على موضع "إن" قبل تمام الخبر<sup>(١)</sup>، واختلفوا بعد ذلك قال الكسائي: يجوز ذلك مطلقاً ظهر في المعطوف الإعراب أو لم يظهر<sup>(٢)</sup>. وقال الفراء: إذا لم يظهر فيه الإعراب كقولك: إن زيدا ونحن قاتمون<sup>(٣)</sup>. وحببتهم على جواز ذلك النقل والقياس:

### أما النقل:

(١) فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيُّونَ وَالنَّصْرَى ﴾

وجه الدليل أنه عطف (الصابئون) على موضع "إن" قبل تمام الخبر، وهو قوله: "من آمن بالله".

(٢) قول الشاعر<sup>(٤)</sup>

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فَإِنِّي وَقِيَّاراً بِهَا لَغْرِيْبٌ<sup>(٥)</sup>

(٣) وقد جاء من بعض العرب فيما رواه الثقات "إنك وزيد ذاهبان" وقد ذكره سيبويه في كتابه<sup>(٦)</sup>.

قال ابن الحاجب في الكافية: ويشترط مضي الخبر لفظاً أو تقديراً خلافاً للكوفيين، ولا أثر لكونه مبنياً خلافاً للمبرد والكسائي في مثل: أنك وزيد ذاهبان، وقال في الشرح: لأنه لم يثبت ذلك عن المعترضين من العرب، وما ذكرناه من المانع قائم فيه.

(١) انظر: الإنصاف، (١٨٥/٢)، وانتلاف النصر (١٦٧/).

(٢) انظر: التبيين، (٣٤١)، والإيضاح في شرح المفصل: (١٨١/٢)، والمساعد: (٣٣٦/١)، وشرح الاشموني: (٣١٣/١)، وحاشية الصبان: (٤٢١/١-٤٢٢).

(٣) معاني القرآن للفراء، (٣١٠/١)، وانظر: معاني القرآن للزجاج: (٤٩٢/٢)، وشرح التسهيل: (٥١/٢)، وشرح الرضي: (٣٥٥/٤)، والإرشاد إلى علم الإعراب (١٧١/١)، والمساعد: (٣٣٦/١).

(٤) هو ضابئ بن الحارث بن أرطأة البرجمي توفي نحو: (٣٠ هـ)؛ شاعر مخضرم انظر: خزانة الأدب: (٣٢٧/١-٣٢٨)، وانظر: جمهرة أنساب العرب: (٢٢٣/١).

(٥) سبق تخريجه، ص ٣٩.

(٦) انظر: الكتاب، (١٥٥/٢)، وشرح التسهيل: (٥١/٢)، وشرح الاشموني: (٣١٥/١).

وقال الرضي: الظاهر أن هذا مذهب الفراء، والإطلاق مذهب الكسائي كما هو  
مذكور في كتب النحو<sup>(١)</sup>.

وجاء في الإنصاف: وذهب الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه  
عمل (إن) وبذا يكون الفراء قد توسط بين المذهبين، فلم يجوز مطلقاً بل فصل وقال:  
إن حقي الإعراب أو كان مبنياً جاز الحمل على المحل وذلك نحو: إنك وزيد ذاهبان.

### أما القياس:

(١) أنه يجوز في العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) إجماعاً، نحو: لا  
رجل وامرأة أفضل منك، فكذلك مع (إن) لأنها بمنزلتها، وإن كانت إن للإثبات ولا  
للنفي؛ لأنهم يحملون الشيء على هذه كما يحملون على نظيره.

(٢) وكذلك الإجماع على أنه يجوز العطف على الاسم بعد تمام الخبر، فكذلك قبل  
تمام الخبر؛ لأنه لا فرق بينهما عندنا، وأنه قد عرف من مذهبنا أن "إن" لا تعمل  
في الخبر لضعفها، وإنما يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها، فإذا كان الخبر  
يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها؛ فلا إحالة إذن؛ لأنه إنما كانت المسألة تفسد  
لو كانت (إن) هي العاملة في الخبر فيجتمع عاملان فيكون محال<sup>(٢)</sup>.

وأضاف الكسائي والأخفش وجهاً آخر في رفع (الصابئون) على إتباعه الاسم الذي  
في (هادوا)؛ أي الضمير (الواو)<sup>(٣)</sup>.

وقد رد أبو إسحاق هذا الوجه من جهتين<sup>(٤)</sup>:

**أحدهما:** أن المضمرة المرفوعة المتصلة يقبح العطف عليه حتى يؤكد بضمير منفصل.

**الثانية:** أن المعطوف عليه المعطوف عليه فيصير المعنى (إن الصابئين قد دخلوا في  
اليهودية) وهذا محال.

(١) ينظر: شرح الرضي ٣٥٥/٢، وشرح الألفية للمرادي ٣٤٨/١.

(٢) انظر: الإنصاف، (١٨٦/١)، والتبيين (٣٤٤/).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣١٢/١)، ومعاني القرآن للأخفش: (٤٧٣/٢ - ٤٧٤)، والبحر المحيط:  
(٥٤١/٣).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج، (١٩٣/٢)، وإعراب القرآن للنحاس: (٣١/٢)، والبيان: (٢٥٦/١)، وائتلاف  
النصرة (١٦٩/).

وقد ذكر العلماء توجيهات أخرى لرفع (الصابئون) منها:

ذكر أبو البقاء توجهاً آخر وهو (أن يكون العطف على الضمير في آمنوا، ويكون "والذين هادوا" قائماً مقام التوكيد، والتقدير: إن الذين آمنوا والصابئون والذين هادوا هم والصابئون، وسد العطف مسد التوكيد) (١).

وقيل: إن (إن) بمعنى: نعم، فلا تكون عاملة؛ فيكون ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ في موضع رفع، و(الصابئون) عطف عليه (٢).

وقد ضعفه الهمداني لقلته في الكلام (٣)، وكذلك أبو حيان، فقال: لأن ثبوت (إن) بمعنى (نعم) فيه خلاف بين النحويين، وعلى تقدير ثبوت ذلك من لسان العرب، فتحتاج إلى شيء يتقدمها، ويكون تصديقاً له، ولا تجيء ابتدائية أول الكلام من غير أن تكون جواباً لكلام سابق (٤).

وقيل: إنما رفع (الصابئون)؛ لأنه جاء على لغة بني الحارث بن كعب لأنهم يقولون: مررت برجلان، وقبضت منه درهمان، فيقلبون الياء ألفاً، لانفتاح ما قبلها فقط، ولا يعتبرون حركتها في نفسها، فيكتفوا في القلب بأحد الشرطين؛ لأنهم لا يعملون (إن) وهذا إنما حكي عنهم في التنثية، فأما الجمع الصحيح فلم يحك عنهم ولا يعتبرونه لفظه (٥).

(١) انظر: التبيين (٣٤٤/)، واللباب: (٢١٢/١).

(٢) انظر: اللمع (٩٥/)، البيان: (٢٥٦/١)، والفريد: (٦٣/٢)، والتنزيل والتكميل: (١٢٨/٥)، والهمع: (٥١٠/١).

(٣) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٦٤/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط، (٥٤١/٣).

(٥) انظر: البيان، (٢٥٦/١)، والدر المصون: (٥٧٥/٢).

وقد بعد هذا الوجه أبو البقاء<sup>(١)</sup>، وضعفه الهمداني، فقال: ( لقاته وقلة المستعملين له )<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إن النون هو حرف الإعراب لا الواو، وهذا أيضاً ليس بشيء لأن ذلك أتى مع الياء لا مع الواو، وسبب امتناعه مع الواو حيث إن الواو حرف يختص بنوع من الإعراب، والياء تكون للنصب مرة وللجر أخرى، إذا جمع بين الواو والإعراب، فلذلك لم يقل مسلمون، كما قيل: مسلمين<sup>(٣)</sup>.

وذكر الرضي أن الواو في (والصابئون)، اعتراضية لا للعطف، وهو مبتدأ محذوف الخبر، أي والصابئون كذلك، لسد خبر (إن) مسده ودلالته عليه<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

الراجح عندي - والله أعلم - مذهب البصريين؛ لأنه يمكن رد حجج الكوفيين بما يلي:  
(١) احتجاجهم بقوله تعالى "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون" فلا حجة فيه من وجهين:

**أحدهما:** في هذه الآية تقديم وتأخير، والتقدير فيها؛ إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك<sup>(٥)</sup>.

---

(١) انظر: الإملاء (٢٠٠/).

(٢) انظر: الفريد، (٦٤ / ٢).

(٣) انظر: المصدر السابق، (٦٤/٢)، والدر المصون: (٥٧٥/٢).

(٤) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣٥٥/٤).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٣١/٢)، وأسرار العربية (٢٩٥/)، والمحتسب: (٢١٧/١)، والإنصاف:

(١٨٩/١)، والتبيين (٣٤٤/)، والإيضاح: (١٨٣/٢)، وتعليق الفرائد: (٨٥/٤)، و جامع دروس العربية:

(٣١٥/٢) وما بعدها.

كما قال الشاعر .

وَعَضَّ زَمَانٌ يَا بِنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعُ      مِّنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا<sup>(١)</sup>

فرفع "مجلف" على الاستئناف، فكأنه قال: أو مجلف كذلك.

**الوجه الثاني:** أن تجعل قوله تعالى: ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خبراً للصابئين والنصارى، وتضمير للذين آمنوا والذين هادوا خبراً مثل الذي أظهرت للصابئين والنصارى؛ كقولك: زيد وعمرو قائم، فيجوز أن تجعل قائماً خبراً لعمرو، وتقدر لزيد خبراً آخر مثل الذي أظهرته لعمرو<sup>(٢)</sup>.

وقال الشاعر، وهو بشر بن أبي خازم:

وَالْأَفَاعِلُمَا أَنَّنَا وَأَنْتُمْ      بُعَاةٌ، مَا بَقِينَا فِي شِقَاقٍ<sup>(٣)</sup>

فإن شئت جعلت قوله: "بعاة" خبراً للثاني وأضمرت للأول خبراً، ويكون التقدير: وإلا

فاعلموا أنا بعاة وأنتم بعاة، وإن شئت جعلته خبراً للأول وأضمرت للثاني خبراً.

١- أما ما حكوه عن بعض العرب "إنك وزيد ذاهبان" فقد ذكر سيبويه أنه غلط من بعض العرب<sup>(٤)</sup>، وهذا لأن العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضربٌ من الغلط فيعدل عن قياس كلامه، كما قالوا: "ما أغفله عنك شيئاً" وكما قال زهير<sup>(٥)</sup>:

---

(١) البيت للفرزدق. انظر: ديوانه، (٢٦/٢)، وفي رواية (مجرف) بدلاً من (مجلف)، انظر: جمهرة اللغة: (١٠٧/٢)، والخصائص: (١٤١/١)، وشرح الكافية للرضي: (٣٥٥/٢)، ولسان العرب (س، ح، ت): (١٠٤/٢)، والخزانة: (١٤٢/٢٣٥، ٥/١)، وبلدنا: (٥٤٤/١٤٧، ٨)، وبلدنا نسبة في جمهرة اللغة: (٤٣٦/٣)، وإصلاح الخلل للبطلبوسى (٢٥٩/١)، والإنصاف: (١٨٨/١)، وشرح المفصل: (١٠٣/٣١، ١٠/١)، وشرح شواهد الإيضاح (٢٧٩/).

لم يدع: لم يترك، المسحت: بضم أوله على زنة اسم المفعول وهو المستأصل الذي فني كله ولم يبق منه شيء، والمجلف: بالجيم على زنة المعظم هو الذي ذهب أكثره وبقي منه شيء يسير الشاهد: رفع "مجلف" على الاستئناف، أي: أو مجلف كذلك.

(٢) انظر: البيان في إعراب القرآن، (٢٥٦/١)، والفريد: (٦٢/٢)، والمساعد: (٣٣٦/١)، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: (٨٧/٤)، والتصريح: (٧٤/٢). وائتلاف النصره (١٦٨/).

(٣) سبق تخريجه، ص ١٠١.

(٤) انظر: الكتاب، (١٥٥/٢)، والإنصاف: (١٩١/١).

(٥) هو زهير بن أبي ربيعة بن رباح المزني من مضر، شاعر من أهل نجد أحد أصحاب المعلقات السبع، عرف بحوليته له ديوان مطبوع وجعله ابن سلام من رجال الطبقة الأولى من الجاهليين، طبقات فحول الشعراء (٤٣/)، والشعر والشعراء: (١٣٧/١-١٥٣)، الأغاني: (٣٣٦-٣٦٥).

بَدَا لِي أَنِّي لَسْتُ مَدْرِكَ مَا مَضَى وَلَا سَابِقٍ شَيْئاً إِذَا كَانَ جَائِياً<sup>(١)</sup>

٢- ما استشهدوا بقول الشاعر: "فإني وقيار بها لغريب" فهو على التقديم والتأخير، أو حذف الخبر من الأول. فالتقدير: فإني لغريب بها وقيار كذلك<sup>(٢)</sup>.

٣- وقولهم: "أجمعنا على أنه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع لا، فكذلك مع إن" فهو مردود من وجهين<sup>(٣)</sup>:

أحدهما: إنما جاز ذلك مع (لا) لأن (لا) لا تعمل في الخبر، بخلاف (إن) فلم يجتمع فيه عاملان، فجاز معها العطف على الموضع قبل تمام الخبر، دون (إن).

الوجه الثاني: إن (لا) تعمل في الخبر كإن، ولكن إنما جاز ذلك مع (لا) دون (إن) وذلك لأن (لا) ركبت مع الاسم النكرة بعدها فصارت شيئاً واحداً؛ فكأنه لم يجتمع في الخبر عاملان، وأما (إن) فإنها لا تتركب مع الاسم بعدها؛ فيجتمع في الخبر عاملان، وذلك لا يجوز.

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه (١٠٧/)، الكتاب: (١٦٥/١، ١٥٥/٢)، والخصائص: (١٣٤/٢)، وكتاب القوافي (٣٠/)، ومختصر القوافي لابن جني (٢٦/)، وشرح ابن يعيش: (٥٢/٢، ٥٦/٧)، وجواهر الأدب (٥٢/)، والضرائر (٢٧٧/)، ولسان العرب (ن م ش) (٣٦٠/٦)، والعيون الغامرة (٢٥٧-٢٥٨)، والخزانة: (١/٤، ١٣٢، ٨/١٢٦، ٩/٥٥٤، ١٠٣/١٠٥)، وبلا نسيبه في الأصول: (٢٥٢/١)، وأسرار العربية (٩٦/)، ومغني اللبيب: (١/٩٦، ٢٨٨، ٤٦٠/٢)، وشرح التسهيل: (١/٣٨١، ٥٢/٢)، وتعليق الفرائد: (٤/٩٠)، والأشباه والنظائر: (١/٣٤٧)، وشرح الاشموني: (٢/١١٥)، ولصرمه الأنصاري في الكتاب: (١/٣٠٦)، وشرح أبيات سيبويه: (١/١٨٧).

المعنى: عرفت بتجربتي في هذه الحياة أنني لن أحصل على شيء مضى وراح، ولن أحصل على شيء قبل أوأته.

الشاهد فيه قوله: "ولا سابق" حيث عطف اسماً مجروراً على خبر "ليس" المنصوب، على توهم أنه مجرور بحرف الجر، فقد اعتادت العرب القول: "لست بمدرك".

(٢) انظر: شرح الاشموني، (١/٣١٤)، روح المعاني: (٥/٢٠١)، والملخص في ضبط قوانين العربية: (١/٢٣٤).

(٣) انظر: الإنصاف، (١/١٩٤-١٩٥)، والتبيين (١/٣٤٦)، وائتلاف النصر (١/١٦٨).

## الخلافاً في (أن) عند إعراب قوله تعالى:

﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> بين المصدرية والتفسيرية

قال الزمخشري:

"أن في قوله تعالى: "أَنْ اعبدوا الله" إن جعلتها مفسرة لم يكن بد من مفسر، والمفسر إما فعل القول، وإما فعل الأمر، وكلاهما لا وجه له. أما فعل القول، فيحكي بعده الكلام من غير أن يتوسط بينهما حرف التفسير، لا تقول: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، ولكن: ما قلت لهم إلا اعبدوا الله، وإما فعل الأمر، فمسند إلى ضمير الله عز وجل، فلو فسرت بـ " اعبدوا الله ربي وربكم " لم يستقم؛ لأن الله تعالى لا يقول: اعبدوا الله ربي وربكم، وإن جعلتها موصولة بالفعل، لم تخل من أن تكون بدلاً من " ما أمرتني به "، أو من الهاء في " به "، وكلاهما غير مستقيم؛ لأن البديل هو الذي يقوم مقام المبدل منه، ولا يقال: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله، بمعنى ما قلت لهم إلا عبادته؛ لأن العبادة لا تقال، وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء؛ لأنك لو أقمت " أن اعبدوا الله " مقام الهاء، فقلت: إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله، لم يصح، لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلته. فإن قلت: فكيف يصنع؟ قلت: يحمل فعل القول على معناه؛ لأن معنى " ما قلت لهم إلا ما أمرتني به " ما أمرتهم إلا بما أمرتني به، حتى يستقيم تفسيره بـ " أن اعبدوا الله ربي وربكم "، ويجوز أن تكون " أن " موصولة عطف بيان للهاء لا بدلاً<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: " قوله: " ولا يقال: ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله بمعنى: ما قلت لهم إلا عبادته؛ لأن العبادة لا تقال " قلت: لا نسلم بذلك، ويمكن أن يقال: معناه: ما قلت لهم إلا عبادته بالنصب، أي: الزموا عبادته، ويكون هو المراد مما أمرتني به، وتكون الجملة - وهي: الزموا عبادته - بدلاً مما أمرتني من حيث إنها في حكم الفرد؛ لأنها مقولة، وما أمرتني به مفرد لفظاً وجملة، يعني: سلمنا، ولكن لم لا يجوز أن يكون بدلاً من الهاء، مع أنه لم يصح أن يقال: إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله؛ لما مر

(١) سورة المائدة: الآية (١١٧).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣١٥ - ٣١٨).



أنه يصح أن يقال: زيد رأيت غلامه رجلاً صالحاً بدلاً من غلامه مع أنه لم يصح أن يقال: زيد رأيت رجلاً صالحاً لعدم الرجوع إلى المبتدأ<sup>(١)</sup>.

دراسة المسألة:

للعلماء في هذه الجملة من الآية آراء عديدة، سأذكرها على النحو التالي:  
الأول: " أن مفسرة: وذلك بوجوه كثيرة هي:

١- مفسرة لمضمون القول: وذلك إذا حمل فعل القول " ما قلت لهم " على معنى فعل الأمر " ما أمرتهم ": وهو رأي كل من الزمخشري<sup>(٢)</sup> وابن هشام<sup>(٣)</sup> والشيخ خالد الأزهري<sup>(٤)</sup> والألوسي<sup>(٥)</sup>.

قال الشيخ خالد الأزهري: " فإن أولَ لفظ القول بغيره جاز التفسير؛ ولهذا جوزهُ الزمخشري إن أول "قلت" بـ "أمرت"، والتقدير ما أمرتهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله، واستحسنه المصنف في المغني<sup>(٦)</sup>.

وقال الألوسي: " والمراد عند البعض: ما أمرتهم إلا بما أمرتني به، إلا أنه قيل: "ما قلت لهم" نزولاً على قضية حسن الأدب؛ لئلا يجعل نفسه ورثه سبحانه معاً أمرين، ومراعاة لما ورد في الاستفهام، ودل على ذلك بإقحام أن المفسرة في قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَعْبُدُوا ﴾<sup>(٧)</sup>.

٢- " أن مفسرة لـ " ما ": وهو قول ابن منظور:

قال ابن منظور: " وأما قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ هُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِمْ أَنْ أَعْبُدُوا ﴾ فإِنَّكَ فَتَحْتَ الْأَلْفَ؛ لأنها مفسرة لـ "ما"، و"ما" قد وقع عليها القول،

فنصبها، وموضعها نصب<sup>(٨)</sup>.

(١) المخطوط: (٣٤٢-٣٤٣)، الرسالة: (١/٤٦٧).

(٢) انظر: الكشف، (٢/٣١٥-٣١٦).

(٣) انظر: شرح شذور الذهب من كلام العرب، (١/٧٢١).

(٤) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١/١٢٢-١٢٣).

(٥) انظر: روح المعاني، (٧/٦٨).

(٦) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١/١٢٢-١٢٣).

(٧) روح المعاني: (٧/٦٨).

(٨) لسان العرب: (١٣/٢٩)، مادة أنن.

٣- "أن" مفسرة للأمر؛ لأن فيه معنى القول: وهو قول النحاس<sup>(١)</sup> وابن هشام<sup>(٢)</sup> والزركشي<sup>(٣)</sup> والشوكاني<sup>(٤)</sup>.

قال النحاس: " أن " لا موضع لها من الإعراب، وهي مفسرة، مثل: "وانطلق الماء منهم"..."<sup>(٥)</sup>.

وقال الزركشي في سياق الحديث عن "أن" التفسيرية: "وقد جاءت بعد صريح القول، كقوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ، قلنا: لا دلالة له فيه لاحتمال أنها مصدرية، وقال الصفار: لا تتصور المصدرية هنا بمعنى إلا عبادة الله؛ لأن القول لا يقع بعده المفرد إلا أن يكون هو المقول بنفسه، أو يكون في معنى المقول، نحو: قلت: خيرا وشعرا؛ لأنهما في معنى الكلام، أو يقول: قلت: زيدا، أي: هذا اللفظ، وهذا لا يمكن في الآية ... فثبت أنها تفسيرية، أي: اعبدوا الله. وقال السيرافي: ليست " أن " تفسيرا للقول، بل للأمر؛ لأن فيه معنى القول، فلو كان " ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله " لم يجز لذكر القول"<sup>(٦)</sup>.

٤- أن مفسرة للهاء في " به " الراجع إلى المأمور به: ذكره الفخر الرازي :

قال: ".." أن " مفسرة، والمفسر هو الهاء في "به" الراجع إلى القول المأمور به، والمعنى: ما قلت لهم إلا قولاً أمرتني به، إلا أنه وضع القول موضع الأمر نزولاً على موجب الأدب الحسن لئلا يجعل نفسه وربه أمرين معاً، ودل على الأصل بذكر "أن" المفسرة"<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٥٢).

(٢) انظر: شرح شذور الذهب، (١/ ٣٧٨).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٧).

(٤) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٢/ ٩٥).

(٥) إعراب القرآن: (٢/ ٥٢).

(٦) البرهان في علوم القرآن: (٤/ ٢٢٥ - ٢٢٧).

(٧) التفسير الكبير: (١٢/ ١١٢ - ١١٣).

٥- وقد أطلق القول بأنها تفسيرية من غير تحديد للمفسر سيبويه<sup>(١)</sup> وابن السراج<sup>(٢)</sup> والنحاس<sup>(٣)</sup> ومكي القيسي<sup>(٤)</sup> والنسفي<sup>(٥)</sup>. قال سيبويه: " هذا باب ما تكون فيه " أن " بمنزلة أي، ... ومثل ذلك قوله تعالى: " ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله " ... " (٦).

**الثاني: " أن " لها موضع من الإعراب وتحتل المصدرية، وذلك بوجوه كثيرة:**

١- موصولة عطف بيان للهاء في به: وهو قول البيضاوي<sup>(٧)</sup> وأبي السعود<sup>(٨)</sup> والشوكاني<sup>(٩)</sup> والألوسي<sup>(١٠)</sup>.

٢- بدل من الضمير في " به " : وهو قول ابن عطية<sup>(١١)</sup> والعكبري<sup>(١٢)</sup> والبيضاوي<sup>(١٣)</sup> والأزهري<sup>(١٤)</sup> وأبي السعود<sup>(١٥)</sup> والشوكاني<sup>(١٦)</sup>.

٣- بدل من " ما " : وهو قول مكي القيسي<sup>(١٧)</sup> وابن عطية<sup>(١٨)</sup> :

---

(١) انظر: كتاب سيبويه، (٣ / ١٦٢).

(٢) انظر: الأصول في النحو، (٢ / ٢٠٨).

(٣) انظر: إعراب القرآن، (٢ / ٥٢).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٤٤).

(٥) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣١٠).

(٦) كتاب سيبويه: (٣ / ١٦٢).

(٧) انظر: تفسير البيضاوي، (١ / ١١).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٠١).

(٩) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٢ / ٩٥).

(١٠) انظر: روح المعاني، (٧ / ٦٨).

(١١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٦٣).

(١٢) انظر: إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٠٩).

(١٣) انظر: تفسير البيضاوي، (١ / ١١).

(١٤) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ١٢٢).

(١٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٠١).

(١٦) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٢ / ٩٥).

(١٧) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢١١).

(١٨) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٦٣).

٤- أن في موضع خفض بتقدير الباء: (بأن اعبدوا الله) : وهو قول النحاس<sup>(١)</sup> وابن عطية<sup>(٢)</sup>.

٥- الرفع بإضمار هو: وهو قول العكبري<sup>(٣)</sup> وأبي السعود<sup>(٤)</sup>:

### الترجيح:

والذي أميل إليه هو اعتبار " أن " تفسيرية بعد حمل القول على معنى الأمر، كما هو رأي الزمخشري وكثير من المعربين. وجميع الأعراب في الآية مما وقفت عليه أثناء البحث تحتمله الآية ولو بتأويل.

---

(١) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٢٥).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/ ٢٦٣).

(٣) انظر: إملأ ما من به الرحمن: (٢٠٩).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود: (٣/ ١٠١).

الخلاف في كسر أو فتح همزة "إن" من قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مِّنْكُمْ﴾

سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾

قال الزمخشري:

(وقرى: "إنه"، "فإنه" بالكسر على الاستئناف، كأنه الرحمة استفسرت فقيل: "إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة" وبالفتح على الإبدال من الرحمة) (٢).

قال الطيبي:

(وقرى: "أنه" "فأنه" والظاهر أنه يعني (أنه) في قوله تعالى: (أنه من عمل منكم) و(فأنه) في قوله تعالى: (فأنه غفور رحيم) قرأ عاصم (٣) وابن عامر بفتحهما، ونافع (٤) بفتح الأولى فقط، والباقون بكسرهما (٥)، لكن المراد بقوله: فإنه بالكسر على الاستئناف أنه قرئ (أنه) و(إنه) بالكسر والفتح، فبالكسر على الاستئناف وبالفتح على الإبدال (٦).

(١) سورة الأنعام: الآية (٥٤) .

(٢) الكشاف: (٣٥٣/٢).

(٣) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي (أبو بكر) الكوفي أحد القراء السبعة (ت ١٢٧هـ) انظر: معرفة القراء، (٨٨/١)، وطبقات ابن الجزري: (٣٤٦/١)، وفيات الأعيان: (٩/٣).

(٤) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ويقال أبو نعيم ويقال أبو الحسن وقيل أبو عبد الرحمن الليثي وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي، وهو أحد القراء السبعة: قرأ على سبعين من التابعين (ت ١٦٩ هـ) وقيل غير ذلك انظر: معرفة القراء، (١٠٧/١-١١١)، وطبقات القراء للجزري: (٣٣٠/٢-٣٣٤).

(٥) انظر: التيسير (٧٨/١)، والنشر، (١٩٤/٢).

(٦) المخطوط: (٣٥٨)، الرسالة (٢: ١٩٣).

## دراسة المسألة :

ذهب الزمخشري والطبيي إلى أنه يجوز وجهان في الاستعمال النحوي في همزة (إن) في نحو قوله تعالى: (أنه من عمل منكم).

**الوجه الأول:** الكسر وذلك على تقدير كونها استئنافية.

**الوجه الثاني:** الفتح على الإبدال. وفي قراءة الفتح وردت عدة أوجه:

**أحدها:** أنها بدل من "الرحمة" والتقدير: كتب على نفسه أنه من عمل.. الخ، أي في موضع نصب، وذكر هذا الوجه الفراء<sup>(١)</sup>، والأخفش<sup>(٢)</sup>، والزجاج<sup>(٣)</sup>، والنحاس<sup>(٤)</sup>، وأبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup>، وابن عطية<sup>(٦)</sup>، والأنباري<sup>(٧)</sup> وذهب إليه الزمخشري والطبيي، وعليه أكثر المفسرين<sup>(٨)</sup>.

**الثاني:** أنها في محل رفع على أنها مبتدأ، والخبر محذوف، أي: عليه أنه من عمل...، دل على ذلك ما قبله، والهاء ضمير الشأن، ومن بمعنى الذي أو شرط وموضعها الابتداء، وذكر هذا الوجه أبو البقاء<sup>(٩)</sup> وأبو حيان<sup>(١٠)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١١)</sup>.

**الثالث:** أنها مفعول بـ "كتب" والرحمة مفعول لأجله، أي: كتب أنه من عمل لأجل رحمته إياكم.. ولم يبعد هذا الوجه أبو حيان<sup>(١٢)</sup>، ولكن الظاهر عنده أن الرحمة،

(١) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٣٦/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للأخفش، (٤٩٠/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢٥٣/٢).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٦٩/٢).

(٥) انظر: الحجة، (٣١١/٣)، وانظر: روح المعاني، (١٦٤/٧).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٢٩٧/٢).

(٧) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٧٣/١).

(٨) انظر: الكشف لمكي، (٤٣٣/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٩/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد:

(١٥٦/٢)، والتفسير الكبير: (٥/١٣)، وأنوار التنزيل: (٣٠٣/١)، وأبي السعود: (١٤٠/٣)، والتحرير

والتنوير: (٢٥٨/٧)، وفتح القدير: (١٢٠/٢).

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٩/١)، وروح المعاني: (١٦٤/٧).

(١٠) انظر: البحر المحيط، (١٤٤/٤).

(١١) انظر: الدر المصون، (٧٣/٣).

(١٢) انظر: البحر المحيط، (١٤٤/٤).

مفعول (كتب) ونقل عنه السمين الحلبي، قال الشيخ: "وينبغي ألا يجوز، لأنه فيه تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه"<sup>(١)</sup>.

الرابع: أنها فتحت على تقدير حرف الجر، والتقدير: لأنه من عمل، وفي حذف حرف الجر وإبقاء عمله خلاف بين النحويين.

إذا تقدمت (أن) مفتوحة وقبلها حرف جر مقدم، فمذهب الخليل أنها في موضع نصب بالفعل الذي بعدها<sup>(٢)</sup>.

وقال سيبويه: سألت الخليل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾<sup>(٣)</sup>.

فقال: إنما هو على حذف اللام، كأنه قال: ولأن هذه أمتكم أمة واحدة.. وقال:

ونظيرها ﴿لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ﴾<sup>(٤)</sup>. لأنه إنما هو: لذلك "فليعبدوا" كما أنك لو حذف

اللام من لإيلاف كان نصباً<sup>(٥)</sup>. وكذلك يرى المبرد أن محلها نصب<sup>(٦)</sup>.

وذهب الكسائي إلى أنها في موضع جر<sup>(٧)</sup>.

وقد قوى سيبويه مذهبه من غير أن يبطل مذهب الخليل، وقوى مذهبه: لأن

حروف تحذف من (أن) وأن مخففة ومشددة، لأنهما وما بعدهما بمنزلة اسم واحد، وقد

طال فحسن الحذف منه كما يحسن حذف الضمير العائد إلى (الذي) فحذف الجر وإن

حذف مكانه في حكم الوجود، كما أن الضمير وإن حذف فهو كالمثبت في التقدير<sup>(٨)</sup>.

وأنشد سيبويه للفرزدق:

(١) انظر: الدر المصون، (٧٤/٣)، وروح المعاني: (١٦٤/٧).

(٢) انظر: الكتاب، (١٢٧/٣)، والمقتضب، (٦١١/٢)، والنكت للأعلم، (٤٠٥/٢ - ٤٠٦).

(٣) سورة المؤمنون، الآية (٥٢).

(٤) سورة قريش، الآية (١).

(٥) الكتاب: (١٢٦/٣ - ١٢٧)، وانظر الأصول: (٢٦٧/١).

(٦) انظر: المقتضب، (٦١٠/٢)، والنكت للأعلم: (٤٠٦/٢).

(٧) انظر: النكت للأعلم، (٤٠٦/٢).

(٨) انظر: النكت، (٤٠٦/٢)، والبسيط، (٨١٤/٢).

مَنَعْتُ تَمِيمًا مِنْكَ أَنِّي أَبَا ابْنِهَا وشاعرها المعروفُ عِنْدَ الْمَوَاسِمِ<sup>(١)</sup>

والكسر جائز حكاه سيبويه عن العرب<sup>(٢)</sup>.

واستدل سيبويه بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٣)</sup> أي:

لأنهم لا يقدمون (أن) ويبتدئونها ويعملون فيها ما بعدها<sup>(٤)</sup>.

وأما المفسرون فقالوا: هي على (أوحي)<sup>(٥)</sup>.

واحتجوا بإضمار "رب" في قوله:

وَيَلِدَةَ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسُ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَعْيُنُ<sup>(٦)</sup>

(١) البيت من الطويل للفرزدق ديوانه/٣٨٥، ورواية الشطر الثاني (وراحلها المعروف عند المواسم).

والكتاب: (١٢٨/٣)، والنكت للأعلم: (٤٠٦/٢)، انظر: تحصيل عين الذهب (٤٣٢/٤)، وانظر: المسائل النحوية والصرفية التي تحتمل وجهين في كتاب سيبويه (٤٥٤).

يقول لجرير وكلاهما تميمي، إلا أنه نفى عنها جريراً للؤمه عنده واحتقاره له، فكأنه غير معدود في رهطه، والمواسم: جمع موسم، وهو المجتمع .

والشاهد فيه: فتح "أن" على معنى لأنني، ويجوز كسرهما على الاستئناف والقطع.

(٢) الكتاب: (١٢٨/٣).

(٣) سورة الجن، الآية (١٨) .

(٤) انظر: الكتاب، (١٢٨-١٢٩)، والأصول: (٢٦٩/١).

(٥) انظر: المقتضب، (٦١٠/٢).

(٦) البيت من الرجز لجران العود أو لرؤية في ديوان الأول (٥٢/) والثاني في ملحق ديوانه (١٧٦/١)، معاني القرآن

للغراء: (٤٧٩/١)، والمقتضب: (٦١٠/٢)، وشرح أبيات سيبويه: (١٠٤/٢)، وابن الناظم (٢٩٧/١)، والمقاصد

النحوية: (١٠٧/٣)، وشرح التصريح: (٧٨/٢)، والأشمونى: (٥٠٥/١)، والدرر: (١٩٢/١)، وخرانسة

الأدب: (١١٣-١١٥، ٣٣٩/١)، وبلا نسبة في الكتاب: (٢٦٣/١، ٣٢٢/٢)، ومجالس ثعلب (٤٥٢/١)،

والصاحبي في فقه اللغة (١٣٦/١)، والإنصاف: (٢٧١/١)، وجواهر الأدب (١٦٥/١)، وشرح ابن مالك على

التسهيل: (٥٢/٢)، وشرحه على الكافية: (٥١٤/١)، ووصف المباني (٤١٧/١)، ولسان العرب: (٣٠٢/٣)

(كنس)، والجنى الداني (١٦٤/١)، والأشباه والنظائر: (٩١/٢).

اللغة والمعنى: الأنيس الذي يؤنس به، اليعافير: جمع اليعفور وهو ولد البقرة الوحشية. أو الغزال، العيس:

الإبل الأبيض.

يقول: رب بلدة بلغتها، فوجدتها خالية من الناس، وليس فيها إلا الظباء والإبل الأبيض.

والشاهد فيه: قوله (بلد) حيث أبدلت الواو من (رب) وعملت عملها.



ورد المبرد هذا الاستدلال بأن الواو بدل من (رب) والواو في قوله تعالى: (وأن المساجد لله). واو عطف، ومحال أن يحذف حرف الجر ولا يأتي منه بدل<sup>(١)</sup> وأجاز الزجاج الوجهين<sup>(٢)</sup>.

وقد تبع سيبويه في هذا القول ابن السراج<sup>(٣)</sup> والأعلم<sup>(٤)</sup> وابن أبي الربيع<sup>(٥)</sup>. وعلى قراءة الكسر في (إنه) ففيها ثلاثة أوجه:

**أحدها:** أنها مستأنفة، وأن الكلام تام قبلها، وهي كالتفسير لقوله "كتب ريكم على نفسه الرحمة" هذا الوجه عليه أكثر المفسرين<sup>(٦)</sup>.

**الثاني:** أنها كسرت بعد قول مقدر، أي: قال الله تعالى ذلك، وهذا في المعنى كالذي قبله<sup>(٧)</sup>.

**الثالث:** أنه أجرى "كتب" مجرى "قال" فكسرت بعده، كما تكسر بعد القول الصريح<sup>(٨)</sup>. وقد ذكر النحاة مواضع لفتح همزة (أن) وكسرها في كتبهم<sup>(٩)</sup> وهذا منها.

### الترجيح:

والذي يظهر أنه يجوز كسر همزة إن كما ورد في الآيات القرآنية، وشعر العرب، على القطع أو الاستئناف، كما يجوز أيضاً فتحها، وذلك على ما ذكر من الأوجه السابقة.

(١) انظر: المقتضب، (٦١٠/٢).

(٢) انظر: النكت للأعلم، (٤٠٦/٢).

(٣) انظر: الأصول، (٢٧١/١-٢٧٢).

(٤) انظر: النكت للأعلم، (٤٠٦/٢).

(٥) انظر: البسيط، (٨١٣/٢).

(٦) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٦٣٤/)، والكشف لمكي: (٤٣٣/١)، والمحزر الوجيز: (٢٩٧/٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٩/)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (١٥٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٤٣٦/٦)، وتفسير أبي السعود: (١٤٠/٣)، والتحرير والتنوير: (٢٥٨/٧)، وفتح القدير: (١٢٠/٢)، وروح المعاني: (١٦٤/٧).

(٧) انظر: إيضاح الوقف والابتداء (٦٢٤/)، والدر المصون: (٧٥/٣).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٧٠/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن: (٢٧٣/١)، وإملاء ما من به الرحمن (٢١٩/).

(٩) انظر: شرح التسهيل: (٢٥-١٨/٢)، والهمع: (٤٩٨/١-٥٠٠)، وشرح الأشموني: (٣٠٠-٢٩٩/١)، وحاشية الصبان: (٤٠٢-٤٠٧/١).

## نواصب المضارع

الخلاف في معنى "أَنَّ" وحركة همزتها من قوله تعالى:

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"..وما يشعركم": وما يدريكم، "أنها": أن الآية التي تقترحونها... على معنى أنكم لا تدرون ما سبق علمي به من أنهم لا يؤمنون به.. وقيل: "أنها" بمعنى "لعلها"، من قول العرب: انت السوق أنك تشتري لحما، وقال امرؤ القيس:

عُوجًا على الطَّلِّ المحيلِ لِأَنَّنا      نبكي الدِّيارِ كما بكى ابن خِذام<sup>(٢)</sup>

وتقويها قراءة أبي: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"، وقرئ بالكسر، على أن الكلام قد تم قبله، بمعنى: وما يشعركم ما يكون منهم، ثم أخبرهم بعلمه فيهم، فقال: إنها إذا جاءت لا يؤمنون البتة"<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "عوجوا على الطلل" البيت، عاج من راحلته مال، وعطف. والعوج: عطف رأس البعير بالزمام. والطلل المحيل: المنزل الذي أتى عليه الحوف، أو حال، وتغير من صفته بصوب الأمطار وهبوب الرياح، وابن خذام بكسر الخاء المعجمة، قيل: إنه أول من بكى من الشعراء على الديار. وقال الزجاج: فزعم سيبويه عن الخليل<sup>(٤)</sup> إن

(١) سورة الأنعام: الآية (١٠٩).

(٢) البيت في ديوانه (١٦٢)، جمهرة اللغة: (٢ / ٢٠٢)، شرح المفصل لابن يعيش: (٨ / ٧٩)، الحيوان:

(٢ / ١٤٠)، المؤلف والمختلف: ٨، رصف المباني: (١٢٧)، تذكرة النحاة: (١٩)، لسان العرب:

(٢ / ١١٢٠) (خدم)، خزانة الأدب: (٤ / ٣٤٧).

العوج: عطف رأس البعير بالزمام، والمحيل: الذي حال وتغير من صفة الجد إلى صفة البلى، أي الذي أصابه المحل والإفقار، ولأننا: فتح اللام والهمزة بمعنى لعلنا، وابن خذام بمعجمتين أول من بكى الديار من شعراء العرب، وكان طبيياً حاذقاً يضرب به المثل بالطب.

(٣) الكشف: (٢ / ٣٨٧).

(٤) هو الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي النحوي البصري من كبار النحاة، وواضع علم العروض، وهو

أستاذ سيبويه من تصانيفه: (كتاب العين) (ت ١٧٠ هـ) وقيل (ت ١٦٠ هـ) انظر: طبقات النحويين واللغويين:

(٤٧ . ٥٠)، وبغية الوعاة: (١/٥٦٠.٥٥٧)، وطبقات الشعراء لابن المعتز: (٩٥ . ٩٨).

معناه "لعلها"، هي قراءة أهل المدينة<sup>(١)</sup>. وقوله: "وقرئ" إنها "بالكسر" ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر بخلاف عنه، والباقون بفتحها<sup>(٢)</sup>«(٣)».

دراسة المسألة:

للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنها بمعنى لعلها:

وهذا الرأي نسبه سيبويه إلى الخليل<sup>(٤)</sup> - ورجحه - والفراء<sup>(٥)</sup> والزجاج<sup>(٦)</sup>، وذكره كل من الطبري<sup>(٧)</sup> - ورجحه - والفخر الرازي<sup>(٨)</sup> والقرطبي<sup>(٩)</sup> وابن أبي الربيع<sup>(١٠)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١١)</sup> وابن زنجلة<sup>(١٢)</sup> والسيوطي<sup>(١٣)</sup> والآلوسي<sup>(١٤)</sup>.

يقول سيبويه: "وأهل المدينة يقولون: "أنها". فقال الخليل: هي بمنزلة قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك فكأنه قال: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"<sup>(١٥)</sup>.

ويقول ابن أبي الربيع: "... وأخذها الخليل على أن "أن" هنا بمعنى لعل، والتقدير: لعلها إذا جاءت لا يؤمنون، و قد ثبت من كلام العرب: ائت السوق أنك تشتري سويقاً، أي: لعلك تشتري سويقاً، وهذا المأخذ أظهر في الآية"<sup>(١٦)</sup>.

(١) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٨٢).

(٢) انظر: التيسير، (٨٠)، والنشر: (٢ / ١٩٦).

(٣) المخطوط: (٣٧٢)، الرسالة (٢: ٣٨٩ . ٣٩٠).

(٤) انظر: الكتاب، (٣ / ١٢٣).

(٥) انظر: معاني الفراء، (١ / ٣٥٠).

(٦) انظر: معاني الزجاج، (٢ / ٢٨٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٣١٣).

(٨) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١١٨).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٦٤).

(١٠) انظر: البسيط شرح الجمل لابن أبي الربيع، (١ / ٤٤٢ - ٤٤٣).

(١١) انظر: الدر المصون، (٥ / ١٠٢ - ١٠٣).

(١٢) انظر: حجة القراءات، (٢٦٦).

(١٣) انظر: الدر المنثور، (٣ / ٣٤٠ - ٣٤١).

(١٤) انظر: روح المعاني، (٧ / ٢٥٤).

(١٥) الكتاب: (٣ / ١٢٣).

(١٦) البسيط في شرح الجمل لابن أبي الربيع: (١ / ٢٤٢ . ٢٤٣).

الثاني: "إنها" مكسورة الهمزة، على أنها ابتدائية مستأنفة:

وهذا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر بن عاصم<sup>(١)</sup>، وذكر هذا جماعة من العلماء منهم السمرقندي<sup>(٢)</sup> والسمعاني<sup>(٣)</sup> وابن الجوزي<sup>(٤)</sup> والفخر الرازي<sup>(٥)</sup> والقرطبي<sup>(٦)</sup> وابن زنجلة<sup>(٧)</sup> والسيوطي<sup>(٨)</sup> والألوسي<sup>(٩)</sup>.

يقول سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل: "وما يشعركم إنها إذا جاءت لا يؤمنون"، ما منعها أن تكون كقولك: ما يدريك أنه لا يفعل؟ فقال: لا يحسن ذا في ذا الموضوع، إنما قال: "وما يشعركم"، ثم ابتداء، فأوجب، فقال: "إنها إذا جاءت لا يؤمنون". ولو قال: وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون كان ذلك عذرا لهم"<sup>(١٠)</sup>.

ويقول السمرقندي: "... قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر: "إنها" بالكسر، على معنى الابتداء، وإنما يتم الكلام عند قوله: "وما يشعركم" ثم ابتداء، فقال: "إنها إذا جاءت لا يؤمنون" ..."<sup>(١١)</sup>.

الثالث: "إنها" مفتوحة الهمزة باقية على معناها من التوكيد والمصدرية: وذلك على قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي<sup>(١٢)</sup> كما ذكر ذلك جماعة من أهل العلم منهم السمرقندي<sup>(١٣)</sup> والسمعاني<sup>(١٤)</sup> والفخر الرازي<sup>(١٥)</sup> والقرطبي<sup>(١٦)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١)</sup>

(١) انظر: التيسير، (٨٠)، والنشر: (٢ / ١٩٦).

(٢) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٣٩٤).

(٣) انظر: تفسير السمعي، (١ / ١٣٥).

(٤) انظر: زاد المسير، ٠٣ / ١٠٤ - ١٠٥.

(٥) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١١٨).

(٦) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٦٤).

(٧) انظر: حجة القراءات، (٢٦٥).

(٨) انظر: الإتيان في علوم القرآن، (١ / ٢٤٢).

(٩) انظر: روح المعاني، (٧ / ٢٥).

(١٠) الكتاب: (١ / ٤٩٣).

(١١) تفسير السمرقندي: (١ / ٤٩٣).

(١٢) انظر: التيسير، (٨٠).

(١٣) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٩٣).

(١٤) انظر: تفسير السمعي، (٢ / ١٣٥).

(١٥) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١١٨).

(١٦) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٦٥).

وابن زنجلة<sup>(٢)</sup> والشوكاني<sup>(٣)</sup> وغيرهم<sup>(٤)</sup>. يقول ابن الجزري: "... وروى العراقيون قاطبة عن يحيى عنه الفتح وجها واحدا"<sup>(٥)</sup>. وقال ابن زنجلة: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر.. بكسر الألف.. وقرأ الباقون أنها إذا جاءت بالفتح"<sup>(٦)</sup>.

### الترجيح:

الذي أميل إليه من الآراء هو الرأي الأول الذي يرى أصحابه أن "أن" بمعنى "لعل"، وذلك لما يلي:

- أن عليه أكثر المفسرين.
- أنه يوافق ما جاء في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه - وهو من كتبة الوحي - "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون"<sup>(٧)</sup>.
- أن قراءة الأمصار استفاضت قراءتهم بالياء من قوله تعالى: "يؤمنون"، فهو خطاب للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والخطاب على هذا النحو لا يستقيم إلا مع جعلها بمعنى "لعل"<sup>(٨)</sup>.
- أن قراءة الفتح موافقة لما جاء في لغة العرب شعرا ونثرا من مجيء "أن" بمعنى "لعل".

---

(١) انظر: الدر المصون، (٥ / ١٠٢ - ١٠٣).

(٢) انظر: حجة القراءات، (٢٦٥).

(٣) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٥٢).

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر، (٢ / ١٩٦)، وتفسير ابن كثير: (٢ / ١٦٦).

(٥) انظر: النشر في القراءات العشر، (٢ / ١٩٦).

(٦) انظر: الحجة في القراءات، (١ / ٢٦٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٣١٣)، وتفسير القرطبي: (٧ / ٦٥)، وفتح القدير: (٢ / ١٥٢)، وروح المعاني: (٧

/ ٢٥٤).

(٨) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٣١٣).

## الخلاف في "أن" بين التفسيرية والمصدرية من قوله تعالى: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (١)

قال الزمخشري:

".. و"أن" في "ألا تشركوا": مفسرة، و"لا": للنهي. فإن قلت: هلا قلت: هي التي تتصب الفعل، وجعلت "ألا تشركوا" بدلا من "ما حرم"؟ قلت: وجب أن يكون "لا تشركوا"، و"لا تقربوا" و"لا تقتلوا" و"لا تتبعوا السبل": نواهي لانعطاف الأوامر عليها، وهي قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ لأن التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانا، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (٢)، ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾. فإن قلت: فما تصنع بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ (٣) فيمن قرأ بالفتح؛ وإنما يستقيم عطفه على "ألا تشركوا" إذا جعلت "أن" هي الناصبة للفعل، حتى يكون المعنى: أتل عليكم نفي الإشراك والتوحيد، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما؟ قلت: أجعل قوله: "وإن هذا صراطي مستقيما" علة للاتباع بتقدير اللام، كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (٤) بمعنى: ولأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، والدليل عليه القراءة بالكسر، كأنه قيل: "واتبعوا صراطي؛ لأنه مستقيم، أو: واتبعوا صراطي؛ إنه مستقيم. فإن قلت: إذا جعلت: "أن" مفسرة لفعل التلاوة، وهو معلق بـ"ما حرم ربكم" وجب أن يكون ما بعده منهيًا عنه محرما كله، كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النهي، فما تصنع بالأوامر؟ قلت: لما وردت هذه الأوامر مع النواهي، وتقدمهن جميعا فعل التحريم، واشتركن في الدخول تحت حكمه، علم أن التحريم راجع إلى أضرارها، وهي الإساءة إلى الوالدين، وبخس الكيل والميزان، وترك العدل في القول، ونكث عهد الله" (٥).

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥١).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٥٢).

(٣) سورة الأنعام: الآية (١٥٣).

(٤) سورة الجن: الآية (١٨).

(٥) الكشاف: (٢ / ٤١١ - ٤١٢).

## قال الطيبي:

"قوله: "هلا قلت: هي التي تنصب الفعل" أي: لم لا تجعل "أن" ناصبة، والمنصوب بدلا من "ما حرم"؟ وأجاب عنه: أن المانع من ذلك وجوب حمل "الأشركوا" و"لا تقتلوا" و"لا تقربوا" على أن تكون النواهي؛ ليحسن عطف "أحسنوا" و"أوفوا" عليها. ولو جعلت "أن" ناصبة و"لا" نافية لزم عطف الطلبي على الخبري، فالواجب أن تجعل "أن" مفسرة، و"لا" ناهية؛ لتتفق الأوامر مع النواهي، ثم أورد على القول الذي اختاره سؤاليين: أحدهما: قوله: فما تصنع بقوله: "وأن هذا صراطي مستقيما"؟

وأجاب: بأن الواو عاطفة، بل استئنافية، والجملة معترضة مؤكدة لمضمون الجمل، واللام متعلقة بقوله: "فاتبعوه" أي: فاتبعوا صراطي؛ لأنه مستقيم، كما قدره في قوله: "وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا"، أي: فلا تدعو مع الله أحدا في المساجد؛ لأنها لله تعالى خاصة... والسؤال الثاني: في قوله تعالى: "إذا جعلت" "أن" مفسرة، وتقريره: أنك إذا جعلت "أن" مفسرة لفعل التلاوة لزمك أيضا محذور، وهو وجوب اشتراك النواهي والأوامر في التحريم؛ لأن فعل التلاوة معلق بـ"ما حرم" أي: مفعول له، وأجاب بما أجاب، فتقطن له، فإنه دقيق جدا<sup>(١)</sup>.

## دراسة المسألة:

اختلف النحاة في كون ( أن ) حرف تفسير على النحو التالي:

أولاً: المذهب البصري<sup>(٢)</sup>.

ذهب البصريون إلى أن ( أن ) تأتي تفسيرية، قال سيبويه: "زعم الخليل أنه بمنزلة (أي)"<sup>(٣)</sup>.

وقال المبرد: "وتقع (أن) في موضع (أي) الخفيفة للعبارة والتفسير"<sup>(٤)</sup>.

(١) المخطوط: (٣٨٢)، الرسالة (٢: ٥١٧).

(٢) انظر: المقتضب: (٩١/١)، وشرح جمل الزجاجي: (٢ / ٥٠٠)، ووصف المباني: (١١٦).

(٣) الكتاب: (٣ / ١٦٢).

(٤) المقتضب: (١ / ٩١).

وتبعهم جماعة منهم: الزجاجي<sup>(١)</sup>، والزمخشري<sup>(٢)</sup>، والسهيلي<sup>(٣)</sup>، وابن يعيش<sup>(٤)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٥)</sup>، وابن عصفور<sup>(٦)</sup>، والرضي<sup>(٧)</sup>، والمالقي<sup>(٨)</sup>، وابن هشام<sup>(٩)</sup>، والمرادي<sup>(١٠)</sup>.  
وقد حددوا شروطاً لا تكون (أن) تفسيرية إلا بها وهي: <sup>(١١)</sup>

١- أن تُسبق (أن) بجملة فيها معنى القول دون حروفه، نحو قوله تعالى:  
﴿ وَتَدَيِّنُهُ أَنْ يَتَّبِعَهُمُ ﴾ <sup>(١٢)</sup>.

٢- أن لا يتصل بـ (أن) شيء من صلة الفعل الذي تفسره؛ لأنه إذا اتصل بها شيء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو (أوعزت إليه بأن قم) و (كتبت إليه بأن قم)؛ لأن (الباء) متعلقة بالفعل <sup>(١٣)</sup>، كما أن الجار إذا دخل على (أن) كانت مصدرية <sup>(١٤)</sup>.

---

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي، (٢ / ٥٠٠).

(٢) انظر: المفصل، (٣١٣ - ٣١٤).

(٣) انظر: نتائج الفكر، (١٢٨ - ١٢٩).

(٤) انظر: شرح المفصل، (٨ / ١٤١ - ١٤٢).

(٥) انظر: الإيضاح، (٢ / ٢٣٠).

(٦) انظر: شرح جمل الزجاجي، (٢ / ٥٠٠).

(٧) انظر: شرح الكافية، (٤ / ٣٦).

(٨) انظر: رصف المباني، (١١٦).

(٩) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٣١).

(١٠) انظر: الجنى الداني، (٢٢٠ - ٢٢١).

(١١) انظر: شرح المفصل، (٨ / ١٤٢)، والجنى الداني: (٢٢١)، والمغني اللبيب: (٣١-٣٢) - ٣٣، وشرح جمل الزجاجي: (٢ / ٥٠).

(١٢) سورة الصافات: الآية (١٠٤).

(١٣) انظر: شرح المفصل، (٨ / ١٤٢).

(١٤) انظر: المغني، (٣١).



٣- أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً؛ لذلك لم يُجعل منها قوله تعالى: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: المذهب الكوفي

أما الكوفيون فقد نقل عنهم إنكار مجيء (أَنْ) مفسرة، وما أورده البصريون من أدلة وشواهد تثبت مذهبهم هو عند هؤلاء مردود بأن (أَنْ) فيها مصدرية أو زائدة<sup>(٢)</sup>.

وللعلماء في هذا الحرف من قوله تعالى "ألا تشركوا" قولان:

الأول: أنه حرف تفسير:

وهو أحد قولي الفراء<sup>(٣)</sup> ورجحه النحاس<sup>(٤)</sup> وابن الشجري<sup>(٥)</sup> والأنباري<sup>(٦)</sup> والعكبري<sup>(٧)</sup> وابن مالك<sup>(٨)</sup> وأبو حيان<sup>(٩)</sup> وابن هشام<sup>(١٠)</sup>.

يقول الفراء: "إن شئت جعلت "لا تشركوا" نهياً، أدخلت عليه "أن" ... والجزم في الآية أحب إلي، لقوله تعالى: "وأوفوا الكيل" فجعلت أوله نهياً، لقوله: "وأوفوا الكيل" .."<sup>(١١)</sup>.

ويقول العكبري: "في "أن" وجهان: بمعنى "أي"، و"لا" ناهية..."<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة يونس: الآية (١٠).

(٢) انظر: مغني اللبيب، (٣١)، والجنى الداني: (٢٢١).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (١ / ٣٦٤).

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ١٠٦).

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري، (١ / ٤٨ - ٤٩).

(٦) انظر: البيان في إعراب غريب القرآن، (١ / ٢٩٥).

(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٣٢٧).

(٨) انظر: التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢٥).

(٩) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٢٥٠ - ٢٥١).

(١٠) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٣٣١).

(١١) معاني القرآن للفراء: (١ / ٣٦٢ - ٣٦٣).

(١٢) إملاء ما من به الرحمن: (٣٢٧).

الثاني: أنه حرف مصدري:

وهو أحد قولي الفراء<sup>(١)</sup> والزرجاج<sup>(٢)</sup> والنحاس<sup>(٣)</sup> ومكي القيسي<sup>(٤)</sup>  
وابن الشجري<sup>(٥)</sup> وابن عطية<sup>(٦)</sup> والأنباري<sup>(٧)</sup> والعكبري<sup>(٨)</sup> وابن مالك<sup>(٩)</sup> وأبي حيان<sup>(١٠)</sup>  
وابن هشام<sup>(١١)</sup>.

يقول الزجاج: "ألا تشركوا" منصوبة بمعنى طرح اللام، أي: أبين لكم الحرام  
لئلا تشركوا به شيئاً.. ويجوز أن يكون "ألا تشركوا" محمولا على المعنى، فيكون "أتل  
عليكم" "ألا تشركوا".. فالمعنى: أتل عليكم تحريم الشرك به، وجائز أن يكون على  
معنى: أوصيكم "ألا تشركوا".." (١٢).

الترجيح:

الذي أميل إليه من هذين الرأيين هو الأول، لما يلي:

- اعتبار "لا" ناهية، و"أن" تفسيرية؛ لأن بعدها عدة نواه، منها "ولا تقتلوا"؛ لأن  
المناسب عطف الطلبي على الطلبي، لا عطف الخبري على الطلبي.
- اجتماع شرطي التفسيرية في "أن"، وهما: وقوع جملة بعدها، وأن الفعل "أتل"  
فعل بمعنى القول.
- أن معظم أوجه النصب على المصدرية فيها ضعف وإشكال، نص عليه أبو  
حيان<sup>(١٣)</sup>، ومن ذلك:

(١) انظر: معاني القرآن للفراء، (١ / ٣٦٢ - ٣٦٣).

(٢) انظر: معاني القرآن للزرجاج، (٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ١٠٦).

(٤) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٦).

(٥) انظر: أمالي ابن الشجري، (١ / ٤٨ - ٤٩).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٦).

(٧) انظر: البيان في إعراب غريب القرآن، (١ / ٢٩٥).

(٨) انظر: إملء ما من به الرحمن، (٣٢٧).

(٩) انظر: التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢٥).

(١٠) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٢٥٠ - ٢٥١).

(١١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٣٣١).

(١٢) معاني القرآن للزرجاج: (٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣).

(١٣) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٢٥٠ - ٢٥١).

- أن النصب بـ (عليكم) على الإغراء يؤدي إلى تفكيك الكلام عن ظاهره.
- أن النصب على أنها مفعول لأجله بعيد؛ لأن بعده أمر معطوف بالواو، فلا يناسب أن يكون تبييناً لما حرم.
- أن النصب بفعل محذوف تقديره: (أوصيكم) بعيد أيضاً؛ لأن الإضمار على خلاف الأصل.
- أن النصب على البدل من "ما حرم" أو من الضمير المحذوف من "حرم" باعتبار "لا" زائدة - ضعيف لانحصار عموم المحرم في الإشراك، ولا يمكن ادعاء زيادة "لا" لظهور المعنى أنها للنفي.

## الفاعل

الخلافة في تذكير الفعل وفاعله مؤنث في

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ<sup>(١)</sup> صَاحِبَةً﴾<sup>(٢)</sup>

قال الزمخشري:

( وقرئ: "لم يكن له صاحبة" بالياء<sup>(٣)</sup> وإنما جاز للفصل؛ كقوله: لقد وُلِدَ الأَخِيْطَلُ<sup>(٤)</sup> أُمُّ سَوْءٍ<sup>(٥)</sup> )<sup>(٦)</sup> .

قال الطيبي:

( قوله: "لقد ولد الأخيطل أم سوء" تمامه: "على قمع استها صلب وشام" ويروى: "باب استها"

(١) على قراءة تذكير الفعل (بالياء) .

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٠١) .

(٣) هي قراءة إبراهيم النخعي انظر: المحتسب، (٢٢٤/١)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري: (٥٠٣/١ - ٥٠٤)، ومختصر ابن خالويه: (٣٩-٤٠) بالياء للنخعي وابن وثاب.

(٤) هو غياث بن غوث بن الصلت التغلبي الملقب بالأخطل - ومعناه السفيه - شاعر أموي نشأ على المسيحية بالعراق من الشعراء المجيدين من أهل الحيرة بقى طول حياته مخلصاً لنصرانيته ولبنى أمية عاصر معاوية ويزيد ومروان بن عبد الملك والوليد ومدحهم وهجا أعداءهم، وعده ابن سلام الجمحي من الشعراء الإسلاميين في الطبقة الأولى. (ت ٩٠هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك، انظر: الشعر والشعراء: (٣٩٠/١)، وطبقات الفحول: (٢٩٨/١)، وسير الإعلام: (٥٨٩/٤)، والأغاني: (٢٩٠/٨).

(٥) البيت لجريز وتمامه: (على قمع استها صلب وشام) ويروى (على باب استه ا) . في ديوانه: (٢٨٣/١)، وشرح شواهد الإيضاح: (٣٣٨، ٤٠٥)، وشرح المفصل: (٩٢ / ٥)، ولسان العرب: (٤٦١/٢) (صلب)، والمقاصد النحوية: (٤٦٨/٢)، وشرح التصريح: (٢٧٩/١)، وبلا نسبة في التكملة للفارسي: (٨٧، ١١٥/٢)، والخصائص: (١٨٣/٢)، والأمالى الشجرية: (٥/٢)، والإنصاف: (١٧٥/١)، وجواهر الأدب (١١٣/١)، والممتع في التصريف: (٢١٨/١).

الشاهد: قوله: " لقد ولد الأخيطل أم سوء " حيث لم يصل بالفعل تاء التأنيث مع أن فاعله مؤنث حقيقي، وذلك لفصله عن فاعله بالمفعول وهذا جائز، والتأنيث أكثر .

(٦) الكشاف: (٣٨١/٢).

وقيل: كان الأخيطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا أن جريراً لقبه، وصلب جمع صليب النصارى، والشام النقوش أراد أن هذه المرأة تفعل فعل المومسات<sup>(١)</sup>، والقياس: ولدت: لأن الفاعل مؤنث حقيقي.

قال ابن جني: وهي قراءة ابراهيم النخعي، مثله ما حكاه سيبويه من قولهم: حضر القاضي اليوم امرأة، وأنا أرى أن تذكير كان مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير سائر الأفعال وتأنيث فاعلها، فكان في الدار هند، أسوغ من: قام في الدار هند، وذلك أنه إنما احتاج الفعل إلى التأنيث لتأنيث الفاعل لأنهما يجريان مجرى الجزء الواحد، لأن كل واحد منهما لا يستغنى عن صاحبه، فإنك لو حذفته الفعل لا نفرد الفاعل فلم يفتد شيئاً، فأنت الفعل إيذاناً بأن الفاعل المتوقع بعده مؤنث بخلاف كان وأخواتها، لأنك لو حذفته لا ستقل ما بعدها برأسه فلم يقو حاجته إلى كان قوة حاجته إلى الفعل فانحطت وتبعه ولم يذكر أحد أصحابنا هذا فافهمه<sup>(٢)</sup> (٣).

#### دراسة المسألة :

تدور المسألة حول الأوجه الجائزة في تذكير قوله "لم يكن" وهي كالاتي:

(١) جواز تذكير الفعل مع الفاعل المؤنث الحقيقي الظاهر المنفصل عن فعله بفاصل كقول جرير:

"لقد وُلِدَ الْأَخِيْطِلُ أُمُّ سَوِّءٍ"<sup>(٤)</sup>.

وما حكاه سيبويه عن العرب قولهم: حضر القاضي اليوم امرأة<sup>(٥)</sup>.

حيث قال: "وقال بعض العرب: قال فلانة، وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك: حضر القاضي امرأة" لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل، وكأنه شيء يصير بدلاً من شيء<sup>(٦)</sup>.

(١) المومسات: المومسة الفاجرة والجمع المومسات والمواميس، وامرأة مومس فاجرة زانية تميل لمريدها، انظر:

القاموس المحيط، (٧٤٨/١)، وترتيب القاموس: (٦٦٠/٤)، والمصباح المنير (٨٤٢/).

(٢) انظر: المحتسب، (١/ ٢٢٤-٢٢٥).

(٣) المخطوط: (٣٧٠)، الرسالة (٢: ٣٥٥-٣٥٧).

(٤) سبق تخريجه .

(٥) انظر: الكتاب، (٣٨/٢).

(٦) المصدر السابق: (٣٨/٢).

ولقد أجاز هذا الوجه الزمخشري<sup>(١)</sup> وأبو البقاء<sup>(٢)</sup> وابن مالك<sup>(٣)</sup> والبيضاوي<sup>(٤)</sup> وأبو حيان<sup>(٥)</sup> والألوسي<sup>(٦)</sup>.

وهذا الوجه عليه أكثر النحاة<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر الطيبي شارحاً كلام الزمخشري، وذكر أيضاً توجيهاً أن ذلك في كان أسهل وأكثر من تذكير سائر الأفعال، وذلك لحاجة الفعل إلى تأنيث الفاعل لأنهما كالجاء الواحد، بخلاف كان وأخواتها لو حذفها لا ستقل ما بعدها برأسه ولم يحتج إلى كان<sup>(٨)</sup>.

وذهب إلى هذا الوجه ابن جني<sup>(٩)</sup> وابن عطية بقوله: وتذكير كان وأخواتها أسهل من ذلك في سائر الأفعال<sup>(١٠)</sup>.

واعترض عليهما أبو حيان بقوله: (ولا أعرف هذا عن النحويين، ولم يفرقوا بين كان وغيرها)<sup>(١١)</sup>.

(٢) أن في "يكون" ضميراً يعود على الله تعالى، و"له" خبر مقدم، و"صاحبة" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر "يكون"<sup>(١٢)</sup>.

(٣) أن يكون "له" وحده هو الخبر، و"صاحبة" فاعل به لاعتماده، وهذا أولى مما قبله، لأن الجار أقرب إلى المفرد، والأصل في الأخبار الأفراد<sup>(١٣)</sup>.

---

(١) انظر: الكشاف، (٣٨١/٢).

(٢) انظر: الإملاء، (٢٢٩/).

(٣) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (١١٢/٢)، و شرح ابن عقيل: (٤٣٣/١).

(٤) انظر: تفسيره، (٣١٤/١).

(٥) انظر: البحر المحيط، (١٩٧/٤).

(٦) انظر: روح المعاني، (٢٤٣/٧).

(٧) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٥٥٣/١)، وأوضح المسالك: (١٠٠/٢)، والمساعد: (٣٩٠/١)، والتصريح: (٢٧٦/٢).

(٨) انظر: المحتسب، (٢٢٥/١).

(٩) انظر: المصدر السابق، (٢٢٥/١).

(١٠) المحرر الوجيز: (٣٢٩/٢).

(١١) انظر: البحر المحيط، (١٩٧/٤).

(١٢) انظر: المحرر الوجيز، (٣٢٩/٢)، والإملاء (٢٢٩/)، والدر المصون: (١٤٨/٣)، والبحر المحيط: (١٩٧/٤).

(١٣) انظر: الدر المصون، (١٤٨/٣)، وتفسير أبي السعود: (١٧٩/٣)، وروح المعاني: (٢٤٣/٧).

٤) أن في "يكون" ضمير الأمر والشأن، و"له" خبر مقدم، و"صاحبة" مبتدأ مؤخر،  
والجملة خبر

"يكون" مفسرة لضمير الشأن، ولا يجوز على هذا الوجه أن يكون "له" هو الخبر  
وحده "وصاحبة" فاعل به؛ لأن ضمير الشأن لا يفسر إلا بجملة صريحة<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

يترجح الوجه الأول لوروده عن العرب نظماً ونثراً، وهو غير محتاج إلى تكلف  
وتأويل، أما الأوجه الثلاثة الأخيرة ففيها تأويل وتكلف وما لا يحتاج إلى تأويل أولى  
مما يحتاجه.

---

(١) انظر: المحرر الوجيز، (٣٢٩/٢)، والإملاء (٢٢٩/١)، والبحر المحيط: (١٩٧/٤)، وروح المعاني:  
(٢٤٣/٧).

## المصدر

الخلاف في إعراب "ويح وويل" ، قال الزمخشري عند تفسير

قوله تعالى: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>:

"والمعنى: لا تكثروا مسألة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى تسألوه عن تكاليف شاقة عليكم، إن أفتاكم بها، وكلفكم إياها، تغمكم، وتشق عليكم، وتندموا على السؤال عنها، وذلك نحو ما روي: أن سراقه بن مالك، أو عكاشة بن محصن قال: يا رسول الله: الحج علينا كل عام؟ فأعرض عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أعاد مسأله ثلاث مرات، فقال صلى الله عليه وسلم: "ويحك! ما يؤمنك أن أقول نعم؟! والله لو قلت: نعم، لوجب، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "ويحك" الجوهري: ويح: كلمة رحمة، وويل عكسه.

وقال اليزيدي: هما بمعنى واحد، تقول: ويح لزيد، وويل لزيد ترفعهما على الابتداء"<sup>(٣)</sup>  
"٤".

(١) سورة المائدة: الآية (١٠).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٠٠).

(٣) الصحاح: (١ / ٤١٧).

(٤) المخطوط: (٣٣٧)، الرسالة (٢: ٤٤٢).



## دراسة المسألة:

أولاً: من حيث المعنى للعلماء في المسألة قولان:

الأول: أن ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب:

ذكر هذا كل من الرماني<sup>(١)</sup> والفخر الرازي<sup>(٢)</sup> وابن منظور<sup>(٣)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(٤)</sup>، والسيوطي، ونسبه السيوطي إلى المازني<sup>(٥)</sup>.

الثاني: أنهما بمعنى واحد:

ذكر هذا كل من الرماني<sup>(٦)</sup> وابن منظور<sup>(٧)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(٨)</sup>.

ثانياً: العامل في ( ويح وويل ):

النصب على النداء أو على المصدرية بفعل لا يجوز إظهاره، والرفع على تقدير: ثبت ويل أو استقر ويل.

وقد ذكر ذلك كل من سيبويه<sup>(٩)</sup> والمبرد<sup>(١٠)</sup> وأبي السعادات الجزري<sup>(١١)</sup> والفيروزآبادي<sup>(١٢)</sup> والزبيدي<sup>(١٣)</sup> والموصلي<sup>(١٤)</sup>.

---

(١) انظر: حروف المعاني للرماني، (١ / ١٧).

(٢) انظر: التفسير الكبير، (١٨ / ٢٣).

(٣) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٣٨) مادة (ويح).

(٤) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٣٠٧) مادة (ويح).

(٥) انظر: همع الهوامع، (٢ / ١٠٦).

(٦) انظر: حروف المعاني للرماني، (١ / ١٧).

(٧) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٣٨) مادة (ويح).

(٨) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٣٠٧) مادة (ويح).

(٩) انظر: الكتاب، (١ / ٣١٠).

(١٠) انظر: المقتضب، (٣ / ٢٢٠).

(١١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٩٩٣).

(١٢) انظر: القاموس المحيط، (١ / ٣١٦).

(١٣) انظر: تاج العروس، (٣١ / ١٠٦).

(١٤) انظر: الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب، (١ / ٥٧).

ثالثاً: أصل ( ويح وويل ): هي من المصادر التي لا أفعال لها:

وقد ذكر ذلك كل من سيبويه<sup>(١)</sup> المبرد<sup>(٢)</sup> والنحاس<sup>(٣)</sup> الصيمري<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> وابن منظور<sup>(٦)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(٧)</sup> وابن هشام<sup>(٨)</sup> وأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(٩)</sup> وأبي السعود<sup>(١٠)</sup>.

رابعاً: الخلاف في إعراب ( ويل وويح ):

الخلاف في إعراب هذين المصدرين ليس قوياً، والفروق بين المختلفين قريبة، وهي على النحو التالي:

أولاً: في حالة الإضافة: وفيه مذهبان:

الأول: الواجب النصب: مثل: ( ويلك، ويح فلان ):

وعلى ذلك كل من المبرد<sup>(١١)</sup> والزجاجي<sup>(١٢)</sup> ومكي القيسي<sup>(١٣)</sup> والزمخشري<sup>(١٤)</sup> والقرطبي<sup>(١٥)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(١٦)</sup> وأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(١٧)</sup> والألوسي<sup>(١٨)</sup>.

---

(١) انظر: الكتاب، (١ / ٣١٠).

(٢) انظر: المقتضب، (٣ / ٢٢٠).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٣ / ٤١٤).

(٤) انظر: التبصرة والتذكرة، (١ / ٢٦٢).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٢ / ٨).

(٦) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٣٨) مادة (ويح) .

(٧) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٣٠٧) مادة (ويح) .

(٨) انظر: أوضح المسالك، (٢ / ٢١٦).

(٩) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٩٤٥).

(١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (١ / ١٢٠).

(١١) انظر: المقتضب، (٣ / ٢٢٠).

(١٢) انظر: اللامات للزجاجي، (١ / ١٢٥).

(١٣) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ١٠١).

(١٤) انظر: الفائق، (٤ / ٨٦).

(١٥) انظر: تفسير القرطبي، (٢ / ٨).

(١٦) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٣٠٧) مادة (ويح) .

(١٧) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٩٤٥).

(١٨) روح المعاني: (١ / ٣٠٢).

## الآخر: الأحسن النصب:

وقد ذكره كل من النحاس<sup>(١)</sup> وابن منظور<sup>(٢)</sup> والسيوطي<sup>(٣)</sup> والآلوسي<sup>(٤)</sup>.

ثانيا: في حال الأفراد: مثل: ( ويل له ): فيه ثلاثة مذاهب:

أحدهما: يجوز الرفع والنصب:

وهو قول كل من سيبويه<sup>(٥)</sup> والمبرد<sup>(٦)</sup> والنحاس<sup>(٧)</sup> والصيمري<sup>(٨)</sup> والقرطبي<sup>(٩)</sup> وابن منظور<sup>(١٠)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(١١)</sup> وابن هشام<sup>(١٢)</sup> والفيروزآبادي<sup>(١٣)</sup> وأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(١٤)</sup> والسيوطي<sup>(١٥)</sup> وأبي السعود<sup>(١٦)</sup>.

الثاني: يجوز الأمران والأحسن الرفع:

وقد ذكره كل من النحاس<sup>(١٧)</sup> وابن منظور<sup>(١٨)</sup> والسيوطي<sup>(١٩)</sup> والآلوسي<sup>(٢٠)</sup>.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٥ / ٢٨٧).

(٢) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٨٣).

(٣) انظر: همع الهوامع، (١ / ١٠٣).

(٤) انظر: روح المعاني، (١ / ٣٠٢).

(٥) انظر: الكتاب، (١ / ٣١٠).

(٦) انظر: المقتضب، (٣ / ٢٢٠).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٣ / ٤١٤).

(٨) انظر: التبصرة والتنكرة، (١ / ٢٦٢).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٢ / ٨).

(١٠) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٣٨) مادة (ويح).

(١١) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٣٠٧) مادة (ويح).

(١٢) انظر: أوضح المسالك، (٢ / ٢١٦).

(١٣) انظر: القاموس المحيط، (١ / ٣١٦) مادة (ويح).

(١٤) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٩٤٥).

(١٥) انظر: همع الهوامع، (١ / ١٠٣).

(١٦) انظر: تفسير أبي السعود، (١ / ١٢٠).

(١٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٥ / ٢٨٧).

(١٨) انظر: لسان العرب، (٢ / ٦٨٣).

(١٩) انظر: همع الهوامع، (١ / ١٠٣).

(٢٠) انظر: روح المعاني، (١ / ٣٠٢).

الثالث: وجوب الرفع: ذكره السيوطي في الهمع<sup>(١)</sup>.

الترجيح:

الذي أميل إليه في هذه المسألة ما يلي:

أن الأحسن في حال الأفراد الرفع، وذلك لما يلي:

كثرة القائلين به من المتقدمين والمتأخرين، وعلى رأسهم سيبويه والمبرد والنحاس والعكبري وغيرهم.

١- أن الوجوب لا يدل عليه دليل، ولا يمنع من النصب مانع.

٢- أن اللازم عند الإضافة النصب؛ وذلك لما يلي:

١- أن عامة النحاة والمعربين والمفسرين على ذلك.

٢- أن القائلين بجواز الرفع والنصب قلة من المتأخرين.

---

(١) انظر: همع الهوامع، (١ / ١٠٣).

الخلاف في إعراب (عذابا) من قوله تعالى: ﴿فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا﴾<sup>(١)</sup>

### بين المصدر والمفعول به على السعة

قال الزمخشري: " .. " عَذَابًا " بمعنى تعذيباً، والضمير في " لا أعذبه " للمصدر، ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء " (٢) .

قال الطيبي: " ... قوله: (عذابا) بمعنى تعذيباً " . قال أبو البقاء: عذابا: اسم المصدر الذي هو التعذيب، كالسلام بمعنى التسليم، فيقع موقعه، ويجوز أن يكون مفعولاً به على السعة<sup>(٣)</sup>. قوله: " والضمير في (لا أعذبه) للمصدر "قال صاحب الكواشي<sup>(٤)</sup> المعنى: لا أعذب مثل تعذيب الكافر بالله وبعبسى - بعد نزول المائدة - أحداً من العالمين"<sup>(٥)</sup> وقال أبو البقاء: يجوز أن تكون الهاء للعذاب، وفيه وجهان: أن يكون على حذف حرف الجر، أي: لا أعذب به أحداً، وأن يكون مفعولاً به على السعة، ويجوز أن يكون ضمير المصدر المؤكد نحو ظننته زيدا منطلقاً، ولا تعود الهاء على العذاب الأول، فإن قلت: (لا أعذبه) صفة لعذاب، وحينئذ لا راجع من الصفة إلى الموصوف، قلت: لما وقع الضمير موقع المصدر، والمصدر جنس عام، و(عذابا) نكرة، كان الأول داخلاً في الثاني، نحو: زيد نعم الرجل " (٦) (٧) .

(١) سورة المائدة: الآية (١١٥).

(٢) الكشاف: (٢/ ٣١٤).

(٣) إملأ ما من به الرحمن: ٢٠٩ بتصرف

(٤) هو (أبو العباس) أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع موفق الدين الكواشي المقرئ المفسر الشافعي

(ت ٦٨٠هـ) انظر: معرفة القراء: (٢/ ٦٨٥ - ٦٨٦)، وغاية النهاية: (١/ ١٥١).

(٥) انظر: تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي، (٢/ ٦٥٦-٦٥٧).

(٦) إملأ ما من به ارحمن: (٢/ ٢٣٣).

(٧) المخطوط: (٣٤٢) ، الرسالة: (١/ ٤٦٤).

دراسة المسألة :

للعلماء في هذه المسألة قولان :

الأول: أنه منصوب على المصدرية:

وذلك سواء كان مصدرا محذوف الزوائد أو اسم مصدر: وهو قول كل من: الواحدي والسمعاني والرازي والزرکشي والنسفي والشوكاني .

قال الواحدي: " أراد جنسا من العذاب، لا يعذب به غيرهم من عالمي زمانهم "(١). وقال السمعاني: " أي: جنس عذاب، لم أعذب به أحدا، وقيل: إن ذلك العذاب أنه مسخهم خنازير "(٢) .

وقال الرازي: " وقيل: جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم "(٣) .

وقال العكبري: " (عذابا) اسم للمصدر الذي هو التعذيب، فيقع موقعه "(٤) .

وقال الزرکشي: "وقوله تعالى: "فإني أعذبه عذابا" ... واختلف في ذلك على أقوال : أحدها: أنه وضع الاسم منها موضع المصدر .

الثاني: أنه منصوب بفعل مضمر يجري عليه المصدر، ويكون ذلك الفعل دليلا على المضمر .

الثالث: أنها منصوبة بتلك الأفعال الظاهرة، وإن لم تكن جارية عليها "(٥) .

وقال النسفي: " أي: تعذيبا، كالسلام بمعنى التسليم، والضمير (لا أعذبه للمصدر، ولو أريد بالعذاب ما يعذب به لم يكن بد من الباء "(٦) .

وقال أبو السعود: " (عذابا) اسم للمصدر بمعنى التعذيب، وقيل: مصدر محذوف الزوائد، وانتصابه على المصدرية بالتقديرين المذكورين .. "(٧) .

(١) تفسير الواحدي: (١/ ٣٤٢).

(٢) تفسير السمعاني: (٢/ ٨٠).

(٣) التفسير الكبير: (٢/ ١١٠).

(٤) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (٢٠٩).

(٥) البرهان في علوم القرآن: (٢/ ٣٨٩).

(٦) تفسير النسفي: (١/ ٣٠٩ - ٣١٠).

(٧) تفسير أبي السعود: (٣/ ٩٩).

وقال الألويسي: " (عذابا) هو اسم مصدر بمعنى التعذيب، كالممتاع بمعنى التمتع، وقيل: مصدر محذوف الزوائد، وانتصابه على المصدرية في التقديرين ... " (١).

وقال الشوكاني: " أي: تعذبا (لا أعذبه) صفة لـ (عذابا)، والضمير عائد إلى العذاب بمعنى التعذيب (أحدا من العالمين) " (٢) .

الثاني: أنه مفعول به على السعة: وهو رأي كل من الطبري والعكبري والسيوطي وأبي السعود والألويسي. قال الطبري: " ... عن السدي قوله: (فمن يكفر بعد منكم) بعد ما جاءت المائدة، (فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) يقول: أعذبه بعذاب، لا أعذبه أحدا من العالمين " (٣) .

وقال العكبري: " ... ويجوز أن يجعله مفعولا على السعة .. " (٤) .

وقال السيوطي: " يقول: (أعذبه) بعذاب، لا أعذبه أحدا غير أهل المائدة " (٥) .

وقال أبو السعود: " ... وجوز أن يكون مفعولا به على الاتساع .. " (٦) .

وقال الألويسي: " ... وقيل: منصوب على التوسع والتشبيه بالمفعول به مبالغة، كما ينصب الظرف ومعمول الصفة المشبهة كذلك " (٧) .

### الترجيح:

الرأيان المذكوران في المسألة وجيهان، ولكن الذي أميل إليه منهما هو الرأي الأول لما يلي:

- أن القول بالمصدرية لا يحتاج إلى تقدير حرف جر محذوف، بخلاف القول بالمفعولية، فلا بد من تقدير الباء، ويكون التقدير: فإني أعذبه بعذاب؛ لأن الفعل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه، وتعدى إلى الثاني بحرف الجر.

(١) روح المعاني: (٧ / ٦٢).

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: (٢ / ٩٣).

(٣) تفسير الطبري: (٧ / ١٣٦).

(٤) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (٢٠٩).

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (٣ / ٢٣٧).

(٦) تفسير أبي السعود: (٣ / ٩٩).

(٧) روح المعاني: (٧ / ٦٢).

- أن القول بالتوسع نوع من المجاز، والأصل في تفسير كلام الله أن يحمل على الحقيقة؛ لأن القول بالمجاز يحتاج معه إلى قرينة مانعة من حمل الكلام على ظاهره.
- أن معنى قوله تعالى: (عذابا) أي جنسا من العذاب - كما فسره بذلك الطبري - والمصدر كاف في تحقيق هذا المعنى، ولا حاجة إلى اعتباره مفعولا به على التوسع.
- أنه على القول بالمفعولية لا يمكن رجوع الضمير في قوله تعالى: (به) على قوله تعالى: (عذابا) إلا بتقدير باء محذوفة.



## تعدي الفعل ولزومه

الخلافاً في مفعولي "اتخذ" من قول الله تعالى:

﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"أي: اتخذوا دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً، وذلك أن عباد الأصنام، وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل دون الجد، واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم، أو اتخذوا دينهم الذي كلفوه، ودعوا إليه، وهو دين الإسلام لعباً ولهواً، حيث سخروا به واستهزؤوا. وقيل: جعل الله لكل قوم عياداً، يعظمونه، ويصلون فيه، ويعمرونه بذكر الله، والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيادهم لعباً ولهواً غير المسلمين، فإنهم اتخذوا عيادهم كما شرعه الله"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "وذلك أن عباد الأصنام" هو بيان اتخاذهم لعباً ولهواً. والمراد بالدين مطلق الدين وحقيقة جنسه، يعني: كان يجب على كل مكلف أن يتدين بدين، وينتحل بملة وهؤلاء تدينوا باللعب واللهو، فعلى هذا "لعباً ولهواً" ثاني مفعولي "اتخذوا" على قوله: "أو اتخذوا ما هو لعب ولهو ديناً لهم". بالعكس، لعل المراد أنه من باب القلب لتصحيح أصل المعنى، ولهذا جعل دينهم نكرة. ونحوه ذكر الزجاج في الفرقان، عند قوله تعالى: ﴿ أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>(٣)</sup> إذ قرئ مجهولاً<sup>(٤)</sup> فقال: أجاز الفراء أن يجعل "من أولياء" هو الاسم، ويجعل الخبر ما في "نتخذ" كأنه يجعل على القلب<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٧٠).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٦١).

(٣) سورة الفرقان: الآية (١٨).

(٤) هي قراءة أبي جعفر المدني قرأها بضم النون وفتح الخاء (نُتَّخَذَ) انظر: النشر: (٢/٢٥٠)، وتقريب النشر:

(١٥١)، ومن اللغويين والنحاة وبعض المفسرين ضعفوا هذه القراءة كالزجاج وغيرهم.

(٥) انظر: معاني القرآن للزجاج: (٤/٦٠ - ٦١).

واعلم أن الوجه الأول محمول على معنى قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن الأصل من اتخذ هواه كالإله. نزل أمر الهوى والشهوات في متابعة ما يدعوهم إليه منزلة الإله الواجب العبادة، ثم قيل: "من اتخذ إلهه هواه" فقدّم المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه روما للمبالغة وإيذانا بأن الهوى في باب استحقاق العبادة أقوى من الإله. وفي كلام صاحب المفتاح إشعار بهذا<sup>(٢)</sup>، فكذلك حكم هذه الآية، شبه أولا ما بنوا عليه نحلتهم من عبادة الأصنام وتحريم البحائر والسوائب بالدين الذي يجب على كل أحد أن ينتحل به، فينتفع به عاجلا وآجلا، ثم سميت تلك النحلة باللعب واللهو لكونها مبنية على قاعدة التشهي، وأنهم لا ينتفعون بها، بل يتضررون من أجلها، ثم قدم المشبه به على المشبه للمبالغة المذكورة. وعلى هذا المنوال ينسج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح؛ لأن باب القلب عنده محمول على أصل المعنى. لكن المختار أنه جار على أصل التشبيه من تقدم المشبه على المشبه به، وإن كان قلبا في اللفظ، والأول أبلغ.

وأما الوجه الثالث: فتقديره: جعلوا دين الإسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية والاستهزاء فاستهزؤوا به<sup>(٣)</sup>.  
**داسة المسألة:**

**في هذه المسألة ثلاثة إعرابات:**

**الأول: "لعبا ولهوا": مفعول به ثان لـ"اتخذ":** وهو قول كل من ابن عطية والعكبري وأبو حيان والسمين الحلبي.

يقول ابن عطية: "وأضاف الدين إليهم على معنى أنهم جعلوا اللعب و اللهو دينا"<sup>(٤)</sup>.  
 ويقول العكبري: "لهوا" مفعول به ثان، والتفسير: ملهوا به وملعوبا به، ويجوز أن يكون: صيروا عادتهم؛ لأن الدين قد جاء بمعنى العادة"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفرقان، الآية (٤٣).

(٢) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي: (٤٥٣).

(٣) المخطوط: (٣٦١)، الرسالة (٢: ٢٣٠ - ٢٣٥)

(٤) المحرر الوجيز: (٢ / ٣٠٥).

(٥) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (١ / ٢٧٥).

ويقول أبو حيان: "لعبا ولهوا" على المفعول الثاني لـ "اتخذوا"<sup>(١)</sup>.

ويقول السمين الحلبي: "اتخذوا" يجوز فيه وجهان: ... والثاني: أنها المتعدية إلى اثنين، أولهما "دينهم"، وثانيهما "لعبا ولهوا"<sup>(٢)</sup>.

الثاني: "لعبا ولهوا" مفعول به أول لـ "اتخذوا": وهذا الذي يظهر من تفسير ابن عطية والزمخشري وظاهر تفسير الفخر الرازي يقتضيه، وهكذا ذكر أبو حيان والسمين الحلبي والآلوسي.

يقول ابن عطية: "وأضاف الدين إليهم على معنى أنهم جعلوا اللعب واللهو ديناً"<sup>(٣)</sup>.

ويقول الزمخشري: "اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم"<sup>(٤)</sup>.

ويقول الرازي: "وفي تفسيره وجوه: الأول: ... الثاني: اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم.

ديناً لهم"<sup>(٥)</sup>. وهذه هي عبارة الزمخشري نفسها، فلعله أخذه من تفسيره.

يقول الآلوسي: "ويفهم من كلام البعض أنه مفعول أول، ودينهم ثان، وفيه إخبار عن النكرة بالمعرفة"<sup>(٦)</sup>.

وقال السمين الحلبي تعليقا على كلام ابن عطية والزمخشري: وقلت: "وهذا

الذي ذكره إنما ذكره تفسير معنى، لا إعراب. وكيف يجعل النكرة مفعولاً أول، والمعرفة مفعولاً ثانياً من غير داعية إلى ذلك مع أنهما من أكابر أهل هذا الشأن؟!"<sup>(٧)</sup>.

### الثالث: "لعبا ولهوا" مفعول لأجله:

يفهم هذا الرأي من قول الفخر الرازي والسمين الحلبي.

يقول الرازي: "الخامس وهو الأقرب: أن المحقق في الدين هو الذي ينصر

الدين لأجل أنه قام الدليل على أنه حق وصدق وصواب، فأما الذين نصرروا الدين

(١) البحر المحيط: (٤ / ١٥٨).

(٢) الدر المصون: (٣ / ٩٠).

(٣) المحرر الوجيز: (٢ / ١٠٥).

(٤) الكشاف: (٢ / ٣٦١).

(٥) التفسير الكبير: (١٣ / ٢٣).

(٦) روح المعاني: (٧ / ١٨٦).

(٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٣ / ٨٩ - ٩٠).

للدنيا؛ ليسلكوا به إلى أخذ المناصب والرياسة وغلبة الخصم وجمع الأموال فهم نصرخوا الدين للدنيا، وقد حكم الله على الدنيا في سائر الآيات بأنها لعب ولهو، فالمراد من قوله: "وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا" هو الإشارة إلى من يتوسل بدينه إلى دنياه، وإذا تأملت في حال أكثر الخلق وجدتهم موصوفين بهذه الصفة وداخلين تحت هذه الحالة والله أعلم<sup>(١)</sup>.

ويقول السمين الحلبي: "يجوز فيه وجهان: أحدهما أنها متعدية لواحد على أنها بمعنى اكتسبوا، وعملوا، و"لعبا ولهوا" على هذا مفعول من أجله، أي: اكتسبوه لأجل اللعب واللهو"<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الظاهر من هذه الإعرابات هو الأول:

لأن (اتخذ) من الأفعال التي تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، والمبتدأ ينبغي أن يكون معرفة، وهذا لا يستقيم إلا مع اعتبار "دينهم" مفعولا به أول، و"لعبا" مفعولا به ثانيا.

أن اعتبار "لعبا ولهوا" مفعولا به أول فيه قلب للقاعدة النحوية، والذين ذكروه، إنما فهموه من تفاسير غيرهم، ولم يصرح أحد من المفسرين الذين وقعت على أقوالهم بذلك. أن تفسير العبارة على الترتيب الذي وردت به هو الأصل، وهو أولى بالقبول من غيره.

---

(١) التفسير الكبير: (١٣ / ٢٣).

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: (٣ / ٨٩ - ٩٠).

الخلاف في مفعولي (جعل) من قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(إن جعلت "لله شركاء" مفعولي جعلوا، نصبت الجن بدلاً من شركاء، وإن جعلت (لله): لغواً كان، "شركاء الجن" مفعولين قدم ثانيهما على الأول.

فإن قلت: فما فائدة التقديم؟

قلت: فائدته استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكاً، أوجنياً، أو إنسياً، أو غير ذلك؛ ولذلك قدم اسم الله على الشركاء)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

قوله: "وإن جعلت (لله) لغواً"

قال ابن الحاجب: الظرف إذا اقتصر الكلام إليه ولا يتم إلا به يسمى ظرفاً مستقراً، يجوز أن يكون خبراً، أو حالاً، أو صفة، وإذا كان الكلام تاماً بدونه يسمى لغواً نحو: ما كان أحد خيراً منك فيها)<sup>(٣)</sup>.

قوله: "ولذلك قدم اسم الله" أي لفائدة الاستعظام قدم أيضاً اسم الله، والحاصل أن في التركيب تقديمين، لأن الظرف إذا جعل لغواً كان مكانه بعد ذكر المفعولين، و(الجن) إذا جعل مفعولاً أولاً لأنه معرفة رجع الأصل إلى قوله: وجعلوا الجن شركاء الله ولا ارتياب أن فائدة التقديم الاهتمام بشأن المقدم والاعتناء به.

قال سيبويه: إنهم يقدمون الذي بيانه أهم، وهم بيانه أعنى وإن كانا جميعاً مما يُهمّانهم<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٠٠) .

(٢) الكشاف: (٣٨٠/٢).

(٣) انظر: الكافية لابن الحاجب، (١٠١/٢-١٠٣) نقلاً عن رسالة أمجد شاه، (٣٣٨)، رسالة ماجستير.

(٤) انظر: الكتاب، (٣٤/١) (باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعوله).

وتحقيقه أن المقدم في الكلام هو المقصود الأولي في إجراء الكلام، ولما كان تقديم المفعول الثاني وهو (شركاء) أوجب أن يكون الكلام فيه، قال: استعظام أن يتخذ الله شريكاً من كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك.

وتقديم الظرف على المفعولين أوجب الاهتمام بشأنه.

قال: "ولذلك قدم اسم الله على الشركاء"

وقال صاحب المفتاح: مثل أن يكون الشيء مهتماً بشأنه بسبب التفات الخاطر إليه كما نجدك إذا قال لك أحد: عرفت شركاء الله يقف شعرك، وتقول: الله شركاء<sup>(١)</sup>؟ فإذا في تقديم اسم الله القصد إلى استعظام ذاته عز سلطانه أن يتصور لساحة جلاله معنى الشريك مطلقاً من غير نظر إلى جواز اتخاذه أو حظره، وفي تقديم (شركاء) على الجن استعظام اتخاذه الشريك له نظر إلى كونه جنياً أو إنسياً أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

#### دراسة المسألة :

تدور المسألة حول الأوجه في نصب مفعولي (جعل) وهذه الأوجه كالآتي:

**أحدهما:** أن (الجن) هو المفعول الأول، والثاني: هو "شركاء" قدم، و"الله" متعلق بـ (شركاء)، والجعل هنا بمعنى التصيير<sup>(٣)</sup>، وفائدة التقديم كما ذكر الزمخشري وتبعه الطيبي فيما سبق ذكره: استعظام أن يتخذ الله شريكاً من كان ملكاً، أو جنياً، أو إنسياً<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مفتاح العلوم للسكاكي (٣٤٢/ - ٣٤٣).

(٢) المخطوط: (٣٦٨)، الرسالة (٢ : ٣٣٧-٣٤٠).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٤٨/٢)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢٧٧/٢)، وإعراب القرآن للنحاس:

(٨٧/٢)، والمحرم الوجيز: (٣٢٩/٢)، والإملاء: (٢٢٩)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢٠٣/٢)،

والبحر المحيط: (١٩٦/٤)، والدر المصون: (١٤٤/٣)، وروح المعاني: (٢٤١/٧).

(٤) انظر: النهر الماد من البحر، (٧٢٧/١)، وتفسير أبي السعود: (١٦٧/٣).

ويكون (الله) لغواً كما ذكر الزمخشري والطيبى.

**الثاني:** أن يكون "شركاء" مفعولاً أول، و"الله" متعلق بمحذوف، على أنه المفعول الثاني، و"الجن" بدل من "شركاء" أجاز ذلك الفراء<sup>(١)</sup> والزجاج<sup>(٢)</sup> مكي القيسي<sup>(٣)</sup> والزمخشري<sup>(٤)</sup> وابن عطية<sup>(٥)</sup> والحوفي<sup>(٦)</sup> وأبو البقاء<sup>(٧)</sup>.  
وقد ذكر مكي<sup>(٨)</sup> والأنبأ ري<sup>(٩)</sup> أن اللام في "الله" متعلقة بـ"جعل".  
ويمكن أن يعترض على ذلك بأن (الله) إذا كانت مفعولاً ثانياً كيف متعلق بـ"جعل"؟ لأنه لما صار مفعولاً ثانياً تعين تعلقه بمحذوف<sup>(١٠)</sup>.

ورد هذا الوجه أبو حيان؛ بأنه لا يجوز؛ لأن البدل لا يصح أن يحل محل المبدل منه، فيكون الكلام منتظماً لو قلت: وجعلوا الله الجن، لم يصح، وشرط البدل أن يكون على نية تكرار العامل على أشهر القولين، أو معمولاً للعامل في المبدل منه على قول<sup>(١١)</sup>. ووافقه في هذا الاعتراض الرازي<sup>(١٢)</sup>.

**الثالث:** أن يكون "شركاء" هو المفعول الأول، و"الجن" هو المفعول الثاني، وذكر هذا الوجه الحوفي<sup>(١٣)</sup> الأنبا ري<sup>(١٤)</sup>، وهذا لا يصح لأن الأول في هذا الباب مبتدأ في الأصل، والثاني خبر في الأصل، وتقرر أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة جعلت المعرفة مبتدأ والنكرة خبراً من غير عكس إلا في ضرورة<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) انظر: معاني القرآن للفراء، (٢/٣٤٨)، والفتح القدير: (٢/١٤٧).  
(٢) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٧٧)، و تفسير أبي السعود: (٣/١٦٧).  
(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١/٢٨٢).  
(٤) انظر: الكشاف، (٢/٣٨٠).  
(٥) انظر: المحرر الوجيز، (٢/٣٢٩).  
(٦) انظر: البحر المحيط، (٤/١٩٦)، والدر المصون: (٣/١٤٤).  
(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢/٢٢٩).  
(٨) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١/٢٨٢).  
(٩) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٨١)، والنهر الماد: (١/٧٢٧).  
(١٠) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢/٢٠٣)، والنهر الماد: (١/٧٢٧)، والدر المصون: (٣/١٤٤).  
(١١) انظر: البحر المحيط، (٤/١٩٦)، النهر الماد: (١/٧٢٨).  
(١٢) انظر: التفسير الكبير، (١٣/١١٤).  
(١٣) انظر: الدر المصون، (٣/١٤٥).  
(١٤) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٨١).  
(١٥) انظر: الدر المصون، (٣/١٤٥).

الرابع: أن يكون "الجن" منصوباً بفعل مضمر لسؤال مقدر، كأن سائلاً سأل فقال: بعد قول الله تعالى: "وجعلوا لله شركاء" من جعلوا لله شركاء؟ فقيل: الجن، أي: جعلوا الجن<sup>(١)</sup>.

وهذا الوجه جعله أبو حيان أحسن مما تقدم، قال: "ويؤيد ذلك قراءة أبي حيوة<sup>(٢)</sup>، ويزيد بن قطيب<sup>(٣)</sup>: "الجن" رفعاً، على تقدير: هم الجن، جواباً لمن قال: جعلوا لله شركاء؟ فقيل: هم الجن ويكون ذلك على سبيل الاستعظام لما فعلوه، والاستفصاف، بمن جعلوه شريكاً لله تعالى<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح:

- الذي أميل إليه من الأوجه السابقة هو الوجه الأول لما يلي:
- لأنه الوجه الذي لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف أو إضمار فعل؛ وما هو كذلك أولى من التكلف والتأويل.
  - وأن التقديم والتأخير أسلوب صائغ في اللغة العربية، وفائدة تقديم المفعول الأول (الجن) على المفعول الثاني (شركاء) هي استعظام أن يتخذ الله شريكاً من كان ملكاً، أو جنياً، أو إنسياً.

---

(١) انظر: أنوار التنزيل، (٣١٤/١)، والنهر الماد: (٧٢٧/١)، والدر المصون: (١٤٥/٣)، وتفسير أبي السعود: (١٦٧/٣)، وروح المعاني: (٢٤١/٧).

(٢) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي، صاحب القراءة الشاذة ومقرئ الشام روى القراءة عن الكسائي وغيره، وروى عنه قراءته ابنه حيوة، وروى أيضاً قراءة الكسائي توفي سنة (٢٠٣هـ) انظر: طبقات القراء: (٣٢٥/١).

(٣) هو يزيد بن قطيب السكوني الشامي، ثقة له اختيار في القراءة ينسب إليه، انظر: غاية النهاية: (٣٨٢/٢).

(٤) البحر المحيط: (١٩٦/٤).



## المفعول فيه

الخلاف في العامل في الظرف في قوله تعالى:

﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"والعامل في الظرف إما "محرمة" وإما "يتيهون" ..."<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "العامل في الظرف أي: "أربعين سنة" إما "محرمة" وإما "يتيهون". قال أبو البقاء: "أربعين سنة" ظرف لـ "محرمة"، فالتحريم على هذا مؤقت، و"يتيهون" حال من الضمير المجرور. وقيل: هي ظرف لـ "يتيهون" فالتحريم على هذا غير مؤقت. وقال الزجاج: نصبه بـ "محرمة" خطأ؛ لأنه جاء في التفسير: إنها محرمة عليهم أبداً، فنصبه بـ "يتيهون"، قيل: عذبهم الله - عز وجل - بأن مكثوا في التيه أربعين سنة سيارة، لا يقر بهم القرار إلى أن مات البالغون الذين عصوا الله، ونشأ الصغار، وولد من لم يدخل في جملتهم في المعصية"<sup>(٣)</sup> "(٤).

دراسة المسألة:

في هذه المسألة للعلماء أربعة أقوال:

الأول: أن العامل في الظرف قوله تعالى: "محرمة"، فيكون التحريم مقيداً، والنتية مطلقاً؛ وهو قول كل من الطبري<sup>(٥)</sup> والنحاس<sup>(٦)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup> والالوسي<sup>(٨)</sup>. يقول الطبري: وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال إن الأربعين منصوبة بالتحريم<sup>(١)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية (٢٦).

(٢) الكشاف: (٢ / ٢٢٣).

(٣) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ١٦٥).

(٤) المخطوط: (٣١١)، الرسالة (١: ٣٣٣ - ٣٣٤).

(٥) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ١٨٤)، وتفسير ابن كثير: (٢ / ٤١).

(٦) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٢٩١).

(٧) انظر: الدر المصون، (٢ / ٥٠٩).

(٨) انظر: روح المعاني، (٦ / ١٠٩).

الثاني: أن العامل في الظرف قوله تعالى: ﴿ يَتِيهُونَ ﴾ ، فتكون الحرمة مطلقة،

والتيه مقيداً: وعلى هذا القول كل من: الفراء<sup>(٢)</sup> والزجاج<sup>(٣)</sup> والقاسمي<sup>(٤)</sup>.

يقول الفراء: "...أربعين سنة" منصوبة بالتحريم، ولو قطعت الكلام، فنصبته بقوله: "يتيهون" كان صواباً، ومثله في الكلام أن تقول: لأعطينك ثوباً ترضى، تنصب الثوب بالإعطاء، ولو نصبته بالرضا، تقطعه من الكلام من لأعطينك كان صواباً"<sup>(٥)</sup>.

الثالث: جواز أن يكون العامل في الظرف قوله تعالى: ﴿ مُحْرَمَةً ﴾ أو ﴿ يَتِيهُونَ ﴾

وهو قول كل من: النحاس<sup>(٦)</sup> ومكي القيسي<sup>(٧)</sup> وابن عطية<sup>(٨)</sup> والأنباري<sup>(٩)</sup>

والعكبري<sup>(١٠)</sup> والهمداني<sup>(١١)</sup> والبيضاوي<sup>(١٢)</sup> والقرطبي<sup>(١٣)</sup> والنسفي<sup>(١٤)</sup> وأبي حيان<sup>(١٥)</sup> وأبي السعود<sup>(١٦)</sup>.

ويقول الأنباري: "...أربعين سنة" منصوب على الظرف، وبماذا يتعلق؟ فيه

وجهان: أحدهما: أن يكون متعلقاً بـ"يتيهون"، وتقديره: إنها محرمة عليهم في الأرض أربعين سنة، فيكون التحريم مؤبداً. والثاني: أن يكون متعلقاً بـ"محرمة" فلا يكون التحريم

(١) تفسير الطبري: (٦ / ١٨٤).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء، (١ / ٣٠٥).

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٢ / ١٦٥).

(٤) انظر: محاسن التأويل، (٤ / ١٥٤).

(٥) معاني القرآن للفراء: (١ / ٣٠٥).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ١٥).

(٧) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٤ / ٢٠٤).

(٨) انظر: المحرر والوجيز، (٢ / ١٧٧).

(٩) انظر: البيان في إعراب غريب القرآن، (١ / ٢٧٤).

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٩٢).

(١١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٣٠).

(١٢) انظر: تفسير البيضاوي، (١٤٧).

(١٣) انظر: تفسر القرطبي، (٦ / ١٣٠).

(١٤) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٢٧٨).

(١٥) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٧٣).

(١٦) انظر: تفسير أبي السعود، (٢ / ٣٨).

مؤبدا، و"يتيهون" جملة فعلية في موضع نصب على الحال من الهاء والميم في "عليهم" (١).

**الرابع: أن العامل في الظرف "يتيهون" مضمر، يدل عليه المتأخر:**

ولم يقل بهذا إلا ابن عطية، واستغربه منه أبو حيان. يقول ابن عطية: "... ويحتمل أن يكون العامل "يتيهون" مضمرا، يدل عليه "يتيهون" المتأخر، ويكون قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ﴾ إخبار مستمر، تلقوا من أن المخاطبين لا يدخلونها أبدا، وأنهم مع ذلك يتيهون في الأرض أربعين سنة يموت فيها من مات" (٢).

ويقول أبو حيان ردا عليه: "ولا أدري ما الحامل على قوله: إن العامل مضمر. كما ذكر، بل الذي جوز الناس في ذلك أن يكون العامل فيه "يتيهون" نفسه، لا مضمر يفسره قوله: "يتيهون في الأرض"..." (٣).

### الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الأقوال هو الأول الذي يرى أصحابه أن العامل في الظرف "محرمة" فيكون التحريم مؤقتا والنتية مطلقا؛ وذلك لما يلي:

- كثرة القائلين به من السلف والخلف من متقدمي النحاة والمفسرين.
- أن التحريم المؤبد يتعارض مع قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ ، فالله كتب عليهم دخولها كونا، وطلب منهم دخولها شرعا.
- أنه ثبت في روايات الحديث أنهم دخلوها بعد الأربعين.

(١) البيان في إعراب غريب القرآن: (١ / ٢٧٤).

(٢) المحرر والوجيز: (٢ / ١٧٧).

(٣) البحر المحيط: (٣ / ٤٧٣).

## الخلافاً في متعلق الجار والمجرور من قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>

### قال الزمخشري:

( "في السموات" متعلق بمعنى اسم الله؛ كأنه قيل: وهو المعبود فيها؛ ومنه قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾<sup>(٢)</sup> أو: هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها، أو: هو الذي يقال له: "الله" فيها لا يشرك به في هذا الاسم)<sup>(٣)</sup>.

### قال الطيبي:

( قوله: "في السموات" متعلق بمعنى اسم الله". قال الزجاج: (لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز إلا أن يكون في الكلام دليل على أن زيداً يدبر أمر المدينة<sup>(٤)</sup>) ونقل أبو البقاء<sup>(٥)</sup> عن أبي علي أنه قال: لا يجوز أن يتعلق باسم الله لأنه صار بدخول الألف واللام، والتغيير الذي دخله كالعلم ولهذا قال تعالى: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾<sup>(٦)</sup> والمصنف اختار مذهب الزجاج، وزاد عليه في الاعتبار.

وأول التركيب على وجوه:

**أحدها:** جعل اسم الله مشتقاً من أله يألؤه إذا عبد، فالإله (فعال) في معنى المفعول أي: المألوه، وهذا المعبود تم تصرف فيه فصار "الله" كما سبق، هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها.

(١) سورة الأنعام: الآية (٣) .

(٢) سورة الزخرف: الآية (٨٤) .

(٣) الكشاف: (٣٢٣/٢).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢٢٨/٢).

(٥) إملاء ما من به الرحمن (٢١١).

(٦) سورة مريم: الآية (٦٥) .

وثانيها: جعل معنى شهرته في الإلهية عاملاً في الظرف قال: هو كما تقول: هو حاتم: هو حاتم على تضمين معنى الجود الذي اشتهر به كأنك قلت: هو جواد في طيء، ومنه قول أبي النجم<sup>(١)</sup>:  
أنا أبو النَّجْمِ وشِعْرِي شِعْرِي<sup>(٢)</sup>.

أي أنا ذلك المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله: وهو المعروف بالإلهية، قال صاحب الفرائد يمكن أن يقال "في السموات" حال مؤكدة أي وهو الله معروفاً في السموات والأرض، وكقولك: هو زيد معروفاً في العلم، وقال المالكي<sup>(٣)</sup>: لا يكون الحال المؤكد بها خبر جملة جزاءها معرفتان جامدتان إلا بلفظ دال على معنى ملازم أو شبيهه بالملازم في تقدم العلم به والعمل فيها أحقه أو أعرفه، وهذا أولى من قول الزجاج العامل هو الخبر لتأوله بمسمى ومن قول خروف<sup>(٤)</sup> إن العامل هو المبتدأ لتضمنه معنى بيته<sup>(٥)</sup>.

---

(١) هو الفضل بن قدامه وقيل: المفضل بن قدامه بن عبد الله من بني عجل من رجّاز الإسلام، ومن شعراء الدولة الأموية مات في أواخر أيامها انظر: الشعر والشعراء: (٥٠٢/٢)، وطبقات الفحول (٥٧١/).

(٢) البيت من الرجز تكمله البيت "الله دري ما يجيش صدري"

انظر: الديوان (٩٩/)، والخصائص لابن جني، (٥٢٤/٢)، والمنصف: (١٠/١)، وأمالي المرتضي: (٣٥٠/١)، والمرتل (٣٢٩/)، وشرح شواهد المغني، (٩٤٧/٢)، وشرح أبيات المغني: (٤٣٠/٥)، وخزانة الأدب، (٤١٨/١)، وشرح ديوان الحماسة المرزوقي: (١٠٣،٢٩٠/١)، والدرر: (٧٦/١٨٥،٢).

والمراد شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء آخر، وقد ذكر هذا الرجز الامام ابن المنير حيث قال: وهذه الوجوه كلها كأن التعبير وقع فيها بالملزوم من لوازمه المشهورة به كما وقع ذلك في قوله: أنا أبو النجم وشعري شعري.

أي: المعروف المشهور لأنه بني على أنه متى ذكر شعره فهم السامع عند ذكره خواصه من الجود والبلاغة وسلامة النسج لاشتهاره بذلك فاقتصر على قوله: شعري، اتكالا على فهم السامع - الانتصاف انظر: الكشاف: (٣٢٣/٢).

(٣) لعله يقصد بالمالكي ابن مالك، لأن هذا الرأي وجدته في كتبه.

(٤) لعله (أبو الحسن) بن خروف علي بن محمد بن علي بن محمد الاندلسي النحوي، أقام في مدينته حلب زماناً ثم اختل عقله (ت ٦٠٩ هـ تقريباً).

انظر: ترجمته في بغيه الوعاة، (٢٠٣/٢)، وفيات الاعيان: (٤٣٣/١)، ونفح الطيب: (٦٤٠/٢).

(٥) المخطوط: (٣٤٨)، الرسالة (٢: ٣٠) وما بعدها.

## دراسة المسألة :

اختلف النحاة في عامل النصب في الظرف الواقع خبراً على عدة أقوال:

### القول الأول:

ذهب جمهور البصريين<sup>(١)</sup> إلى أن الظرف ينتصب بعامل مقدر، ثم اختلفوا في تقديره: منهم من قدره (اسم) ومنهم من قدره (فعل). واحتجوا على هذا الرأي بما يلي:

قالوا: إنما قلنا إنه ينتصب بعامل مقدر وذلك لأن الأصل في قولك: زيد أمامك، وعمرو وراءك: في أمامك، وفي وراءك، لأن الظرف: كل اسم من أسماء الأمكنة أو الأزمنة يراد فيه معنى (في)، و(في) حرف جر، وحروف الجر لا بد لها من شيء تتعلق به لأنها دخلت رابطة تربط الأسماء والأفعال، كقولك: عجبت من زيد، ونظرت إلى عمرو، ولو قلت: من زيد، أو إلى عمرو لم يجز، حتى تقدر لحرف الجر شيئاً يتعلق به، فدل على أن التقدير في قولك: زيد أمامك، وعمرو وراءك زيد استقر في أمامك، وعمرو استقر في وراءك، ثم حذف الحرف فاتصل الفعل بالظرف فنصبه، فالفعل هو (استقر) مقدر مع الظرف كما هو مقدر مع الحرف<sup>(٢)</sup>.

وحجة من ذهب إلى تقديره (فعلاً) ما يلي:

(١) أن الظرف هنا ليس هو المبتدأ في المعنى، وإنما هو نائب عما هو الخبر، وذلك الخبر يجب أن يكون للفعل؛ لأن الظرف معمول منصوب اللفظ، ولا بد لنصبه من ناصب، وأصل العمل للأفعال، لذلك كان تقدير (الفعل) أولى من تقدير ما هو الفرع فيه وهو اسم الفاعل<sup>(٣)</sup>.

---

(١) نسب هذا الرأي لهم فيما يلي من المصادر: انظر: الإنصاف، (٢٤٥/١)، والتبيين (٢٤٩/١)، واللباب في علل البناء والإعراب: (١٣٩/١)، وشرح ألفية ابن معط: (٨٣١/٢)، وشرح المفصل: (٩٠/١)، وشرح الرضي على الكافية: (٢٤٤/١)، وشرح شذور الذهب (٤٣٦/١)، وائتلاف النصرة (٣٦/١)، والتصريح: (٥٣٥/١)، وشرح الأشموني: (١٩٠/١).

(٢) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١)، ائتلاف النصرة (٣٦/١).

(٣) انظر: الإنصاف، (٢٤٧/١)، واللباب: (١٤٠/١)، والتبيين (٢٥٠)، والإيضاح في شرح المفصل: (١٨٨/١)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: (٣٥٠/١)، والأشباه والنظائر: (٢٢٧/٢)، وحاشية الصبان: (٢٩٦/١).

٢) قالوا: إنا وجدنا الظرف يكون صلة (الذي) نحو: رأيت الذي أمامك، والذي وراءك والصلة لا تكون إلا جملة، وكذا لأنهم يقولون: كل رجل في الدار فله درهم، فمتعلق الصلة والصفة لا يكون إلا فعلاً<sup>(١)</sup>. فلو كان المقدر اسم الفاعل الذي هو (مستقر). لكان مفرداً لأن اسم الفاعل مع الضمير لا يكون جملة وإنما يكون مفرداً، والمفرد لا يكون صلة البتة، فوجب أن يكون المقدر هو الفعل (استقر) لأن الفعل مع الضمير يكون جملة<sup>(٢)</sup>.

وحجة من رأى تقديره (اسماً) ما يلي:

١- قالوا: إن الفعل لا يغني تقديره عن تقدير اسم الفاعل، ليستدل على أنه في موضع رفع، واسم الفاعل مغنٍ عن تقديره، وتقدير ما يغني أولى من تقدير ما لا يغني<sup>(٣)</sup>.

٢- قالوا: ورد اجتماع اسم الفاعل والظرف كقول الشاعر<sup>(٤)</sup>:

لَكَ الْعِزُّ إِنْ مَوْلَاكَ عَزَّ وَإِنْ يَهْنُ      فَأَنْتَ لَدَى بُحْبُوحَةِ الْهُونِ كَأَنَّ<sup>(٥)</sup>

ولم يرد اجتماع الفعل والظرف في كلام يستشهد به<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١ - ٢٤٧)، وشرح المفصل: (٩٠/١)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: (٣٥٠/١)، والمغني: (٤٤٧/٢)، والاشباة والنظائر: (٢٢٧/٢).

(٢) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١ - ٢٤٧)، وشرح المفصل: (٩٠/١).

(٣) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١)، وشرح المفصل: (٩٠/١)، والإيضاح في شرح المفصل: (١٨٨/١)، وشرح التسهيل: (٣١٧/١ - ٣١٨).

(٤) لم اهتد لقائله.

(٥) البيت في شرح التسهيل: (٣١٧/١)، وشرح ابن عقيل: (١٩٩/١)، والمساعد: (٢٣٥/١)، وشفاء العليل: (٢٩٣/١)، والهمع: (٣٧٥/١)، وحاشية الخضري: (٩٦/١، ٢٣٧).

قوله: إن يهن: نائب فاعله يعود لمولانا المراد به الناصر والحليف، والبحبوحة: الوسط، والهوان: الذل.

الشاهد فيه قوله: (كائن) وهو اسم فاعل ظهر مع الظرف وليس فعلاً.

(٦) انظر: شرح التسهيل، (٣١٧/١).

٣- قالوا: إن كل موضع وقع فيه الظرف المذكور صالح لوقوع اسم الفاعل، وبعض مواضعه غير صالح للفعل نحو: أمّا عندك زيد، وجئت فإذا عندك زيد، لأن (أمّا) و(إذا) المفاجأة لا يليهما فعل<sup>(١)</sup>.

٤- قالوا: إن الفعل المقدر جملة بإجماع، واسم الفاعل ليس بجملة عند المحققين، والمفرد (أصل) وقد أمكن تقديره، فلا عدول عنه، والفعل (فرع) فلما أمكن تقدير أحدهما كان تقدير الأصل أولى من تقدير الفرع<sup>(٢)</sup>.

٥- لأن الأصل في الخبر والحال والنعت الإفراد، ولأن الفعل في ذلك لا بد من تقديره بالوصف، ولأن تقليل المقدر أولى<sup>(٣)</sup>.

### القول الثاني:

مذهب الكوفيين<sup>(٤)</sup> وحكاه عنهم ابن كيسان والسيرافي<sup>(٥)</sup>.

يرى أصحابه أن الظرف ينتصب على الخلاف، ولا يقدر له ناصب لا قبله ولا بعده.

واحتجوا بأن قالوا: إنما ينتصب بالخلاف، لأن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، ألا ترى أنك إذا قلت: زيد قائم، عمرو منطلق، كان قائم في المعنى هو زيد، ومنطلق في المعنى هو عمرو، فإذا قلت: زيد أمامك، لم يكن أمامك في المعنى هو زيد، كما كان قائم في المعنى هو زيد، فلما كان مخالفاً نُصِبَ على الخلاف ليفرقوا بينهما<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١)، وشرح التسهيل: (٣١٧/١ - ٣١٨)، والتصريح: (٥٣٥/١)، والهمع: (٣٧٦/١).

(٢) انظر: الإنصاف، (٢٤٦/١)، والإيضاح في شرح المفصل: (١٨٨/١)، والأشياء والنظائر: (٢٢٧/٢ - ٢٢٨).

(٣) انظر: المغني، (٤٤٧/٢)، والأشياء والنظائر: (٢٢٧/٢).

(٤) انظر: الإنصاف، (٢٤٥/١)، وشرح ألفية ابن معيط: (٨٣١/٢)، وشرح المفصل: (٩١/١)، والارتشاف:

(١١٢١/٣)، والتذييل والتكميل: (٥٣/٤)، والمغني: (٤٣٣/٢)، وشفاء العليل: (٢٩٢/١)، وائتلاف النصرة

(٣٥/١)، والتصريح: (٥٣٦/١).

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٣١٣/١).

(٦) انظر: الإنصاف، (٢٤٥/١ - ٢٤٦)، التبيين (٣٧٨/١).



### القول الثالث:

وذهب أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب<sup>(١)</sup> من الكوفيين إلى أنه ينتصب بفعل محذوف لأن الأصل في قولك:  
أمامك زيد، حل أمامك، بحذف الفعل وهو غير مطلوب واكتفى بالظرف منه فبقي منصوباً على ما كان عليه مع الفعل.

### القول الرابع:

ذهب بعض النحويين المتأخرين كابن أبي العافية<sup>(٢)</sup>، وابن طاهر<sup>(٣)</sup>، وابن خروف<sup>(٤)</sup>، إلى أن العامل في الظرف المذكور هو المبتدأ نفسه، ونسب هذا القول لمتقدمي أهل البصرة<sup>(٥)</sup>، كما نسب إلى سيبويه<sup>(٦)</sup>.

### الترجيح:

والراجح . والله أعلم . هو جواز تقدير الاسم أو الفعل، جاء في التصريح (أن كل واحد من الفريقين استند إلى أصل صحيح)<sup>(٧)</sup>

---

(١) انظر: الإنصاف، (٢٤٥/١)، والتبيين (٣٧٧/١)، ومنهج السالك: (٤٢)، والتذليل والتكميل: (٥٣/٤)، وانتلاف النصر (٣٥/١).

(٢) انظر: رأيه في: ارتشاف الضرب، (١١٢١/٣)، والتذليل والتكميل: (٥٠/٤)، والمساعد: (٢٣٦/١)، همع الهوامع: (١١٦/١)، وابن أبي العافية: هو محمد بن أبي العافية النحوي المقرئ الإشبيلي الإمام بجامع إشبيلية، أبو عبد الله، كان من أهل المعرفة والأدب (ت ٥٠٩ هـ) انظر: أنباه الرواة، (٧٣/٣).

(٣) انظر: رأيه في التصريح، (٥٣٦/١)، والهمع، (١١٦/١)، وابن طاهر هو محمد بن أحمد بن طاهر الأنصاري الأشبيلي أبو بكر النحوي توفي (٥٨٠ هـ) انظر: بغية الوعاة، (٢٨/١).

(٤) انظر: رأيه في شرح التسهيل لابن مالك، (٣١٤/١)، إرتشاف الضرب: (١١٢١/٣)، والتذليل والتكميل: (٥٠/٤)، ومنهج السالك: (٤٢)، والتصريح: (٥٣٦/١).

(٥) انظر: إرتشاف الضرب، (١١٢١/٣)، والتذليل والتكميل: (٥٠/٤)، والمغني: (٤٣٣/٢).

(٦) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٣١٤/١)، وشفاء العليل: (٢٩٢/١)، والمساعد: (٢٣٦/١).

(٧) انظر: التصريح، (٥٣٥/١).

لأنه يمكن أن نرد على حجج السابقين بما يلي:

أولاً: من ذهب إلى أن المقدر اسم الفاعل يمكن رد حججهم بما يلي:

١- قولهم: إنه يفصل بالظرف بين (إمّا) وجوابها، ولا يفصل بينهما بالمفرد، فالجواب: أن الظرف في مثله ليس بمستقر، أي متعلق بمحذوف بل هو منصوب بالملفوظ بعد الفاء، نحو: أما قدامك فزيد قائم، فهو كالمفعول في نحو: أما زيداً فأنا ضارب<sup>(١)</sup>.

٢- قولهم: الأصل الإفراد لأن القول المقتضي نسبة أمر إلى آخر، فينبغي أن يكون المنسوب شيئاً واحداً كالمنسوب إليه، وإلا كانت هناك نسبتان أو أكثر، فيكون خبران أو أكثر لا خبر واحد، فالتقدير: زيدٌ ضرب غلامه، زيد مالك لغلام ضارب، ويجاب عنه بقولنا: إن المنسوب يكون شيئاً واحداً كما قلتم، ولكنه ذو نسبة في نفسه فلا نقره بالمفرد، فالمنسوب إلى زيد في الصورة المذكورة، ضرب غلامه الذي تضمنته الجملة<sup>(٢)</sup>.

٣- قولهم: إنه يتعين تعلق الظرف باسم الفاعل بعد (أمّا) و(إذا) الفجائية، فيجاب عليه: بأن المخصوص المحل، كما أن وجوبه ينتقض بما جاء عن ابن جني بأنه سأل هل يجوز: إذا زيداً ضربته، فقال: نعم، فقال ابن جني: يُلزمك إيلاء إذا الفجائية الفعل، ولا يليها إلا الأسماء، فقال: لا يلزم ذلك لأن الفعل مستلزم الحذف، ويقال مثله في (أمّا) فالمحذور ظهور الفعل بعدهما لا تقديره، لأنهم يغتفرون في المقدرات، ما لا يغتفرون في الملفوظات<sup>(٣)</sup>.

٤- وكذلك ضرورة الجملة ذات محل من الإعراب بعد أن لم تكن، لا يدل على كونها بتقدير المفرد، بل يكفي في صيرورتها ذات محل (وقوعها) موقع المفرد<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: شرح الكافية للرضي، (٢٤٥/١ - ٢٤٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٢٤٥/١ - ٢٤٦).

(٣) انظر: شرح الاشموني، (١٩٠/١)، وحاشية الصبان: (٢٩٦/١).

(٤) انظر: شرح الرضي للكافية، (٢٤٦/١).

٥- يضعف تقدير الاسم، الاتفاق على صحة دخول الفاء في مثل: كل رجل في الدار فله درهم، والوقوف فيها. في مثل: كل رجل عالم في الدار فله درهم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: من ذهب إلى أن المقدر (فعل) يمكن رد الحجج التي استدلووا بها بما يلي:

١- أننا إذا قدرنا فعلاً كان جملة، وإذا قدرنا اسماً كان مفرداً، وكلما قلّ الإضمار والتقدير كان أولى<sup>(٢)</sup>.

٢- قولهم: إن الأرجح أن يكون المقدر فعلاً لأن الصلة لا تكون إلا جملة، فالتقدير قد يكون الذي هو مستقر في الدار<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: والرد على الكوفيين من عدة وجوه:

١- كون المخالفة هي الناصبة: رأيهم فاسد، وذلك لأنه لو كان الموجب لنصب الظرف كونه مخالف للمبتدأ لكان المبتدأ أيضاً يجب أن يكون منصوباً؛ لأن المبتدأ مخالف للظرف كما أن الظرف مخالف للمبتدأ، لأن الخلاف لا يتصور أن يكون من واحد وإنما من اثنين فصاعداً<sup>(٤)</sup>.

٢- إن تخالف المتباينين معنى نسبه إلى كل منهما كنسبته إلى الآخر، فإعماله في أحدهما ترجيح من غير مُرَجِّح<sup>(٥)</sup>.

٣- إن المخالفة بين الجزأين مُحَقِّقه في مواضع كثيرة، ولم تعمل فيها بإجماع، نحو أبو يوسف أبو حنيفة، وزيد زهير، ونهارك صائم، وأنت مفطر، ﴿هُمَّ دَرَجَتٌ ﴿٦﴾ فلو صلحت المخالفة للعمل في الظرف المذكور لعملت في هذه الأخبار ونحوها لتحقَّق المخالفة فيها<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (١٨٨/١).

(٢) انظر: شرح المفصل، (٩٠/١)، والمغني: (٤٤٧/٢).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: الاتصاف، (٢٤٧/١)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٩١/١)، والتنزيل والتكميل: (٥٤/٤).

(٥) انظر: شرح التسهيل، (٣١٣/١-٣١٤)، والتنزيل والتكميل: (٥٣/٤-٥٤).

(٦) سورة آل عمران: الآية (١٦٣).

(٧) انظر: شرح التسهيل، (٣١٣/١-٣١٤)، والتنزيل والتكميل: (٥٣/٤-٥٤).

٤- إن المخالفة معنى لا يختص بالأسماء دون الأفعال، فلا يصح أن تكون عاملة؛ لأن العامل عملاً مجمعاً عليه لا يكون غير مختص، هذا إذا كان العامل لفظاً مع أنه أقوى من المعنى، فالمعنى إذا عدم الاختصاص أحق بعدم العمل لضعفه<sup>(١)</sup>.

٥- إن المخالفة لو كانت صالحة للعمل للزم على مذهب الكوفيين أن لا تعمل في الظرف عند تأخره؛ لأن فيه عندهم عائداً، هو رافع المبتدأ مع بعده بالتقدم، فأعماله ذلك العائد في الظرف لقربه منه أحق<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: أما قول أبي العباس فيرد:

لأنه يؤدي أن يكون منصوباً بفعل معدوم من كل وجه لفظاً وتقديراً، فيكون الفعل معدوماً، والمعدوم لا يكون عاملاً، والذي يدل على فساد ما ذهب إليه أنه لا نظير له في العربية، ولا يشهد له شاهد من العلل النحوية<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: المصدرين السابقين في (٥)، والهمع: (٣٧٥/١).

(٢) انظر: شرح التسهيل، (٣١٣/١)، والهمع: (٣٧٥/١).

(٣) انظر: الإنصاف، (٢٤٧/١).

## الاستثناء

### الخلاف في نوع الاستثناء من حيث الاتصال والانقطاع

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"... "إلا ما يتلى عليكم": إلا محرم ما يتلى عليكم من القرآن، من الثمانية"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

".. قوله: "إلا ما يتلى عليكم (آية تحريمه) عطف على قوله: إلا محرم ما يتلى عليكم" وإنما قدر ذلك؛ لأنه لا بد من المناسبة بين المستثنى والمستثنى منه في الاتصال، فلا يستقيم استثناء الآيات من البهيمة، فيقدر إما المضاف، كما يقال: إلا محرم ما يتلى عليكم، أي: الذي حرمه المتلو، وإما الفاعل بأن يقال: إلا البهيمة التي يتلى عليكم تحريمها، فقوله: "آية تحريمه" يشعر بأن الأصل هذا، ثم حذف المضاف الذي هو آية، وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو تحريمه، ثم حذف المضاف ثانياً، وأقيم الضمير المجرور مقامه، فانقلب الضمير المجرور مرفوعاً، واستتر في (يتلى)، وعاد إلى (ما)، كقوله: (اسأل البحار فانتحى للعقيق)<sup>(٣)</sup> أي: أسأل سقيا سحابة.

وقال أبو البقاء: "إلا ما يتلى عليكم" استثناء متصل، والتقدير: أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة، وما أهل لغير الله، مما ذكر في الآية الثالثة من السورة<sup>(٤)</sup>، وقال محيي السنة: إلا ما يتلى عليكم، أي: ما ذكرت في قوله: حرمت عليكم... إلى قوله: "وما ذبح

(١) سورة المائدة: الآية (١).

(٢) الكشاف: (٢ / ١٩١).

(٣) هذا شطر بيت شعر من المتقارب، والبيت هكذا:

أيما من رأى لي برق شريق اسأل البحار فانتحى للعقيق

وهو لأبي داوود يصف البرق انظر: المفصل في علم اللغة ١٠٧، وانظر: شرح ابن يعيش: ٣/٣١.

اللغة: البحار: جمع بحر والمراد به الوديان، والعقيق: اسم واد بعينه، وانتحى: أي قصد إليه وعمد نحوه.

الشاهد فيه: (اسأل البحار) أنه حذف المضاف والمضاف إليه الأول واكتفى بالمضاف إليه الثاني.

(٤) إملاء ما من به الرحمن: (١٨٥).

على النصب"<sup>(١)</sup>، وهذا هو المراد من قول المصنف: "إلا محرم ما يتلى عليكم من القرآن من نحو قوله: "حرمت عليكم الميتة".." <sup>(٢)</sup>.

دراسة المسألة:

والاستثناء نوعان هما:

- المتصل وهو ما كان المستثنى بعضاً من المستثنى منه<sup>(٣)</sup>.
- المنقطع ألا يكون داخلاً في الأول، بل يكون في حكم المستأنف، وتقدير (إلا) فيه بلكن<sup>(٤)</sup>.

للعلماء في نوع هذا الاستثناء قولان:

الأول: أنه استثناء منقطع:

ذكره الطبري<sup>(٥)</sup> والنحاس<sup>(٦)</sup> والسيوطي<sup>(٧)</sup> والشوكاني<sup>(٨)</sup> والآلوسي<sup>(٩)</sup>.

يقول الطبري: "الله عز وجل استثنى مما أباح لعباده من بهيمة الأنعام ما حرم عليهم منها، والذي حرم عليهم منها ما بينه في قوله: "حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير"، وإن كان حرمه علينا فليس من بهيمة الأنعام، فيستثنى منها، فاستثناء ما حرم علينا مما دخل في جملة ما قبل الاستثناء أشبه من استثناء ما حرم مما لم يدخل في جملة ما قبل الاستثناء"<sup>(١٠)</sup>. وعلى ذلك لا يعده الطبري متصلاً.

---

(١) معالم التنزيل: (٢ / ٦).

(٢) المخطوط: (٣٠٠)، الرسالة (١: ٢٨٦ - ٢٨٧).

(٣) انظر: شرح التسهيل، (٢٦٤/٢)، شرح الرضي: (٧٦/٢)، شرح الاشموني: (٥٠٢/١)، حاشية الصبان: (٢٠٩-٢١٠).

(٤) انظر: شرح ابن يعيش، (٨٠/٢)، شرح الرضي: (٧٦ / ٢).

(٥) انظر: تفسير الطبري، (٥٢ / ٦).

(٦) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٣ / ٢).

(٧) انظر: تفسير الجلالين، (١ / ١٣٥، ١ / ٤٣٧).

(٨) انظر: فتح القدير، (٥ / ٢).

(٩) انظر: روح المعاني، (٥٤ / ٨).

(١٠) تفسير الطبري: (٦ / ٥٢).

ويقول السيوطي: "إلا ما يتلى عليكم تحريمه" في حرمت عليكم الميتة.. الآية. فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه" (١) ذكر الآلوسي أن فيها إشكال من حيث إنها حصرت المحرمات من المطعومات في أربعة الميتة والدم والسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله تعالى به، ولا شك المحرمات أكثر من ذلك. وأجيب بأن المعنى: لا أجد محرماً مما كان أهل الجاهلية يحرّمونه من البحائر والسوائب، وحينئذ يكون استثناء الأربعة منه منقطعاً، أي لا أجد ما حرّموه، لكن أجد الأربعة محرمة... والاستثناء المنقطع ليس كالم متصل في الحصر" (٢).

**الثاني: أنه استثناء متصل:**

ذكره كل من النحاس (٣) والثعالبي (٤) ومكي القيسي (٥) وابن عطية (٦) والرازي (٧) والعكبري (٨) والقرطبي (٩) وأبي حيان (١٠) والزرکشي (١١) والسيوطي (١٢) وأبي السعود (١٣) والشنقيطي (١٤).

يقول العكبري: "إلا ما يتلى عليكم" في موضع نصب على الاستثناء من بهيمة الأنعام، والاستثناء متصل، والتقدير: أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا الميتة وما أهل لغير الله به وغيره مما ذكر في الآية الثالثة من السورة" (١).

(١) تفسير الجلالين: (١ / ١٣٥، ١ / ٤٣٧).

(٢) انظر: روح المعاني، (٨ / ٥٤).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٣).

(٤) انظر: تفسير الثعالبي، (١ / ٤٣٧).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢١٧).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ١٤٥).

(٧) انظر: التفسير الكبير، (١١ / ١٠٠).

(٨) انظر: إملأ ما من به الرحمن، (١ / ٢٠٥).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٣٥ - ٣٦).

(١٠) انظر: تفسير البحر المحيط، (٣ / ٤٢٩).

(١١) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٢ / ١٩٢).

(١٢) انظر: تفسير الجلالين للسيوطي، (١ / ١٣٥، ١ / ٤٣٧).

(١٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٦ / ١٠٥).

(١٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (١ / ٣٢٦).

ويقول أبو السعود: "فقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ أي: إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه، استثناء متصل منها، على أن (ما) عبارة عما حرم منها لعارض كالميتة وما أهل لغير الله تعالى، والجملة اعتراض جيء به تقريراً لما قبله من الأمر بالأكل والإطعام، ودفعا لما عسى أن يتوهم أن الإحرام يحرمه كما يحرم الصيد، وعدم الاكتفاء ببيان كونها من ذلك القبيل بحمل الأنعام على ما ذكر من الضحايا والهدايا المعهودة خاصة لئلا يحتاج إلى الاستثناء المذكور؛ إذ ليس فيها ما حرم لعارض قطعاً لمراعاة حسن التخلص إلى ما بعده"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الألوسي: ".. فإن قلت: المستثنى ليس ميتة، بل: كونه ميتة، وذلك ليس من جنس الطعام، فيكون الاستثناء منقطعاً لا محالة، فلا حاجة إلى ذلك التقييد. قال القطب: نعم كذلك إلا أن المقصود إخراج الميتة من الطعام المحرم، يعني: لا أجد محرماً إلا الميتة، فلولا التقييد كان في الحقيقة استثناء متصلاً"<sup>(٣)</sup>.

#### الترجيح:

- الذي أميل إليه هو الرأي الثاني، فالاستثناء متصل، لما يلي:
- أن عليه أكثر المفسرين.
  - أن المقصود إخراج هذه المطعومات المستثناة من الطعام المباح.

---

(١) إملأ ما من به الرحمن: (١ / ٢٠٥).

(٢) تفسير أبي السعود: (٦ / ١٠٥).

(٣) روح المعاني: (٨ / ٥٤).



## الخلافا في نوع الاستثناء من حيث الاتصال والانقطاع

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"... "إلا أن يكون ميتة" إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة.."<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

".. قوله: "... "إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة" ظاهر هذا التركيب مشعر بأنه

ذهب إلى أن الاستثناء منقطع، كما سيجيء بيانه.

وقال أبو البقاء: "يطعمه" صفة "لطاعم"<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ استثناء

من الجنس، وموضعه نصب، أي: لا أجد محرما إلا الميتة...

واعلم أن هذا الموضع من المشكلات، فلا بد من بسط الكلام فيه، فنقول:

المستثنى هاهنا مخصص؛ لأن اسم "يكون" ضمير راجع إلى ما سبق، ومن ثم قال:

الشيء المحرم، وقد خصص بقوله: "ميتة"، وما عطف عليها، وقد قيد المستثنى منه

بقوله: "من المطاعم التي حرمتوها"، وما هذا شأنه لا يكون متصلا، وكأنه قيل: لا أجد

فيما أوحى إلي من التنزيل طعاما محرما بما قيدتموه، ولكن أجد ذلك الطعام المحرم

مقيدا بهذه القيود المذكورة.

وينكشف التقرير بما ذكره في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾

﴿إِلَّا لَوْ طِإِنَّا لَمُنْجُوهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> قال: "إلا آل لوط" لا يخلو من أن يكون استثناء من قوم،

فيكون منقطعا؛ لأن القوم موصوفون بالإجرام، فاختلف لذلك الجنسان، وأن يكون

استثناء من الضمير في "مجرمين" فيكون متصلا<sup>(٥)</sup>.

والنظم والتركيب يساعد على الانقطاع، ويأبى الاتصال.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤٥).

(٢) الكشاف: (٢ / ٤٠٦).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٣٦).

(٤) سورة الحجر: الآية (٥٨ - ٥٩).

(٥) انظر: الكشاف: (٣ / ٤٠٩).

أما التركيب، فإن قوله: "يطعمه" صفة مؤكدة لطاعم على نحو: ﴿وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾<sup>(١)</sup> فيفيد مزيد التعميم والإحاطة، فإذا استثنى المذكورات آذن بقصر المحرمات على المذكورات، وليس بذلك، فوجب المصير إلى الانقطاع والتخصيص. وأما النظم، فإن هذه الآيات وردت عقيب افتراءهم على الله من تحريم ما حرموه، قالوا: ﴿هَذِهِمُ أَنْعَمُوا وَحَرَّتْ حِجْرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِمُ الْأَنْعَمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا﴾<sup>(٣)</sup> كأنهم ادعوا أن ما حرموه ليس من عند أنفسهم، بل هو من عند الله، فقيل لهم: ليس الأظعمة المحرمة ما وصفتموه، ولكنها ما وصفه الله تعالى... «<sup>(٤)</sup>».

#### دراسة المسألة:

للعلماء في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أن الاستثناء في الآية منقطع:

وهو قول كل من مكي القيسي<sup>(٥)</sup> والأنباري<sup>(٦)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٧)</sup> وأبي حيان<sup>(٨)</sup>. يقول مكي: "... أن" في موضع نصب على الاستثناء المنقطع<sup>(٩)</sup>. ويقول الأنباري: "... إلا أن يكون ميتة" أن وما بعدها في موضع نصب على الاستثناء المنقطع<sup>(١٠)</sup>. ويقول أبو حيان "استثناء منقطع؛ لأنه كون، وما قبله عين"<sup>(١١)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٣٨).

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٣٨).

(٣) سورة الأنعام: الآية (١٤٥).

(٤) المخطوط: ٣٨٠، الرسالة (٢/ ٤٩٢ - ٤٩٥).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٦٠).

(٦) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٩٣).

(٧) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٢٤٢).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٢٤٢).

(٩) مشكل إعراب القرآن: (٢٦٠).

(١٠) البيان في غريب إعراب القرآن: (١ / ٢٩٣).

(١١) البحر المحيط: (٤ / ٢٤٢).

الثاني: "أن" في موضع نصب على الاستثناء المتصل:

وهو قول كل من العكبري<sup>(١)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٢)</sup>.

يقول العكبري: "... إلا أن يكون" استثناء من الجنس، وموضعه نصب، أي: لا أجد محرماً إلا الميتة<sup>(٣)</sup>.

الثالث: أنه استثناء مفرغ من أعم الأوقات أو أعم الأحوال: وهو قول الآلوسي<sup>(٤)</sup>.

فقد ذكر أن المفسرين أجمعوا على أن المراد بقوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ وأن المنخقة والموقوذة وغيرهما هي من أقسام الميتة، ولكن أعيد ذكرها؛ لأنهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل، فالآيتان تدلان على أنه لا محرّم إلا الأربعة، وحينئذ يجب القول بدلالة الآية قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ على الحصر؛ لتطابق ذلك، وأنه لا تقييد مع أن الأصل عدم التقييد.

وأجيب عن الإشكال بأن الآية إنما تدل على أنه - عليه الصلاة والسلام - لم يجد فيما أوحى إليه إلى تلك الغاية محرماً غير ما نص عليه فيها، وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر. قيل: وحينئذ يكون الاستثناء من أعم الأوقات أو أعم الأحوال مفرغاً، بمعنى: لا أجد شيئاً من المطاعم محرماً في وقت من الأوقات أو حال من الأحوال إلا في وقت أو حال كون الطعام أحد هذه الأربعة، فإن أجده حينئذ محرماً، فالمصدر المتحصل من "أن يكون" للزمان أو الهيئة، واعترض الإمام هذا الجواب بأن ما يدل على الحصر من الآيات نزل بعد استقرار الشريعة، فيدل على أن الحكم الثابت في الشريعة المحمدية من أولها إلى آخرها ليس إلا الحصر.

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٣٦).

(٢) انظر: الدر المصون، (٣ / ٢٠٤).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٣٦).

(٤) انظر: روح المعاني، (٨ / ٤٥ - ٤٦).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الأول، فالاستثناء في الآية منقطع، وذلك لما يلي:

- ١- أن القول بالاتصال يقتضي حصر المحرمات في هذه الأربعة (الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به)، وقد أجمع العلماء على أن المحرمات غير محصورة في الأربعة، فالأربعة هي بعض المحرمات لا كلها، وقد ذكر هذا الإجماع الألوسي.
- ٢- أن المستثنى ليس بعضاً من المستثنى منه؛ لأنه كون - وهو قوله تعالى: "أن يكون ميتة" - ، والمستثنى منه عين، وهو الطعام المحرم، فليس من جنس واحد. أن القائلين بالانقطاع أكثر من القائلين بالاتصال.
- ٣- أن الاستثناء المنقطع لا يراد به الإخراج سواء كان من جنس الأول أو من غير جنسه، فلو قلت: جاء القوم إلا زيدا - وزيد ليس من القوم - كان منقطعاً، وكذلك إذا قلت: ما جاء القوم إلا زيدا، لم يجز إلا النصب على مذهب أهل الحجاز. نص على ذلك ابن الحاجب<sup>(١)</sup> وغيره<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (١ / ٣٦٥).

(٢) انظر: الكتاب: (١ / ٣١٩ - ٣٢٠)، والمقتضب: (٤ / ٤١٢ - ٤١٧)، وشرح الكافية لرضي: (٢ / ١١٩ - ١٢٠).

## الحال

الخلافاً في مجيء الحال من المضاف إليه،

من قوله تعالى: ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (١)

قال الزمخشري:

( "ينفق كيف يشاء" تأكيد للوصف بالسخاء، ودلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحة، روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً، فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كف الله تعالى ما بسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال: فخاص عازوراء: يد الله مغلولة، ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه) (٢).

قال الطيبي :

( قال أبو البقاء: ينفق، مستأنف فلا يجوز أن يكون حالاً من الهاء؛ لأنها مضاف إليها، ولأن الخبر فاصل بينهما، ولا من اليدين إذ ليس فيها ضمير يعود إليهما (٣) (٤).

دراسة المسألة :

نلاحظ مما سبق أن مجيء الحال من المضاف إليه فيه اختلاف بين العلماء بحسب اختلافهم في اتحاد العامل في الحال، وفي صاحبها، وهذه مذاهبهم كما يلي:

---

(١) سورة المائدة: الآية (٦٤) .

(٢) الكشاف: (٢٦٧/٢).

(٣) إملأ ما من به الرحمن (١٩٩).

(٤) المخطوط: (٣٢٣)، الرسالة (١ : ٣٨٧).

## (١) المذهب الأول:

جواز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً، نحو قولك: "رأيت غلام هند ضاحكاً" ونسب هذا الرأي إلى سيبويه<sup>(١)</sup>، وللفارسي في الشيرازيات<sup>(٢)</sup>، وعزي هذا المذهب إلى بعض البصريين<sup>(٣)</sup>، وصاحب البسيط كما قال السيوطي<sup>(٤)</sup>.

واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ

﴿<sup>(٥)</sup>، فـ"مصباحين" حال من المضاف إليه" هؤلاء" .

واستدلوا كذلك بقول تأبط شراً<sup>(٦)</sup>:

سَلَبْتُ سِلَاحِي بَائِساً وَشَتَمْتَنِي فَيَا خَيْرَ مَسْلُوبٍ وَيَا شَرَّ سَالِبٍ<sup>(٧)</sup>

ويقول الشاعر<sup>(٨)</sup>:

(١) انظر: شرح ابن عقيل، (٥٨٤/١ - ٥٨٥)، حيث ذهب سيبويه إلى أنه لا يجب أن يكون العامل في الحال هو العامل في صاحبها، بل يجوز أن يكون العامل فيهما واحد، وأن يكون مختلفاً، وعلى ذلك أجاز أن مجيء

الحال من المضاف إليه مطلقاً، انظر: حاشية الصبان، (٢٦٥/٢)، والنحو الوافي: (٤٠٥/٢).

(٢) انظر: الأمالي الشجرية، (٣٢٧/٢ - ٣٢٨)، وشرح ابن عقيل: (٥٨٦/١)، والأشموني: (٢١/٢).

(٣) انظر: الارتشاف، (١٥٨٠/٣)، والمساعد: (٢٥/٢)، والتصريح: (٦٤١/٢)، والهمع: (٣٠٥/٢).

(٤) انظر: الهمع، (٣٠٥/٢).

(٥) سورة الحجر: الآية (٦٦) .

(٦) هو لتأبط شراً، واسمه (ثابت بن عمل) عند ابن قتيبه، وقيل: ثابت بن جابر، كان شاعراً من العدائين، يغزو

على رجليه، ويسبق الخيل بعدوه، سمي تأبط شراً لأنه حمل سيفاً وخرج، بل لأنه لما ولدته ذهبت لتحضر

شيئاً تعطيه به فعادت ووجدته قد تأبط حيات، وهو من الشعراء الصعاليك. انظر: في ترجمته: الشعر

والشعراء، (٣١٢/١)، جمهرة أنساب العرب: (٢٤٣/١)، سمط اللآلي: (١٥٨/١).

(٧) انظر: ديوانه (٦٢/١)، أمالي الشجري: (٣٢٧/٢)، الخزانة: (١٥٦/٣).

لقد سلب منه قوسه وجعبته، ثم لحق به ليأخذها فسيبه وشتمه، فمدح سلاحه، وذم سالبه.

والشاهد: مجيء (بائساً) حال من (الباء) في سلاحي، وهو مضاف إليه، وذهب البغدادي إلى أن (بائساً) حال

من مفعول سلبت المحذوف، والتقدير: سلبتني بائساً سلاحي.

(٨) هو النابغة الجعدي، عبد الله بن قيس بن جعدة، وقيل: قيس بن عبد الله، يكنى أبا ليلي، جاهلي قدم على

الرسول وقال له صلى الله عليه وسلم: (لا يفضض الله فاك) وكان من المعمرين، فقد جاوز المئة، ولقب

بالنابغة لأنه نبغ متأخراً، انظر: ترجمته: الشعر والشعراء، (٢٨٩/١)، والمعاني الكبير: (١٦٦/١)، وجمهرة

أنساب العرب: (٢٨٩/١)، وسمط اللآلي: (٢٤٧/١).

كَأَنَّ حَوَامٍ يَيْبِيهِ مُدْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُخْضَبِ<sup>(١)</sup>

وأجازه صاحب البديع حيث قال: (إنه قليل؛ فإن كان المضاف عاملاً، أي بمعنى الفعل جاز) <sup>(٢)</sup>.

## ٢) المذهب الثاني:

إن مجيء الحال من المضاف إليه ضعيف، ومنعوا ذلك ما وجد منه مندوحة<sup>(٣)</sup>، وهو ما ذهب إليه ابن الشجري<sup>(٤)</sup>، أبو البقاء<sup>(٥)</sup>، والرضي<sup>(٦)</sup>. وحثهم: أن حق صاحب الحال ألا يكون مجروراً بالإضافة، كما لا يكون صاحب الخبر؛ لأن المضاف إليه مكمل للمضاف، وواقع منه موقع التتوين<sup>(٧)</sup>.

## ٣) المذهب الثالث:

لا يجوز مجيء الحال من المضاف إليه إلا في واحد من المواطن الثلاثة<sup>(٨)</sup> التالية:

---

(١) انظر: ديوانه (٢٠/) (كأن حوافره مدبرا) الأماي الشجرية: (٣٢٧/٢)، وتذكرة النحاة (٥١٨/)، والخزانة: (١٥٣/٣)، والفوائد المحصورة في شرح المقصورة (٣٣٨/).

هو يمدح فرسه النشيط، بأنه خفيف، والحوامي: جمع حامية، وهي ما فوق الحاف، وقيل: ما عن يمين الحافر وشماله، (وتخضب) بدل من (تكن) بدل اشتمال، لاشتمال الخضاب على الكون؛ انظر: أدب الكاتب (١٠٨/) في معنى (الحاميتان) .

والشاهد: مجيء (مدبراً) حالا من الهاء في (حواميه) ، وهو في محل جر بالإضافة .

(٢) انظر: الارتشاف، (١٥٨٠/٣)، والمساعد: (٢٥/٢).

(٣) انظر: البسيط، (٥٣٠/٢).

(٤) انظر: الأماي الشجرية، (٣٢٧/٢).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٩٩/).

(٦) انظر: شرح الكافية، (٣٠/٢).

(٧) انظر: الهمع، (٣٠٥/٢).

(٨) انظر: شرح الرضي، (٩/٢)، وشرح شذور الذهب (٢٦٨/)، وأوضح المسالك: (٢٨٤/٢)، والمساعد:

(٢٥/٢)، وحاشية عبد الغفور على الجامي (١٧٠/)، والتصريح: (٦٣٩-٦٤٠)، والتوضيح والتكميل: (١/

٤٥٧)، والنحو الوافي: (٤٠٤-٤٠٥)، ودروس في شرح الألفية (١٤٦-١٤٧).

(١) إذا كان المضاف بعضاً من المضاف إليه، كما في قوله تعالى: ﴿ أَتُحِبُّ  
أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾<sup>(١)</sup> فميتاً حال من الأخ، وهو مخفوض  
بإضافة اللحم إليه.

(٢) إذا كان المضاف كـبعض المضاف إليه في صحة حذفه والاستغناء عنه  
بالمضاف إليه، وذلك كقوله تعالى: ﴿ بَلْ مَلَّةٌ إِبرَاهِيمَ ﴾<sup>(٢)</sup> "حنيفاً" حال  
من "إبراهيم" وهو مخفوض بإضافة "الملة" إليه، وليست الملة بعضه، ولكنها  
كبعضه في صحة الإسقاط.

(٣) إذا كان المضاف عاملاً في المضاف إليه كاسم الفاعل والمصدر، كما في قوله  
تعالى: ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾<sup>(٣)</sup> فـ "جميعاً" حال من الكاف والميم، المخفوضة  
بإضافة المرجع.

وهذا رأي الأخفش<sup>(٤)</sup>، وابن الحاج<sup>(٥)</sup>، وابن مالك<sup>(٦)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup>، وابن  
هشام<sup>(٨)</sup>، والشيخ خالد الأزهرى<sup>(٩)</sup>.

وقد رد هذا الرأي أبو حيان حيث جعل النصب في "اخوانا" على المدح،  
و"حنيفاً" حال من "ملة" بمعنى دين، أو من الضمير في "اتبع"، وقال: (وإنما لم يجز

---

(١) سورة الحجرات: الآية (١٢) .

(٢) سورة البقرة: الآية (١٣٥) .

(٣) سورة يونس: الآية (٤) .

(٤) انظر: الهمع، (٣٠٦/٢).

(٥) انظر: حاشية أحمد بن حمدون على شرح خالد الأزهرى (٨٦/).

(٦) انظر: شرح التسهيل، (٣٠٦/٢)، والهمع: (٣٠٦/٢)، وشرح الاشموني: (٢١/٢).

(٧) انظر: الدر المصون، (٥٦٧/٢).

(٨) انظر: شرح شذور الذهب (٢٦٨/).

(٩) انظر: التصريح، (٦٤٠-٦٣٩/٢).



الحال من المضاف إليه لما تقرر من أن العامل في الحال هو العامل في صاحبها، وعامل المضاف إليه اللام، أو الإضافة وكلاهما لا يصلح أن يعمل في الحال<sup>(١)</sup>.

#### المذهب الرابع:

ذهب أبو حيان مذهباً كان فيه أكثر تقييداً من أصحاب المذهب السابق، حيث لم يجز مجيء الحال من المضاف إليه إلا في موطن واحد، وهو: إذا كان المضاف عاملاً في المضاف إليه، ومنعه في الموضعين الآخرين: كون المضاف جزءاً من المضاف إليه أو كالجزم منه<sup>(٢)</sup>.

#### الترجيح:

والراجح - والله أعلم - في هذه المسألة هو:

جواز مجيء الحال من المضاف إليه في أحد من المواطن الثلاثة الآنف الذكر وفاقاً لابن مالك ومن تابعه وذلك لما يلي:

١- أن في القول بهذا الرأي حفاظاً على القاعدة التي تقول: إن العامل في الحال هو العامل في صاحبها.

أن معظم شواهد المجيزين تتدرج تحت واحدٍ من هذه المواطن الثلاثة فمثلاً: و(سلبت سلاحه بأئساً) كالجزم من المضاف إليه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: التصريح، (٦٤٢/٢)، والهمع: (٣٠٦/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط، (١/٥٧٧، ٤٤٥/٥)، والارتشاف: (١٥٨٠/٣).

(٣) انظر: اعتراضات أبي حيان للنحويين في التذييل والتكميل، (٣٤٨/١).

الخلاف في إعراب جملة "لا إله إلا هو" بين الحالية والاعتراضية أو  
الاستثنائية في قوله تعالى:

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"... "لا إله إلا هو" اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي، لا محل له من الإعراب، ويجوز أن يكون حالاً من "ربك"، وهي حال مؤكدة؛ كقوله: "وهو الحقُّ مصداقاً" ..."<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: "قوله: هي حال مؤكدة. قال صاحب التقريب: وفيه نظر؛ إذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية.

قلت: هذا لحذف العامل، كما مر مرارا.

قال أبو البقاء: "لا إله إلا هو" يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون حالاً مؤكدة من "ربك" أي: متفرداً بالإلهية<sup>(٣)</sup> " (٤).

دراسة المسألة:

أولاً: أمارات الجملة الاعتراضية<sup>(٥)</sup>:

- امتناع قيام مفرد مقامها.
- جواز اقترانها بالفاء.
- جواز اقترانها بـ"ن".
- جواز اقترانها بالسین أو سوف.
- أن تكون طلبية.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٠٦).

(٢) الكشف: (٢ / ٣٨٥).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٣٠).

(٤) المخطوط: (٣٧١)، الرسالة (٢: ٣٧٧).

(٥) انظر: هذه الأمارات في شرح التسهيل لابن مالك، (٢ / ٣٧٥)، والبحر المحيط: (٤٢٨/٥)، مغني اللبيب عن

كتب الأعراب: (٢ / ٣٩٥ - ٣٩٨)، والمساعد على تسهيل الفوائد: (٢ / ٥٢ - ٥٣).

وتعليق الفوائد على تسهيل الفوائد: (٦ / ٢٦٣ - ٢٧٢)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: (٢ / ٢٥٣ -

٢٥٧)، والأشباه والنظائر في النحو: (٤ / ٥٧ - ٥٨)، وحاشية الدسوقي: (٢ / ٤٢٧ - ٤٣٣).

- أن تقع بين جزأي صلة.
- أن تقع بين جزأي إسناد.
- أن تقع بين جزأي مجازاة.
- أن تقع بين جملتين مستقلتين.
- أن تكون مناسبة للجملة المقصودة بحيث تكون كالتأكيد على حال من أحوالها.

### ثانياً: أمارات الجملة الحالية<sup>(١)</sup>:

- (١) أن تكون خبرية.
- (٢) أن تكون خالية من دليل استقبال.
- (٣) أن تكون خالية من دليل تعجب.
- (٤) أن تكون مصدرة بـ ( لا ) التبرئة.
- (٥) أن تكون مصدرة بما.
- (٦) أن تكون مصدرة بإنّ.
- (٧) أن تكون مصدرة بكأن.
- (٨) أن تكون مصدرة بمضارع مثبت خال من قد.
- (٩) أن يكون لها رابط يربطها بصاحب الحال.

### ثالثاً: أقوال العلماء في المسألة:

للعلماء في هذه المسألة قولان:

**الأول: الحالية: فقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ حال مؤكدة، وصاحب الحال الكاف**

**من قوله تعالى: "ربك".**

وهذا رأي كل من الزمخشري<sup>(٢)</sup> والعكبري<sup>(٣)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: تعليق الفراند: (٦/٢٤٤ - ٢٤٩)، وهمع الهوامع: (٢/٢٤٦ - ٢٤٩).

(٢) انظر: الكشاف، (٢ / ٣٨٥).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٣٠).

(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٢٠٩).

والبيضاوي<sup>(١)</sup> والنسفي<sup>(٢)</sup> وأبي حيان<sup>(٣)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup> وأبي السعود<sup>(٥)</sup> والآلوسي<sup>(٦)</sup>.  
يقول الهمداني: "فيه وجهان: أحدهما: اعتراض لا محل له من الإعراب، وإنما أكد  
إيجاب اتباع الوحي"<sup>(٧)</sup>.

ويقول أبو حيان: "والجملة بين الأمرين اعتراض أكد به وجوب اتباع الوحي، أو في  
موضع الحال المؤكدة"<sup>(٨)</sup>.

**الثاني: الجملة اعتراضية أو استثنائية، لا محل لها من الإعراب؛ لأنها وقعت بين  
جملتين أمريتين متعاطفتين:**

وهذا هو رأي كل من العكبري<sup>(٩)</sup> والهمداني<sup>(١٠)</sup> والبيضاوي<sup>(١١)</sup> والنسفي<sup>(١٢)</sup> وأبي  
حيان<sup>(١٣)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١٤)</sup> وأبي السعود<sup>(١٥)</sup> والآلوسي<sup>(١٦)</sup>.

يقول البيضاوي: "... ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراض أكد به إيجاب الاتباع.." <sup>(١٧)</sup>.

ويقول أبو حيان: والجملة بين الأمرين اعتراض أكد به وجوب اتباع الموحى.." <sup>(١٨)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٤٠).

(٢) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣٣٩).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٠١).

(٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ١٥٢).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٧١).

(٦) انظر: روح المعاني، (٧ / ٢٥٠).

(٧) الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ٢٠٩).

(٨) تفسير البحر المحيط لأبي حيان: (٤ / ٢٠١).

(٩) انظر: إملأ ما من به الرحمن، (٢٣٠).

(١٠) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٢٠٩).

(١١) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٤٠).

(١٢) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣٣٩).

(١٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٠١).

(١٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ١٥٢).

(١٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٧١).

(١٦) انظر: روح المعاني، (٧ / ٢٥٠).

(١٧) تفسير البيضاوي: (٢ / ٤٤٠).

(١٨) تفسير البحر المحيط لأبي حيان: (٤ / ٢٠١).

## الترجيح:

لقد جمعت هذه الجملة من أمارات الجملة الاعتراضية جواز اقترانها بالفاء، وكونها يمكن اعتبارها طلبية معنى، والتقدير: وَحْدَهُ أَوْ نَزَّهَهُ، وكونها وقعت بين جملتين متعاطفتين مستقلتين تطلب إحداهما الأخرى بحرف العطف. وجمعت من أمارات الحالية:

كونها يمكن أن تكون خبرية ولو في اللفظ. وكونها خالية من دليل الاستقبال أو التعجب، وكونها مصدرية بـ ( لا ) التبرئة، واشتمالها على رابط يربطها بالجملة السابقة عليها، وهو الضمير "هو" العائد على "ربك". فالجملة صالحة للاعتراضية والحالية، لكن الذي أميل إليه هو اعتبارها اعتراضية، وذلك لما يلي:

أن أكثر المعربين يعربونها اعتراضية أولاً، ثم يجوزون فيها الحالية بعد، وربما ذلك لبروز أمارات الاعتراضية فيها أكثر من أمارات الحالية. أن شرط الحال المؤكدة - كما ذكر الطيبي عن صاحب التقريب - أن تسبقها جملة اسمية، كما في قوله تعالى: "هو الحق مصداقاً".

وقد ذكر الزمخشري أن الحال المؤكدة هي التي تجيء على إثر جملة مكونة من اسمين لا عمل لهما لتوكيد خبرها وتقدير مؤداه ونفي الشك عنه، كما في نحو: زيد أبوك عطوفاً، وهو زيد معروف، وهو الحق بينا، فقد تحققت بالعطوف الأبوة وبالمعروف والبين أن الرجل زيد، وأن الأمر حق، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾<sup>(١)</sup>...<sup>(٢)</sup>.

وقال الآلوسي: "مجيء الحال المؤكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور"<sup>(٣)</sup>.

وقال: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني: "الحال المؤكدة إذا جاءت بعد الاسمية وجب أن يكون اسمها وخبرها معرفتين جامدين"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة فاطر: الآية (٣١).

(٢) المفصل للزمخشري: (٩٢/١).

(٣) روح المعاني للآلوسي: (٢٧٢/١).

(٤) كتاب الكليات: (١٠٨١/١).

## الخلاف في تقديم الحال على الجار والمجرور من قوله تعالى:

﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ <sup>(١)</sup> لِذُكُورِنَا ﴾ <sup>(٢)</sup>

قال الزمخشري:

(وأنت "خالصة"<sup>(٣)</sup>: للحمل على المعنى؛ لأن "ما" في معنى الأجنة وذكر، "محرم": للحمل على اللفظ؛ ونظيره ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ <sup>(٤)</sup>، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر، وأن تكون مصدراً وقع موقع الخالص، كالعاقبة، أي: ذو خالصة؛ ويدل عليه قراءة من قرأ: "خالصة" بالنصب <sup>(٥)</sup>، على أن قوله: "لذكورنا": هو الخبر، وخالصة: مصدر مؤكد، ولا يجوز أن يكون حالاً متقدمة؛ لأن المجرور لا يتقدم عليه حاله <sup>(٦)</sup>).

قال الطيبي:

(قوله: "ويدل عليه" أي على أن "خالصة" في قراءة الرفع مصدر بمعنى ذو خالصة قراءة النصب، فإنها مصدر قط لعدم جواز أن يكون حالاً من المجرور في "لذكورنا" لأنها لا تتقدم عليه، ولا من الضمير في "لذكورنا" لأنها لا تتقدم على العامل المعنوي وفيه بحث من وجهين:

(١) على قراءة النصب.

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٣٩).

(٣) بالرفع قراءة الجمهور (خالصة) تقديره: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لنا، فأنت للمبالغة في الخلوص، أو على أنها مصدر مؤكد كالعاقبة، انظر: المحتسب: (٢٣٢/١)، والبحر المحيط: (٢٣٤/٤)، و الإتحاف (٣٥/).

(٤) سورة محمد، الآية (١٦).

(٥) قراءة ابن عباس والأعرج وقتادة وابن جبير (خالصة) بالنصب، انظر: المحتسب: (٢٣٢/١)، و إعراب القراءات الشواذ للعكبري: (٥١٥/١)، والبحر المحيط: (٢٣٤/٤).

(٦) الكشاف: (٤٠٣/٢).

أحدهما: أن التقسيم غير حاصر لجواز أن يكون حالاً من ضمير الاستقرار في (في بطون هذه الأنعام) وعليه أبو البقاء<sup>(١)</sup> وصاحب الكشف<sup>(٢)</sup> والكواشي<sup>(٣)</sup> والقاضي<sup>(٤)</sup>، ويؤيده معنى قراءة ابن عباس (خالصه) بالإضافة أي حسنه<sup>(٥)</sup>.  
وثانيهما: أن التعليل بتقديم الحال ضعيف، لأنه يؤذن بأنها لو تأخرت عن المجرور لجاز، وأنه لا يجوز معنى، لأن (خالصة) جارية على (ما في بطون هذه الأنعام) لا على الذكور، يدل عليه حمل (خالصة) عليه في قراءة الرفع.  
وقول المصنف: ما ولد منها حياً فهو خالص للذكور لا تأكل منه الإناث إلى آخره على أن المالكي أجاز تقديمها على المجرور<sup>(٦)</sup> (٧).  
دراسة المسألة :

صرح الزمخشري وتبعه الطيبي بمنع تقديم الحال على صاحبها المجرور، وقد تعددت في هذه المسألة أقوال النحاة وتباينت آراؤهم حولها؛ وذلك على النحو التالي:

---

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢٣٥/).

(٢) لم أجد لها في (الكشف) لمكي، لعلها موجودة في كتاب آخر له، أو في كتاب (الكشف) وليس لمكي.

(٣) انظر: تلخيص تبصرة المتذكرة وتذكرة المتبصرة: (٢٨٠/١) رسالة ماجستير.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي: (٣٣٣/١-٣٣٤). هو القاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر (أبو سعيد) وقيل: (أبو الخير) البيضاوي الشيرازي من مؤلفاته تفسيره المشهور أنوار التنزيل (ت ٦٨٥ هـ) على خلاف انظر: طبقات المفسرين للداودي: (٢٤٢/١-٢٤٣)، وطبقات الشافعية للأسنوي: (٢٨٣/١-٢٨٤).

(٥) هي قراءة ابن عباس وأبي زيد وعكرمة وابن يعمر وأبي حيوه والزهري على الإضافة. قال أبو حيان: وهو بدل من (ما) أو مبتدأ خبره لذكورنا، والجملة خبر "ما" راجع البحر المحيط: ٢٣٤/٤، والإتحاف/٣٥، يعني قرأ هؤلاء (خالصة) برفع خالص مضافاً إلى ضمير (ما)، قال ابن السمين: ورفعه على أحد وجهين:

إما بدل من الموصول بدل بعض من كل و(لذكورنا) خبر الموصول.

وإما على أنه مبتدأ و(لذكورنا) خبره، والجملة خبر الموصول.

انظر: الدر المصون: ١٩٧/٢، و المحتسب: ٢٣٢/١.

(٦) لعله يقصد بالمالكي "ابن مالك" لأني بعد مراجعة رأيه في هذه المسألة وجدت ما ذكره الطيبي من أنه (أجاز تقديم الحال على المجرور) وهو رأي ابن مالك.

(٧) المخطوط: (٣٧٩)، الرسالة (٢: ٤٧٩-٤٨١).

## المذهب الأول: مذهب البصريين<sup>(١)</sup>:

عدم جواز تقديم الحال على الجار والمجرور.

وهو مذهب سيبويه لأنه لا يجيز تقديم الحال على العامل فيها إذا لم يكن متصرفاً، وهذا غير منصرف<sup>(٢)</sup>، وتبعه المبرد<sup>(٣)</sup>، وابن السراج<sup>(٤)</sup>، والواسطي الضرير<sup>(٥)</sup>، وابن أبي الربيع<sup>(٦)</sup>، والنيلي<sup>(٧)</sup>، وأبو السعود<sup>(٨)</sup>.  
وتمسك هؤلاء بالأدلة القياسية التالية:

١- أن تعلق العامل بالحال ثان لتعلقه بصاحبه، فإذا تعدى لصاحبه بواسطة فحق أن يتعدى إليه بتلك الوساطة، ومنع من ذلك خوف التباس الحال بالبدل، وأن فعلاً واحداً لا يتعدى بحرف واحد إلى شيئين فجعل عوضاً من الاشتراك في الوساطة التزام التأخير<sup>(٩)</sup>.

٢- أن حال المجرور الذي عمل فيه فعل [الظرف الملغي] مشابه لحال عمل فيه حرف جر متضمن المعنى [الظرف المستقر]، فقولك: "مررت بهند جالسة" كقولك "في الدار زيد متكئاً"؛ فالباء تعطى الإلصاق فكأنك قلت التصق مروري بهند في هذه الحالة<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) نسب إليهم في كل من شرح الجمل لابن عصفور: ٣٤٢/١، والجامع لأحكام القرآن: (٩٦/٧)، وشرح الرضي على الكافية: (٣٠/٢)، والإرشاد في علم الإعراب (٢٣٩/١)، والمساعد: (٢١/٢)، والتصريح: (٦٥٦/٢)، وهمع الهوامع: (٣٠٧/٢)، وشرح الاشموني: (٢٣/٢)، وفتح القدير: (١٦٧/٢).

(٢) انظر: الكتاب: (١٢٤/٣).

(٣) انظر: المقتضب: (٥٣٢/٢).

(٤) انظر: الأصول في النحو: (١١٤-١١٥).

(٥) انظر: شرح اللمع، (٧٣/١).

(٦) انظر: البسيط، (٥٢٩/١).

(٧) انظر: الصفوة الصفية، (٤٩٠/١).

(٨) انظر: تفسيره، (١٣٣/٧).

(٩) انظر: شرح التسهيل، (٣٣٦/٢).

(١٠) انظر: المصدر السابق، (٣٣٦/٢).



٣- أن الجار والمجرور كالشيء الواحد فإن جاز أن يتقدم الحال عليهما وجب أن يكون لهما معاً، ومحال أن يكون للحرف حال. هذا كلام الثماني<sup>(١)</sup>.

### المذهب الثاني:

مذهب الجواز وهو لابن كيسان<sup>(٢)</sup> وأبي علي الفارسي<sup>(٣)</sup> وابن برهان<sup>(٤)</sup> وابن ملكون<sup>(٥)</sup> ووافقهم من المتأخرين ابن مالك<sup>(٦)</sup>، وأبي حيان<sup>(٧)</sup>، وعزي إلى بعض الكوفيين<sup>(٨)</sup>، وأخذ به من المحدثين عباس حسن<sup>(٩)</sup>.  
واستدلوا بالسماع والقياس:

أما من حيث السماع فاستدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾<sup>(١٠)</sup> فـ "كافة" حال من الناس تقدمت على صاحبها وهو مجرور باللام. واستشهدوا من الشعر بقول الشاعر<sup>(١١)</sup>:

- 
- (١) انظر: أمالي ابن الشجري، (٢٨١/٢).  
(٢) انظر: رأيه في شرح اللمع لابن برهان: ١٣٨/١، وأمالي ابن الشجري: ٢٨٠/٢، وشرح ابن يعيش: ٥٩/٢، وشرح التسهيل لابن مالك: ٣٣٧/٢، والمساعد: ٢١/٢.  
(٣) انظر: المسائل الحلبيات، (١٧٩).  
(٤) انظر: شرح اللمع لابن برهان، (١٣٨/١)، والهمع: (٣٠٨/٢)، وحاشية الصبان: (٢٦٤/٢).  
(٥) انظر: رأيه في الارتشاف، (١٥٧٩/٣)، والتصريح: (٦٣٦ / ٢).  
(٦) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٣٣٧/٢)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك: (٧٤٤/٢)، وشرح ابن عقيل: (٥٨٢/١)، و شرح الأشموني: (١٥/٢).  
(٧) انظر: البحر المحيط، (٢٦٩/٧).  
(٨) نسب إليهم هذا الرأي انظر: البسيط، (٥٢٩/١)، والتصريح: (٦٣٦/٢)، وهمع الهوامع: (٣٠٧/٢).  
(٩) انظر: النحو الوافي، (٣٧٩/٢).  
(١٠) سورة سبأ، الآية (٢٨).  
(١١) البيت للأعشى ميمون بن قيس، كان أعمى، ويكنى أبا بصير، وكان جاهلياً قديماً وأدرك الإسلام في آخر عمره وقيل أنه رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم، فمات قبل ذلك، انظر: الشعر والشعراء، (٢٦٣/١) وما بعدها، والمؤتلف/١٠، واللائل (٨٣).

أَرَى رَجُلًا أَسِيفًا كَأَنَّـمَـا يَضُمُّ إِلَيْ كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا<sup>(١)</sup>

أما من حيث القياس فقد بينه الرضي في قوله: "ولعل الفرق بين الجر والإضافة: أن حرف الجر معد للفعل كالهزمة والتضعيف، فكأنه من تمام الفعل، وبعض حروفه، فإذا قلت ذهبت راكبة بهند فكأنك قلت: أذهبت راكبة هنداً"<sup>(١)</sup>.

### المذهب الثالث:

أما أبو الحسن الأخفش<sup>(٢)</sup> فإنه يجيز تقديم الحال على عاملها المعنوي، بشرط تقديم المبتدأ على الحال، وعند عدم تقديم المبتدأ فهو موافق لسببويه في المنع<sup>(٣)</sup>.

(١) البيت من الطويل انظر: ديوانه (٢٢) ورواية البيت في ديوانه "أرى رجلاً منكم" والمذكر والمؤنث للفراء: (٨١/١)، والكمال: (٢٤/١)، ومجالس ثعلب: (٤٧، ٣٤/١)، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري (٢٧٩-٢٨٢)، والتكملة للفارسي: (١٣٤/٢)، إصلاح الخلل الواقع في الجمل للبطلوسي: (٢٩٨/٢)، الإفصاح لابن طراوه (١٩٤/١) وآمالي ابن الشجري: (١٥٨/١). والإنصاف: (٧٧٦/٢)، وإيضاح شواهد الإيضاح للقيسي: (٦٧٣/٢)، والأسيف: الأسير، وقال المبرد: والأسيف يكون الأجير ويكون الأسير، فقد قيل: في بيت الأعشى: أرى رجلاً منهم أسيفاً .. البيت، المشهور أنه من التأسف لقطع يده، وقيل: بل هو أسير قد كبلت يده، ويقال: قد جرحها اللؤلؤ، والقول الأول هو المجتمع عليه.

والكشح: بفتح الكاف وسكون الشين وآخره حاء مهملة من الخاصرة إلى الضلع الخلف، والكف: اليد. والشاهد: قوله "كفًّا مخضَّبًا" فإن الظاهر أن يكون "مخضَّبًا" صفة لرجل، ويقال: رجل مخضَّب، ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في "يضم"، ويجوز أن يكون حالاً من الهاء في كشحيه، وهذه الوجوه كلها صحيحة لاعتراض فيها لإلا قوله: حالاً من الهاء، فإن الهاء مخفوضة بالكشح، والعامل في الحال هو العامل في صاحب الحال، وليس في الكشح معنى الفعل، ولا بد للحال من فعل أو معنى فعل، انظر: البسيط: (٥٣٠/١).

(٢) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣٠/٢).

(٣) انظر: المشكل، (٢٩٣/١)، والمحزر الوجيز: (٣٥١/٢)، شرح الجمل لابن عصفور: (٣٤٢/١)، وشرح الألفية لابن الناظم (٣٢٩/١)، وأوضح المسالك: (٢٩٢/٢)، التصريح: (٦٥٥/٢)، والهمع: (٣١٢/٢)، وشرح الأشموني: (٢٣/٢).

## واحتج بشيئين:

أحدهما: أن تقدم أحد الجزئين كنتقديمها التوقف المعنى عليها.

الثاني: أن الظرف متعلق، فكأنه الفعل ملفوظ به.

والجواب أن الظرف على كل حال غير عامل بلفظه، فصار كأسماء الإشارة، وتقدم أحد الجزئين لا يخرجها من أن يكون معنوياً، وأن التقديم تصرف، والظروف لا تصرف لها، ثم هو باطل بقولك: زيد قائماً هذا، إذا جعلت "زيداً" مبتدأ، و(هذا) خبره، وأما تعلقه بالفعل فلا يوجب جواز التقديم، لأن العمل للظرف، لا لذلك الفعل، وربما قيل: إن عمل الظرف أضعف من عمل معنى الإشارة، لأن الفعل يصح إظهاره مع الظرف، فتبين أن العمل للفعل، وأما معنى الإشارة فلا يجتمع مع اسم الإشارة، فصار اسم الإشارة بمنزلة نفس العامل<sup>(١)</sup>.

وقيل: قد سبقه الفراء إلى ذلك<sup>(٢)</sup>.

وذهب الفراء إلى أن "خالصة" منصوبة على القطع<sup>(٣)</sup>.

وأجاز أبو حيان<sup>(٤)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٥)</sup> في نصب "خالصة" أن تكون حالاً من أمرين:

أحدهما: أنه الضمير المستتر في الصلة.

الثاني: أنه الضمير المستتر في (لذكورنا)

## المذهب الرابع:

(١) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٢٤/٢).

(٢) اللباب: (٢٩٠/١-٢٩١). انظر: التصريح: (٦٥٥/٢)، و شرح الأشموني: (٢٣/٢).

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٥٨/١)، وإعراب القرآن للنحاس: (١٠٠/٢)، وفتح القدير: (١٦٧/٢)، والمقطوع عند الكوفيين اسم مفرد - ليس جملة - نكرة منصوب يأتي بعد كلام تام - يصلح فيه الاستئناف - ويصلح هذا المقطوع أن يكون نعتاً لما قبله - إذا لم يكن المتقدم ضميراً -، ولما نُكِّر عن متابعه ما قبله في الإعراب نصب. انظر: القطع - دراسة في المصطلح النحوي الكوفي - الدكتور - البندري العجلان .

(٤) انظر: البحر المحيط، (٢٣٤/٤).

(٥) انظر: الدر المصون، (١٩٧/٣).

وقد فصل الكوفيون<sup>(١)</sup>، فقالوا: إن كان ذو الحال مضمرًا جاز تقديمها عليه، نحو: مررت ضاحكة بك، وإن كان مظهرًا، والحال فعل جار تقديم الحال على المجرور، نحو: مررت بهند تضحك، فيجوز: مررت تضحك بهند، وإن كان الحال اسماً فلا يجوز تقديمها، فلا يجوز: مررت ضاحكة بهند.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - مذهب ابن كيسان ومن تبعه من المجوزين، لأن ورود الحال متقدماً على صاحبه المجرور ثبت في القرآن الكريم وفي المأثور الفصيح من أشعار العرب، لأن المنع يؤدي إلى التعسف في التأويل.. وقد وردت قراءات أخرى في "خالصة" وهي:

"خالصاً" قراءة سعيد بن حبير بالنصب بغير تاء على أنها حال كما تقدم<sup>(٢)</sup>.  
"خالص" قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش بخلاف. بالرفع بغير تاء على أنها خبر (ما)<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: البسيط، (٥٢٩/١)، والمساعد: (٢١/٢)، و شرح الأشموني: (١٩/٢).  
(٢) انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (٤١/١)، والمحتسب: (٢٣٢/١-٢٣٣)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري: (٥١٦/١)، والبحر المحيط: (٢٣٤/٤).  
(٣) انظر: مختصر الشواذ لابن خالويه (٤١/١)، والمحتسب: (٢٣٢/١-٢٣٣)، والجامع لأحكام القرآن: (٩٦/٧).

## الظرف

التصرف في (بين) وإضافة المصدر إليها في قوله تعالى:

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري: " ارتفع اثنان على أنه خبر للمبتدأ الذي هو (شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) على تقدير: شهادة بينكم شهادة اثنين. أو على أنه فاعل (شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ) بالتثوين على معنى: فيما فرض عليكم أن يشهد اثنان. وقرأ الشعبي: " شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ " بالتثوين، وقرأ الحسن: " شَهَادَةٌ " بالنصب والتثوين، على: ليقم شهادة اثنان " <sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: " قوله: (الذي هو شهادة بينكم) اتسع في (بَيْنَ)، وأضيف إليه المصدر، كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ <sup>(٣)</sup> بالرفع <sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة :

أولاً: للعلماء في إضافة (بين) إلى (شهادة) رأيان :

الرأي الأول: أنه من استعمال (بين) اسماً على الحقيقة: وهو رأي ابن العربي والقرطبي، قال ابن العربي: "استعمل (البين) اسماً على الحقيقة، كما قال تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرٌ آلِيلٍ وَالنَّهَارِ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

وأنشدوا:

وَأَهْلٍ خِبَاءٍ صَالِحٍ ذَاتِ بَيْنِهِمْ قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَتَى آجِلُهُ <sup>(٦)</sup>... <sup>(٧)</sup>

(١) سورة المائدة: الآية (١٠٦).

(٢) الكشاف: (٣٠٧ / ٢).

(٣) سورة الأنعام: الآية (٩٤).

(٤) المخطوط : (٣٣٨)، الرسالة: (١ / ٤٤٧).

(٥) سورة سبأ: الآية (٣٣).

(٦) البيت لـ خوات بن جبير انظر: تهذيب اللغة، (١١ / ١٩٣)، والصاح: (٤ / ١٦٢١) وبلا نسبة في اللسان

(أجل) (٢٥/١).

(٧) أحكام القرآن لابن العربي (٢ / ٢٣٧).

وقال القرطبي: "قيل: معناه: ما بينكم، فحذفت "ما"، و أضيفت الشهادة إلى ظرف، و استعمل اسما على الحقيقة، وهو المسمى عند النحويين بالمفعول على السعة" (١).

الرأي الثاني: أنه ظرف اتسع فيه فاستعمل اسما غير ظرف على أنه مفعول به على السعة وأضيف إلى المصدر: وممن قال بذلك النحاس والعكبري والمنتجب الهمداني. قال النحاس في قوله تعالى: "مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ": "فأما إضافة (مَوَدَّة) إلى (بَيْنِكُمْ) فإنه جعل (بَيْنِكُمْ) اسما غير ظرف، والنحويون يقولون: جعله مفعولا به على السعة. وحكى سيبويه: "يَا سَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ"، ولا يجوز أن يضاف إليه، وهو ظرف" (٢). وقال العكبري: "والإضافة هنا إلى (بين) على أن تجعل (بين) مفعولا به على السعة" (٣).

وقال الهمداني: "شهادة، رفع بالابتداء، (بينكم) جر بالإضافة، وهو مفعول به على السعة، لا ظرف؛ لكونه مضافا إليه" (٤). وهذا الوجه هو ما ذهب إليه الطيبي . وقد قال بالانتساع أيضا كل من ابن عطية<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> وأبي شامة<sup>(٧)</sup> والدمشقي<sup>(٨)</sup> وأبي حيان<sup>(٩)</sup> والسيوطي<sup>(٩)</sup> وأبي السعود<sup>(١٠)</sup> والشوكاني<sup>(١١)</sup> والألوسي<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) تفسير القرطبي: (٦ / ٣٤٨).

(٢) إعراب القرآن للنحاس: (٣ / ٢٥٤).

(٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (٢٠٦).

(٤) الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ٩٤).

(٥) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٥٢).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٧٤).

(٧) انظر: إعراب المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع، (٢ / ٦٣٦).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٤ / ٤٣ - ٤٤).

(٩) انظر: تفسير الجلالين، (١ / ١٥٨)، وهمع الهوامع شرح جمع الجوامع، (٢ / ١٧٠).

(١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٨٨).

(١١) انظر: فتح القدير، (٢ / ٨٥ - ٨٦).

(١٢) انظر: روح المعاني، (٧ / ٤٧).

ثانياً: استعمالات العرب لكلمة (بين) :

١- أن تستعمل (بين) اسماً:

قال النحاس في قوله تعالى: "لقد تقطع بينكم": قال أبو عمرو: أي: وصلكم<sup>(١)</sup>.  
فقد ذكر الزجاجي لـ (بين) أربعة مواضع منها: أن تكون اسماً معرباً بما يصيبه  
من الإعراب وتكون بمعنى الوصل، وهي اسم أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٢- أن تستعمل (بين) ظرفاً بمنزلة (مع) و (عند) :

قال الزجاجي: "وتكون بمنزلة (مع) و (عند)، فتكون ظرفاً"<sup>(٣)</sup>.  
قال أبو حيان: أصل بين أن تكون ظرفاً للمكان.."<sup>(٤)</sup>. وذكر ابن مالك أن (بين)  
قد تكون ظرف زمان<sup>(٥)</sup>، واستدل بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ساعة يوم  
الجمعة بين خروج الإمام وانقضاء الصلاة"<sup>(٦)</sup>.  
وذكر ابن جني أن (بين) اطرده استعمالها ظرفاً<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن منظور: "ويكون البين اسماً وظرفاً متمكناً، وفي التنزيل العزيز: " لقد  
تقطع بينكم ... " قرئ (بينكم) بالرفع والنصب، فالرفع على الفعل، أي تقطع  
وصلكم، والنصب على الحذف، يريد ما بينكم"<sup>(٨)</sup>.

---

(١) إعراب القرآن، (٢/ ٨٣).

(٢) انظر: حروف المعاني، (١/ ٢٨).

(٣) انظر: حروف المعاني، (١/ ٢٧).

(٤) انظر: رأيه في الهمع، (٢/ ٢٠٣).

(٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٢/ ٢١٠)، وشفاء العليل: (١/ ٤٦٩)، وشرح الكافية الشافية لابن مالك:  
(٢/ ٩٣٥).

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة (٨١١) رقم الحديث (٨٥٣) وفيه قوله "هي ما بين أن يجلس الأمام إلى  
أن تقضى الصلاة".

(٧) انظر: الخصائص، (٢/ ٣٧٠).

(٨) لسان العرب: (١٣/ ٦٢ - ٦٣)، مادة (بين).

## الترجيح:

الذي أميل إليه في هذه المسألة أن (بين) في الأصل مصدر، واطرد استعماله ظرفاً، حتى غلبت عليه الظرفية، وأن التوسع في استعماله اسماً أو مصدراً في بعض السياقات لملاحظة الأصل الذي كان عليه قبل غلبة استعماله في الظرفية، والدليل على ذلك ما جاء في القرآن والشعر العربي، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ برفع (بين)، أي: وصلكم .

وقول السيوطي: "وما انتصب من المصادر نصب الظرف يجوز التوسع فيه، ومنه: "لقد تقطع بينكم"<sup>(١)</sup>.

---

(١) همع الهوامع: (٢/ ١٧٠).



## (يوم) بين البناء والإعراب في الآية:

﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

قريء: (هذا يوم ينفع) بالرفع والإضافة، وبالنصب إما على أنه ظرف لـ"قال" وإما على أن (هذا) مبتدأ والظرف خبر ومعناه هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى واقع يوم ينفع ولا يجوز أن يكون فتحاً كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾<sup>(٢)</sup> لأنه مضاف إلى متمكن<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

قوله: "لا يجوز أن يكون فتحاً" كقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ ﴾ روى أبو البقاء عن الكوفيين: يوم في موضع رفع خبر هذا ولكنه بني على الفتح لإضافته إلى الفعل، قال: وعندهم يجوز بناؤه وإن أضيف إلى معرب، وعندنا لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني<sup>(٤)</sup> وانشد الإمام للنابغة<sup>(٥)</sup>:

(١) سورة المائدة: الآية (١١٩) .

(٢) سورة الانفطار: الآية (١٩) .

(٣) الكشاف: (٣١٨/٢) .

(٤) إملاء ما من به الرحمن (/٢١٠) .

(٥) الشاعر هو النابغة الذبياني، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ، أحد فحول الشعراء الجاهليين، والحكم عليهم في سوق عكاظ، انظر: الشعر والشعراء، (١٥٧/١)، وانظر: جمهرة أنساب العرب: (٢٥٣/١) .

على حين عاتبت المشيب على الصبا<sup>(١)</sup>

وقال: بني لإضافته إلى الماضي وكذلك قوله: (يوم لا تملك) لإضافته إلى (لا)<sup>(٢)</sup> وقياس الأسماء ألا تضاف إلا إلى المفردات فلما خولف في هذه الأسماء القياس المذكور وأضيفت إلى الجمل كانت مؤولة بمصدرها؛ فهو مفرد في المعنى<sup>(٣)</sup>.

### دراسة المسألة:

مما سبق يتضح اختلاف النحويين في بناء (يوم) إذا أضيف إلى الجملة في قوله تعالى: "يوم ينفع" وذلك على مذهبين هما:  
أولاً: المذهب الأول: مذهب الكوفيين:

ذهب الكوفيون إلى إن ما يضاف إلى الجملة جوازاً يجوز فيه الإعراب والبناء، سواء أضيف إلى جملة فعلية صُدرت بـماضٍ، أو جملة فعلية صُدرت بمضارع، أو جملة اسمية، نحو: (هذا يوم جاء زيدٌ ، ويوم يقوم عمرو، يوم بكر قائم)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) البيت من الطويل: انظر: الكتاب، (٣٣٠/٢)، وشرح أبيات سيبويه: (٥٣/٢)، والمنصف: (٥٨/١)، وأمالى ابن الشجري: (٤٦/١، ١٣٢/٢)، والإنصاف (٢٩٢/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٢٥ /١، ٨١ /٢، ٨٠، ١٦، ٩١ /٤، ١٣٦ /٨، ١٣٢/٩)، والمقرب: (٢٩٠/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (١١٣/٢)، وشرح التسهيل: (٢٥٥/٣)، ورفص المباني (٤١٢/٢)، ولسان العرب (وزع) (٣٩٠/٨)، (خشف) (٧٠/٩)، وشرح شذور الذهب (٩٤/٢)، ومغنى اللبيب (٥١٧/٢)، وشرح الأشموني: (١٤٨/٢)، وخزانة الأدب: (٥٠١ /٦)، والهمع: (٢٣٠/٢)، والأشباه والنظائر: (١١١/٢)، وشرح شواهد المغني: (٨٨٣/٢)، والدرر اللوامع على همع الهوامع: (١٨٧/١).

اللغة: "عاتبت" العتاب هو اللوم في سخط، "المشيب": هو الشيب، الصبا: بكسر الصاد - الصبوة وهي الميل إلى الشهوات وإتباع الملذات، أصح: فعل مضارع من الصحو وهو في الأصل ضد السكر، ويروى "ألما تصح" وازع: زاجر، وناه، وكافٍ.

معنى البيت: يصف الشاعر أنه بكى الديار في حين مشيبه ومعاتبته لنفسه على صباه وطربه، وأوقع الفعل على المشيب اتساعاً ، والمعنى عاتبت نفسي على الصبا لمكان شيبتي.

والشاهد فيه: قوله: " على حين عاتبت" بناء "حين" على الفتح لإضافتها إلى مبني غير متمكن.

(٢) التفسير الكبير: (١٣٨/١٢).

(٣) المخطوط: (٢١٩)، الرسالة (١: ٤٧١).

(٤) انظر: شرح السيرافي على الكتاب، (٢٠٩/١)، وشرح التسهيل: (٢٥٥/٣)، والبحر المحيط: (٦٧/٤)، والارتشاف: (١٨٢٩/٤)، وشرح ابن عقيل: (٥٧/٢)، والمساعد: (٣٥٥/٢)، وروح المعاني: (٧٢ /٧).

ذهب إلى ذلك الكسائي<sup>(١)</sup> والفراء<sup>(٢)</sup>، ووافقهم الأخفش<sup>(٣)</sup> وابن خالويه<sup>(٤)</sup> وأبو علي الفارسي<sup>(٥)</sup> وابن الحاجب<sup>(٦)</sup> وابن الأنباري<sup>(٧)</sup> ووافقهم في ذلك ابن مالك حيث يقول في الألفية:

وقبل فعل معرب أو مبتدأ أعرب ومن بنى فلن يقتدا

ورأى أنه جائز لصحة الدلالة على ذلك نقلاً وعقلاً، فمن الدلائل النقلية قراءة نافع ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> بنصب اليوم، مع أن المشار إليه هو اليوم لاتفاق السنة على الرفع، فلو جعلت الفتحة فتحة إعراب لا متع أن يكون المشار إليه اليوم، لاستلزام ذلك اتحاد الظرف والمظروف، وكان يجب أن يكون التقدير يختلف عن التقدير في القراءة الأخرى مع أن الوقت واحد والمعنى واحد، إلا أن المراد حكاية المقول في ذلك اليوم، فلا بد من كونها تقتضي اتحاد المعنى دون تعدده<sup>(٩)</sup>.

وكفتحة (يوم لا تملك نفس) في قراءة غير ابن كثير وأبي عمرو فسمى (يوم لا تملك) في قراءتهما هو يوم الدين فلا يكون غيره في قراءة غيرهما فيلزم من ذلك كون الفتحة للبناء، كما أنه لا يصح تقدير: (أعني)<sup>(١٠)</sup>.

(١) انظر: رأيه في إعراب القرآن للنحاس: ٥٣/٣، و الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٠/٦، وفتح القدير: ٩٥/٢.

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٢٦/١ - ٣٢٧)، والتفسير الكبير: (١٣٨/١٢).

(٣) انظر: رأيه في أوضح المسالك، (١١٢/٣)، والتصريح: (١٦٣/٣)، وهمع الهوامع: (٢٣٠/٢).

(٤) انظر: إعراب القراءات السبع لابن خالويه، (١٥١/١).

(٥) انظر: رأيه في شرح الاشموني، (١٥٠/٢)، وحاشية الصبان: (٣٨٨/٢)، وروح المعاني: (٧٢/٧).

(٦) انظر: الامالي لابن حاجب، (١١٠/٤).

(٧) انظر: شرح القوائد (٦٣/).

(٨) سورة المائدة: الآية (١١٩).

(٩) انظر: شرح التسهيل، (٢٥٥/٣)، وحاشية الصبان: (٣٨٧/٢).

(١٠) انظر: شرح التسهيل، (٢٥٥/٣).

ويقول الشاعر:

تَذَكَّرُ مَا تَذَكَّرَ مِنْ سُلَيْمَى عَلَى حِينِ التَّوَأَصْلِ غَيْرَ دَانَ<sup>(١)</sup>

فوردت الرواية فيه بفتح (حين) على أنه مبني مع كونه مضافاً إلى جملة اسمية، فدل على أنه قد بني في مثل هذه الحال<sup>(٢)</sup>.

ومن الشواهد قول أبي صخر الهذلي<sup>(٣)</sup>:

إِذَا قَلْتُ هَذَا حِينَ أَسْأَلُو يَهْجُونِي نَسِيمُ الصَّبَا مِنْ حَيْثُ يَطَّلِعُ الْفَجْرُ<sup>(٤)</sup>

فبنيت (حين) قبل فعل معرب.

ففي هذه الأبيات بالفتح بناء مع إضافتها إلى جمل مصدرية بإعراب إعراباً أصلياً، فلأن يثبت بناء ما أضيف إلى جملة مصدرية بمعرب أصلة البناء أحق وأولى<sup>(٥)</sup>.

والإعراب هو الأصل، وأما البناء فحملاً على إذ<sup>(٦)</sup>.

---

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك: (١٢٢/٣)، وقد ذكر المؤلف عجز البيت وهو من الوافر. والدرر: (١٤٧/٣)، وشرح شذور الذهب (٩٥/٩)، والمقاصد النحوية: (٤١١/٣)، وشرح التصريح: (١٦٤/٣)، وهمع الهوامع: (٢٣٢/٢).

اللغة: التواصل: التقارب والتحابب. دان: قريب.

يقول: إنه تذكر أيام وصاله مع حبيبته سليمة، وهي اليوم تقاطعه ولا توصله .

الشاهد فيه: قوله "على حين التواصل غير دان" حيث أضيفت "حين" إلى جملة اسمية، فجاز فيها البناء على الفتح، والجر بـ "على" وقال البصريون: إن الإعراب (أي: الجر هنا) يتعين في مثل هذه الحال لأن اسم الزمان المبهم لا يبني إلا إذا اكتسب بناءه من مبني، أي: إلا إذا أضيف إلى مبني، أما الكوفيون: فأجازوا البناء والإعراب.

(٢) انظر: أوضح المسالك، (١٢٣/٣).

(٣) هو عبد الله بن سالم السهمي الهذلي، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية، كان متعصباً لبني مروان. انظر: ترجمته في الخزانة، (٢٤٥/٣ - ٢٤٦)، وسمط اللآليء: (٣٩٩)، والأغاني: (٩٨/٢٤).

(٤) البيت من الطويل انظر: الكامل، (٤٤/٣)، شرح التسهيل: (٢٥٦/٣)، والمغني: (٥١٨/٢)، وشفاء العليل: (٧١٦/٢)، وشرح شواهد المغني: (٨٨٣/٢)، وشرح أبيات مغني اللبيب: (٣٤٠/١، ١٢٥/٧)، شرح أشعار الهذليين: (٩٥٧/٢).

اللغة: "طلع" منها طلعت الفجر: أي نظرت إليه حين طلع، "نسيم الصبا" إذا هبت الريح من تلقاء الفجر فهي الصبا تقابل القبلة، انظر: الكامل: (٤٤/٣)، وأساس البلاغة (٣٤٩/٣).

وفي البيت شاهد على بناء (حين) بالفتح مع أنها مضافة إلى فعل معرب، والبصريون: يجب الإعراب.

(٥) انظر: شرح التسهيل، (٢٥٧/٣).

(٦) انظر: حاشية الصبان، (٣٨٦/٢).

وقد قال ابن عاشور: (البناء على الفتح إذا كانت الجملة ما ضوية فالبناء أكثر، وإن كانت مضارعية فالبناء والإعراب جائزان) (١).

ورد هذا الرأي وضعفه الأنباري (٢)؛ لأن الظرف يبني إذا أضيف إلى مبني، وكذلك لم يجزه أبو جعفر (٣).

### ثانياً: مذهب البصريين:

ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صُدِّرت بمضارع، أو إلى جملة اسمية، إلا الإعراب، ولا يجوز البناء إلا فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بماض (٤)، وإلى ذلك ذهب سيبويه (٥)، وأبو البركات الأنباري (٦)، وأبو البقاء (٧)، ويرى أنه معرب لإضافته إلى معرب فبقي على حقه من الإعراب. ووافقهم ابن هشام (٨) والسيوطي (٩).

فلا يجوز عندهم البناء إلا إذا أضيف إلى مبني؛ كقول النابغة الذبياني:  
على حين عانت المشيب على الصبا      وقلت ألمأ أصح والشيب وانع (١٠)  
فبنيت (حين) لإضافتها إلى مبني غير متمكن.

### الترجيح:

الراجح هو ما ذهب إليه الكوفيون، فيجوز الإعراب والبناء وذلك للأسباب الآتية:  
١) إذا بنيت فلأنها وقعت موقع الأدوات، وإذا أعربت فلأنها ظهرت كظهور الأسماء فعوملت معاملةً.  
٢) لقوة أدلتهم العقلية والنقلية التي استشهدوا بها.

(١) تفسير التحرير والتنوير، (١١٨/٧).

(٢) انظر: البيان في غريب القرآن، (٢٦٤/١).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٥٣/٢).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢٢٤/٢)، وشرح ابن عقيل: (٥٨/٢)، والمساعد: (٣٥٥/٢)، وهمع الهوا مع: (٢٣٣/٢).

(٥) انظر: الكتاب، (١١٧/٣).

(٦) انظر: البيان، (٢٧٧/١).

(٧) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٠).

(٨) انظر: شرح شذور الذهب، (٩٥).

(٩) انظر: همع الهوامع، (٢٣٢/٢).

(١٠) سبق تخريجه.

## الخلافة في إذا الفجائية بين الاسمىة والحرفىة فى قوله تعالى:

﴿ أَخَذْنَهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"...أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون": واجمون، متحسرون، آيسون...<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبى:

"قال أبو البقاء: "... (وإذا) للمفاجأة، وهى ظرف مكان، وهم مبتدأ، ومبلسون خبره، وهو العامل فى (إذا)...<sup>(٣)</sup>(٤).

دراسة المسألة:

للعلماء فى هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنها ظرف مكان العامل فى "مبلسون":

وعزى هذا الرأى إلى سيبويه<sup>(٥)</sup>، وهو رأى المبرد<sup>(٦)</sup> ونسبه له المتأخرون<sup>(٧)</sup>، والنحاس<sup>(٨)</sup>، والسيرافى<sup>(٩)</sup>، والفارسى<sup>(١٠)</sup>، وابن جنى<sup>(١١)</sup>، والعكبرى<sup>(١٢)</sup>، والمنتجب الهمدانى<sup>(١٣)</sup>، واختيار ابن عصفور<sup>(١٤)</sup>، وابن مالك<sup>(١٥)</sup>، وأبى حيان<sup>(١٦)</sup>،

(١) سورة الأنعام: الآية (٤٤).

(٢) الكشاف: (٣٤٦ / ٢).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: ٢١٨ بتصرف

(٤) المخطوط: (٣٥٦)، الرسالة (٢: ١٥٤).

(٥) انظر: الكتاب: (٤ / ٢٣٢)، وارتشاف الضرب: (٣ / ١٤١٢)، الجنى الدانى: (٣٧٤).

(٦) انظر: المقتضب، (٣ / ١٥٨ - ١٥٩).

(٧) انظر: شرح الرضى، (٣ / ٢٨٣)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤)، وشفاء العليل: (١ / ٤٧٢).

(٨) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ١٤٢).

(٩) نسب له فى شرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤).

(١٠) انظر: المسائل العسكرية، (٨٦)، وانظر: رأيه فى شرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٣).

(١١) انظر: التمام لابن جنى: (١٢٧)، وانظر: أيضاً الجنى الدانى: (٣٧٤)، الهمع: (٢ / ١٨٢).

(١٢) انظر: الإملاء، (٢١٨).

(١٣) انظر: الفريد فى إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٤٩).

(١٤) انظر: اختياره فى المغنى، (١ / ٨٧)، والهمع: (٢ / ١٨٢).

(١٥) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢١٤).

(١٦) انظر: البحر المحيط، (٤ / ١٣٤).

وابن هشام<sup>(١)</sup>، وخالد الأزهري<sup>(٢)</sup>، والسيوطي<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا على صحة رأيهم بوقوعها خبراً عن الجثة في نحو: خرجت فإذا زيد<sup>(٤)</sup>

### الثاني: أنها ظرف زمان:

وهو مذهب الرياشي<sup>(٥)</sup>، والزجاج<sup>(٦)</sup>، وابن طاهر<sup>(٧)</sup>، وابن خروف<sup>(٨)</sup>، والشلوبين<sup>(٩)</sup>.

واستدلوا بأن القول بزمانيتها إبقاء على ما استقر فيها<sup>(١٠)</sup>، وقيل هو ظاهر كلام

سيبويه<sup>(١١)</sup>، وردوا قول السابقين إنها خبر عن الجثة بأنه على حذف مضاف نحو:

خرجت فإذا زيد أي فإذا حضور زيد<sup>(١٢)</sup>.

### الثالث: أنها حرف للمفاجأة:

وهو مذهب الكوفيين<sup>(١٣)</sup>، والأخفش<sup>(١٤)</sup>، والمبرد<sup>(١٥)</sup>، واختيار ابن مالك<sup>(١٦)</sup>، وابن

بري<sup>(١٧)</sup>.

---

(١) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٨٧).

(٢) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ٩٧ - ٩٨).

(٣) انظر: همع الهوامع، (٢ / ١٨٢).

(٤) انظر: الجنى الداني، (٣٧٤ - ٣٧٥).

(٥) انظر: رأي الرياشي في الجنى الداني: (٣٧٤)، والهمع: (٢ / ١٨٢).

(٦) انظر: رأي الزجاج في شرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤)، وشرح الكافية للرضي: (١ / ٢٤٢)، وشفاء

العليل: (١ / ٤٧٢).

(٧) انظر: رأي ابن طاهر في الجنى الداني: (٣٧٤).

(٨) انظر: رأي ابن خروف في الارتشاف: (٣ / ١٤١٢).

(٩) انظر: رأيه في شرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤)، والارتشاف: (٣ / ١٤١٢)، والهمع: (٢ / ١٨٢).

(١٠) انظر: المساعد، (١ / ٥١١).

(١١) انظر: الكتاب، (٤ / ٢٣٢)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤).

(١٢) انظر: الجنى الداني، (٣٧٥).

(١٣) نسب إليهم هذا الرأي في البحر المحيط: (٤ / ١٣٤)، والدر المصون: (٣ / ٦٥).

(١٤) نسب له هذا الرأي في شرح التسهيل لابن مالك: (٢ / ٢١٤)، والارتشاف: (٣ / ١٤١٢)، والهمع: (٢ / ١٨٢).

(١٥) انظر: المقتضب، (١ / ٥٦ - ٥٧).

(١٦) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢١٤ - ٢١٥)، والارتشاف: (٣ / ١٤١٣).

(١٧) نسب له هذا الرأي في شرح الكافية للرضي: (٣ / ٢٨٣ - ٢٨٤).

وهنا وقفة مع ما نسب للمبرد، فإنه نسب إليه أن ( إذا ) ظرف مكان فكيف نوفق بينهما، وقد صرح في المقتضب أنها حرف للمفاجأة ؟

يقول المبرد: "فأما (إذا) التي للمفاجأة، فهي التي تسد مسد الخبر والاسم بعدها مبتدأ، وذلك قولك: جئتك فإذا زيد... وتأويل هذه: جئت ففاجأني زيد... وهذه تغني عن الفاء، وتكون جوابا للجزاء، نحو: إن تأتني إذا أنا أفرح، على حد قولك: فأنا أفرح، قال عز وجل: ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَضُونَ ﴾<sup>(١)</sup>، فقوله: "إذا هم يقتضون" في موضع يقنطوا..."<sup>(٢)</sup>.

قال: "وتقول: خرجت من الدار فإذا زيد، فمعنى (إذا) ههنا المفاجأة، فلو قلت على هذا: خرجت فإذا زيد قائما، كان جيدا؛ لأن معنى فإذا زيد، أي: فإذا زيد موافقي..."<sup>(٣)</sup>.

ويتأمل النصين السابقين في المقتضب يتبين أن المبرد لم يصرح بالظرفية المكانية ولا الزمانية، وربما فهمت الظرفية من قوله في تفسير التركيب: ( ففاجأني زيد، فإذا زيد موافقي)؛ لأن المفاجأة والموافقة لا بد أن تكون في زمان ومكان، وعلى ذلك يحتمل كلامه - رحمه الله - الأمرين.

وجاء في إعراب القرآن للنحاس قوله: "قال علي بن سليمان: سألت أبا العباس محمد بن يزيد: كيف صارت ( إذا ) خبرا لجثة ؟ فقال: هي ههنا ظرف مكان"<sup>(٤)</sup>. وقال في موضع آخر من كتابه: "ول ( إذا ) موضع آخر، وهي التي يقال لها حرف المفاجأة، وذلك قولك: خرجت فإذا زيد، وبينما أسير فإذا الأسد، فهذه لا تكون ابتداء، وتكون جوابا للجزاء كالفاء، قال الله عز وجل: "وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَضُونَ"؛ لأن معناها قنطوا..."<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الروم: الآية (٣٦).

(٢) المقتضب: (٣ / ١٥٨ - ١٥٩).

(٣) السابق: (٣ / ٢١٤).

(٤) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ١٤٢).

(٥) المقتضب: (١ / ٥٦ - ٥٧).



والنص هنا صريح في كونها حرفا، وقد صرح أيضا بكونه ظرف مكان، نفى أن تكون ظرف زمان، حتى لا تكون خيرا لجثة، وهو ممنوع.

فهل للمبرد في المسألة قولان ؟

إن الذي أميل إليه نسبة الحرفية إليه؛ لأنه عبر عنها باللفظ الصريح الذي لا يحتمل التأويل، إلا أن يقال: إن الحرف في اللغة يطلق أحيانا ويراد به الكلمة أو اللفظة أو الاسم<sup>(١)</sup>، وبناء على ذلك لا يبقى له إلا رأي واحد، وهو القول بالظرفية المكانية.

### الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الأقوال أن (إذا) حرف، وليس ظرفا مكانيا ولا زمانيا، وذلك لما يلي:

- ١- أنها كلمة تدل على معنى في غيرها غير صالحة لشيء من علامات الأسماء.
- ٢- أنها كلمة لا تقع إلا بين جملتين، وذلك لا يوجد إلا في الحروف.
- ٣- أنها كلمة لا يليها إلا جملة ابتدائية مع انتفاء علامات الأفعال.
- ٤- أنها لو كانت ظرفا لم يختلف من حكم بظرفيتها في كونها مكانية أو زمانية؛ إذ ليس في الظروف ما هو كذلك.
- ٥- أنها لو كانت ظرفا لم تربط بين جملة الشرط والجزاء في نحو: "وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنظون"؛ إذ لا تكون كذلك إلا حرفا.
- ٦- أنها لو كانت ظرفا فالواجب اقترانها بالفاء إذا صدر بها جواب الشرط.
- ٧- أنها لو كانت ظرفا لأغنت عن خبر ما بعدها، ولكثر نصب ما بعده على الحال.

---

(١) انظر: مختار الصحاح للرازي، (١ / ٥٥) مادة (حرف)، ولسان العرب لابن منظور: (٤٤/٩) مادة (حرف).

٨- أنها لو كانت ظرفاً لم يقع بعدها إن المكسورة غير مقترنة بالفاء؛ لأنه حينئذٍ تحتاج إلى عامل يعمل في محلها النصب، و(إن) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، وإذا بطل أن تكون ظرفاً، فتعين الاعتراف بثبوت الحرفية وانتفاء الظرفية<sup>(١)</sup>.

٩- كما أن ترجيح الحرفية مذهب كثير من المحققين منهم: ابن مالك<sup>(٢)</sup> ورضي الدين الإستراباذي<sup>(٣)</sup> وابن هشام<sup>(٤)</sup> وخالد الأزهري<sup>(٥)</sup>.

---

(١) انظر: الحجج الثمانية في شرح التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢١٤ - ٢١٥)، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب: (١ / ٨٧)، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: (١ / ٩٨).

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٢ / ٢١٤ - ٢١٥).

(٣) انظر: شرح الكافية للإستراباذي، (١ / ٢٤٢ - ٢٤٣).

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، (١ / ٨٧).

(٥) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ٩٨).

## حروف الجر

الخلاف في دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها من الحكم في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ

وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(إلى) تفيد معنى الغاية مطلقاً، فأما دخولها في الحكم وخروجها، فأمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج قوله: ﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾<sup>(٢)</sup> لأن الإعسار علة الإنذار، وبوجود الميسرة نزول العلة، ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرًا في كلتا الحالتين معسراً وموسراً، وكذلك:

﴿ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾<sup>(٣)</sup> لو دخل الليل لوجب الوصال، ومما فيه دليل

على الدخول قولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله، ومنه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾<sup>(٤)</sup> لوقوع العلم بأنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله، وقوله:

(إلى المرافق) و (إلى الكعبين) لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ كافة العلماء

بالاحتياط فحكموا بدخولها في الغسل<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة المائدة، الآية (٦).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٠).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٤) سورة الإسراء، الآية (١).

(٥) الكشاف: (٢٠٣/٢).

## قال الطيبي:

( قوله "إلى تفيد معنى الغاية مطلقاً" قال صاحب الفرائد: ذكر صاحب الكشاف في المفصل<sup>(١)</sup> أن إلى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى، وذكر ههنا أن إلى لمطلق الغاية، وقلت: الذي ذكره في المفصل: وحتى في معناها إلا أنها تفارقها في أن مجردها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء (أو ما يلاقي آخر جزء منه) وقال أيضاً: أن من حق حتى أن يدخل ما بعدها فيما قبلها، وهذا لا يدل على أن حكم إلى ما ذكره بل حكمها أعم كما ذكره في الكتاب وفي الإقليد و(إلى) مطلقة تستعمل في كل غاية، نعم هو مما خالف فيه النحويون على ما ذكره ابن الحاجب: وقد جاءت (إلى) وما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها، وجاءت وما بعدها غير داخل، فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون ووجوب دخول المرافق في وجوب الغسل ليس من ظاهر الآية وإنما حمل ذلك من السنة<sup>(٢)</sup> (٣).

## دراسة المسألة :

مما سبق نلاحظ أن في (إلى) من قوله تعالى "إلى المرافق" "إلى الكعبين" معاني، وهي كما يلي:

- (١) أنها تفيد الغاية مطلقاً<sup>(٤)</sup>، فأما دخولها في الحكم وخروجها فأمر يدور مع الدليل، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري ووافقه الطيبي في أنها لمطلق الغاية.
- (٢) أن تكون لانتهاء الغاية الزمانية والمكانية، كقوله: سرت من الكوفة إلى البصرة<sup>(٥)</sup>.
- وقد قال سيبويه: (وَأما (إلى) فهي لابتداء الغاية، فنقول: من كذا إلى كذا، كذلك حتى إنما أنا إليك، أي: أنما أنت غايتي، ولا تكون حتى ههنا)<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: المفصل، (٢٨٣-٢٨٤).

(٢) الإيضاح في شرح المفصل: (١٤٤/٢).

(٣) المخطوط: (٣٠٥)، الرسالة: (١: ٣٠٨ - ٣٠٩).

(٤) انظر: تلقيح الأبواب في عوامل الإعراب، (١٠٨)، والارتشاف: (٤/١٧٣)، والمساعد: (٢/٢٥٣-٢٥٤)، الهمع: (٢/٤١٤)، وشرح الأسموني: (٢/٧٣)، وحاشية الصبان: (٢/٣١٧).

(٥) انظر: الجمل للزجاجي: (٢٥)، وشرح التسهيل: (٣/١٤١)، وشرح المقدمة الجزولية الكبير: (٢/٨٢٠)، والجنى الداني: (٣٨٥)، والمرجع في اللغة العربية: (٢/١٩٦).

(٦) الكتاب: (٤/٢٣١).

وهذا ما ذهب إليه أكثر المحققين<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف العلماء فيما بعد (إلى) هل هو داخل فيما بعدها أم لا<sup>(٢)</sup>؟

١- ذهب جمهور النحويين (٥) إلى أن ما بعد (إلى) لا يكون إلا خارجاً مما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (٦) فلم يدخل شيء من الليل في الصوم<sup>(٣)</sup>.

٢- وقال عبد الدائم القيرواني: إذا لم تكن قرينة، وما بعد (إلى) من جنس ما قبلها احتمال أن يدخل أو لا يدخل، والأظهر أنه لا يدخل<sup>(٤)</sup>.

٣- وإن كان ما بعدها من جنس ما قبلها دخل في الحكم وإلا فلا، ويعزى لأبي العباس، ومثل في ذلك بأن تقول: اشتريت الفدان إلى حاشيته، أو تقول: اشتريت الفدان إلى الدار<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عطية: (وتحرير العبارة في هذا المعنى أن يقال: إذا كان ما بعد (إلى) ليس مما قبلها فالحد أول المذكور بعدها، وإذا كان ما بعدها من جملة ما قبلها فاحتياط بعض أن الحد المذكور بعدها، وذلك يترجح دخول المرفقين في الغسل)<sup>(٦)</sup>.  
وقيل إن "إلى" هنا بمعنى "مع" كقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أي: مع المرافق، ومع الكعبين<sup>(٧)</sup>.

---

(١) انظر: الأصول في النحو، (٤١١/١)، وأسرار العربية: (٢٣٨)، وإملاء ما من به الرحمن: (١٨٧)، والبسيط: (٨٤٦/٢)، وشرح الرضي: (٢٧١/٤)، وأوضح المسالك: (٤٣/٣)، وشرح ابن عقيل: (٢٠/٢)، ومفتاح العلوم: (١٥٨)، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: (٤٩١/١).

(٢) انظر: الأصول في النحو، (٤٢٤/١)، والعوامل المائة: (١٧٢)، والجنى الداني: (٣٨٥)، والبرهان في علوم القرآن: (٢٣٢/٤).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٤) انظر: الارتشاف، (١٧٣٠/٤)، والمساعد: (٢٥٤/٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز، (١٦٢/٠٢)، والجنى الداني: (٣٨٥)، والدر المصون: (٤٩٢/٢-٤٩٣).

(٦) المحرر الوجيز: (١٦٢/٢).

(٧) انظر: معاني الحروف للجرجاني: (١١٥)، وشرح المفصل: (١٤/٨)، والجنى الداني: (٣٨٦)، وتفسير أبي

السعود: (١٠/٣)، وعيون الإعراب: (١٥٢)، وروح المعاني: (٢٧١/٦)، وحروف الجر دلالاتها وعلاماتها:

(٧١).

ويحتجون بقوله تعالى: ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ <sup>(١)</sup> أي: مع الله، وقوله تعالى:  
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

والبصريون جعلوا في مثل هذا (التضمين)، ويقولون: التأويل في قوله تعالى:  
(إلى الله) من ينضاف في نصرتي إلى الله.

وأما التحقيق في قوله تعالى: ﴿ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ أي: تضمونها إلى أموالكم <sup>(٣)</sup>.

وما استدلوا به على أن (إلى) توجد بمعنى (مع) قول الشاعر <sup>(٤)</sup>:

لَهُ كَفَلٌ كَالدَّعْصِ لَبْدَهُ النَّدَى      إِلَى حَارِكٍ مِثْلِ النَّبِيطِ الْمُدَّابِ <sup>(٥)</sup>

أراد مع حارك، والبصريون يذهبون إلى أن (إلى حارك) يتعلق بمحذوف تقديره:  
له كفل مضموم "إلى حارك" وكذلك قولهم: فلان كريم إلى حسب رفيع، التقدير: فلان  
قد ضم له الكرم إلى الحسب الرفيع <sup>(٦)</sup>.

فالمرافق حد ينتهي إليه الغسل منها، وليس يحتاج إلى تأويل "مع" فلو كان  
(أيديكم مع المرافق).

لم تكن في المرافق فائدة وكانت اليد كلها يجب أن تغسل <sup>(٧)</sup>.

---

(١) سورة الصف، الآية (١٤) .

(٢) سورة النساء، الآية (٢) .

(٣) انظر: الخصائص، (٩٣/٢)، والبسيط: (٨٤٧/٢)، والجنى الداني: (٣٨٦).

(٤) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار، اسمه حبذح بن حجر، لقب بامرؤ القيس  
والملك الضليل، وهو حامل لواء الشعر، وهو شاعر جاهلي، انظر: الشعر والشعراء: (١٠٥/١) وما بعدها،  
والمؤتلف والمختلف: (١٧٠)، وجمهرة أنساب العرب: (٤٢٧/٢).

(٥) انظر: ديوانه (٤٧/)، والمعاني الكبير: (١٤٤/١)، والأزھية في علم الحروف (٢٨٣/).

الدعص: الكثيب الصغير من الرمل، لبده الندى: جعله المطر متماسكاً، الحارك: أعلى الكاهل، المدَّاب: المتسع.

الشاهد فيه: قوله "إلى حارك" أي: مع حارك.

(٦) انظر: البسيط، (٨٤٧/٢).

(٧) انظر: معاني الزجاج، (١٥٣/٢)، وشرح المفصل: (١٤/٨).

## الترجيح:

الراجح عندي - والله أعلم - أن (إلى) تفيد انتهاء الغاية، أما دخول ما بعدها فيما قبلها فعلى حسب القرينة، وهذا ما ذهب إليه أكثر العلماء.

فمثلاً إذا قلت: قرأت الكتاب إلى الصفحة العاشرة، فالمقصود غالباً في مثل هذا الاستعمال أن الصفحة العاشرة لم تقرأ، فهي خارجة من الحكم الذي ثبت لما قبل "إلى" فإذا وجدت قرينة تدل على دخولها كانت داخلة؛ مثل: صمت الشهر من أوله إلى اليوم الأخير، لأن صيام الشهر يقتضي صوم اليوم الأخير منه.

## الفرق بين (حتى) و(إلى) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"(إلى) تفيد معنى الغاية مطلقا. فأما دخولها في الحكم وخروجها، فأمر يدور مع الدليل، فمما فيه دليل على الخروج قوله: ﴿فَنظَرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾<sup>(٢)</sup>؛ لأن الإعسار علة الإنذار، وبوجود الميسرة تزول العلة... ومما فيه دليل على الدخول قولك: حفظت القرآن من أوله إلى آخره؛ لأن الكلام مسوق لحفظ القرآن كله..."<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

"إلى تفيد معنى الغاية مطلقا". قال صاحب الفرائد: "ذكر صاحب الكشاف في المفصل أن إلى لا يدخل ما بعدها فيما قبلها بخلاف حتى، وذكر ههنا أن إلى لمطلق الغاية". وقلت: "الذي ذكره في المفصل: "وحتى في معناها إلا أنها تفارقها في أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء أو ما يلاقي آخر جزء منه". وقال أيضا: "أن من حق حتى أن يدخل ما بعدها فيما قبلها"<sup>(٤)</sup>. وهذا لا يدل على أن حكم إلى ما ذكره بل حكمها أعم، كما ذكره في الكتاب. وفي الإقليد: "والى مطلقة تستعمل في كل غاية"<sup>(٥)</sup>. نعم هو مما خالف فيه النحويون على ما ذكره ابن الحاجب. وقد جاءت (إلى) و ما بعدها داخل في الحكم فيما قبلها، وجاءت وما بعدها غير داخل، فمنهم من حكم بالاشتراك، ومنهم من حكم بظهور الدخول، ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول، وعليه النحويون"<sup>(٦)</sup> (٧).

(١) سورة المائدة: الآية (٦).

(٢) سورة البقرة: الآية (٢٨٠).

(٣) الكشاف: (٢/٢٠٣).

(٤) انظر: المفصل في علم العربية، (٢٨٣-٢٨٤).

(٥) الإقليد شرح المفصل: (٢/١٦٨٢).

(٦) الإيضاح في شرح المفصل: (٢/١٤٤).

(٧) المخطوط: (٣٠٥)، الرسالة: (٣٠٨/١).



## دراسة المسألة:

البحث في هذه المسألة طويل، وقد ذكر العلماء في هذه المسألة فروقا كثيرة بين إلى وحتى، ومن ذلك :

- أن (إلى) أعم في الكلام من (حتى) . ذكره كل من سيبويه<sup>(١)</sup> وابن هشام<sup>(٢)</sup>.
  - إن (إلى) ليس لها أثر في الفعل، فلا يقع الفعل بعدها بخلاف (حتى) فإن لها أثرا في الفعل المضارع بعدها. ذكره كل من سيبويه<sup>(٣)</sup> وابن هشام<sup>(٤)</sup> والصبان<sup>(٥)</sup>.
  - أن (إلى) ليست إلا جارة للأسماء، وأن (حتى) معناها إذا خفضت كمعناها إذا نسق بها. ذكره المبرد<sup>(٦)</sup>.
  - أن (إلى) للانتهاء ومعنى (مع) قليلا بخلاف (حتى) فإنها للانتهاء وبمعنى (مع) كثيرا. ذكره رضي الدين الاسترأبادي<sup>(٧)</sup>.
  - أن (إلى) تدخل على الظاهر والمضمر بخلاف (حتى) فإنها تختص بالظاهر دون المضمر خلافا للمبرد<sup>(٨)</sup> والكوفيين<sup>(٩)</sup> الذين استدلوا بقول الشاعر:  
فلا والله لا يُلقَى أناسٌ      فتَى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِي زِيَادٍ<sup>(١٠)</sup>
- وهو ضرورة عند الجمهور<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر: كتاب سيبويه، (٤/ ٢٣١).

(٢) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١/ ١٦٦ - ١٦٨).

(٣) انظر: كتاب سيبويه، (٤/ ٢٣١).

(٤) انظر: مغني اللبيب، (١/ ١٦٦).

(٥) انظر: حاشية الصبان، (٢/ ٣١٦ - ٣١٧).

(٦) انظر: المقتضب، (٢/ ٣٣٩).

(٧) انظر: شرح كافية ابن الحاجب، (٤/ ٢٧٦).

(٨) انظر: السابق، (٤/ ٢٧٦)، الجنى الداني: (٥٤٣)، والعوامل المائة: (١٧٢).

(٩) انظر: مغني اللبيب، (١/ ١٦٦)، وتوجيه اللمع لابن خباز: (٢٤٤)، وهمع الهوامع (٢/ ٤٢٣).

(١٠) البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في الجنى الداني، (٥٤٤)، وجواهر الأدب: (٤٠٨)، والمقرب: (١/ ١٩٤)،

وشرح الرضي على الكافية: (٤/ ٢٧٧)، ووصف المباني: (١٨٥)، اللغة: يلقى: يجد، الشاهد: قوله: "حَتَّاكَ"

حيث اتصلت الكاف بـ"حتى" وهذا شاذ.

(١١) انظر: الجنى الداني، (٥٤٣)، والارتشاف: (٤/ ١٧٥٦)، وهمع الهوامع: (٢/ ٤٢٣).

أن (إلى) أشد تمكنا وأوسع تصرفا بخلاف (حتى) الجارة فإنها تختص بالظاهر. ذكره الثمانيني<sup>(١)</sup> ورضي الدين الاسترأباضي<sup>(٢)</sup> والجندي<sup>(٣)</sup>.

أن (إلى) تدخل على آخر الأجزاء وأوسطها بخلاف (حتى) فإنها لا تدخل إلا على آخر الأجزاء. فيمكن أن يقال: سرت إلى نصف الطريق، وسرت إلى آخر الطريق، وسرت حتى آخر الطريق، ولا يقال: سرت حتى نصف الطريق. ذكره العكبري<sup>(٤)</sup> ورضي الدين الاسترأباضي<sup>(٥)</sup> والجندي<sup>(٦)</sup>.

• أن (إلى) تقوم مقام الفاعل بخلاف (حتى) فإنها لا تقوم مقامه. ذكره كل من رضي الدين الاسترأباضي<sup>(٧)</sup> والعكبري<sup>(٨)</sup>.

• أن الأظهر في (إلى) عدم دخول ما بعدها فيما قبلها إلا مع القرينة، وإن كان جزءاً مما قبلها بخلاف (حتى) فإن الأظهر دخول ما بعدها في حكم ما قبلها. ذكره كل من العكبري<sup>(٩)</sup> ورضي الدين الاسترأباضي<sup>(١٠)</sup>.

والجندي<sup>(١١)</sup> والسيوطي<sup>(١٢)</sup> والخضري<sup>(١٣)</sup> قال رضي الدين: " وذهب الأندلسي إلى عدم الفرق من هذا الوجه، فإن كان جزءاً فالظاهر الدخول فيهما، وإن لم يكن، فالظاهر عدم الدخول فيهما " <sup>(١٤)</sup>.

---

(١) انظر: الفوائد والقواعد، (٣٤٦ - ٣٤٨).

(٢) انظر: شرح كافية ابن الحاجب، (٢٧٦ / ٤ - ٢٧٧).

(٣) انظر: شرح الإقليد، (١٦٨١ - ١٦٨٢ / ٤).

(٤) انظر: اللباب، (٣ / ٣٨٤).

(٥) انظر: شرح كافية ابن الحاجب، (٢٧٦ / ٤ - ٢٧٧).

(٦) انظر: الإقليد شرح المفصل، (١٦٨١ - ١٦٨٢ / ٤).

(٧) انظر: شرح كافية ابن الحاجب، (٢٧٦ / ٤ - ٢٧٧).

(٨) انظر: اللباب، (١ / ٣٨٤).

(٩) انظر: اللباب، (١ / ٣٨٤).

(١٠) انظر: شرح الكافية: (٢٧٦ / ٤ - ٢٧٧).

(١١) انظر: شرح الإقليد، (١٦٨١ - ١٦٨٢ / ٤).

(١٢) انظر: همع الهوامع، (٢ / ٤٢٣).

(١٣) انظر: حاشية الخضري، (١ / ٥٢٤).

(١٤) انظر: شرح كافية ابن الحاجب، (٢٧٦ / ٤ - ٢٧٧).

- أن الفعل المتعدي بـ (حتى) يجب أن يستوفي أجزاء المتجزئ الذي قبلها شيئاً فشيئاً حتى ينتهي إلى ما بعد (حتى) من الجزء أو الملاقى. وذلك بخلاف (إلى) فإن كان قبلها ذو أجزاء، فحكمها كذلك، وإلا فلا. ذكره رضي الدين الاسترأبادي<sup>(١)</sup> والسيوطي<sup>(٢)</sup>.
- أن (إلى) هي الأصل في معنى الانتهاء بخلاف (حتى) فإنها محمولة على (إلى). ذكره العكبري<sup>(٣)</sup> والجندي<sup>(٤)</sup>.
- أن (إلى) لا يلزم دخول ما بعدها فيما قبلها بخلاف (حتى) فيلزم أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها. ذكره العكبري<sup>(٥)</sup>.
- أن (إلى) منتهى غاية للمفرد والجمع بخلاف (حتى) فإنها غاية للجمع فقط. ذكره الزجاجي<sup>(٦)</sup>.
- أن (إلى) تقع موقع (من) بخلاف (حتى) فإنها لا تقع موقع (من). ذكره الزجاجي<sup>(٧)</sup>.
- أن (إلى) يجوز فيما بعدها أن يساوي ما قبلها، وأن يكون أقل منه أو أكثر وألا يكون. بخلاف (حتى) فإنه لا يجوز فيما بعدها إلا أن يكون أقل مما قبلها. ذكره الثمانيني<sup>(٨)</sup>.
- أن (إلى) متمكنة في الغاية وينقطع بها الكلام، بخلاف (حتى) فإنها لم تتمكن في الغاية؛ لذا تخرج إلى معنى الواو، فهي أقل رتبة في الغاية من (إلى)، فوجب أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها وأقل منه في الكمية، وأن يكون مظهراً غير مضمراً. ذكره الثمانيني<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: المصدر السابق، (٤ / ٢٧٦ - ٢٧٧).

(٢) انظر: همع الهوامع، (٢ / ٤٢٣).

(٣) انظر: اللباب، (١ / ٣٨٤).

(٤) انظر: شرح الإقليد، (٤ / ١٦٨١).

(٥) انظر: اللباب، (١ / ٣٨٤)، والمتبع في شرح اللمع: (١ / ٣٨٧).

(٦) انظر: حروف المعاني، (١ / ٦٥).

(٧) انظر: المصدر السابق، (١ / ٦٥).

(٨) انظر: الفوائد والقواعد، (٣٤٦ - ٣٤٨).

(٩) انظر: المصدر السابق، (٣٤٦ - ٣٤٨).

- أن (إلى) غاية لما قبلها، وأن ما بعدها ليس مما قبلها، بل عنده انتهى ما قبل الحرف، بخلاف (حتى) فإنها غاية لما قبلها، وهو منه. ذكره السهيلي<sup>(١)</sup> والجندي<sup>(٢)</sup>.
- أن كلا منهما ينفرد بمحل لا يصلح للآخر، فمما تنفرد به (إلى) جواز: كتبت إلى زيد، وأنا إلى عمرو، أي: هو غايتي. ومما تنفرد به (حتى) وقوع المضارع بعدها، نحو: سرت حتى أدخلها، بخلاف إلى. ذكره ابن هشام<sup>(٣)</sup> والصبان<sup>(٤)</sup> والخضري<sup>(٥)</sup>.

### الترجيح :

- الذي أميل إليه أن كلا من (إلى و حتى) يجمعهما معنى انتهاء الغاية .
- أن (إلى) هي الأصل في معنى انتهاء الغاية، و(حتى) محمولة عليها .
- أن (إلى) أشد تمكنا وأوسع تصرفا من (حتى)، ولذلك نجد إلى تدخل آخر الأجزاء وأوسطها. وأن (إلى) منتهى غاية للمفرد والجمع، في حين أن (حتى) تكون غاية للجمع فقط .
- أن الأكثر عدم دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها إلا مع القرينة، فإن عدمت القرينة فإن الأظهر عدم دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها، وإن كان جزءا مما قبلها .
- وأن الأكثر في (حتى) دخول ما بعدها فيما قبلها مع القرينة، فإن عدمت القرينة فإن الأظهر دخول ما بعد (حتى) فيما قبلها. وذلك حملا على الغالب في البابين .

(١) انظر: نتائج الفكر، (٢٥٢).

(٢) انظر: الإقليد شرح المفصل، (٤/ ١٦٨٢).

(٣) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١/ ١٦٦ - ١٦٨).

(٤) انظر: حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، (٢/ ٣١٦ - ٣١٧).

(٥) انظر: حاشية الخضري على ألفية ابن مالك، (١/ ٥٢٤).

الخلاف في متعلق الباء في "بريهم" من قول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"فإن قلت: علام عطف قوله: "ثم الذين كفروا بريهم يعدلون"؟ قلت: إما على "الحمد لله" على معنى: أن الله حقيق بالحمد على ما خلق؛ لأنه ما خلقه إلا نعمة، ثم الذين كفروا به يعدلون، فيكفرون نعمته. وأما على قوله: "خلق السماوات" على معنى: أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "وإما على قوله: "خلق السماوات" يعني أن الكفر يصح أن يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة أخرى، و"بحسب هذين المعنيين يدور معنى "يعدلون"، وتعلق الباء، فإذا جعل بمعنى الكفران يجب أن يعطف على "الحمد لله"؛ لأن الحمد بإزاء النعمة، ولا نعمة أعظم من إخراج الممكنات إلى الوجود، ف"يعدلون" على هذا من العدول، والباء صلة "كفروا" على حذف المضاف، أي: كفروا بنعمة ربهم، وإليه الإشارة بقوله: ثم الذين كفروا به، أي: بالله يعدلون عن الحق، فيكفرون نعمته، وفي قوله: "إن الله حقيق بالحمد على ما خلق" معنى ترتب الحكم على الوصف، وإنما ترك متعلق "يعدلون" على هذا ليقع الإنكار على نفس الفعل وحقيقته العدول، وإذا جعل بمعنى الشرك يجب أن يعطف على "خلق السماوات"؛ لأن كفرهم بتسويتهم الأصنام بخالق السماوات والأرض، كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيامة: "تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين"، ف"يعدلون" على هذا بمعنى يسوون؛ ليستقيم معنى الشرك، والباء متعلق به، وإليه الإشارة بقوله: "خلق ما خلق" إلى آخره"<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٢١).

(٣) المخطوط: (٣٤٧)، الرسالة (٢: ١٤ - ١٥).

## دراسة المسألة:

للمفسرين في هذه المسألة قولان:

الأول: أن "يعدلون" بمعنى يكفرون النعمة، والباء متعلق بـ"كفروا" على حذف مضاف، أي: كفروا بنعمة ربهم:

وهو قول كل من البيضاوي<sup>(١)</sup> والرازي<sup>(٢)</sup> والنسفي<sup>(٣)</sup> وأبي السعود<sup>(٤)</sup> والألوسي<sup>(٥)</sup> والشنقيطي<sup>(٦)</sup>.

يقول البيضاوي: "ثم الذين كفروا به يعدلون"، فيكفرون نعمته، ويكون "بربهم" تنبيها على أنه خلق هذه الأشياء أسبابا لتكونهم وتعيشهم، فمن حقه أن يحمد عليها، ولا يكفر"<sup>(٧)</sup>.

ويقول الألوسي: "يحتمل أن يكون من العدل بمعنى العدول أو منه بمعنى التسوية، والكفر يحتمل أن يكون بمعنى الشرك المقابل للإيمان أو بمعنى كفران النعمة، والباء يحتمل أن تتعلق بكفروا، وأن تتعلق بـ يعدلون، وعلى التقادير، فالجملة إما إنشائية لإنشاء الاستبعاد، أو إخبارية واردة للإخبار عن شناعة ما هم عليه"<sup>(٨)</sup>.

الثاني: أن "يعدلون" بمعنى يشركون، والباء متعلق بـ"يعدلون":

وهو قول كل من النحاس<sup>(٩)</sup> والطبري<sup>(١٠)</sup> والكلبي<sup>(١١)</sup> والسمرقندي<sup>(١٢)</sup>

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٢) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٢٦).

(٣) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣١٢).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٠٥).

(٥) انظر: روح المعاني، (٧ / ٨٤).

(٦) انظر: أضواء البيان، (١ / ٤٦٦).

(٧) تفسير البيضاوي: (٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٨) روح المعاني: (٧ / ٨٤).

(٩) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٣٩٨)، وإعراب القرآن له أيضا: (٢ / ٥٥).

(١٠) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ١٤٥).

(١١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢ / ٢).

(١٢) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٥٥).

وابن الجوزي<sup>(١)</sup> والبيضاوي<sup>(٢)</sup> والنسفي<sup>(٣)</sup> وأبي السعود<sup>(٤)</sup> والآلوسي<sup>(٥)</sup>.

يقول النحاس: "قال مجاهد: أي: يشركون. قال الكسائي: يقال: عدلت الشيء بالشيء عدولا إذا ساويته به، وهذا القول يرجع إلى قول مجاهد؛ لأنهم إذا عبدوا مع الله غيره، فقد ساووه به وأشركوا"<sup>(٦)</sup>.

وذكر ابن جرير الطبري أن الله تعالى ذكر ذلك محتجا على الكافرين بأن الإله الذي يجب عليكم أيها الناس حمده هو الذي خلق السماوات والأرض والذين يجحدون نعمة الله عليهم بربهم يعدلون يجعلون له شريكا في عبادتهم إياه فيعبدون معه الآلهة والأنداد والأصنام والأوثان وليس منها شيء شريك له في خلق شيء من ذلك ولا في إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم بل هو المنفرد بذلك كله وهم يشركون في عبادتهم إياه غيره. كما ذكر أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى أخبر أن الذين كفروا بربهم يعدلون، فعم بذلك الكفار، ولم يخصص منهم بعضا دون بعض، فجميعهم داخلون في ذلك يهودهم ونصاراهم ومجوسهم وعبدة الأوثان منهم، ومن غيرهم من سائر أصناف الكفر<sup>(٧)</sup>.

ويقول أبو حيان: "والباء في 'بِرَبِّهِمْ' يحتمل أن تتعلق بـ 'يَعْدِلُونَ' وتكون الباء بمعنى: عن، أي: يعدلون عنه إلى غيره مما لا يخلق، ولا يقدر. أو يكون المعنى يعدلون به غيره، أي: يسوون به غيره في اتخاذه رباً وإلهاً وفي الخلق والإيجاد. وعدل الشيء بالشيء التسوية به"<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: زاد المسير من علم التفسير: (٣ / ٢).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٣) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣١٢).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٠٥).

(٥) انظر: روح المعاني، (٧ / ٨٤).

(٦) معاني القرآن للنحاس: (٢ / ٣٩٨).

(٧) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ١٤٤ - ١٤٥).

(٨) تفسير البحر المحيط: (٤ / ٧٤).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذين الرأيين هو الرأي الثاني؛ لما يلي:

١- أن أكثر المفسرين من المتقدمين والمتأخرين نصوا عليه.

٢- أن الروايات الواردة عن التابعين تؤيده، ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي

حاتم عن السدي في قوله تعالى: ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قال: "هم المشركون" (١).

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

الشيخ عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ قال:

"يشركون" (٢).

٣- أن كفر الكافرين وشركهم بالله تعالى هو من الكفر الأكبر والشرك الأكبر الذي

هو أشد شناعة من مجرد العدول بكفر النعمة والغفلة عن حمدها الذي هو كفر

أصغر، والآية مسوقة لبيان عظيم جناية هؤلاء الكفار والمشركين الذين يسوون

برب العالمين غيره ما لا يقدر على شيء من الخلق أو الإنعام.

٤- أن مساق النظم الكريم هو التشنيع على الكفرة وتوبيخهم ببيان غاية إساءتهم في

حق الله تعالى.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: (٣ / ٢٤٨).

(٢) السابق: (٣ / ٢٤٨).



الخلاف في (حتى) بين الابتدائية والغائية في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا

جَاءُوكَ مُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( "حتى إذا جاؤك يجادلونك": هي حتى التي تقع بعدها الجمل، والجملة قوله: "إذا جاؤك" ويقول الذين كفروا "يجادلونك" في موضع الحال، ويجوز أن تكون الجارة، ويكون "إذا جاءوك" في محل الجر، بمعنى: حتى وقت مجيئهم، (يجادلونك) حال<sup>(٢)</sup> .

قال الطيبي:

( قوله: "حتى وقت مجيئهم" يعنى حتى إما حرف ابتداء وبعده الجملة الشرطية، قال أبو البقاء: (إذا) في موضع نصب بجوابها، وهو: "يقول": وليس لـ (حتى) ههنا عمل وإنما أفادت الغاية كما لا تعمل في الجمل)<sup>(٣)</sup>، أو حرف جر بمنزلة (إلى)، فعلى هذا لها عمل و(يقول) جملة مفسرة لقوله: "يجادلونك" لأن المجادلة هي قولهم: "إن هذا إلا أساطير الأولين" وحتى غاية هذه الفضيحة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله في الأزمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار إلى حد انتهى إلى هذا الزمان، وهذا الطغيان وهو مجيئهم إليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة)<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأنعام: الآية (٢٥) .

(٢) الكشاف: (٣٣٤/٢) .

(٣) إملأ ما منَّ به الرحمن (/٢١٤) .

(٤) المخطوط: (٣٥٣)، الرسالة (٢: ١٠٤) .

## دراسة المسألة:

مما سبق نجد أن الزمخشري والطبيي تكلما عن حتى الداخلة على الجمل وتسمى حتى الابتدائية<sup>(١)</sup>، أي حرف تبدأ بعده الجمل، ولكنها لا تدخل إلا على جملة جديدة، مستأنفة مستقلة في إعرابها لا في معناها، وتفيد الدلالة على "الغاية" ولو بتأويل أو تقدير، يليها الجملتان، الاسمية نحو: ضرب القوم حتى زيد ضارب. وكقول جرير<sup>(٢)</sup>:

فما زالتِ القتلى تمجُّ دماءها      بدجلة حتى ماء دجلة أشكل<sup>(٣)</sup>

ويلزم في الاسمية أن يكون خبر المبتدأ من جنس الفعل المتقدم<sup>(٤)</sup>. يجوز حذف الخبر مع القرينة، نحو: أكلت السمكة حتى رأسها، أي رأسها مأكول<sup>(٥)</sup>. والجملة الفعلية المضارعة كقراءة نافع ﴿وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: حروف المعاني للزجاجي (٦٤-٦٥)، والإيضاح العضدي (٢٥٧-٢٥٨)، وحروف المعاني للرماني (١٦٥)، وشرح المفصل: (١٨/٨-١٩)، وشرح الرضي: (٢٧٨/٤)، والبسيط في شرح جمل الزجاجي: (٩٠٣/٢)، ووصف المباني (١٨٠/١)، والبحر المحيط: (١٠٢/٤)، ارتشاف الضرب: (١٧٥٦/٤)، والدر المصون: (٣٤/٣)، و مغني اللبيب: (١٢٨/١-١٣٠)، وهمع الهوامع: (٤٢٦-٤٢٧)، وشرح الأشموني: (٢٠٦-٢٠٧)، والتحرير والتنوير: (١٨١/٧)، وفتح القدير: (١٠٨/٢).

(٢) جرير هو بن عطية بن حذيفة، وهو من بني كليب بن يربوع، وعمّر نيفا وثمانين سنة، ومات باليمامة، وكان يكنى أبا حزره، وكان من فحول شعراء الإسلام، ويشبهه من شعراء الجاهلية بالأعشى، انظر: ترجمته في الشعر والشعراء: (٤٧١/١-٤٧٧)، وانظر: المؤلف والمختلف (٩٤/٤).

(٣) البيت من الطويل وانظر: ديوانه: (١٤٣/١)، والأزهية (٢١٦/٢)، وشرح المفصل: (١٨/٨)، والجنى الداني (٥٥٢/٢)، وللأخطل في الحيوان: (٣٣٠/٥)، وبلا نسبة في المرتجل لابن خشاب (٣٤٤/٢)، وأسرار العربية (١٤٥/٢)، ولسان العرب (شكل): (٣٤٨/٢)، والهمع: (٤٢٧/٢).

والرواية في الديوان: ما زالت القتلى تمور دماؤها  
اللغة: تمج: ترمي وتلفظ، دجلة: نهر معروف في شمال سوريا والعراق، الأشكل: البياض تخالطه حمرة.  
المعنى: لشدة المعركة كثرت القتلى التي ترمي بدماؤها في نهر دجلة، فصار ماءه محمراً لكثرة الدماء الواقعة فيه.

الشاهد فيه قوله: "حتى ماء" حيث جاءت (حتى) حرف ابتداء، يستأنف بعدها الكلام بجملة اسمية.

(٤) انظر: شرح الرضي، (٢٧٨/٤).

(٥) انظر: الجمل للجرجاني (٢٥-٢٦)، و شرح المفصل: (٢٠/٨)، المصدر السابق في (٣): (٢٧٨/٤).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢١٤).

إذا كان الفعل مرفوعاً فهي حرف ابتداء، أما إذا كان منصوباً فهي حرف جر<sup>(١)</sup>.  
أو جملة فعلية مصدرية بماضي نحو: قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجعلها أبو الحسن الأخفش<sup>(٣)</sup> وابن مالك<sup>(٤)</sup> جارة قبل الفعل الماضي بإضمار  
"أن" بعدها على تأويل المصدر.

ورد ابن هشام بقوله: (ولا أعرف في ذلك سلفاً وفيه تكلف إضمار من غير  
ضرورة)<sup>(٥)</sup> والمصدرية بشرط نحو قولك: اجلس حتى إذا جاء زيد أعطيتك، وقوله  
تعالى: ﴿ وَأَبْتَلُوا أَلْيَتَمَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾<sup>(٦)</sup>.

### وحتى الداخلة على (إذا) فيها قولان:

**أحدهما:** أنها حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها، فهي حرف ابتداء  
كالداخلة على سائر الجمل السابقة الذكر، وهذا قول الحوفي<sup>(٧)</sup> وأبي البقاء<sup>(٨)</sup>  
ووافقهما أبو حيان بقوله: (وقد وفق الحوفي وأبو البقاء في ذلك)<sup>(٩)</sup>  
والبيضاوي<sup>(١٠)</sup> وابن هشام<sup>(١١)</sup> وأبو السعود<sup>(١٢)</sup> والألوسي<sup>(١٣)</sup>.

**الثاني:** أنها حرف جر، وما بعدها مجرور بها، فلا يكون في "إذا" معنى  
الشرط، وهو قول الزجاج<sup>(١٤)</sup>، وابن درستويه<sup>(١٥)</sup> وابن جني<sup>(١٦)</sup>

- 
- (١) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي، (٩٠٣/٢)، وشرح التسهيل: (٥٤/٤).  
(٢) سورة الأعراف، الآية (٩٥).  
(٣) انظر: المغني اللبيب، (١٢٩/١)، والهمع: (٤٢٧/٢).  
(٤) انظر: شرح التسهيل، (١٦٦/٣)، وشرح الاشموني: (٢٠٧/٣).  
(٥) المغني اللبيب: (١٢٩/١).  
(٦) سورة النساء، الآية (٦).  
(٧) انظر: البحر المحيط، (١٠٣/٤).  
(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن (٢١٤/).  
(٩) انظر: المصدر السابق، (١٠٣/٤).  
(١٠) انظر: أنوار التنزيل، (٢٩٧/١).  
(١١) انظر: مغني اللبيب، (١٢٩/١).  
(١٢) انظر: تفسير أبي السعود، (١٢١/٣).  
(١٣) انظر: روح المعاني، (١٢٦/٧).  
(١٤) انظر: رأيه في روح المعاني، (١٢٦/٧).  
(١٥) انظر: الدر المصون، (٣١١/٣)، وروح المعاني: (١٢٦/٧).  
(١٦) انظر: المحتسب، (٣٠٨/٢).

والهمداني<sup>(١)</sup>، وإنما يكون معناه كـمعنى "إلى"<sup>(٢)</sup>.  
والتقدير: حتى وقت مجيئهم مجادلين<sup>(٣)</sup>. وهذا ما ذكره الزمخشري وشرحه  
الطبيي بأنها ابتدائية أو جارة بمعنى (إلى)، وخطأ أبو حيان الزمخشري فيما ذهب إليه  
من أنها جارة<sup>(٤)</sup>.

قال أبو الحسن: (ما سرت حتى أدخلها معنى الرفع فيه صحيح، إلا أن العرب  
لم ترفع غير الواجب في باب حتى، ألا ترى أنك لو قلت: ما سرت فأدخلها، أي ما  
كان سير ولا دخول، أو قلت: ما سرت فإذا أنا داخل الآن لا امتنع. كان حسناً)<sup>(٥)</sup>.  
وخرَج السيرافي قول أبي الحسن بأنه أراد أن (ما) تدخل على: سرت حتى  
أدخلها. بعد وجوب الرفع، فتبقى الجملة، فلذلك رآه صحيحاً في القياس، وإن كانت  
العرب لا تتكلم به<sup>(٦)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن (حتى) في هذه الآية حرف ابتداء والجملة الشرطية  
بعدها غاية لما قبلها، و(حتى) إذا دخلت على الجملة الشرطية.. تكون غير عاملة،  
لأن (إذا) يعمل فيها جوابها النصب على الظرفية.  
ولأنه يمكن الرد على من جعلها جارة بأن الجملة الواقعة بعد حتى الابتدائية لا  
محل لها، لأن حروف الجر لا تعلق عن العمل، والدليل على ذلك دخول حرف الجر  
على (أن) تفتح الهمزة وإذا وقعت (إن) بعد (حتى) تكسر.

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (١٣٥/٢).

(٢) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، (٥٢٧/١).

(٣) انظر: الدر المصون، (٣٤/٣)، وفتح القدير: (١٠٨/٢).

(٤) انظر: البحر المحيط، (١٠٣/٤).

(٥) انظر: الكتاب، (٢٣/٣) بهامش رقم (١)، وشرح الرضي على الكافية: (٥٨/٤).

(٦) انظر: شرح التسهيل، (٥٦/٤)، والمساعد: (١١٨/٣).

## الخلافة في اللام من قوله تعالى:

﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"هي تعليل للأمر، بمعنى: أمرنا، وقيل لنا: أسلموا لأجل أن نسلم... فإن قلت: علام عطف قوله: (وَأْنْ أَقِيمُوا)، قلت: على موضع: "لنسلم"؛ كأنه قيل: "وأمرنا أن نسلم"، "وَأْنْ أَقِيمُوا"، ويجوز أن يكون التقدير: "وأمرنا لأن نسلم"، ولأن أقيموا: أي: للإسلام، ولإقامة الصلاة"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "هي تعليل للأمر".

قال أبو البقاء: أي: أمرنا بذلك لنسلم، وقيل: اللام بمعنى الباء، وقيل: هي زائدة، أي: أن نسلم<sup>(٣)</sup>.

قال الزجاج: العرب تقول: أمرتك أن تفعل، وأمرتك بأن تفعل وأمرتك لتفعل. فعلى الأول: الباء محذوفة، وهي للإلصاق، أي: وقع الأمر بهذا الفعل. وعلى الثالث: اللام للتعليل، فقد أخبر بالعلة التي بها وقع الأمر<sup>(٤)</sup>.

قال في الانتصاف: قوله: اللام تعليل للأمر. بناء على أن الأمر تلزمه الإرادة، وأما أهل السنة، فيرون في هذه اللام وفي قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(٥)</sup> إن كانت تعليلاً أنهم بإزاحة العلل عوملوا معاملة من أريد منهم ذلك، وإن لم تكن الطاعة مرادة<sup>(٦)</sup> (٧).

(١) سورة الأنعام: الآية (٧١).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٢٢).

(٤) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٢).

(٥) تمام الآية (وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون) سورة الذاريات: (٥٦).

(٦) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشاف، (٢ / ٣٦٣) بهامش (١)

(٧) المخطوط: (٣٦٢)، الرسالة (١: ٢٤٥ - ٢٤٦).

## دراسة المسألة:

من خلال عرض ما سبق يتضح أن الزمخشري لا يمانع من كون اللام تعليلية أو زائدة، وكذلك الطيبي إلا أنه زاد عليه في أن اللام تأتي بمعنى الباء. في هذه المسألة أربعة أقوال:

الأول: أن اللام في قوله تعالى: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ تعليل للأمر.

وقد ذكر هذا الوجه كل من الزجاج<sup>(١)</sup> والنحاس<sup>(٢)</sup> وابن عطية<sup>(٣)</sup> والعكبري<sup>(٤)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> والقرطبي<sup>(٧)</sup> وابن منظور<sup>(٨)</sup> وأبي حيان<sup>(٩)</sup> وأبي السعود<sup>(١٠)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١١)</sup>.

يقول الزجاج: "ومن قال: أمرتك لتفعل، فقد أخبر بالعلة التي لها وقع الأمر، والمعنى: أمرنا للإسلام"<sup>(١٢)</sup>.

ويقول النحاس: ﴿وَأْمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا م كي"<sup>(١٣)</sup>.

ويقول الطبري: "وقيل: "وأمرنا لنسلم" بمعنى وأمرنا كي نسلم، وأن نسلم لرب العالمين؛ لأن العرب تضع كي واللام التي بمعنى كي مكان أن وأن مكانها"<sup>(١٤)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٦٢).

(٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٧٤).

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٠٨).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٢٢).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧١).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢١).

(٧) انظر: تفسير القرطبي، (٥ / ١٤٧ - ١٤٨).

(٨) انظر: لسان العرب، (٤ / ٢٧).

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٦٣)، وارتشاف الضرب من لسان العرب: (٤ / ١٦٦٠).

(١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥٠).

(١١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ٩٣ - ٩٤).

(١٢) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٢).

(١٣) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٤).

(١٤) تفسير الطبري: (٧ / ٢٣٨).

ويقول ابن عطية: "اللام لم كي، ومعها أن مقدره، ويقدر مفعول "أمرنا" مضمر، تقديره: وأمرنا بالإخلاص، أو أمرنا بالإيمان، ونحو هذا، فتقدير الجملة كلها: وأمرنا بالإخلاص لأن نسلم"<sup>(١)</sup>.

ويقول الهمداني: "قوله "لنسلم" اللام متعلقة بقوله "أمرنا"، وهي تعليل للأمر، أي: أمرنا لأجل أن نسلم، أي: للإسلام"<sup>(٢)</sup>.

**الثاني: أن اللام في قوله تعالى: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ بمعنى الباء.** وقد ذكر هذا الوجه كل من الزجاج<sup>(٣)</sup> والعكبري<sup>(٤)</sup> والهمداني<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> وابن منظور<sup>(٧)</sup> وأبي حيان<sup>(٨)</sup> - واستغريه - والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup> وأبي السعود<sup>(١٠)</sup>.

يقول الزجاج: "أي: يدعونه، ويقولون له: ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ العرب تقول: أمرتك بأن تفعل، وأمرتك لتفعل، وأمرتك أن تفعل، فمن قال: أمرتك بأن تفعل، فالباء للإلصاق، والمعنى: وقع الأمر بهذا الفعل..."<sup>(١١)</sup> وكذا ذكر الهمداني هذا النص<sup>(١٢)</sup>.

ويقول العكبري: "لنسلم" أي: أمرنا بذلك لنسلم، وقيل: اللام بمعنى الباء، وقيل: زائدة، أي: أن نسلم"<sup>(١٣)</sup>.

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢ / ٣٠٨).

(٢) الفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢ / ١٧١).

(٣) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٦٢).

(٤) انظر: إملاء ما منَّ به الرحمن، (٢٢٢).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧١).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢١).

(٧) انظر: لسان العرب، (٤ / ٢٧).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٤ / ١٦٣).

(٩) انظر: الدر المصون، (٣ / ٩٣ - ٩٤).

(١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥٠).

(١١) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٦٢).

(١٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ١٧١).

(١٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (٢٢٢).

الثالث: أن اللام في قوله تعالى: "لنسلم زائدة". وقد ذكر هذا الوجه كل من العكبري<sup>(١)</sup> والبيضاوي<sup>(٢)</sup> وأبي حيان<sup>(٣)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٤)</sup> والأشموني<sup>(٥)</sup> وأبي السعود<sup>(٦)</sup>. يقول العكبري: "لنسلم" أي: أمرنا بذلك لنسلم، قيل: اللام بمعنى الباء، وقيل: زائدة، أي: أن نسلم"<sup>(٧)</sup>.

ويقول أبو حيان: "قال الزمخشري: "هو تعليل للأمر... فعلى ظاهر كلامه تكون اللام زائدة، ويكون أن نسلم هو متعلق "أمرنا" على جهة أنه مفعول ثان بعد إسقاط حرف الجر"<sup>(٨)</sup>.

الرابع: أن اللام في قوله تعالى: ﴿لِنُسَلِّمَ﴾ معاقبة لـ (أن) ومجامعة لها.

وقد ذكر هذا الوجه في هذه اللام سيبويه<sup>(٩)</sup> والطبري<sup>(١٠)</sup> وابن عطية<sup>(١١)</sup> والفخر الرازي<sup>(١٢)</sup> وأبو حيان<sup>(١٣)</sup> والقرطبي<sup>(١٤)</sup> والزرکشي<sup>(١٥)</sup>.

ويقول ابن عطية: "ومذهب سيبويه في هذه أن "لنسلم" هو في موضع المفعول، وأن قولك: أمرت لأقوم، وأمرت أن أقوم، يجريان سواء"<sup>(١٦)</sup>.

---

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٢٢).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢١).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٦٣).

(٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ٩٣ - ٩٤).

(٥) انظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (٣ / ١٩٧).

(٦) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥٠).

(٧) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٢٢).

(٨) تفسير البحر المحيط: (٤ / ١٦٣)، وارتشاف الضرب: (٤ / ١٦٦٠).

(٩) انظر: الكتاب، (٣ / ١٦١).

(١٠) انظر: تفسير الطبري، (٥ / ٢٧).

(١١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٣٠٨).

(١٢) انظر: التفسير الكبير، (١٠ / ٥٣ - ٥٤).

(١٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٦٣).

(١٤) انظر: تفسير القرطبي، (٥ / ١٤٧).

(١٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٨٤).

(١٦) المحرر الوجيز: (٢ / ١٧١).



## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الأول، الذي يرى أصحابه أن اللام لتعليق الأمر، وذلك لما يلي:

(١) أنه قول الأكثرين من المفسرين واللغويين ومنهم الطبري والزجاج والنحاس والزمخشري وابن عطية.

(٢) أن هذا الرأي يسلم من المعارضة بخلاف بعض الآراء الأخرى؛ لأن ادعاء أن اللام بمعنى الباء، أو أن اللام زائدة أمر يحتاج إلى دليل وتقدير وتأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أو تقدير أولى بالقبول من غيره.

## الخلاف في معنى اللام من قوله تعالى:

﴿وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

".. "وليبسوا عليهم دينهم": وليخلطوا عليهم، ويشبهوه، ودينهم: ما كانوا عليه من دين إسماعيل - عليه السلام - حتى زلوا عنه إلى الشرك. وقيل: دينهم الذي وجب أن يكونوا عليه. وقيل: معناه: وليوقعوهم في دين ملتبس. فإن قلت: فما معنى اللام؟ قلت: إن كان التزيين من الشياطين، فهي على حقيقة التعليل، وإن كان من السدنة، فعلى معنى الصيرورة...<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

قوله: "فعلى معنى الصيرورة" نحوه قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾<sup>(٣)</sup> ...<sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة:

أولاً: الفرق بين لام العاقبة ولام التعليل:

ذكر الزجاج<sup>(٥)</sup> والرماني<sup>(٦)</sup> وابن القيم<sup>(٧)</sup> وابن هشام<sup>(٨)</sup> والزيدي<sup>(٩)</sup> أن هذه اللام هي التي يسميها الكوفيون لام الصيرورة، وأنها ناصبة لما تدخل عليه من الأفعال بإضمار أن بعدها بتقدير اسم مخفوض، كما في نحو: أعددت هذه الخشبة ليميل الحائط، فأدعمه بها، وأنت لم ترد أن يميل الحائط، ولا أعددتها للميل؛ لأنه ليس من بغيتك وإرادتك، ولكن أعددتها خوفاً من أن يميل، فتدعمه بها، واللام دالة على

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٧).

(٢) الكشاف: (٢ / ٤٠٢).

(٣) سورة القصص: الآية (٨).

(٤) المخطوط: (٣٧٩)، الرسالة: (٢ / ٢٤٥).

(٥) انظر: اللامات للزجاج، (١ / ١١٩ - ١٢٠).

(٦) انظر: منازل الحروف للرماني، (١ / ٢٢).

(٧) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ١٠٧).

(٨) انظر: شرح شذور الذهب، (١ / ٣٨٣).

(٩) انظر: تاج العروس، (٣٣ / ٤٥١).

العاقبة، ومنه قوله تعالى: "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا"، وهم لم يلتقطوه لذلك، إنما التقطوه، ليكون لهم فرحا وسرورا، فلما كان عاقبة أمره إلى أن صار لهم عدوا وحزنا جاز أن يقال ذلك، فدللت اللام على عاقبة الأمر، والعرب قد تسمى الشيء باسم عاقبته.

وقد فرق أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني بين لام العاقبة ولام التعليل بما يلي: أن لام العاقبة تدخل على فعل يترتب على فعل الفاعل المختار بطريق الاتفاق من غير أن يكون هناك سببية بين الفعل وبين ما ترتب عليه، يقول:

"وما يترتب على فعل الفاعل المختار إن كان ترتبه عليه بطريق الاتفاق والإمضاء من غير أن يكون اقتضاء وسببية تسمى اللام الداخلة عليه لام الصيرورة، وهي لام العاقبة والمآل، كقوله تعالى: "فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا"، وكقوله تعالى: "فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس" أي: عاقبة كذبه ومصيره إلى الإضلال"<sup>(١)</sup>.

وأن لام التعليل تدخل على ما ترتب على فعل الفاعل المختار بشرط وجود سببية واقتضاء بين فعله وما ترتب عليه، يقول:

وإن كان هناك سببية واقتضاء في نفس الأمر من غير أن يكون حاملا للفاعل عليه وباعثا له يسمى ذلك اللام لام التعليل، ويدخل كل منهما على ما يترتب على أفعال الله بالاتفاق، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾<sup>(٢)</sup>...<sup>(٣)</sup>.

**دخول لام العاقبة في فعل الله تعالى:**

يرى ابن تيمية وابن القيم أن لام العاقبة يستحيل دخولها في فعل الله تعالى، وإنما هي حيث وردت في الكلام فهي لجهل الفاعل لعاقبة فعله، كالتقاط آل فرعون لموسى، فإنهم لم يعلموا عاقبته، أو لعجز الفاعل عن دفع العاقبة<sup>(٤)</sup>.

(١) كتاب الكليات: (١ / ٧٨١).

(٢) سورة الأنعام: الآية (٥٣).

(٣) كتاب الكليات: (١ / ٧٨١).

(٤) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ١٠٧).

ثانيا: خلاف العلماء في معنى اللام من قوله تعالى: "وليلبسوا عليهم دينهم":  
للعلماء في هذه الآية قولان:

أولا: اللام للعاقبة أو الصيرورة ؛ باعتبار التزيين من السدنة، وهم لم يقصدوه:  
وهذا هو رأي النحاس<sup>(١)</sup> والبيضاوي<sup>(٢)</sup> وأبي حيان<sup>(٣)</sup> وأبي السعود<sup>(٤)</sup>  
والآلوسي<sup>(٥)</sup>، وهو أحد قولي الزمخشري. والذي يفهم من قول النحاس: "أي: يأمرونهم  
بالباطل، فيصير الحق مغطى عليه، فبهذا يلبسون"<sup>(٦)</sup> أنها للصيرورة.  
يقول البيضاوي: "واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين، وللعاقبة إن كان من  
السدنة"<sup>(٧)</sup>.

ثانيا: اللام لام كي، وهي التعليلية:

وقد ذكر هذا الرأي كل من الثعالبي<sup>(٨)</sup> والسمعاني<sup>(٩)</sup> وابن الجوزي<sup>(١٠)</sup> والفخر  
الرازي<sup>(١١)</sup> وأبي حيان<sup>(١٢)</sup> والبيضاوي<sup>(١٣)</sup> والقرطبي<sup>(١٤)</sup> وأبي السعود<sup>(١٥)</sup> والشوكاني<sup>(١٦)</sup>  
والآلوسي<sup>(١٧)</sup>.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٩٩).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٥٦).

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٣٣).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٨٩).

(٥) انظر: روح المعاني، (٨ / ٣٤).

(٦) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٩٩).

(٧) تفسير البيضاوي: (٢ / ٤٥٦).

(٨) انظر: تفسير الثعالبي، (٤ / ١٩٥).

(٩) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ١٤٨).

(١٠) انظر: زاد المسير، (٣ / ١٣٠).

(١١) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١٦٩).

(١٢) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٣٣).

(١٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٥٦).

(١٤) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٩٤).

(١٥) انظر: وتفسير أبي السعود، (٣ / ١٨٩).

(١٦) انظر: وفتح القدير، (٢ / ١٦٦).

(١٧) انظر: وروح المعاني، (٨ / ٣٤).

قول أبي السعود: "واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين وللعاقبة إن كان من السدنة"<sup>(١)</sup>.

قول الألوسي: "واللام لام التعليل إن كان التزيين من الشياطين؛ لأن مقصودهم من إغوائهم ليس إلا ذلك.." <sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الذي أميل إليه من الآراء أن اللام لام التعليل، وذلك لما يلي:

١- أن لام التعليل يشترط فيها قصد فاعل الفعل حدوث ما يترتب عليه، سواء كان الفاعل الشياطين أو السدنة.

٢- أن في الآية ارتباطا سببيا بين فعل التزيين وفعل اللبس، بحيث يترتب اللبس على التزيين، كما يترتب المسبب على السبب.

٣- أن الفاعل عالم بما يترتب على الفعل الذي هو التزيين، وهو تلبس الدين وتخليطه على العباد.

٤- لا ينبغي أن يفرق بين فعل الشياطين وفعل السدنة؛ لأن هذا التفريق مبني على إحسان الظن بالسدنة، وهو غير معقول؛ لأن عامتهم كانوا يتوسلون إلى الدنيا بالدين، فلماذا لا يقال: إن السدنة أيضا كان مقصودهم هذا التزيين، وهم عالمون بما يترتب عليه من الإلباس والتخليط في الدين؛ وذلك لتبقى لهم السيادة الدينية على العوام، وتتحقق مكاسبهم الدنيوية، وهذه المكاسب لن تدوم لهم إذا عرف عوام الناس الحقائق المبنية على التوحيد والإسلام للعزیز الحميد. وقد قرر مثل هذا المعنى كثير من أهل العلم عند تفسير قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود: (٣ / ١٨٩).

(٢) روح المعاني: (٨ / ٣٤).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١٢)، وروح المعاني: (٧ / ١٨٦).

## الإضافة

الخلاف في إفادة الإضافة اللفظية التعريف. في قوله تعالى:

﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ (١)

قال الزمخشري:

".. فإن قلت: كيف يكون الليل محل، والإضافة حقيقية؛ لأن اسم الفاعل المضاف إليه في معنى المضي، ولا تقول: زيد ضارب عمرا أمس؟ قلت: ما هو في معنى المضي، وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، وكذلك 'فالق الحب' و'فالق الإصباح'، كما تقول: الله قادر عالم، فلا تقصد زمانا دون زمان" (٢).

قال الطيبي:

"لأنه قال بعد ما قرر: إن إضافة اسم الفاعل إلى معموله إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، نحو: مالك الساعة أو غدا. وأما إذا قصد زمان مستمر، كقولك: مالك العبيد، كانت الإضافة حقيقية، وقد استقصينا القول فيه هنالك.

والذي يؤيده هنا هو أن اسم الفاعل المضاف إذا كان بمعنى المضي فقد تكون إضافته إلى ما بعده حقيقية لا نفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة في أعمال اسم الفاعل، وإذا كان بمعنى الاستقبال أو الحال فقط تكون إضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل. وأما إذا كان بمعنى الاستمرار، يعني: يكون معناه موجودا في جميع الأزمنة من الماضي والمستقبل والحال، كالعالم والقادر، فيكون في إضافته اعتباران:

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٦).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٧٥).

أحدهما: أنها محضة باعتبار معنى المضي فيه، وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة.  
ثانيهما: غير محضة باعتبار معنى الاستقبال، وبهذا الاعتبار يعمل فيما أضيف  
إليه...<sup>(١)</sup>.

### دراسة المسألة:

من خلال ما سبق نجد أن الطيبي موافق لرأي الزمخشري في أن ما يفيد  
الاستمرار يجوز في إضافته أن تكون محضة أو غير محضة.  
ولقد وقفت في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

الأول: إذا كان اسم الفاعل للحال أو الاستقبال كانت الإضافة لفظية غير حقيقية،  
لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل بينه وبين الفعل في اللفظ والمعنى.

وقد ذكر هذا كل من سيبويه<sup>(٢)</sup> والمبرد<sup>(٣)</sup> وابن السراج<sup>(٤)</sup> والحريري<sup>(٥)</sup>  
والعكبري<sup>(٦)</sup> وابن يعيش<sup>(٧)</sup> وأبي حيان<sup>(٨)</sup> وابن هشام<sup>(٩)</sup> وابن عقيل<sup>(١٠)</sup> والصبان<sup>(١١)</sup>  
والخضري<sup>(١٢)</sup>.

فيرى سيبويه أن اسم الفاعل الذي يجري مجرى الفعل المضارع في اللفظ  
والمعنى يكون نكرة منونا، نحو: هذا ضارب زيدا غدا، فإن معناه وعمله مثل: هذا  
يضرب زيدا غدا، فإذا حدثنا عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، نحو:

---

(١) المخطوط: (٣٦٧)، الرسالة (٢: ٣١٣ . ٣١٦).

(٢) انظر: الكتاب، (١ / ١٦٥ . ١٦٦).

(٣) انظر: المقتضب، (٤ / ١٤٩ . ١٥٠).

(٤) انظر: الأصول في النحو، (١ / ١٢٦).

(٥) انظر: شرح ملحة الإعراب، (١٣٩).

(٦) انظر: إملء ما من به الرحمن، (١١، ٢٨٨).

(٧) انظر: شرح المفصل، (٢ / ١٢٥).

(٨) انظر: البحر المحيط، (١ / ١٣٦ . ١٣٧).

(٩) انظر: أوضح المسالك، (٣ / ٧٩ . ٨٠).

(١٠) انظر: شرح ابن عقيل، (٢ / ٤٤).

(١١) انظر: حاشية الصبان، (٢ / ٣٦٠).

(١٢) انظر: حاشية الخضري، (٢ / ٧).

هذا ضاربٌ عبد الله الساعة وكذلك إذا تحدثنا عن اتصال فعل في حال وقوعه، نحو: كان زيد ضاربا أباك؛ لأن معناه وعمله كقولك: كان يضرب أباك<sup>(١)</sup>.

**الثاني: إذا كان اسم الفاعل بمعنى المضي فقط كانت الإضافة حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية التي هي جزء العلة.**

وقد ذكر هذا الرأي رضي الدين الإستراباذي<sup>(٢)</sup> وأبو حيان<sup>(٣)</sup> والصبان<sup>(٤)</sup> والخضري<sup>(٥)</sup>.

يقول رضي الدين الإستراباذي: "والوجه في تعرّف ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾<sup>(٦)</sup>.. أنه بمعنى اللام، نحو: قتيل كربلاء.. أو أنه بمعنى الماضي، كأنه قال: ملك يوم الدين، أي أمر يوم الدين.. وإيراده ماضيا.. لكونه من الأمر المحتوم، فكأنه وقع، ومضى"<sup>(٧)</sup>.

**الثالث: إذا فُصد بالاسم المشبه للفعل زمان مستمر ففيه اعتباران:**

- ١- اعتبار معنى المضي فيه، وهنا تكون الإضافة حقيقية محضة، ويقع صفة للمعرفة.
- ٢- اعتبار معنى الاستقبال فيه، وهنا تكون الإضافة لفظية غير محضة، فلا يتعرف بإضافته إلى المعارف. وقد ذكر هذا الرأي البيضاوي<sup>(٨)</sup> والسيوطي<sup>(٩)</sup> وأبو السعود<sup>(١٠)</sup> والصبان<sup>(١١)</sup> والخضري<sup>(١٢)</sup>.

**الترجيح:**

- 
- (١) انظر: الكتاب، (١ / ١٦٤).
  - (٢) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للإستراباذي، (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩).
  - (٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (١ / ١٣٦ - ١٣٧).
  - (٤) انظر: حاشية الصبان، (٢ / ٣٦٠).
  - (٥) انظر: حاشية الخضري، (٢ / ٧).
  - (٦) سورة الفاتحة: الآية (٤).
  - (٧) شرح الكافية لرضي الدين الإستراباذي: (٢ / ٢٤٨ - ٢٤٩).
  - (٨) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٣٣).
  - (٩) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، (٢ / ٤١٧).
  - (١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (١ / ١٥، ٣ / ١٦٤).
  - (١١) انظر: حاشية الصبان، (٢ / ٣٦٠).
  - (١٢) انظر: حاشية الخضري، (٢ / ٧).



الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الثالث، وذلك لما يلي:

١- أنه راعى تحقق شروط الإضافة اللفظية، وهي:

أ- مشابهة اسم الفاعل للفعل في اللفظ. فإن فائق "يشبه" يفلق "في الحركات

والسكنات (حركة / سكون / حركة / الإعراب).

ب- مشابهة اسم الفاعل للفعل في المعنى. بأن يكون الاسم بمعنى الفعل في

الحال أو الاستقبال.

ج- أن يكون المضاف صفة مضافة إلى معمولها.

٢- أنه راعى احتمالات زمان حدوث الفعل الأربعة، وهي: الماضي والحال

والاستقبال والاستمرار الذي يشمل الأزمنة الثلاثة، وهو الذي يتحقق في صفات

الله تعالى، والتي قد لا يراعى فيها زمان دون زمان، فالله تعالى فائق الإصباح

على الاستمرار.

الخلاف في الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ

لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمُ شُرَكَاءُهُمْ﴾<sup>(١)</sup> وتوجيه القراءات فيها

قال الزمخشري:

(وقرى: "زين" على البناء للفاعل الذي هو شركاؤهم، ونصب: (قتل أولادهم)

"وزين" على البناء للمفعول الذي هو القتل، ورفع شركاؤهم بإضمار فعل دل عليه "زين"،

كأنه قيل: لما قيل: "زين لهم" قتل أولادهم من زينه ؟

فقيل: زينه لهم شركاؤهم، وأما قراءة ابن عامر<sup>(٢)</sup>: "قتل أولادهم شركائهم" برفع

القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير

الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً، كما سمج

ورُدَّ:

زَجَّ القُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ<sup>(٣)</sup>.

فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته،

والذي حمله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء، ولو قرأ بجر

الأولاد والشركاء، لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا

الارتكاب<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٧) .

(٢) سبقت: (١٢٥).

(٣) البيت من الكامل هذا عجز البيت وصدره: فزججتها متمكناً بلا نسبة في الكتاب: (١٧٦/١)، ومجالس ثعلب

(/١٥٢)، والخصائص: (١٧٦/٢)، وتحصيل عين الذهب (/١٤٥)، والمقرب: (٥٤/١)، وتخليص الشواهد

(/٨٢)، والمقاصد النحوية: (٤٦٨/٣)، وشرح الأشموني: (١٨٠/٢)، وخزانة الأدب: (٣٨١ - ٣٨٧).

اللغة: زججتها: طعنتها بالزج، والزج: الحديد التي تتركب في أسفل الرمح، المزجة: الرمح القصير، القلوص:

الناقة الشابة، أبو مزاده: كنية رجل.

المعنى: فطعنتها بأسفل الرمح مثلما يطعن أبو مزاده القلوص.

الشاهد فيه: قوله "زج القلوص أبي مزاده" حيث فصل بين المضاف قوله (زج)، والمضاف إليه الذي هو قوله

"أبي مزاده" بمفعول المضاف الذي هو قوله "القلوص".

(٤) الكشف: (٤٠١/٢).

## قال الطيبي:

(قوله و"زَيْن" على البناء للمفعول ورفع (شركاؤهم) ابن عامر (زَيْن) بضم الزاي، و(قتل) بالرفع و(أولادهم) بالنصب، و(شركاؤهم) بالخفض، والباقون برفع الزاي، و(قتل) بالنصب و(أولادهم) بالخفض و(شركاؤهم) بالرفع<sup>(١)</sup>).

قال ابن جني: و(زين) على البناء للمفعول ورفع (شركاؤهم) قراءة أبي عبد الرحمن السلمي<sup>(٢)</sup>، والوجه أن يكون مرفوعاً بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر لأن الفعل الواحد لا يرفع إلا لواحد ونحوه بيت الكتاب:

لِيَبْكُ يَزِيدُ ضَارِعَ لِحُصُومِهِ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تَطِيحُ الطَّوَائِحُ<sup>(٣)</sup>

كأنه لما قيل: لييك يزيد، قيل: من ييكيه؟ قال: لييكه ضارع لخصومة، وتشهد له قراءة العامة لأن الشركاء هم المزينون<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التيسير (٨١/)، وإبراز المعاني: (١٤٧.١٤٦/٣)، والنشر: (١٩٧/٢-١٩٨).

(٢) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو عبد الرحمن) الكوفي تابعي مشهور ومن كبار القراء ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم عرض القرآن على عثمان وعلي وابن مسعود (توفي زمن الحجاج) انظر: معرفة القراء: (٥٢/١-٥٧)، وغاية النهاية لابن الجزري: (٤١٣/١)، وسير الأعلام: (٢٦٧/٤-٢٧٢).

(٣) البيت من الطويل للحارث بن نهيك في الكتاب: (٢٨٨/١)، وشرح شواهد الإيضاح (٩٤/)، وإيضاح شواهد الإيضاح: (١٠٩/١)، خزنة الأدب: (١٤١/٨)، ولليبيد بن ربيعة في ملحق ديوانه (٣٦٢/)، ولنهشل بن حري في خزنة الأدب: (٢٩٧/١)، ولضرار بن نهشل في الدرر: (٢٨٦/٢)، ومعاهد التنصيص لمزرد بن ضرار: (٢٠٣/١)، أو للمهلل في المقاصد النحوية: (٤٥٤/٢)، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه للنحاس (١٥٧/)، والخصائص: (١٩٢/٢، ١٣٣)، والمحتسب: (٢٣٠/١)، وتخليص الشواهد (٤٧٨/)، والأشباه والنظائر: (٣٤٥/٢).

اللغة: الضارع: الخاضع والمستكين، المختبط: السائل بلا وسيلة أو قرابة أو معرفة، تطيح: تهلك، الطوائح: المصائب.

المعنى: يقول: فلييك يزيد بن نهشل، لأن البكاء هو أقل شيء يجب عمله، فقد بكاه الذليل الخاضع كما بكاه العافي الذي أنهكته حوادث الأيام فراح يستعطي أهل السخاء.

الشاهد فيه: قوله "لييك يزيد ضارع" حيث حذف عامل الفاعل لقرينة، والتقدير: ييكيه ضارع، وضارع فاعل فعل محذوف دل عليه دخول الاستفهام المقدر، كأنه، قيل: من ييكيه؟ فقيل: ضارع أي: ييكيه ضارع، ثم حذف الفعل، ويزيد: نائب فاعل "ييك" المجزوم بلام الأمر.

(٤) انظر: المحتسب، (٢٢٩/١، ٢٣٠)، وقد لخص الطيبي كلام ابن جني في هذا الموضوع، وانظر: الكتاب، (٢٨٨/١، ٣٦٦، ٣٩٨).

قوله: "والذي حمّله على ذلك أن رأى في بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء"  
قال موفق الدين الكواشي هذا يشعر أن ابن عامر قد ارتكب محظوراً وأن قراءته  
قد بلغت من الرواة مبلغاً لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب وأشعارهم وأنه غير ثقة  
لأنه يأخذ من المصحف لا من المشايخ، ومع ذلك أسندها إلى النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو جاهل بالعربية، وليس الطعن في ابن عامر فيه وإنما هو طعن في علماء  
الأمصار حيث جعلوه أحد القراء السبعة المرضية، وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم  
إجماعهم على قراءته وأنهم يقرءونها في محاربيهم والله أكرم من أن يجمعهم على  
الخطأ<sup>(١)</sup>.

وذكر قريباً منه صاحب الانتصاف وفيه "ولولا العذر إن المنكر ليس من أهل  
علمي القراءة والأصول لخيف عليه الخروج من ريقة الإسلام"<sup>(٢)</sup>، بذلك ثم مع  
ذلك هو في عهده خطرة وزلة منكورة<sup>(٣)</sup>.

قلت: انه ذهب في هذا المقام إن مثل هذا التركيب ممتنع وخطأ إمام أئمة  
الإسلام وضعفه في قوله ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُحَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾<sup>(٤)</sup> فبين كلاميه  
تخالف.

---

(١) تفسير الكواشي (١/٢٧٤ - ٢٧٥) رسالة ماجستير.

(٢) المراد بقول ابن المنير (ريقة الإسلام) أي من عقدة، قال: ابن الأثير في شرح الحديث الذي رواه أبو داود في  
سننه "فقد خلع ريقة الإسلام من عنقه" أراد بريقة الإسلام: عقد الإسلام، وأصله أن الربق حيل فيه عدة عرى  
تشد بها الغنم، انظر: الحديث في سنن أبي داود رقم (٤٧٥٨) السنة باب في قتل الخوارج، وراجع شرحه في  
جامع الأصول: (١/٢٨٩-٢٩٠).

والربق بالكسر ويجمع على أرباق ورباق وربق الواحدة ريقة.

انظر: لسان العرب، (٢/١٥٧٠) (ربق)، وترتيب القاموس: (٢/٢٩٥).

(٣) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشاف الهامش رقم (٢: ٤٠٠).

(٤) سورة إبراهيم، الآية (٤٧).

وقال أبو محمد المكي<sup>(١)</sup>: لم أر أحداً تحمل قراءته إلا على الصحة والسلامة وقراءته أصل يستدل به لا له<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام<sup>(٣)</sup> في تفسيره: وكثيراً أرى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهد في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم لأنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلاً على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحته كان أولى<sup>(٤)</sup>.

قال السكاكي: لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، ونحو قوله:

بَيْنَ ذِرَاعِي وَجِبْهَةِ الْأَسَدِ<sup>(٥)</sup>

(١) هو الإمام المقرئ مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم القرطبي، صاحب المصنفات الشهيرة (ت ٤٣٧ هـ) انظر: ترجمته معرفة القراء، (١/٣٩٦.٣٩٤)، وغاية النهاية: (٢/٣٠٩-٣١٠).

(٢) لم أر هذا القول في مؤلفاته المطبوعة كالتبصرة والكشف، بل ضعف القراءة كغيره، قال في كتاب التبصرة: القراءة الأولى لابن عامر والثانية للآخرين. انظر: التبصرة (٤/٥٠٤)، ولم يتكلم عن صحتها وسلامتها. وقال في كتابه الكشف بعد ما وجه قراءة ابن عامر ما يلي: "وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه لأنه إنما يجوز مثل هذا التعريف في الشعر، وأكثر ما يجوز في الشعر بعيد، فإجازته في القرآن أبعد، انظر: الكشف: (١/٤٥٤).

(٣) المراد به فخر الدين الرازي محمد بن عمر صاحب التفسير المشهور (ت ٦٠٤ هـ) انظر: ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي: (١/١١٥)، ووفيات الأعيان: (٤/٢٤٨-٢٥٢).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (٣/١٩٣-١٩٤)، وروح المعاني: (٨/٣٣)، نقل السيوطي هذا الكلام محكياً عن الإمام. (٥) هذا عجز البيت:

يا من رأى عارضاً أسرب به بين ذراعي وجبهة الأسد

البيت من المنسرح وهو للفرزدق انظر: ديوانه، (١/٢١٥)، في المقاصد النحوية: (٣/٤٥١)، وشرح شواهد المغني: (٢/٧٩٩)، وخزانة الأدب: (٢/٢٨١، ٤/٣٧١، ٥/٢٨٤)، ويلا نسبه في المذكر والمؤنث للفرزدق (١١٥/١)، والخصائص: (٢/١٧٨)، وسر صناعة الإعراب (٢/٢٩٧)، وشرح عمدة الحافظ (٢/٥٠٢)، ووصف المباني (٤/٤٠٥)، ولسان العرب: (٣/٩٢) (بعد) (١٥/٤٩٢) (يا)، وتخليص الشواهد (٨٧/٨)، والأشباه والنظائر: (١/٢٠٠، ٢/٢٦٤).

اللغة: العارض: السحاب يعترض الأفق، ذراعا الأسد: كوكبان يدل ظهورهما على نزول المطر، جبهة الأسد: كواكب سميت كذلك لموقعها من برج الأسد، فهي له بموقع الجبهة من الرأس.

المعنى: أيها القوم، من يبشرني برؤية الغمام بين موقعي ذراعي وجبهة الأسد في السماء، فأفرح وتفرحون لأن هذا يعني المطر والخصب.

الشاهد فيه: قوله "بين ذراعي وجبهة الأسد" حيث فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس ظرفاً والتقدير: بين ذراعي الأسد وجبهته.

محمول على حذف المضاف إليه من الأول، ونحو قراءة من قرأ ﴿ قَتَلَ  
أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾<sup>(١)</sup> و ﴿ مَخْلَفَ وَعَدِيءَ رُسُلَهُ ﴾<sup>(٢)</sup> لاستنادها إلى الثقات وكثر  
نظائرها من الأشعار<sup>(٣)</sup>، ومن أرادها فعليه بخصائص ابن جني<sup>(٤)</sup> محمولة عندي على  
حذف المضاف إليه من الأول وإضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ: ﴿ وَاللَّهُ  
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾<sup>(٥)</sup> بالجر أي عرض الآخرة، وما ذكرت وإن كان فيه نوع بُعدٍ فتخطئة  
الثقات والفصحاء أبعد<sup>(٦)</sup>.

وروى الواحدي<sup>(٧)</sup> عن أبي علي أن الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح  
قليل في الاستعمال<sup>(٨)</sup>، ولكنه قد جاء في الشعر كما أنشده الحسن الأخفش<sup>(٩)</sup>.  
فَزَجَّجْتُهَا مَتَمَكِنًا  
زَجَّ الْقَلْوَصَ أَبِي مَزَادَهُ<sup>(١٠)</sup>

(١) سورة الأنعام، الآية (١٣٧) .

(٢) سورة إبراهيم، الآية (٤٧) .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي/٢٠٥.

(٤) راجع الخصائص لابن جني: (١٧٨/٢).

(٥) سورة الأنفال آية (٦٧) .

(٦) انظر: المحتسب، (٢٨١/٢)، والمفتاح (٢٠٥).

(٧) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي من متوحيه (أبو الحسن) النيسابوري المفسر المشهور له تفاسير ثلاثة،  
الوسيط والوجيز، والمقبوض بين الوسيط والوجيز، وأسباب النزول (ت ٤٦٨هـ) انظر: ترجمته في وفيات  
الأعيان، (٣٠٣-٣٠٤)، وطبقات المفسرين للداودي: (٣٩٤/١) وما بعدها .

(٨) انظر: الحجة (٤١١/٣)، وانظر: الدر المصون، (١٨٦/٣).

(٩) هو سعيد بن مسعدة (أبو الحسن) الأخفش الأوسط كان مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ سكن، البصرة  
أخذ النحو عن سيبويه - وكان أكبر منه - وصحب الخليل أولاً، وكان معلماً لولد الكسائي، ومن مصنفاه:  
الأوساط في النحو، معاني القرآن، وغيرها، مات (٢١٠ أو ٢١٥ أو ٢٢١ هـ). انظر: بغية الوعاة، (١/٥٩٠-  
٥٩١)، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١٠٥)، وطبقات النحاة: (٧٢-٧٤)، وأنباه الرواة: (٣٦/٢-  
٤٣).

(١٠) سبق تخريجه ص ٢٣٣.

وفي المفصل: فزجبتها بمزجه<sup>(١)</sup>، الزج: الطعن، والمزجة بكسر الميم: الرمح القصير، كالمزارق<sup>(٢)</sup>، وأبي مزاده: كنية رجل، ونقل صاحب الإقليد<sup>(٣)</sup> عن المصنف<sup>(٤)</sup>:  
ووجهه أن يجر القلوص على الإضافة ويقدر مضاف إلى أبي مزاده محذوفاً بدلاً عن القلوص، تقديره: زج القلوص قلوص أبي مزاده والقلوص: الشابة من النوق<sup>(٥)</sup>.

وقال صاحب الانتصاف: إن إضافة المصدر إلى معموله مقدر بالفعل ولهذا عمل هو إن كانت إضافته محضة مشبهة بما إضافته غير محضة حتى قال بعض النحاة: هي غير محضة، والحاصل أن اتصاله بالمضاف إليه ليس كاتصال غيره، وجاء الفصل في غيره بالظرف فيتميز المصدر عن غيره لجوازه بغير الظرف وكأنه فكه وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد، وقال: ليس القصد تصحيح القراءة بالعربية بل تصحيح العربية بالقراءة<sup>(٦)</sup>.

وأنشد السجاوندي<sup>(٧)</sup>:

---

(١) انظر: (المفصل/٩٩).

(٢) المزارق رمح قصير أيضاً به أبي رماه وهو نوع من الرماح أخف من العترة وقد زرقة بالمزارق زرقة، إذا طعنه أو رماه، انظر: الصحاح، (٤/٤٩٠).

وترتيب القاموس (٢/٤٤٨).

(٣) هو أحمد بن محمود بن عمر الجندي (تاج الدين) نحوي صرفي من تصانيفه الكتاب المذكور وله مصنفات أخرى قيمة (ت في حدود سنة ٧٠٠هـ).

والإقليد كتاب شرح فيه كتاب المفصل للزمخشري، انظر: ترجمته في تاج التراجم (١٢/١)، والجواهر المضيئة: (١٢٤/١).

(٤) أي عن الزمخشري.

(٥) راجع الإقليد: (٢/٧٠٠).

(٦) الانتصاف: (٢/٤٢).

(٧) هو الشيخ المقرئ (أبو عبد الله) محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي من كبار القراء (ت ٥٦٠هـ) انظر: طبقات ابن الجزري، (٢/١٥٧)، وطبقات الداودي: (٢/١٦٥).

تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ، مِنْهَا صُدُورِهَا<sup>(١)(٢)</sup>

أي غلائل صدورها عبد القيس، ومثله في شعر المتنبي.

حَمَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَفَاهاَ الْحَجِي سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ<sup>(٣)</sup>

جعل القصيدة كالروضة التي أحرق<sup>(٤)</sup> بها حاجر، وجعل العقل ساقياً لها

وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الوقف والابتداء للسجاوندي مخطوط.

(٢) هذا البيت من الشواهد التي لا يعرف قائلها "من الطويل" انظر: الإنصاف (٤٢٨/١)، والوقف والابتداء مخطوط، وتفسير القرطبي: (٥٢/٧)، وخرزانه الأدب: (٣٨٠/٤)، وقد أنشد أبو العلاء في شرحه بيتاً في الفصل بالفاعل وبالجار والمجرور معاً، أي: شفت عبد القيس غلائل صدور منها. راجع إبراز المعاني: (١٥٥/٣)، انظر: الخزانة، (٣٨٤/٤).

وتمر: من المرور، وتستمر، من الاستمرار، والغلائل: جمع غليل وهو الضغن، وشفى: أصله أنه يقال "شفى الله المريض يشفيه، أي أذهب عنه العلة .

الشاهد فيه: شفت غلائل عبد القيس منها صدورها فقد زعم الكوفيون أن الشاعر فصل بين المضاف الذي هو غلائل، والمضاف إليه الذي هو قوله "صدورها" بأجنبي وهو فاعل شفت الذي هو قوله: عبد القيس، والجار والمجرور الذي هو قوله: منها، أصل الكلام: وقد شفت عبد القيس منها غلائل صدورها .

(٣) البيت من الطويل انظر: ديوان المتنبي بشرح العكبري: (١٥٨/١) من قصيدة له في مدح أبي القاسم ظاهر بن الحسين العلوي . ومعنى الحجا بالكسر العقل والفتنة والمقدار، يقال: هم أصحاب الحجا أي أصحاب العقول ويجمع على أحجاء راجع ترتيب القاموس: (٥٩٨/١)، وانظر: العمدة لابن رشيق، (٧٢/٢)، الوساطة (٤٦٤/١)، وراجع البحر المحيط: (٢٣٢/٤)، والدر المصون: (١٩١/٣)، والدر: (١٤٢/١)، والمراد بالحديقة هنا القصيدة التي قدمها لمدوحه حيث جعل العقل ساقياً لأن المعاني التي فيها إنما تحسن بالعقل فجعل العقل ساقياً لها، كما تسقى السحائب البستان، وتقدير البيت: سقى السحائب الرياض .

الشاهد فيه: (سقى الرياض السحائب) حيث فصل الفعل والفاعل بالمفعول (الرياض).

(٤) أحرق معناها: استدار، وكل شيء استدار بشيء وأحاط به فقد أحرق به. انظر: لسان العرب، (٨٠٦/٢) (حرق) والقاموس المحيط: (١١٢٧/١).

(٥) المخطوط: (٣٧٩-٣٧٨)، الرسالة (١: ٤٦٧-٤٧٨).



## دراسة المسألة :

مما سبق بيانه نجد أن الزمخشري والطبيي تكلما عن ثلاث قراءات في قوله تعالى: ﴿

وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وهذه القراءات كما يلي:

(١) قراءه الجمهور "زَيْنَ" بالبناء للفاعل، ونصب "قتل" على أنه مفعول زين، وجر

أولاد بإضافة "قتل" إليه، ورفع "شركاؤهم" على أنه فاعل زين<sup>(٢)</sup>.

(٢) قراءة ابن عامر "زَيْنَ" بضم الزاي وكسر الياء على البناء للمفعول الذي هو

القتل، (أولادهم) بالنصب على أنه مفعول القتل (شركائهم) بالجر على

الإضافة<sup>(٣)</sup>.

(٣) قراءة أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٤)</sup> والحسن البصري<sup>(٥)</sup> وعبد الملك قاضي

الجند<sup>(٦)</sup>، "زَيْنَ" مبنياً للمفعول و"قتل" رفعاً على ما لم يسم فاعله، "أولادهم"

خفضاً بالإضافة و"شركاؤهم" رفعاً.

وفي رفع "شركاؤهم" وجهان:

أحدهما: وهو تخريج سيبويه<sup>(٧)</sup>: أنه مرفوع بفعل مقدر، تقديره: زينه شركاؤهم، فهو

جواب لسؤال مقدر، كأنه قيل: من زينه لهم؟ فقيل: شركاؤهم، وهذا كقوله تعالى:

﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾<sup>(٨)</sup>، أي: يسبحه رجالاً، وقول الآخر:

ليبك يزيد ضارع لخصومة...

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٧).

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (٢٧١)، وعلل القراءات: (٢٠٥/١)، والنشر: (١٩٩/٢).

(٣) انظر: الحجة لابن خالويه (١٥٠/١٥١)، والكشف: (٤٥٣/١)، والتيسير (٨١/).

(٤) انظر: المحتسب، (٢٩٩/١).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٩٧/٢)، والدر المصون: (١٩٣/٣)، وفتح القدير: (١٦٥/٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٣٤٩/٢)، والبحر المحيط: (٢٣١/٤)، والنشر: (١٩٩/٢).

(٧) انظر: الكتاب، (٢٩٠/١).

(٨) سورة النور، الآية (٣٦).

وكذلك يدل عليه قراءة العامة، لأن الشركاء هم المزينون<sup>(١)</sup>.  
**الثاني:** وهو تخريج قطرب: أن يكون "شركاؤهم" رفعاً على الفاعلية بالمصدر،  
 والتقدير: زُيِّنَ للمشركين أن قتل أولادهم شركاؤهم، كما تقول: حُبِّبَ لي ركوبَ  
 الفرس زيداً؛ تقديره: حُبِّبَ لي أن رَكِبَ الفرس زيد. والذي يدل على صحة هذا  
 المعنى، لأن المزين هم الشركاء، وأن القاتل هم المشركون<sup>(٢)</sup>.  
 والفرق بين التخريجين: أن التخريج الأول يؤدي إلى أن تكون هذه القراءة في  
 المعنى كالقراءة المنسوبة للعامة، لأن التزيين يقع من الشركاء، وليسوا  
 قاتلين<sup>(٣)</sup>.

**الثاني:** أن يكون الشركاء قاتلين، على سبيل المجاز، وقال أبو البقاء: ويمكن أن يقع  
 القتل منهم حقيقة<sup>(٤)</sup>.

ولا يجوز أن يكون "الشركاء" فاعل المصدر الذي هو القتل لوجهين:  
 أحدهما: أن قوله (زَيَّنَ) يبقى بلا فاعل.

**الثاني:** أن الشركاء ليسوا بقاتلين، وإنما هم مزينون القتل للمشركين<sup>(٥)</sup>.  
 واختلف النحاة في قراءة ابن عامر على مذهبين:  
**المذهب الأول:** مذهب سيبويه<sup>(٦)</sup> وجمهور البصريين<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: المقتضب، (٢٢٨/٢)، وإعراب القرآن للنحاس: (٩٨/٢)، والمحتسب: (٢٩٩/١)، وإملاء ما من به  
 الرحمن (٢٣٤/١)، والفريد: (٢٣٤/٢)، وأنوار التنزيل: (٣٢٣/١)، والدر المصون: (١٩٣/٣)، وشرح الجمل  
 لابن هشام ( / ٢٨٧).

(٢) انظر: المحتسب، (٢٣٠/١)، والبحر المحيط: (٢٣١/٤).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٩٨/٢)، والبحر المحيط: (٢٣١/٤)، والدر المصون: (١٩٤/٣).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن ( / ٢٣٤)، والدر المصون: (١٩٤/٣).

(٥) انظر: الكشف، (٤٥٤/١)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢٣٣/٢).

(٦) انظر: الكتاب، (٢٨٠/٢).

(٧) نسب هذا الرأي لهم في شرح السيرافي الكتاب: (٢٨٠/٢) بهامش (١)، و المفصل (٢٩٩)، والإنصاف:

(٢/٤٢٧)، وابن يعيش: (٢٠-٢١)، شرح التسهيل لابن مالك: (٢٧٢-٢٧٣)، وشرح الكافية الشافية

لابن مالك: (٩٧٩/٢) وما بعدها، وشرح الرضي على الكافية: (٢٦١/٢)، والبحر المحيط: (٢٣١/٤)، ومنهج

السالك لأبي حيان (٣٠٣/٣) وما بعدها، التبصرة والتذكرة: (٢٨٨/١)، وشرح الاشموني: (١٧٩/٢).

عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر، لأنه يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما.

وحجتهم أن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد فلا يجوز أن يفصل بينهما<sup>(١)</sup>، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف، وحرف الجر، كما قال أبو حية النميري<sup>(٢)</sup>:

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفٍّ يَوْمًا      يَهُودِيٌّ يُقَارِبُ أَوْ يَزِيلُ<sup>(٣)</sup>

وقال ذو الرمة<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ إِيغَالِهِنَّ بَنَا      وَأَخِرَ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: الإنصاف، (٤٣١/٢)، وابن يعيش: (١٩/٣)، والبسيط: (٨٨٩/٢)، وشرح التصريح حاشية يس: (٥٧/٢).

(٢) أبو حية النميري، اسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كبير بن جناب بن مالك بن عامر بن نمير، انظر: الشعر والشعراء، (٧٧٥:٧٧٤/٢)، والمؤتلف والمختلف (١٤٥/).

(٣) البيت من الوافر لأبي حية النميري انظر: ديوانه (١٦٣/)، والإنصاف: (٤٣٢/٢)، ولسان العرب: (٦٩٨/٢) (عجم)، والمقاصد النحوية: (٤٧٠/٣)، والدرر: (٦٦/٢)، وشرح التصريح: (٢٣٢/٣)، وبلا نسبة في التعليقة للفارسي: (١٦٥/١)، والخصائص: (١٧٥/٢)، وشرح عمدة الحافظ (٤٩٥/)، ورفض المباني (٦٥/)، ومنهج السالك لأبي حيان (٣٠٤/).

اللغة: يقارب: يجعل بعض الكتابة قريبة من بعض، يزيل: يباعد الكتابة.

المعنى: يقول: إن ما بقي من آثار الدار شبيهه بكتابة اليهودي الذي يقرب بين السطور مرة وأخرى يباعد. الشاهد فيه: قوله: "بكف يوماً يهودي" حيث فصل بين المضاف (كف) والمضاف إليه (يهودي) بأجنبي هو "يوماً" وأصل الكلام: كما خط الكتاب يوماً بكف يهودي.

(٤) هو ذو الرمة، اسمه غيلان بن عقبة، أحد بني عدي بن مناة بن أد من الطبقة الثانية من الإسلاميين عند ابن سلام الجمحي انظر: الشعر والشعراء، (٥٢٤/١ - ٥٣٦)، وطبقات فحول الشعراء (٤٥٢/).

(٥) هذا البيت في وصف الإبل، انظر: ديوان ذي الرمة (٩٩٦/٢) وفي كتاب سيبويه: (١٧٩/١٦٦، ١/٢)، والتعليقة: (١٦٤/١)، وابن جني الخصائص: (١٧٥/٢)، والإنصاف: (٤٣٣/٢)، وشرح الرضي: (١٨٢/٢) - (٢٦٠)، وإيضاح شواهد الإيضاح: (٢٣٢/١)، والحماسة (١٠٨٣) بشرح المرزوقي.

اللغة: إِيغَالِهِنَّ: من الإِيغَال وهو الإِبْعَاد تقول أوغَل في الأرض إذا أبعد فيها. والغِيل يعود إلى الإبل. يصف ذو الرمة الإبل وشدة سيرها حتى أن الرحال حين يحك بعضها بعضاً تحدث صوتاً شبيهه بصوت الدجاج، والميس: شجر تتخذ منه الرحال.

والشاهد فيه: قوله: "أصوات من إِيغَالِهِنَّ بَنَا أواخر الميس" فإن قوله "أصوات" مضاف إلى قوله "أواخر الميس" وقد فصل بين المضاف والمضاف إليه بالجارين والمجرورين اللذين هما قوله "أواخر الميس" وأصل الكلام: كأن أصوات أواخر الميس انقاض أصوات الفراريج من إِيغَالِهِنَّ بَنَا.

قال سيبويه: "الاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف إليه شيء نحو: لا مثل زيد، فكما قبح أن تقول: لا مثل بها زيد منفصل<sup>(١)</sup>. وكذلك يقول: "فكما قبح أن تفصل بين المضاف والاسم والمضاف إليه.."<sup>(٢)</sup>.

ووافقهم في المنع، مكي القيسي<sup>(٣)</sup>، والزمخشري<sup>(٤)</sup>، وأبو بركات الأنباري<sup>(٥)</sup>، وصدر الأفاضل الخوارزمي<sup>(٦)</sup>، والرضي<sup>(٧)</sup>.

وطعنوا في قراءة ابن عامر ووصفوها بالضعف والقبح والرد والبعد، وممن طعن فيها وابن جرير الطبري<sup>(٨)</sup>، وأبو علي الفارسي<sup>(٩)</sup>، وابن عطية<sup>(١٠)</sup>.

**المذهب الثاني:** مذهب الكسائي<sup>(١١)</sup> والكوفيين<sup>(١٢)</sup>.

جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الجر لضرورة الشعر، وحثهم سماعه عن العرب في أشعارهم، قال الشاعر:

فَزَجَّجْتُهَا بِمَرْجَّةٍ زَجَّ الْقَلْوَصَ أَبِي مَزَادَهُ<sup>(١٣)</sup>

والتقدير: زج أبي مزاده القلوص، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقلوص، وهو مفعول وليس بظرف ولا حرف جر.

(١) انظر: الكتاب، (٢٧٩/٢).

(٢) المصدر السابق: (٢٨٠/٢).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٧٢/١).

(٤) انظر: الكشاف، (٤٠١/٢).

(٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (٢٨٩/١).

(٦) انظر: ترشيح العلل في شرح الجمل (٢٤٠/).

(٧) انظر: شرح الكافية، (٢٦١/٢).

(٨) انظر: تفسير الطبري، (٥٧٦/٩).

(٩) انظر: الحجة، (٤١١/٣).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز، (٣٥٠/٢).

(١١) انظر: الإنصاف، (٤٣١/٢)، وشرح الكافية الشافية: (٩٩٣/٢).

(١٢) انظر: مجالس ثعلب، (١٢٥-١٢٦)، والإنصاف: (٤٢٧/٢)، والإرشاد إلى علم الإعراب (٣٣٩/).

وائتلاف النصر (٥١/)، والتصريح: (٢٢٣/٣)، والهمع: (٥٢٦/٢).

(١٣) سبق تخريجه ص ٢٣٣.

وقال آخر:

تمر على ما تستمر، وقد شفت غلائل عبد القيس منها صدورها<sup>(١)</sup>

والتقدير: شفت غلائل صدورها عبد القيس منها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه، وقد حكى الكسائي عن العرب: هذا غلام والله زيد.

وحكى أبو عبيدة قال: سمعت بعض العرب يقول: إن الشاة لتَجْتَرُ فتسمع صوتَ والله ربّها، ففصل بين المتضايين بقوله "والله". والفصل بالقسم مغتفر في كثير من أبواب النحو.

وقراءة ابن عامر فصل بين المتضايين بقوله "أولادهم" وإذا جاء هذا في القرآن ففي الشعر أولى<sup>(٢)</sup>.

• أما الرد على حجج الكوفيين:

أما ما أنشدوه فهو مع قلته لا يعرف قائله، فلا يجوز الاحتجاج به.

أما ما حكى الكسائي من قولهم "هذا غلام والله زيد" وما حكاه أبو عبيدة "فتسمع صوت والله ربّها" إنما جاء في اليمين، ولم يجيء عنهم الفصل بين المتضايين بغير اليمين في اختيار الكلام.

أما قراءة ابن عامر فليس فيها مسوغ لهم للإجماع على امتناع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة.

وذهب البصريون إلى وهي هذه القراءة ووهم القارئ، إذ لو كانت صحيحة لكان ذلك من أفصح الكلام، وفي وقوع الإجماع على غيرها دليل على وهي القراءة.

والذي دعا ابن عامر إلى هذه القراءة أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوب بالياء، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو<sup>(٣)</sup>، وهذا ما ذكره الزمخشري وابن خالويه فيما سبق.

(١) سبق تخريجه ص ٢٣٩.

(٢) انظر: الإنصاف، (٤٣١/٢)، وائتلاف النصر (٥٢/٢)، والهمع: (٥٢٦/٢).

(٣) انظر: الإنصاف، (٤٣٥/٢ - ٤٣٦)، وائتلاف النصر (٥٣/٢ - ٥٤).

## المذهب الثالث:

هو مذهب ابن مالك<sup>(١)</sup> فقد أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف والجار والمجرور وبغيرهما في ضرورة الشعر، وأجاز أيضاً الفصل بينهما في السعة. كما أن ابن مالك حَسَّن هذه القراءة من الناحية النحوية من ثلاثة أمور<sup>(٢)</sup>:

- (١) كون الفاصل فضلة، فإن ذلك مسوغ لعدم الاعتداد به.
- (٢) كونه غير أجنبي لتعلقه بالمضاف.
- (٣) كونه مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم.

ووافقه الأزهري<sup>(٣)</sup>، وكذلك السيوطي في هذا الرأي بقوله: لا يفصل بين المتضايقين اختصاراً لأنه من تمامه، إلا بمفعول، وظرفه على الصحيح لقراءة ابن عامر "وقتل أولادهم" وقرئ "مخلف وعده رسله" كذلك الحديث "هل انتم تاركوا لي صاحبي"<sup>(٤)</sup> ثم ذكر العلل السابقة التي قال بها ابن مالك<sup>(٥)</sup>.

وقد دافع عنها ابن عاشور بقوله: لأن المفعول ليس أجنبياً عن المضاف والمضاف إليه<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٢٧٦/٣)، وشرح عمدة الحافظ لابن مالك (٤٩٠ - ٤٩٠).

(٢) انظر: شرح التسهيل، (٢٧٧/٢).

(٣) انظر: التصريح، (٢٢٣/٣ - ٢٢٤).

(٤) رواه البخاري في تفسير سورة الأعراف رقم الحديث (٤٦٤٠).

(٥) انظر: الهمع، (٥٢٣/٢ - ٥٢).

(٦) انظر: التحرير والتنوير، (١٠٣/٨).

## الترجيح:

الراجح في هذه المسألة هو جواز الفصل بين جزأي الإضافة وقبول قراءة ابن عامر، وذلك للأسباب التالية:

- ١- أن القراءة سنة متبعة، وينبغي تقديمها على القاعدة النحوية.
- ٢- أن ابن عامر عربي صريح من صميم العرب، وقراءته مشهورة صحيحة بلغت حد التواتر، وقارئها من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبي الدرداء - رضي الله عنهما<sup>(١)</sup>.
- ٣- كثرة ما ورد عن العرب من شعر ونثر.
- ٤- ضعف حجج المانعين، فالأبيات بعضها مجهول ومعظمها معروف القائل.

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، (٢/١٩٨).

## إعمال اسم الفاعل

الخلاف في عمل اسم الفاعل إذا وصف أو صغر من قوله تعالى:

﴿ءَأْمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري :

("يبتغون فضلاً من ربهم" وهو الثواب، "رضواناً" وأن يرضى عنهم، أي "لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيماً لهم واستنكاراً أن يتعرض لمثلهم")<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

(وقلت: الفائدة في الذكر المبالغة في عدم التعرض، وفي تعظيم الوصف، كما قال: لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم، يعني: انظروا إلى هذا الوصف، ولا تنظروا إلى من اتصف به، فعظموه أين وجدتموه، وإن كان في عدو مناوٍ، فإنه حقيق بالتعظيم)<sup>(٣)</sup>.

دراسة المسألة:

مما سبق نلاحظ أن الزمخشري يرى أن جملة "يبتغون" وصفية، وواقفه الطيبي في ذلك.. وذهب جماهير العلماء على أن قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾<sup>(٤)</sup> جملة في موضع نصب، وقد ذكر البعض أنها جملة مستأنفة<sup>(٥)</sup>، ولا موضع لها من الإعراب .

وقد اختلف القائلون بالنصب حول السبب الذي لأجله انتصبت هذه الجملة، هل انتصبت على أنها صفة، أو انتصبت على الحالية ؟

أولاً: القائلون بالوصفية: ذهب قليل من المعربين إلى اعتبار قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ

فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ في موضع النعت لقوله تعالى: ﴿وَلَا ءَأْمِينَ﴾، ومن

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) الكشاف: (٢ / ١٩٢).

(٣) المخطوط: (٣٠١)، الرسالة (١: ٢٩٢).

(٤) سورة المائدة: الآية (٢).

(٥) انظر: تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد (٧ / ٣٢٢).



هؤلاء مكي بن أبي طالب القيسي<sup>(١)</sup> وجار الله الزمخشري<sup>(٢)</sup> والطبيبي<sup>(٣)</sup> وأبو حيان الأندلسي<sup>(٤)</sup> وابن هشام<sup>(٥)</sup>.

**وحجة هؤلاء** أن اسم الفاعل إذا وصف أو صغر فإنه لا يعمل عمل فعله؛ لأنه بالوصف يضعف شبهه بالفعل، ويقوى جانب الاسمىة فيه، ولكنه هنا قد وصف بعد أن استوفى عمله، فلا مانع من اعتبار الجملة بعده صفة له في وضع نصب<sup>(٦)</sup>.

### ثانيا: القائلون بالحالية:

وذهب كثير من المعريين إلى أن هذه الجملة في موضع النصب على الحالية من الضمير المستكن في قوله تعالى: (ءَامِّينَ). ومن هؤلاء: أبو البقاء العكبري<sup>(٧)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٨)</sup> والإمام البيضاوي<sup>(٩)</sup> والسمين الحلبي<sup>(١٠)</sup> وأبو السعود<sup>(١١)</sup> والقاسمي<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١٩٧).

(٢) الكشف: (٢ / ١٩٢).

(٣) الرسالة: (١ / ٢٩٢).

(٤) البحر المحيط: (٣ / ٤٣٥).

(٥) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (٢ / ٥٨٨).

(٦) انظر: السابق، (٢ / ٥٨٨)، و تعليق الفرائد: (٧ / ٣٢٢).

(٧) انظر: الاملاء، (١٨٥).

(٨) انظر: الفريد، (٢ / ٨).

(٩) انظر: أنوار التنزيل، (١٤٠).

(١٠) انظر: الدر المصون، (٢ / ٤٨١).

(١١) انظر: تفسير أبي السعود، (٢ / ٥).

(١٢) انظر: محاسن التأويل، (٤ / ١٧).

**وحجة هؤلاء** أن اسم الفاعل لا يعمل عمل فعله إذا وصف أو صغر؛ لأن بالوصف يضعف شبهه بالفعل ويقوى جانب الاسمية فيه، واسم الفاعل (ءَامِّينَ) في الآية قد عمل النصب في معموله (الْبَيْتِ)، فينبغي أن تكون الجملة بعده حالاً، لا صفة<sup>(١)</sup>.

**ثالثاً: القائلون بجواز الأمرين :**

وذهب آخرون إلى أن قوله تعالى: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ تحتل الوصفية والحالية على السواء .  
ومن القائلين بهذا القول: أبو جعفر النحاس<sup>(٢)</sup> - فقد أطبق النصب، ولم يحدد وجهه وجهه - والدماميني<sup>(٣)</sup> والألوسي<sup>(٤)</sup> .

**وحجة هؤلاء** أن اسم الفاعل يعمل عمل فعله إذا لم يوصف أو يصغر، أو إذا وصف بعد تمام عمله، وبناء على ذلك فإن الجملة تحتل الوصفية باعتبار أنه وصف بعد العمل، وتحتل الحالية من الضمير المستكن في اسم الفاعل (ءَامِّينَ).  
وسبب الخلاف في إعراب هذه الجملة ناشئ عن خلاف النحاة حول عمل اسم الفاعل إذا وصف أو صغر.

وهذه المسألة فيها للنحاة ثلاثة مذاهب<sup>(٥)</sup>:

**الأول: يعمل مطلقاً**، وهو مذهب الكوفيين<sup>(٦)</sup> والكسائي<sup>(٧)</sup>، ووافقهم النحاس<sup>(٨)</sup> سواء تقدم المعمول أم تأخر أم توسط. **وحجة هؤلاء** الاستدلال بما يلي:

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٨ / ٢)، وحاشية الدسوقي: (٣١٢/٣).

(٢) انظر: إعراب القرآن، (٤ / ٢).

(٣) وتعليق الفرائد: (٣٢٢ / ٧).

(٤) انظر: روح المعاني، (٥٤ / ٦).

(٥) انظر: تعليق محمد محي الدين عبد الحميد على أوضح المسالك: (٣ / ٢٠٦)، وشرح الألفية لابن الناظم: (٣٠٦).

(٦) انظر: ارتشاف الضرب، (٥ / ٢٢٦٨)، والمساعد: (٢ / ١٩١)، وشرح الأشموني: (٢ / ٢١٧)، وحاشية الصبان: (٤٤٥ / ٢).

(٧) انظر: التسهيل، (١٣٦)، وشرح التسهيل: (٣ / ٧٤)، والمساعد: (٢ / ١٩١-١٩٢)، والشفاء العليل: (٢ / ٦٢٣)، و التصريح: (٣ / ٢٧١)، و شرح الأشموني: (٢ / ٢١٧)، وحاشية يس: (٢ / ٦٥).

(٨) نسب للنحاس في الهمع: (٣ / ٦٩)، وحاشية الصبان: (٢ / ٤٤٥).

ما حكاه الكسائي عن العرب: (أَظُنُّنِي مُرْتَجِلاً، وَسُوَيْرًا فَرَسَخًا ) وأنه يجوز أن يقال: **أَنَا زَيْدًا ضَارِبٌ أَيُّ ضَارِبٍ**<sup>(١)</sup>.

• قول الشاعر:

إِذَا فَاقِدٌ حَطْبَاءُ فَرَحَيْنِ رَجَعَتْ      ذَكَرْتُ سُلَيْمَى فِي الْخَلِيطِ الْمُرَايِلِ<sup>(٢)</sup>

• واحتجوا أيضاً بقياس الوصف والتصغير على التنثية والجمع، فكما أن اسم الفاعل المثني والمجموع يعمل، والتنثية والجمع من علامات الأسماء ولم تؤثر في منع عمل اسم الفاعل، فكذلك الوصف والتصغير لا يؤثران في منع اسم الفاعل من العمل<sup>(٣)</sup>.

**الثاني: أنه لا يعمل مطلقاً**، سواء جاء الوصف قبل العمل أو بعده، وما ورد عن العرب من ذلك ينبغي تأويله بتقدير فعل، يعمل فيما يظن أنه معمول لاسم الفاعل، وعليه جمهور البصريين<sup>(٤)</sup>، ومن القائلين به: سيبويه<sup>(٥)</sup> وأبو البركات الأنباري<sup>(٦)</sup> وابن مالك<sup>(٧)</sup> ورضي الدين الاسترأبادي<sup>(٨)</sup> والأشموني<sup>(٩)</sup>، ووافقهم

---

(١) انظر: شرح التسهيل، (٣/ ٧٤)، وشرح ابن الناظم: (٣٠٦)، وشرح الكافية لرضي الدين: (٣/ ٤٢٤)، والمساعد: (٢/ ١٩١).

(٢) البيت من الطويل لبشر بن أبي خازم. وقيل وليس في ديوانه. في المقاصد النحوية: (٣/ ٥٦٠)، وبلا نسبة في لسان العرب (فقد) (٢/ ١١١٦)، وفيه "المباين" مكان "المزاييل". والأشموني: (٢/ ٢١٧)، وشرح الكافية الشافية: (٤٢/٢).

اللغة: فاقد: أي حمامه فقدت فراخها، الخطباء: ذات اللون الضارب إلى الكدر، الفرخان: ولد الطائر، رجعت، رجعت: صوتت، سليمان: اسم امرأة، الخليط: القوم المزاييل، المفارق. المعنى: يقول: عندما يسمع صوت حمامة تبكي على فرخين فقدتهما يتذكر حبيبته التي فارقته في قوم كانوا في عشرينه.

الشاهد فيه قوله: "فاقد خطباء فرخين" حيث نصب اسم الفاعل "فاقد" مفعولاً به "فرخين" مع كون اسم الفاعل موصوفاً وهذا جائز عند الكسائي وغيره.

(٣) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٢/ ٤٢٣).

(٤) انظر: رأيهم في المقرب، (١/ ١٢٤)، والارتشاف: (٥/ ٢٢٦٨)، والنكت الحسان: (٩٢)، وشرح اللوحة البدرية: (٢/ ٦١)، وروح المعاني: (٦/ ٥٤)، وشرح المغني في النحو: (١٦٦ - ١٦٧).

(٥) انظر: كتاب سيبويه، (٢/ ٢٩).

(٦) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١/ ٢٤٣).

(٧) انظر: شرح التسهيل، (٣/ ٧٤).

(٨) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣/ ٤٢٤).

(٩) انظر: شرح الأشموني، (٢/ ٢١٦-٢١٧).

من الكوفيين الفراء<sup>(١)</sup>.

وحجة هؤلاء ما يلي:

- أن وصف اسم الفاعل أو تصغيره يجعل حاله كحال الأسماء، فلا يعمل، فيقبح قولنا: (مَرَرْتُ بِضَارِبٍ ظَرِيفٍ زَيْدًا)<sup>(٢)</sup>.
  - أن استدلال الكسائي على عمل اسم الفاعل مطلقا بقول العرب: (أَنَا مُرْتَجِلٌ وَسُوَيْرٌ فَرَسًا) فإنما جاز ذلك لكون المعمول ظرفا، والظرف يكفيه رائحة الفعل<sup>(٣)</sup>، وأن محل الخلاف غيب عمل اسم الفاعل في المفعول به لا في الظرف<sup>(٤)</sup>.
- وأما تجويز الكسائي (أَنَا زَيْدًا ضَارِبٌ أَيُّ ضَارِبٍ) فلا حجة فيه؛ لأنه لم يصرح بنقله عن العرب، بل ذكره تمثيلا<sup>(٥)</sup>.
- وأما تجويزهم إعمال اسم الفاعل الموصوف والمصغر قياسا على إعماله مثني أو مجموعا، من حيث إن التثنية والجمع يقويان فيه جانب الاسم، ويبعدانه عن شبه الفعل، فلا حجة في ذلك أيضا؛ لأن علامة التثنية والجمع تأتي مع بقاء الواحد منهما بلا تغيير في بنية المفرد<sup>(٦)</sup>.

• وأما استدلالهم بقول الشاعر:

إِذَا فَاقِدٌ خَطْبَاءُ فَرَخَيْنِ رَجَعَتْ      ذَكَرْتُ سُلَيْمِي فِي الْخَلِيطِ الْمُرَائِلِ<sup>(٧)</sup>

فلا حجة فيه أيضا؛ قوله: (فرخين) منصوب بفعل مضمر، يفسره (فاقد)، والتقدير: فقدت فرخين؛ ولأن (فاقد) ليس جاريا على فعله في التأنيث، فلا يعمل<sup>(٨)</sup>.

**الثالث:** يعمل إذا تقدم المعمول على الوصف، ولا يجوز إذا تقدم الوصف على المعمول. وعلى هذا الرأي جماعة من أهل العلم منهم: ابن عصفور<sup>(٩)</sup>، وابن أبي

(١) نسب هذا الرأي له في المساعد: (٢ / ١٩١)، وشفاء العليل: (٢ / ٦٢٣)، والأشموني (٢ / ٢١٧).

(٢) انظر: كتاب سيبويه، (٢ / ٢٩).

(٣) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣ / ٤٢٣)، الأشموني (٢ / ٢١٦).

(٤) انظر: المساعد، (٢ / ١٩١).

(٥) انظر: شرح التسهيل، (٣ / ٧٤).

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي، (٣ / ٤٢٣).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) انظر: شرح التسهيل، (٣ / ٧٤)، وشرح الأشموني (٢ / ٢١٧).

(٩) انظر: شرح جمل الزجاجي، (١ / ٥٦٥).

الربيع الأشبيلي<sup>(١)</sup>، وأبو حيان<sup>(٢)</sup>، وابن عقيل<sup>(٣)</sup>، والسيوطي<sup>(٤)</sup>،  
والصبان<sup>(٥)</sup>، والدسوقي<sup>(٦)</sup>.

وحجة أصحاب هذا الرأي ما يلي:

- أن الوصف قبل العمل يضعف شبهه بالفعل، ويقوي جانب الاسمية فيه<sup>(٧)</sup>.
- أن الوصف بعد العمل لا يؤثر بخلاف ما لو وصف قبل العمل، فيجوز:  
(هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا عَاقِلٌ)<sup>(٨)</sup>.
- أنه لا يمتنع إيقاع ما وقع؛ فاسم الفاعل قد أعمل قبل الوصف، وساغ ذلك في الكلام، ثم وصف بعد العمل، فإن الحس لا ينكر ذلك، ولا يمكن منعه بعد وقوعه<sup>(٩)</sup>.

الترجيح: والذي أميل إليه مذهب جمهور البصريين الذين يرون أن اسم الفاعل لا يعمل مطلقاً سواء تقدم الوصف على المعمول أم تأخر، وعليه فإن قوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ في موضع النصب على الحالية، لما يلي:

- أن الاتفاق حاصل بين النحويين على أن العمل أصل في الأفعال فرع في الأسماء والحروف، فما وجد من الأسماء والحروف عاملاً، فينبغي أن يسأل عن الموجب لعمله، واسم الفاعل من جنس الأسماء، فينبغي أن ينظر ما الموجب لعمله؟ والاتفاق حاصل على أن الموجب للعمل هو الشبه بينه وبين الفعل،

(١) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي، (٢ / ١٠٠).

(٢) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، (٥ / ٢٢٦٨).

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، (٢ / ١٩١ - ١٩٢).

(٤) انظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، (٣ / ٥٧).

(٥) انظر: حاشية الصبان على ألفية ابن مالك، (٢ / ٤٤٥).

(٦) انظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (٣ / ٣١٢).

(٧) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي، (٢ / ١٠٠).

(٨) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، (١ / ٥٦٥).

(٩) انظر: حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (٣ / ٢١٢).

ولكن جرى الخلاف بينهم في وجه الشبه: هل هو الشبه اللفظي في الحركات والسكنات أو هو الشبه المعنوي في جريانه على الفاعلين والمفعولين؟

فمنهم من ذهب إلى أن سبب ذلك شبهه بالفعل في جريانه عليه في حركاته وسكناته وعدد حروفه؛ لأن (ضَارِبًا) جار على (يَضْرِبُ) في حركاته وسكناته وعدد حروفه<sup>(١)</sup>. ومنهم من ذهب إلى أن سبب ذلك أنه في معنى الفعل، ولهذا يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال كما هو مذهب سيبويه وعامة البصريين، وبمعنى الماضي أيضا كما هو مذهب الكسائي. والرماني ومنهم من يرى أن الموجب للعمل أنه في معنى فعل قد أشبه الأسماء، وعلى هذا لا يعمل اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي<sup>(٢)</sup>.

• أن الشبه المعنوي في نظري أقوى من الشبه اللفظي؛ لأنه لو كان الشبه اللفظي هو الموجب للعمل، لكان اسم الفاعل عاملا إذا كان بمعنى الماضي، ولما كان مذهب عامة النحويين اشتراط كونه للحال أو الاستقبال، علمنا بذلك أن الشبه المعنوي هو الموجب القوي لعمل اسم الفاعل .

- أن وصف اسم الفاعل يضعف هذا الشبه المعنوي بالفعل .
- أن القائلين بجواز عمل اسم الفاعل إذا وصف بعد العمل لم يأتوا بشاهد من القرآن أو الشعر أو كلام العرب يشهد لما ذهبوا إليه .
- أن قوله تعالى: (الْبَيْتِ) ليس محض مفعول به؛ إذ هو منصوب على الاتساع بإسقاط حرف الجر، لا على أنه مفعول به في الأصل، وعلى ذلك لا يكون اسم الفاعل في الآية قد وصف بعد العمل؛ لأنه كما قال ابن عقيل: "ومحل الخلاف في المسألتين في المفعول"<sup>(٣)</sup>. أي: مسألتى اسم الفاعل الموصوف والمصغر.
- ومما يدل على أن البيت ليس مفعولا به في الأصل:

(١) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، (١ / ٥٦١).

(٢) انظر: كتاب سيبويه، (١ / ١٦٤ - ١٧٥)، والمقتضب (٢ / ١١٧ - ١١٨)، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور: (١ / ٥٦١).

(٣) انظر: المساعد على تسهيل الفوائد، (٢ / ١٩١ - ١٩٢).

قول الرازي: " كقولهم: دخلت البيت، أي: في البيت "(١). وقول ابن منظور: " قال سيبويه: وقالوا: هو مني مقعد القابلة، أي في القرب ... ولكنه حذف، وأوصل، كما قالوا: دخلت البيت، أي: في البيت"(٢). وقال: " ويقال: دخلت البيت، والصحيح أن تريد: دخلت إلى البيت، وحذف حرف الجر، فانتصب انتصاب المفعول به؛ لأن الأمكنة على ضربين: مبهم ومحدود، فالمبهم نحو جهات الجسم الست ... وما جرى مجرى ذلك ... فهذا وما أشبهه يكون ظرفاً؛ لأن غير محدود ... فأما المحدود الذي له خلقة وشخص وأقطار تحوزه، نحو: الجبل والوادي والسوق والمسجد و الدار فلا يكون ظرفاً؛ لأنك لا تقول: قعدت الدار ولا صليت المسجد ... وما جاء من ذلك فإنما هو بحذف حرف الجر، نحو: دخلت البيت"(٣).

---

(١) مختار الصحاح (وتر) ( ١ / ٢٩٥).

(٢) لسان العرب (قعد) ( ٣ / ٣٥٧).

(٣) السابق (دخل) ( ١١ / ٢٣٩ - ٢٤٠).

الخلاف في أعمال اسم الفاعل في الزمن الماضي كما في

قوله تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(والشمس والقمر "قرئنا بالحركات الثلاث، فالنصب على إضمار فعل دل عليه

جاعل الليل، أي: وجعل الشمس والقمر حسباناً، أو يعطفان على محل الليل.

فإن قلت: كيف يكون الليل محل والإضافة حقيقية؛ لأن اسم الفاعل المضاف إليه في

معنى المضي، ولا تقول: زيد ضارب عمراً أمس؟

قلت: ما هو في معنى المضي. وإنما هو دال على جعل مستمر في الأزمنة

المختلفة وكذلك فالق الحب وفالق الإصباح، كما تقول: الله قادر عالم فلا تقصد زماناً

دون زمان)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

(قوله: "ولا تقول: زيد ضارب عمرواً أمس"

قال الزجاج: "ولا يجوز جاعل الليل سكيناً؛ لأن أسماء الفاعلين إذا كان الفعل

ماضياً أضيفت إلى ما بعدها لا غير، تقول: هذا ضارب زيد أمس، أجمع البصريون

على أنه لا يجوز في زيد النصب، وبعض الكوفيين يجيزه، فإذا قلت: هذا معطي زيد

درهماً فنصب درهماً محمول على تأويل أعطى"<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة :

مما سبق نجد أن الزمخشري والطيبي يذهبان إلى منع إعمال اسم الفاعل إذا

كان بمعنى الماضي، وهما موافقان لما عليه البصريون.

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٦).

(٢) الكشاف: (٣٧٧/٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٢٧٤/٢).

(٤) المخطوط: (٣٦٧)، الرسالة (٢: ٣١٢).



فالعلماء في هذه المسألة على مذهبين هما:

**المذهب الأول:** فمذهب البصريين<sup>(١)</sup> وأكثر الكوفيين<sup>(٢)</sup>.

إذا كان اسم الفاعل مجرداً من (أل) بمعنى الماضي لم يعمل النصب، واحتجوا بما يلي:

لعدم جريانه على الفعل الذي هو في معناه، فهو مشبه له معنى، لا لفظاً، فلا تقول: "هذا ضارب زيداً أمس" بل يجب إضافته فنقول: "هذا ضارب زيدٍ أمس"<sup>(٣)</sup>.

**المذهب الثاني:**

مذهب الكسائي<sup>(٤)</sup> وواقفه هشام الضرير<sup>(٥)</sup> وأبو جعفر ابن مضاء<sup>(٦)</sup>.

جواز عمل اسم الفاعل بمعنى الماضي، اكتفاءً بالموافقة بين اسم الفاعل وفعله في المعنى.

واحتجوا بما يلي:

بقوله تعالى: ﴿ وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾<sup>(٧)</sup>.

وبقوله تعالى: ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ﴾<sup>(٨)</sup>

فنصب المعطوف ويقولهم: هذا معطي زيد درهماً أمس، ولا ناصب للدرهم إلا الاسم.

فإذا كان اسم الفاعل الماضي مضافاً، اختلف النحويون في إعماله على ثلاثة مذاهب:

---

(١) انظر: ارتشاف الضرب، (٢٢٧١/٥)، والدر المصون: (١٣٣/٣)، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام: (١٧٠)، والمساعد: (١٩٦ / ٢).

(٢) انظر: شرح جمل الزجاج لابن هشام (١٧٠).

(٣) انظر: شرح ابن عقيل، (١٠٠ / ٢)، والمساعد: (١٩٦ / ٢)، وحاشية يس: (٧٠/٢)، وحاشية الخصري: (٢ / ٥٨).

(٤) انظر: رأي الكسائي في شرح المفصل لابن يعيش، (٧٧/٦)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٧٥/٣)، وشرح الرضي على الكافية: (٤١٧/٣)، وشرح شذور الذهب: (٤١٥)، وشفاء العليل: (٦٢٣ / ٢)، والمقتصد: (٥١٣/١)، والدر المصون: (١٣٣/٣)، وروح المعاني: (٢٣٣/٧).

(٥) انظر: رأيه في همع الهوامع، (٧٠/٣)، والتصريح: (٢٧١/٣).

(٦) انظر: رأيه في شرح شذور الذهب، (٤١٥)، والمساعد: (١٩٧/٢)، والتصريح: (٢٧١/٣).

(٧) سورة الكهف: الآية (١٨).

(٨) سورة الأنعام: الآية (٩٦).

**أحدها:** أنه يعمل مطلقاً، وأنه يجري مجراه معرفةً بالألف واللام، فنقول: هذا معطي زيدٍ أمس درهماً، فيكون درهماً منصوباً بمعطى، لأن (معطي زيدا) بمنزلة الذي أعطى زيدا، وهو مذهب السيرافي<sup>(١)</sup> والأعلم<sup>(٢)</sup> وابن أبي العافية<sup>(٣)</sup> وأبي جعفر بن مضاء<sup>(٤)</sup> وأبو علي الشلوبيني<sup>(٥)</sup>، فهذا موافق للكسائي، لأن الكسائي يعمل اسم الفاعل بمعنى الماضي مطلقاً .

وذهب الجرمي<sup>(٦)</sup> والفارسي<sup>(٧)</sup> والجمهور<sup>(٨)</sup> إلى أن الثاني منصوب بفعل مضمر يفسره اسم الفاعل، تقديره: "أعطاه درهماً".

**الثاني:** أن اسم الفاعل إذا كان مضافاً وكان بمعنى الماضي فتتظر، فإن كان من باب ظننت، عمل فتقول: هذا ظان زيدٍ شاخصاً أمس، فشاخص ينتصب بظان. لا يجوز غير ذلك، لأنك إن نصبت بإضمار فعل أدى إلى اقتصار ظننت على معمول واحد، وظننت لا يكون ذلك فيها<sup>(٩)</sup> وقد رجحه ابن عصفور<sup>(١٠)</sup>.

**الثالث:** أن اسم الفاعل المضاف لا يعمل إذا كان بمعنى الماضي وإن كان من باب ظننت، وإنما يعمل بالشروط التي بها اسم الفاعل العاري من الألف واللام وعن الإضافة، وقد رجح هذا المذهب ابن أبي الربيع<sup>(١١)</sup>.

---

(١) انظر: مذهب السيرافي في إعراب القرآن المنسوب للزجاج، (١٩٣/١)، وشرح اللمع لابن برهان: (٥٨٨/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٧٨/٣)، وشرح الرضي على الكافية: (٤١٨/٣)، والبسيط: (١٠٠٨/٢)، والكافي: (١٠٠٧/٣).

(٢) انظر: رأيه في الارتشاف، (٢٢٧٢/٥)، والمساعد: (١٩٨/٢).

(٣) انظر: رأيه في المساعد، (١٩٨/٢).

(٤) انظر: رأيه في الارتشاف، (٢٢٧٢/٥).

(٥) انظر: التوطئة، (٢٦٢).

(٦) انظر: رأي الجرمي في المساعد، (١٩٨ /٢).

(٧) انظر: الإيضاح العضدي، (١٤٤).

(٨) انظر: الارتشاف: ٢٢٧٢/٥، والمساعد: ١٩٨/٢.

(٩) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٥٦٣/١)، والبسيط: (١٠٠٨/٢).

(١٠) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٥٦٣/١)، وتفسير أبي السعود: (١٦٤/٣).

(١١) انظر: البسيط، (١٠٠٩/٢).

## الترجيح:

الراجح عندي - والله أعلم - مذهب البصري في عدم إعمال اسم الفاعل  
المجرد من أل بمعنى الماضي..

وذلك لأنه يمكن الرد على ما أستدل به الكسائي ومن تبعه بما يلي:

١- بأنه لا حجة لهم في "باسط ذراعيه" لأنه على إرادة حكاية الحال الماضية،  
والمعنى "يبسط ذراعيه" فيصح وقوع المضارع موقعه، ولذا قال سبحانه وتعالى:  
"وَنُقَلِّبُهم" بالمضارع الدال على الحال، ولم يقل: (وقلِّبناهم) بالماضي<sup>(١)</sup>.

٢- والآية الثانية فيها جوابان<sup>(٢)</sup>:

أحدهما: أنه على الحكاية أيضاً، لأنه سبحانه وتعالى في كل يوم يفلق الإصباح  
ويجعل الليل سكناً والشمس والقمر حساباً.

الثاني: أن (الشمس) تنصب بإضمار "جعل"

وهكذا يقدر في المسألة المستشهد بها: أي أعطاه درهما.

---

(١) انظر: ترشيح العلل، (٢٢٣)، والمقتصد: (٥١٢/١ - ٥١٣)، واللباب: (٤٣٨/١)، ومفتاح العلوم: (١٩٨)،  
والبسيط: (١٠١٣/ ٢)، وأوضح المسالك: (١٩٤/٣)، والهمع: (٧٠/٣)، وشرح الأشموني: (٢١٦/٢)،  
وحاشية الصبان: (٤٤٤/٢).

(٢) انظر: المقتضب، (٤٢٦/٢)، وإملاء ما من به الرحمن (٢٢٨)، واللباب: (٤٣٨ /١)، وشرح المفصل:  
(٧٨/٦)، والتصريح: (٢٨٨/٣)، وشرح الأشموني: (٢٢٨/٢)، وحاشية يس: (٧٠/٢).

## التواضع النعته

الخلاف في وصف الضمير من الآية:

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( وقرئ "علام الغيوب" بالنصب، على أن الكلام قد تم بقوله: (إنك أنت) أي: إنك الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره، ثم نصب (علام الغيوب) على الاختصاص، أو على النداء، أو هو صفة لاسم إن )<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله: "أو هو صفة لاسم إن" قيل: فيه نظر؛ لأن اسم إن ضمير والضمير لا يوصف، وأجيب أن النظر مدفوع لأنه لم يذكر الأقوال المذكورة، وبعضهم جوز وصف الضمير وهذا بناءً على ذلك المذهب، الانصاف<sup>(٣)</sup>: وقع في كلام الزمخشري أنه منصوب على النداء، أو الاختصاص، أو نعت لاسم إن، وهو بعيد؛ لأن المضمرات لا توصف، واسم (إن) ضمير واحد، وفرّ صاحب الانتصاف من ذلك ولم ينتبه عليه، وهو من المشكلات.

وقلت: ولا ارتياب أن الكلام إذا اقتطع عند قوله: (أنت) كما صرح به، وعقبه بقوله: "ثم نصب"

لم يكن لقوله: "علام الغيوب" تعلق إعرابي به، فلا وجه لجعله صفة نحوية، فيكون التقدير: يا علام الغيوب على النداء، أو اذكر علام الغيوب على الوصف والتفسير، فإذا الجملة الثانية بيان للجملة الأولى من حيث الصفة التي يستدعيها المقام

(١) سورة المائدة: الآية (١٠٩) .

(٢) الكشاف: (٣١١/٢).

(٣) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشاف، (٦٧٦/١).

على طريقة: أبو النجم<sup>(١)</sup>، وأنت تعلم أن نحو هذا التركيب لا يفيد معنى بنفسه ما لم يستند إلى ما ينبئ عن وصف خاص ههنا لما قيل: إنك أنت يعني أنك الموصوف بأوصافك لم يعلم أن الصفة التي يقتضيها المقام ما هي؟ فقيل: "علام الغيوب" للكشف والبيان، والبيان يدل عليه ايقاع قوله: (من العلم وغيره) بياناً لقوله: "بأوصافك المعروفة ليكون شاملاً لجميع الأوصاف فتحتاج حينئذ إلى تعيين ما يقتضيه المقام وكذلك دل قوله: وشعري شعري، على الوصف الذي يستدعيه "أنا"، أي: أنا ذلك المشهور بالبلاغة والفصاحة وشعري وهو البالغ في الكمال<sup>(٢)</sup>.

### دراسة المسألة :

مما سبق يتضح أن المسألة تدور حول وصف الضمير بين الجواز والمنع، فقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة مذاهب:

#### ١) المذهب الأول:

ذهب الزمخشري إلى أن "علام الغيوب" في محل نصب مع النداء، أو الاختصاص، أو صفة لاسم (إن) ووافقه في هذه الأوجه الرازي<sup>(٣)</sup> والألوسي<sup>(٤)</sup>. ولم يوافقه الطيبي في الوجه الثالث، لأن اسم (إن) ضمير، والمضمرات لا توصف. والتقدير: (يا) علام الغيوب، على النداء، أو (اذكر) علام الغيوب على الوصف أو أخص على الاختصاص وفي مثل هذه الحالات لا مجال للبناء بل نصب إعراب والتفسير، فالجملة الثانية بيان للجملة الأولى، أي: أنك أنت الموصوف بأوصافك المعروفة من العلم وغيره، وبهذا التقدير وافق الطيبي أبا البقاء<sup>(٥)</sup> وأبا حيان<sup>(٦)</sup>.

(١) يعني به قول أبو النجم: أنا أبو النجم وشعري شعري.

(٢) المخطوط: (٣٤٠)، الرسالة (١ : ٤٥٦).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (١٢/١٢٤).

(٤) انظر: روح المعاني، (٧/٥٦).

(٥) انظر: إعراب القراءات الشاذة، (١/٤٦٣-٤٦٤).

(٦) انظر: البحر المحيط، (٤/٥٤).

وقد خرّج السمين الحلبي قول الزمخشري: (صفة لاسم (أن) أنه أراد بالصفة (البذل) وهي عبارة سيبويه<sup>(١)</sup>. وهذا ما ذكره المنتجب الهمداني<sup>(٢)</sup>.

(٢) ذهب سيبويه بأن المضمرات لا توصف<sup>(٣)</sup>، قال: أعلم أن المضمر لا يكون موصوفاً من قبل أنك إنما تضر حين ترى أن المحدث قد عرف من تعنى، ولكن لها أسماء تعطف عليها تعم وتؤكد، وليست صفة، لأن الصفة تحلية، نحو الطويل<sup>(٤)</sup>.

وقد تبعه ابن السراج<sup>(٥)</sup> وابن يعيش<sup>(٦)</sup> وابن الحاجب<sup>(٧)</sup> وابن مالك<sup>(٨)</sup> والرضي<sup>(٩)</sup> وابن أبي الربيع<sup>(١٠)</sup>، والسيوطي<sup>(١١)</sup>.

والسبب في عدم وصف المضمر أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد، والمضمر لا يكون ظاهراً، وكذلك لوضوحه، فلا يحتاج إلى توضيح<sup>(١٢)</sup>.

### ٣) المذهب الثالث:

مذهب الكسائي فقد أجاز نعت مضمر الغائب إذا كان لمدح أو ذم أو ترحم، كقولك: مررت به المسكين<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر: الدر المصون، (٦٤٣/٢).

(٢) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (١٠٣/٢)، وروح المعاني: (٥٦/٧).

(٣) انظر: الكتاب، (٨٨/٢).

(٤) انظر: المصدر السابق، (٨٨/٢).

(٥) انظر: الأصول، (٣١/٢).

(٦) انظر: شرح المفصل، (١١/٣).

(٧) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٤٤٥/١).

(٨) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (٣٢١/٣)، وشرح ابن معطي على ألفية ابن مالك: (٧٥١/١).

(٩) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣١٠/٢).

(١٠) انظر: البسيط في شرح جمل الزجاجي، (٣٢٠/١).

(١١) انظر: الهمع، (١٤٩/٣).

(١٢) انظر: المقرب، (٢٢٣/١)، وشرح الرضي على الكافية: (٣١٠-٣١١)، وحاشية الصبان: (١٠٦/٣)،

والضمائر في اللغة العربية (١٥٧/).

(١٣) انظر: البحر المحيط، (٥٤/٤)، والمساعد: (٤١٩/٢)، وشرح الاشموني: (٣٣٣/٢)، وحاشية ابن حمدون

على شرح المكودي: (١٠/٢).

وقيل: إنه أجازته إذا تقدم المظهر<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو مذهب سيبويه ومن تبعه بأن المضمرة لا ينعى وذلك  
لأمرين:

- (١) أن النعت والمنعوت كالشيء الواحد، والشيء الواحد لا يكون ظاهراً ومضمراً، لأن  
المضمرة وضعه مخالف لوضع الظاهر؛ فلأن ضمير المتكلم والمخاطب أعرف  
المعارف والنعت للإيضاح، وتوضيح الواضح من باب تحصيل الحاصل.
- (٢) ما ذكره أبو القاسم: أن "الاسم لا يضم إلا بعد أن يُعْرَف" فقد استغنى عن  
النعت<sup>(٢)</sup>.

وزاد السهلي تعليلاً آخر بقوله: أن المضمرة إشارة إلى المذكور، والإشارة لا  
تتعت إنما ينعى المشار إليه، فإذا أضمرت بعد ذكر، ثم أردت أن تتعت فإنما يجري  
النعت على الظاهر لا على علامة الإضمار التي هي إشارة إليه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: الارتشاف، (١٩٣١/٤)، والهمع: (١٤٩/٣).

(٢) انظر: الجمل للزجاجي (١٦/١)، والبسيط في شرح الجمل: (٣٢١/١).

(٣) انظر: نتائج الفكر (٢١٣-٢١٤).

## العطف

الخلافة في العطف على الجوار من قوله تعالى:

﴿ وَأَمْسَحُوا برءوسكم وَأرجلكم إلى الكعبين ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( قرأ جماعة "وأرجلكم" بالنصب، فدل على أن الأرجل مغسولة، فإن قلت: فما تصنع بقراءة الجر ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها، فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه، فعطفت على الثالث الممسوح لا لتمسح، ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها، وقيل: (إلى الكعبين): مجئ بالغاية إمطة لظنّ ظانّ يحسبها ممسوحة، لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله "وقيل" "إلى الكعبين" عطف على قوله: "فعطفت" ويمكن أن يجعل هذا جواباً عن قول ابن الحاجب<sup>(٣)</sup> وذلك أن العطف على الجوار إنما يكون محذوراً إذا وقع الإلباس وأما إذا انتهضت القرينة على توخي المراد وارتفع بها اللبس فلا بأس، كما أنه تعالى لما عطف الأرجل على الرؤوس وأوهم اشتراكاً في المسح استدرك ذلك بضرب الغاية في الأرجل ليؤذن أن حكمها حكم المغسولة مع رعاية الاقتصاد في صب الماء، وحمل الزجاج<sup>(٤)</sup> الجر على غير الجوار وقال: ويجوز أرجلكم بالخفض على معنى فاغسلوا لأن قوله: "إلى الكعبين" قد دل عليه لأن التحديد يفيد الغسل كما في قوله: "إلى المرافق" ولو أريد المسح لم يحتج إلى التحديد، كما قال في الرؤوس فامسحوا برؤوسكم من غير تحديد وتنسيق الغسل على المسح كما قال الشاعر<sup>(٥)</sup>:

(١) سورة المائدة، الآية (٦) .

(٢) الكشاف: (٢/٢٠٤-٢٠٥).

(٣) انظر: الأمالي النحوية، (١/١٥٠).

(٤) معاني القرآن للزجاج: (٢/١٥٤).

(٥) هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي بن سعد، شاعر مفلق خبيث، كان مؤذياً للرسول صلى الله عليه وسلم بلسانه ثم أسلم واعتذر إليه، انظر: المؤلف والمختلف (١٩٤/).



يَا لَيْتَ بَعْلَكَ قَدْ غَدَا مُتَّقِلًا سَـيْفًا وَرُمَحًا<sup>(١)</sup>

أي: حاملاً رمحاً، واختار صاحب الانتصاف<sup>(٢)</sup> هذا الوجه، وكذا ابن الحاجب في الأمالي ورد الأول، وقال: هذا الأسلوب أي عطف أرجلكم على رؤوسكم مع إرادة كونه مغسولاً من باب الاستغناء بأحد الفعلين عن الآخر، والعرب إذا اجتمع فعلا متقاربان في المعنى ولكل واحد متعلق جوزت ذكر أحد الفعلين وعطفت متعلق المحذوف على المذكور<sup>(٣)</sup> (٤).

### دراسة المسألة:

مما سبق نجد أن الزمخشري ذكر في "أرجلكم" قراءتين هما:

(١) نصب "أرجلكم" على العطف على "أيديكم".

(٢) جر "أرجلكم" بعطفها على "الرؤوس" لا يعني أنها ممسوحة، وإنما للتنبيه على وجوب الاقتصاد في استعمال الماء، والدليل على ذلك أنها جاءت محددة بقوله: "إلى الكعبين"، لأن الممسوح ليس له حد في الشريعة، وقد وافقه الطيبي في هذا الرأي.

---

(١) البيت من مجزوء الكامل وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر: (٦/٢، ١٠٨، ٧/١٠٨، ٢٣٣/٢٣٨)، ونسب في الكامل لعبد الله بن الزبيري: (٢٤٩/١)، وفي ديوانه (٣٢/)، وانظر: معاني القرآن للفراء: (٤٧٣/١)، مجاز القرآن: (٦٨/٢)، تأويل مشكل القرآن (٢١٤/)، والمقتضب: (٣٥٢/١)، الإيضاح العضدي: (٢١٧/١)، والخصائص: (١٩٨/٢)، أمالي المرتضي: (٢/١، ٣٧٥/٥٤، ٢٦٠)، الأمالي الشجرية: (٣٢١/٢)، الانصاف: (٦١٢/٢)، شرح المفصل: (٥٠/٢)، لسان العرب (رمح) (٢٨٧/٢)، درة الغواص (٨٩/)، الدرر اللوامع: (٦٤/٢).

المعنى: ياليت زوجك قد غدا في الحرب حاملاً سيفه، وواضعاً رمحه على كتفه .  
الشاهد فيه قوله: " رمح " حيث عطفه على "سيفا" وإن كان الرمح لا يتقلد فـ "متقلداً" مسلط عليه وعامل في المعطوف والمعطوف عليه جميعاً.

(٢) انظر: الانتصاف المطبوع مع الكشاف: (٥٩٨/١).

(٣) الأمالي النحوية: (١٥٠/١).

(٤) المخطوط: (٣٠٥)، الرسالة (١: ٣١١).

وكذلك ابن الشجري في اماليه يقول: (إن هذا الفن متسع في كلام العرب يقدر  
للثاني ما يصلح حمله عليه ولا يخرج به عن المراد بالأول فيقدون في قوله: "مقلداً  
سيفاً ورمحاً" وحاملاً رمحاً) (١).

وللعلماء في هذه الآية آراء متعددة في قراءة النصب والجر، فأما النصب فذكروا  
وجهين هما:

**الأول:** العطف على الوجوه والأيدي، أي: فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم، وهذا  
الوجه ذكره الفراء (٢)، وابن خالويه (٣)، والانباري (٤)، وأبو البقاء (٥)، لأنه عطف  
محدوداً على محدود، و"أرجلكم" مقدم ومؤخر، والواو جائز فيها ذلك، كما قال  
بذلك الزجاج (٦).

وقد رد هذا الوجه بعضهم؛ لأنه يقبح الفصل بين المتعاطفين بجمله غير  
اعتراضية، وهذا ما ذهب إليه ابن عصفور (٧).

**الثاني:** العطف على موضع "برؤوسكم" وقال الرضي: (فإن "الجار والمجرور" في محل  
النصب على المفعول به ولهذا قد يعطف على الموضع بالنصب، كما قال:  
ليبيد (٨):

فإن لم تجد من دون عدنان والداً      ودون معد فلتزعك العواذل (١)

(١) الأمالي الشجرية: (٣٢١/٢ - ٣٢٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٠٢/١).

(٣) انظر: إعراب القراءات لابن خالويه: (١٤٣/١ - ١٤٤)، والحجة له (١٢٩).

(٤) انظر: البيان في غريب القرآن: (٢٤٤/١).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١٨٧).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج: (١٥٢/٢).

(٧) انظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، (٢٦٣/١).

(٨) هو ليبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري، يكنى ليبيد أبا عقيل، وكان من شعراء الجاهلية  
وفرسانهم، انظر: الشعر والشعراء: (٢٧٤/١).

والتحقيق أن المجرور وحده منصوب المحل، لا مع الجار؛ لأن الجار هو  
 الموصل للفعل إليه، وتوسعوا في اللفظ وقالوا هما في محل نصب (٢).  
 وقد أجاز هذا الوجه الألوحي فقال: (لأنه لو عطف "وأرجلكم" على محل  
 "برؤوسكم" جاز أن نفهم منه معنى الغسل؛ لأنه إذا اجتمع فعلا متغايران في  
 المعنى - ويكون لكل واحد منهما متعلق - جاز حذف أحدهما وعطف متعلق المحذوف  
 على متعلق المذكور كأنه متعلقة.  
 ومن ذلك قوله:

يَا لَيْتَ بَعْلَاكِ قَدْ غَدَا      مُتَقَلِّدًا سَيفًا وَرُمَحًا (٣)

فإن المراد وحاملاً رمحا.  
 ومنه قوله (٤):

---

(١) انظر: ديوانه (١٣١/)، انظر: الكتاب، (٨٦/١)، والمعاني الكبير (١٢١١/)، والمقتضب: (٤٢٥/٢)، وشرح  
 أبياته: (١٦/١)، وسر صناعة الإعراب: (١٣١/١)، والنكت: (٧٨/١)، والإنصاف: (٣٣٤/١)، ووصف  
 المباني (١٦٨/)، وخزانة الأدب: (٢٢١/٢)، وبلا نسبة في المحتسب: (٤٣/١).  
 اللغة: العواذل: حوادث الدهر وزواجه، تزحك: تردعك.

المعنى: لا يفخرن أحد بجدوده، حتى الأنبياء قضا، وهو إلى ذات المصير .

الشاهد فيه قوله: "دون معد" إذ نصب (دون) وعطفها على من دون على التأويل (فإن لم تجد دون عدنان  
 ودون معد) وهذا من قبيل العطف على المحل مع أن العامل في المعطوف عليه غير زائد .

(٢) شرح الرضي على الكافية: (٦٣/١).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) هو الراعي النميري اسمه حصين بن معاوية من بني نميرة، سمى الراعي؛ لأنه كان يصف راعي الإبل في  
 شعره. انظر: الشعر والشعراء: (٤١٥/١).

إذا ما الغانيات برزرن يوماً فزججن الحواجب والعيوننا<sup>(١)</sup>

فإنه أراد وكحلن العيوننا<sup>(٢)</sup>.

وقيل: المسح في اللغة يقع على الغسل، ومنه يقال: تمسحت للصلاة، أي: توضأت<sup>(٣)</sup>. وللجر أوجه عدة هي:

الأول: أنها معطوفة على الرؤوس في الإعراب والحكم مختلف، فالرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة، وهذا ما يسمى العطف على الجوار، نحو: (هذا جحر ضب خرب).

---

(١) البيت من الوافر، من قصيدة للراعي النميري مطلعها قوله:

أبت آيات حبي أن تبينا لنا خبراً، وأبكين الحزينا

انظر: ديوانه (٢٧٨/)، وتأويل مشكل القرآن (٢١٣/)، والخصائص: (١٩٩/٢)، والإنصاف: (٦١٠/٢)، وشرح التسهيل: (٣٥٠/٢٦٢، ٣/٢)، وتذكرة النحاة (٦١٧/)، ومغني اللبيب: (٣٥٧/٢)، وهمع الهوامع: (٢٤٥/١٨٩، ٢/٣)، والأشباه والنظائر: (٢٣٣/٢١٢، ٧/٣)، وحاشية يس: (٤٣٢/١)، وشرح شواهد المغني: (٧٧٥/٢)، وشرح الأشموني: (٥٠ / ١)، وخزانه الأدب: (١٤٣/٩)، والدرر اللوامع: (١٦٩/١٩١، ٢/١).  
اللغة: "الغانيات" جمع غانية وهي المرأة التي استغنت بجمالها عن الزينة، ويقال هي التي استغنت ببيت أبيها من أن تزف إلى الرجال، ويقال هي التي استغنت بزوجها عن التطلع إلى الرجال.  
برزن: ظهرن، زججن: رققن ودققن.

الشاهد فيه: قوله: "والعيونا" فإن هذه الكلمة لا تصلح أن تكون معطوفة على ما قبلها عطف مفرد على مفرد، لا لتفاء اشتراك المعطوف - وهو العيون مع المعطوف عليه وهو الحواجب في العامل - وهو زججن، لأن التزجيج الذي هو التدقيق يكون للحواجب دون العيون، فإما أن تضمن العامل هو زججن، معنى فعل آخر يصح تسليطه عليها، مثل جملن وحسن ونحوهما، وحينئذ يكون الثاني معطوفاً على الأول عطف مفرد على مفرد، وأما أن تجعل "العيون" مفعولاً لفعل محذوف، والتقدير: يكحلن العيوننا.

(٢) روح المعاني: ٧٧/٦.

(٣) انظر: علل القراءات: (١٦١/١)، والبيان في غريب القرآن: (٢٤٤/١)، والفريد: (١٨/٢).

وقد اختلف النحويون في مسألة الجر على الجوار على النحو التالي:

الأول: ذهب سيبويه<sup>(١)</sup> إلى جواز الجر على الجوار من غير شرط، واحتذاه الفراء<sup>(٢)</sup>، وأبو عبيدة<sup>(٣)</sup>، والأخفش<sup>(٤)</sup>، وابن مالك<sup>(٥)</sup>، وابن زُجَلة<sup>(٦)</sup>، وأبو السعود<sup>(٧)</sup>، والشنقيطي<sup>(٨)</sup> الذي أطال الكلام في هذه المسألة.

واحتج أصحاب هذا المذهب بالشواهد الآتية:

- ١- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(٩)</sup> في قراءة من قرأ قوله: (أرجلكم) بالجر<sup>(١٠)</sup>، وكان حقه النصب؛ لأنه معطوف على قوله (وجوهكم) إلا أنه جر لمجاورته قوله (رؤوسكم) المجرور بالباء<sup>(١١)</sup>.
- ٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾<sup>(١٢)</sup> في قراءة من جر (المتين)<sup>(١٣)</sup> فهو نعت لـ (ذو) وهو مرفوع، لكنه جر لمجاورته (القوة)<sup>(١٤)</sup>.

(١) انظر: الكتاب، (٤٣٧/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء، (٧٥-٧٤/٢).

(٣) انظر: مجاز القرآن، (٧٢/١، ١٥٥).

(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش، (٤٦٦/٢).

(٥) انظر: شرح التسهيل، (٣٠٨-٣١٠/٣)، وشرح الكافية الشافية: (١١٦٧/٣).

(٦) انظر: حجة القراءات، (٢٢٣).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود، (١١/٣).

(٨) انظر: أضواء البيان، (١٥-٨/٢).

(٩) سورة المائدة، الآية (٦).

(١٠) هذه قراءة ابن كثير وعاصم في رواية أبي بكر وأبي عمرو وحمزة، انظر: الحجة لأبي علي الفارسي:

(٢١٤/٣)، والتبصرة في القراءات السبع: (١٨٦)، والنشر في القراءات العشر: (١٩١/٢).

(١١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٠٨/١ - ٢٠٩).

(١٢) سورة الذاريات: الآية (٥٨).

(١٣) هذه قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب. انظر: مختصر في شواذ القرآن: (١٤٦)، والمحتسب: (٢٨٩/٢)،

وإتحاف فضلاء البشر: (٤٩٤/٢).

(١٤) انظر: المحتسب، (٢٨٩/٢)، والبحر المحيط: (١٤١/٨).

٣- قول الشاعر:

لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيَّرَهَا      بَعْدِي سَوَافِي المُّورِ وَالْقَطْرِ<sup>(١)</sup>

فجر (القطر) لمجاورته (المور) وكان حقه الرفع؛ لأنه معطوف على (سوافي) لا على (المور)؛ لأنه ليس للقطر سوافي كالمور حتى يعطفه عليه.

الثاني:

وقد منعه مطلقاً جماعة من النحويين، منهم الزجاج<sup>(٢)</sup>، والنحاس<sup>(٣)</sup>، وابن خالويه<sup>(٤)</sup>، ومكي القيسي<sup>(٥)</sup>، وابن الحاجب<sup>(٦)</sup>.

وقد أبطل الرازي<sup>(٧)</sup> هذا الوجه من عدة وجوه:

الأول: أن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يُتحمّل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه.

ثانيها: أن الكسر إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله:

جُر ضبٍ خربٍ، فإن المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل

للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

---

(١) البيت لزهير انظر: ديوانه (٢٧/)، والإنصاف: (٦٠٣)، وشرح أبيات المغني للبغدادي (٢٥/٦) وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب: (٣١٩/٢).

اللغة: السوافي، الواحدة سافية: الريح التي تسفي التراب، أي تطيره. المور: التراب. القطر: المطر، الشاهد فيه: (القطر) عطفه على المور لمجاورته له، وكان حقه أن يعطف على سوافي فيرفع ولا يكون معطوفاً (على المور)، لأنه ليس للقطر سوافٍ كالمور حتى يعطفه عليه.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج، (١٥٣/٢).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢٤٦-٢٤٧)، والجامع لأحكام القرآن: (٩٤/٦).

(٤) انظر: الحجة لابن خالويه: (١٢٩).

(٥) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٢١/١).

(٦) انظر: الأمالي النحوية، (١٤٩-١٥٠).

(٧) التفسير الكبير: (١٦١/١١).

**ثالثها:** أن الكسر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف، وأما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب.

وقد رد عليه الألويسي بأن إمام النحاة الأخفش وأبا البقاء وسائر مهرة العربية، وأئمتها جوزوا جر الجوار<sup>(١)</sup>.

وقد سلك السيرافي، وابن جني مسلماً آخر في المسألة، فجعلوا "خرب" صفة للضب، فالسيرافي يقدره: "خرب الجحر منه" ثم حذف الضمير للعلم به، وحول الإسناد إلى ضمير الضب، وخفض الجحر، كما تقول: "مررت برجل حسن الوجه" بالإضافة، والأصل "حسن الوجه منه" ثم أتى بضمير الجحر مكانه، لتقدم ذكره فاستتر<sup>(٢)</sup>.

أما ابن جني فحمله على حذف المضاف، فالأصل "هذا جحر ضب خرب جحره" مثل "حسن وجهه" ثم حذف الجحر المضاف إلى الهاء، وأقيمت الهاء مقامه، فارتفعت لأن المضاف المحذوف كان مرفوعاً، فلما ارتفعت استتر الضمير في خرب، فصار وصفاً للضب وإن كان الخراب للجحر لا للضب<sup>(٣)</sup>.  
ومن المحدثين من وافقهما في هذا الإنكار<sup>(٤)</sup>.

**الثالث:** ذهب الطبري<sup>(٥)</sup>، وابن جني في كتابه (المحتسب)<sup>(٦)</sup>، والزمخشري<sup>(٧)</sup>، وأبو حيان<sup>(٨)</sup>، إلى جواز الجر على الجوار في النعت فقط ومنعوه في العطف والبدل؛ لأن الاسم في باب النعت تابع لما قبله من غير وساطة شيء، فهو أشد مجاورة له، وأما العطف فقد فصل فيه العاطف بين الاسمين المتجاورين، فلا يجوز فيه

(١) انظر: روح المعاني، (٧٥/٦)، وأضواء البيان: (٧/٢).

(٢) انظر: الكتاب، (٤٣٦/١): الهامش رقم (١)، المساعد: (٤٠٣/٢-٤٠٤).

(٣) انظر: الخصائص، (٢١٦/١).

(٤) علي رضا في كتابه (المرجع في اللغة العربية) (٢٣٠/٢) وعلل هذا بقوله: (وما أخرجنا إلى الأخذ برأي السيرافي وابن جني فنكفي طلاب العربية مؤونة البحث في الشواذ).

(٥) انظر: تفسير الطبري، (٦٢٤/١٣).

(٦) (٢٨٩/٢).

(٧) انظر: الكشف، (٥٤٧/٢).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٤٥٢/٣).

الجر على الجوار وكذلك البذل؛ لأنه على نية تكرار العامل، فالعامل المقدر مانع من الجر على الجوار<sup>(١)</sup>.

واحتج أصحاب هذا المذهب بشواهد منها:

١- قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

ف (عاصف) نعت لـ (الريح) وهو مرفوع، لكنه جر لمجاورته (يوم)<sup>(٣)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ قَدْ أُجِئْتُكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدَنَّاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾<sup>(٤)</sup> في قراءة من قرأ بجر (الأيمن)<sup>(٥)</sup> فهو نعت لـ (جانب) وهو منصوب، لكنه جر لمجاورته (الطور).

٣- قول الشاعر:

ثُرَيْكَ سُنَّةٌ وَجْهِهِ غَيْرِ مُقْرِفَةٍ      مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدَبٌ<sup>(٦)</sup>

ف (غير) نعت لـ (سنة) فكان حقه النصب، ولكنه جر لمجاورته (وجه).

(١) انظر: خزانة الأدب، (٩٣/٥).

(٢) سورة إبراهيم، الآية (١٨).

(٣) انظر: البحر المحيط، (٤٠٥/٥)، والدر المصون: (٤٩٥/٢).

(٤) سورة طه، الآية (٨٠).

(٥) هذه قراءة الأعمش ويحيى بن وثاب. انظر: مختصر في شواذ القرآن: (١٤٦)، والمحتسب: (٢٨٩/٢)، وإتحاف فضلاء البشر: (٤٩٤/٢).

(٦) البيت من البسيط، وهو لذي الرمة في ديوانه: (٨)، وورد من غير نسبة في: معاني القرآن للفراء: (٧٤/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٣٠٩/٣)، وشرح أبيات مغني اللبيب: (٧٤/٨)، وخزانة الأدب: (٩٠/٥).

وسنة الوجه - بضم السين - : حُرُّه أو دائرته، أو الصورة أو الجبهة والجبينان. والمقرف من الفرس وغيره: الذي أبوه غير عربي. والخال: شامة في البدن، والنذب: جمع ندبة - بالتحريك - هي أثر الجرح الباقي على البدن. انظر: القاموس المحيط: ١٥٥٨ (سنن)، (١٠٩١) (قرف)، (١٢٨٧) (خيل)، (١٧٥٠) (ندب).



٤- قول الشاعر:

كَأَنَّمَا ضَرَبْتَ قُدَّامَ أَعْيُنِهَا قُطْنًا بِمُسْتَحْصِدِ الْأُوتَارِ مَحْلُوجٍ<sup>(١)</sup>

ف (محلوج) نعت لـ (قطنا) فكان حقه النصب ولكنه جر لمجاورته (الأوتار).  
الثاني: أن يكون جر الأرجل بجار محذوف، تقديره: (وافعلوا بأرجلكم غسلًا) فحذف الجار وإبقاء الجر جائز<sup>(٢)</sup>.

وقد ضعف هذا الوجه أبو حيان بقوله: (وهذا تأويل في غاية الضعف)<sup>(٣)</sup>.  
الثالث: أنه معطوف على "برؤوسكم" لفظاً ومعنى، ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل، أو يحمل مسح الأرجل في بعض الأحوال كلبس الخف، أو التحديد دل على الغسل<sup>(٤)</sup>.

الرابع: أنها جرت تنبيهاً على عدم الإسراف باستعمال الماء ن وهذا ما ذكره الزمخشري، ووافقه الطيبي.  
وهناك من قرأها بالرفع "وأرجلكم" بالابتداء والخبر محذوف، أي: وأرجلكم واجب غسلها، أو مغسولة كغيرها<sup>(٥)</sup>.

**الترجيح:**

ولست اتفق مع من أنكر الخفض على الجوار في هذه القراءة وأمثالها؛ "لأن الجر لفظاً على الجوار أسلوب عربي فصيح لا ينبغي إنكاره لاعتراف أئمة اللغة به، ولكثرة وروده في القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، والشعر العربي الذي نظمه

---

(١) البيت من البسيط، ولم أعثر على اسم قائله، وهو بلا نسبة في: معاني القرآن للفراء: (٧٤/٢)، وأسرار العربية: (٢٩٩)، والإنصاف: (٦٠٥/٢)، وشرح التسهيل لابن مالك: (٣٠٨/٣)، والدر المصون: (٤٩٤/٢)، وخزانة الأدب: (٨٩/٥)، وشرح أبيات مغني اللبيب: (٧٤/٨).  
القطن: بضم القاف وسكون الطاء. معروف، مستحصد: محكم، محلوج: أسم المفعول من قولهم (حج القطن يجلجه).

الشاهد فيه: "محلوج" فإن الرواية فيه بالجر مع أنه نعت لقلوه "قطنا" المنصوب على أنه مفعول به لقلوه "ضربت" وذلك لأن هذه الكسرة ليست الحركة التي اقتضاها العامل، وإنما هي كسرة المجاورة.

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٨٩).

(٣) انظر: البحر المحيط، (٤٥٢/٣).

(٤) انظر: البيان في غريب القرآن، (٢٤٤/١)، الدر المصون: (٤٩٦/٢).

(٥) انظر: المحتسب، (٢٠٨/١)، وإعراب القراءات الشواذ للعكبري: (٤٣٠/١).

شعراء فصحاء مشاهير" (١) وقد ورد الخفض بالجوار في القرآن الكريم والشعر وكلام العرب:

فمن القرآن: قال تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ (٢) وقوله: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ﴾ (٣).

خفض "المجيد" و"المتين" بالقرب والجوار.

ومن الشعر: ومن ذلك قول زهير:

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا      بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ (٤)

بجر "القطر" لمجاورته للمخفوض مع أنه معطوف على "سواقي" المرفوع .

وكما قالوا: هذا جحر ضب خرب، خفض "خرب" وهو من نعت "الجحر".

---

(١) انظر: اعتراضات أبي حيان على النحويين في كتابه التذليل والتكميل، (٥٣٥).

(٢) سورة البروج: الآية (١٥).

(٣) سورة الذاريات: الآية (٥٨).

(٤) سبق تخريجه.

## الفرق بين عطف البيان والصفة في قوله تعالى:

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ (١)

قال الزمخشري: " ... [ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ]: عطف بيان على جهة المدح، لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة" (٢).

قال الطيبي: " قوله: " الْبَيْتَ الْحَرَامَ " عطف بيان على جهة المدح، لا على جهة التوضيح، كما تجيء الصفة ". وذلك أن الأصل في الصفة تمييز الموصوف عن غيره وتخصيصه عما عداه، اللهم إلا إذا كان الموصوف معلوما مشهورا، فحينئذ يعدل إلى المدح، ومن ثم أجري صفات الله تعالى على المدح، وعلى هذا قول المصنف " (٣).  
دراسة المسألة :

أولا: إعراب قوله تعالى: " الْبَيْتَ الْحَرَامَ ": للعلماء في إعرابه ثلاثة آراء :  
الأول: أنه عطف بيان للمدح: وعلى هذا القول كل من البيضاوي (٤) والنسفي (٥) وابن هشام (٦) والزرکشي (٧) والسيوطي (٨) وأبي السعود (٩) والشوكاني (١٠) والألوسي، قال: "عطف بيان على جهة المدح؛ لأنه عرف بالتعظيم عندهم، فصار في معنى المعظم، أو لأنه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته" (١١).

(١) سورة المائدة: الآية (٩٧).

(٢) الكشف: (٢٩٨ / ٢).

(٣) المخطوط: (٣٣٥)، الرسالة: (١ / ٤٣٣).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٢٦٩).

(٥) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٦) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٥٩٣ - ٥٩٤).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٢ / ٤٦٣).

(٨) انظر: الإتيان في علوم القرآن، (٢ / ١٩٠).

(٩) انظر: تفسير أبي السعود، (٢ / ١٢٦).

(١٠) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٢ / ٧٩).

(١١) روح المعاني: (٧ / ٣٥).

الثاني: أنه مفعولٌ به ثانٍ لجعل: ذكره كل من البيضاوي<sup>(١)</sup> وأبو السعود<sup>(٢)</sup> والألوسي<sup>(٣)</sup> والشوكاني قال: "ولا وجه له"<sup>(٤)</sup>.

الثالث: أنه بدل من " الكَعْبَة " وهو رأي النحاس<sup>(٥)</sup> النسفي<sup>(٦)</sup> والألوسي<sup>(٧)</sup>.

الرابع: عطف بيان للتبيين: ذكره الألوسي، قال: " وقيل: جيء به للتبيين؛ لأنه كان لختعم بيت يسمونه بالكعبة اليمانية " <sup>(٨)</sup>.

### ثانيا: وجوه الشبه بين الصفة وعطف البيان:

١- كلاهما العامل فيه هو العامل في الاسم الأول؛ لأنه يحمل تارة على اللفظ وتارة على الموضع. وقال العلائي: لا يعمل في النعت ما يعمل في المنعوت في أصح القولين <sup>(٩)</sup>.

٢- كلاهما يأتي لرفع اللبس بعد اسم مشترك، فيجب أن يكون آخر الاسمين يزيد على الآخر في كون الشخص معروفاً به ليخصه من غيره <sup>(١٠)</sup>.

٣- كلاهما يأتي للتوضيح والتخصيص <sup>(١١)</sup>.

٤- كلاهما يلزمه موافقة المتبوع في الإعراب والتعريف والتذكير والتأنيث والإفراد والتنثية والجمع <sup>(١٢)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٢٦٩).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود، (٢/ ١٢٦).

(٣) انظر: روح المعاني، (٧/ ٣٥).

(٤) انظر: فتح القدير، (٢/ ٧٩).

(٥) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٤٢).

(٦) انظر: تفسير النسفي، (١/ ٣٠٣ - ٣٠٤).

(٧) انظر: روح المعاني، (٧/ ٣٥).

(٨) المصدر السابق: (٧/ ٣٥).

(٩) انظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين خليل بن كليكي العلائي، (١/ ٥٩).

(١٠) انظر: أسرار العربية للأنباري، (١/ ٢٦٢)، واللباب للعكبري (١/ ٤٠٤).

(١١) انظر: شرح قطر الندى لابن هشام، (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩)، وهمع الهوامع للسيوطي (٣/ ١٥٩)، وشرح المع

للواسطي الضرير (١١١).

(١٢) انظر: الأصول، (٢/ ٤٥)، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩).

٥- كلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مغان الإيجاز والاختصار (١).

### ثالثا: الفرق بين الصفة وعطف البيان:

١- عطف البيان اسم تابع غير صفة (جامد)، وأما النعت فاسم تابع صفة (مشتق) (٢).

عطف البيان ترجمة كلمة غريبة بكلمة مستعملة، فالثاني أعرف من الأول، وأما النعت فمعنى في المعطوف (٣).

٢- عطف البيان أشهر من المعطوف عليه، وأما النعت فمعنى في المنعوت (٤).

٣- عطف البيان - المفيد للإيضاح أو التخصيص - يصح أن يعرب بدل كل من كل، إن لم يمتنع إحلاله محل الأول، وأما النعت فليس كذلك (٥).

٤- عطف البيان النعت أقل رتبة من النعت، فعند الترتيب يأتي النعت، ثم عطف البيان، وأما النعت فأعلى رتبة من عطف البيان؛ لأنه كجزء من متبوعه، وعطف البيان جار مجراه. وقيل: عطف البيان يقدم على النعت؛ لأنه أشد تبيينا منه؛ إذ لا يكون لغير ذلك، وأما النعت فأقل رتبة من عطف البيان؛ لأنه يأتي للتبيين ولغيره من المدح والذم والتأكيد (٦).

٥- عطف البيان يجري مجرى النعت في تكميل متبوعه للشرح والتبيين، لا بدلالة على معنى فيه، وأما النعت فيأتي لتكميل متبوعه بدلالة على معنى فيه (٧).

٦- عطف البيان على نية تكرار العامل، وأما النعت فليس على نية تكرار العامل (٨).

### الترجيح:

(١) انظر: الخصائص لابن جني، (٢/ ٣٦٦).

(٢) انظر: المفصل في العربية، (١/ ١٥٩)، وأسرار العربية للأنباري (١/ ٢٦٢)، اللباب للعكبري (١/ ٤٠٩)، توجيه اللمع لابن خباز (٢٨١)، وهمع الهوامع للسيوطي (٣/ ١٥٩).

(٣) انظر: المفصل في العربية (١/ ١٥٩)، اللباب للعكبري، (١/ ٤٠٩)، توجيه اللمع لابن خباز (٢٨١).

(٤) انظر: المفصل في العربية، (١/ ١٥٩)، ومغني اللبيب لابن هشام (١/ ٧٤).

(٥) انظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام، (١/ ٢٩٨ - ٢٩٩).

(٦) انظر: همع الهوامع للسيوطي، (٣/ ١٤١).

(٧) انظر: أوضح المسالك لابن هشام، (٣/ ٢٩٩)، همع الهوامع للسيوطي (٣/ ١٦٣).

(٨) انظر: شرح قطر الندى لابن هشام، (١/ ٢٩٩).

الذي أميل إليه في هذه المسألة أن قوله تعالى: **(الْبَيْتَ الْحَرَامَ)** عطف بيان إما للتبيين، وإما للمدح، وكلا الوجهين له ما يبرره :

فمن رأى أنه لمجرد التبيين لا حظ أن قوله تعالى: **(الْكُفْبَةَ)** مشترك لفظي، يندرج تحته عدة كعبات كانت معروفة آنذاك كالكعبة اليمانية أو كعبة نجران أو كعبة اليمامة **(ذي الخصلة)**، فجاء بقوله تعالى: **(الْبَيْتَ الْحَرَامَ)** للتبيين .

ومن رأى أنه عطف بيان للمدح، فقد لا حظ أن قوله تعالى: **(الْبَيْتَ)** قد وصف بقوله تعالى: **(الْحَرَامَ)**، وهو وصف مشعر بالتعظيم، وكما قال الأوسي: "الاعتراض بالجمود جمود"<sup>(١)</sup> ؛ لأن **(الحرام)** هنا بمعنى **(المحرّم)**، فهو وإن كان جامدا إلا أنه مؤول بالمشتق، والصفة والموصوف شيء واحد في المعنى .

وأما القول بأن **(الْبَيْتَ)** صفة، فلم أجد من قال به؛ لأنه جامد، والأصل في الوصف أن يكون مشتقا أو جامدا مؤولا بالمشتق، والبيت ليس كذلك .

---

(١) انظر: روح المعاني، (٧ / ٣٥).

الخلاف بين عطف المفردات وعطف الجمل في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾

(١) ﴿ ٦١ ﴾

يقول الزمخشري:

" فإن قلت: ما محل "ذكرى" ؟ قلت: "يجوز أن يكون نصباً على: "ولكن يذكرونهم ذكرى"، أي: تذكيراً، ورفعاً على: "ولكن عليهم ذكرى"، ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل "من شيء" كقولك: ما في الدار من أحد، ولكن زيد؛ لأن قوله: "من حسابهم" يأبى ذلك" (٢).

ويقول الطيبي:

"قوله: "لأن قوله: "من حسابهم" يأبى ذلك". قال أبو البقاء: "من" في "من شيء" زائدة، و"من حسابهم" حال تقديره: شيء من حسابهم (٣)، فإذا عطف "ذكرى" على محل "من شيء" لرجع المعنى إلى ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم؛ لأن "من شيء" مقيد بقيد "من حسابهم" فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به. واعترض صاحب التقريب، وقال: " لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف به. وأجيب بأن ذلك في عطف الجملة على الجملة. وأما عطف مفردات الجمل، فملتزم كما سيجيء بيانه على سورة براءة، في قوله: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ (٤) والمصنف لما فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله: ولكن يذكرونهم ذكرى، أو لكن عليهم ذكرى، أخذ في تقرير عطف المفرد بقوله: على محل "من شيء" (٥).

(١) سورة الأنعام: الآية (٦٩).

(٢) الكشف (٢ / ٣٦٠).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٢١).

(٤) سورة التوبة: الآية (٢٥).

(٥) المخطوط: (٣٥٨)، الرسالة: ٢ (٢٢٩ - ٢٣٠).

## العرض والدراسة:

يتضح مما سبق أن الزمخشري يرى أنها من عطف الجمل، ولا يجوز أن يكون عطفًا على محل "من شيء" كما في نحو: ما في الدار من أحد، ولكن زيد؛ لأن قوله تعالى: "من حسابهم" قيد في المعطوف، فوجب أن يكون قيدًا في المعطوف عليه؛ إذ التقدير: ولكن ذكرى من حسابهم.

فالزمخشري يرى أن القيد الذي في المعطوف يلزم أن يكون قيدًا في المعطوف عليه. والطبيعي موافق لما هو عليه.

### أولاً: عطف المفردات بعضها على بعض ما يلي:

- أن يتقيد المعطوف بما تقيد به المعطوف عليه إلا إذا منعت من ذلك قرينة<sup>(١)</sup>.
- أن المعطوف لا يتقيد بجميع ما تقيد به المعطوف عليه<sup>(٢)</sup>.
- أن هذا التقيد ليس بلازم، وإنما لزومه وعدم لزومه يرجع إلى القرائن والسياق<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: عطف الجمل :

- الأصل أن كل جملة مستقلة بنفسها، وحرف العطف محسن لا مشترك، وذلك لجواز أن يكون بين الجمل اختلاف وعدم تناسب<sup>(٤)</sup>.
- أن العطف يقتضي المشاركة في أصل الحكم، لا في جميع صفاته<sup>(٥)</sup>.
- أن عطف الجملة الناقصة على الجملة التامة يقتضي مشاركة الناقصة للتامة في جميع ما هي عليه<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر تفسير البحر المحيط (٢/ ٤٥، وتفسير أبي السعود (٢/ ٢٧، ٢/ ١٥٣)، وروح المعاني (٧/ ١٨٥، ٣/ ٢١٦)، ودراسات في أسلوب القرآن الكريم (١١/ ٢٤).

(٢) انظر تفسير البحر المحيط (٤/ ١٥٨)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٨٩)، وتفسير أبي السعود (٢/ ٢٧، ٢/ ١٥٣)، روح المعاني (٣٠/ ٤٦، ٣/ ٢١٦ - ٢١٧)، فتح القدير (٣/ ٢١٠).

(٣) انظر تفسير البحر المحيط (٤/ ١٥٨)، وروح المعاني (١٠/ ٧٣).

(٤) انظر تفسير القرطبي (١٢/ ١٨٠)، وتفسير البيضاوي (٣/ ١٢٧)، وتفسير أبي السعود (٤/ ٥٥).

(٥) انظر الفصول المفيدة في الواو المزيدة (١/ ١١٩ - ١٢٠)، وكشف الأسرار (٢/ ٣٨٣)، والتوضيح في حل غوامض التنقيح (١/ ١٨٩).

(٦) انظر السابق.



• أن عطف الجملة على أخرى ذات محل من الإعراب هو بمنزلة عطف المفرد؛ لأنها لا يكون لها محل، حتى تقع موقع المفرد، فيجوز فيها ما يجوز في عطف المفردات<sup>(١)</sup>.

في هذه المسألة ثلاث أقوال لأهل العلم:

**الأول: أنها من عطف المفردات:**

وذكر هذا الرأي كل من أبي حيان<sup>(٢)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٣)</sup> والآلوسي<sup>(٤)</sup> ومحمد عبد الخالق عزيمة<sup>(٥)</sup>، وهو رأي الطيبي.

**وحجة هؤلاء على ما ذهبوا إليه ما يلي :**

أنه لا يلزم في العطف بلكن أن يتقيد المعطوف عليه بمثل ما تقيد به المعطوف؛ لأنه يمكننا أن نقول: ما عندنا رجل سوء ولكن رجل صدق، وما عندنا رجل من تميم ولكن من قريش، وما قام رجل عالم ولكن رجل جاهل، فعلى هذا يجوز أن يكون من عطف المفردات، ويكون العطف بالواو، وإنما دخلت لكن لمعنى الاستدراك.

**الثاني: أنها من عطف الجمل:**

وعلى هذا الرأي كل من الطبري<sup>(٦)</sup> والسمرقندي<sup>(٧)</sup> والثعالبي<sup>(٨)</sup> والبغوي<sup>(٩)</sup> والعكبري<sup>(١٠)</sup> والبيضاوي<sup>(١١)</sup> والكلبي<sup>(١٢)</sup> وأبي السعود<sup>(١٣)</sup> والسيوطي<sup>(١٤)</sup> ومحمد

---

(١) انظر الفصول المفيدة في الواو الزيادة (١ / ١٢٩)، والبرهان في علوم القرآن (٤ / ١٠١ - ١٠٢).

(٢) انظر البحر المحيط (٤ / ١٥٨).

(٣) انظر الدرر المصون (٣ / ٨٩).

(٤) انظر روح المعاني (٧ / ١٨٥).

(٥) انظر دراسات في أسلوب القرآن الكريم (٦ / ٣٤ - ٣٥).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٧ / ٢٣٠).

(٧) انظر: تفسير السمرقندي (١ / ٤٧٧).

(٨) انظر: تفسير الثعالبي (٤ / ١٥٧).

(٩) انظر: تفسير البغوي (٢ / ١٠٥).

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن: (٢٢١).

(١١) انظر: تفسير البيضاوي (٢ / ٤١٩).

(١٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل (٢ / ١٢).

(١٣) انظر: تفسير أبي السعود (٣ / ١٤٧).

(١٤) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣ / ٢٩٢).

عبد الخالق عضيمة<sup>(١)</sup>.

وحجة هؤلاء ما يلي: أن قوله تعالى: "ذكرى" ليس عطفًا على قوله تعالى: "من شيء"؛ لأن قوله تعالى: "من حسابهم" يأبى ذلك؛ لأن المعنى يرجع إلى ما يلزم المتقين الذكر الذي من حسابهم؛ لأن "من شيء" مقيد بقيد "من حسابهم"، فإذا عطف عليه لا بد من تقييده به.

أن في العطف يلزم القيد الذي في المعطوف عليه، وهو "من حسابهم"؛ لأنه قيد من "شيء"؛ لأن التقدير حينئذ يصير: ولكن ذكرى من حسابهم، وهو مخالف للمعنى الذي قرره المفسرون.

**الثالث:** أنها محتملة للأمرين عطف المفرد على المفرد وعطف الجملة على الجملة: وعلى هذا الرأي أبو حيان<sup>(٢)</sup> رحمه الله تعالى. وحجة أبي حيان هي نفسها ما ذكر في الرأي الأول، وقد قرر أنه لا يلزم من تقيد المعطوف بشيء أن يتقيد به المعطوف عليه.

وزاد السمين الحلبي تعليقا على أمثلة أبي حيان قال: "وأما الأمثلة التي أوردها، فالمعطوف مقيد بغير القيد الذي قيد به الأول، وإنما كان ينبغي أن يأتي بأمثلة هكذا، فيقول: ما عندنا رجل سوء ولكن امرأة، وما عندنا رجل من تميم ولكن صبي، فالظاهر من هذا أن المعنى ولكن امرأة سوء ولكن صبي من قريش"<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح :

وبناء على ما سبق فإن الراجح هو أن العطف في الآية هو من قبيل عطف الجملة على الجملة، وعليه فلا يلزم أن يتقيد المعطوف "ذكرى" بما تقيد به المعطوف عليه "من شيء"، وهذا هو قول أكثر المفسرين والمحققين :

يقول الطبري: "وقد يجوز أن يكون "ذكرى" في موضع نصب ورفع، فأما النصب فعلى ما وصفت من تأويل: ولكن ليعرضوا عنهم ذكرى، وأما الرفع فعلى

(١) انظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم (٦/ ٣٤ - ٣٥).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط (٤/ ١٥٨).

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٨٩).

تأويل: وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء بترك الإعراض، ولكن إعراضهم ذكرى لأمر الله لعلهم يتقون" (١).

ويقول القرطبي: " هل هذه الجمل في حكم الجملة الواحدة للعطف الذي فيها، أو لكل جملة حكم نفسها في الاستقلال، وحرف العطف محسن لا مشرك؟ وهو الصحيح في عطف الجمل؛ لجواز عطف الجمل المختلفة بعضها على بعض على ما يعرف من النحو" (٢).

وبناء على ما مر من الأدلة يتبين لي أن الراجح هو رأي أبي حيان والسمين الحلبي القائل بجواز الأمرين، وأن قوله تعالى: "ذكرى" يحتمل أن تكون معطوفة على المفرد قوله تعالى: "شيء"، كما يحتمل أن تكون من عطف الجملة على الجملة، والله أعلم.

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٢٣٠).

(٢) تفسير القرطبي (٦/ ٤٣٤)، وانظر الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/ ٨٩)، ودراسات في أسلوب القرآن الكريم (٦/ ٣٤ - ٣٥).

الخلاف في (أم) بين الاتصال والانقطاع في تفسير قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"أولى (أغير الله) همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو: (أخذ)؛ لأن الإنكار في اتخاذ غير الله وليا، لا في اتخاذ الولي، فكان أولى بالتقديم؛ ونحوه: ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ءَأَلَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿<sup>(٤)</sup>."

قال الطيبي:

"هذا التقرير مبني على أن تكون (أم) منقطعة، والهمزة فيها للتقرير، وفي (الله) فيفيد توكيد الافتراء ومزيد تقريره، والله أعلم"<sup>(٥)</sup>.

دراسة المسألة:

في هذه المسألة قولان للعلماء:

الأول: أن (أم) متصلة والهمزة للتقرير:

وقد ذهب إليه كل من البيضاوي والنسفي وأبي السعود والآلوسي. يقول البيضاوي: "أم على الله تفترون" في نسبة ذلك إليه. ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بـ (أرأيتم)، (وقل) مكرر للتأكيد..."<sup>(٦)</sup>. ويقول النسفي:

"(قل الله أذن لكم) متعلق بـ (أرأيتم)، (وقل) تكرير للتوكيد، والمعنى: أخبروني: الله أذن لكم في التحليل والتحريم، فأنتم تفعلون ذلك بإذنه، (أم على الله تفترون) أم أنتم تكذبون على الله في نسبة ذلك إليه؟"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤).

(٢) سورة الزمر: الآية (٦٤).

(٣) سورة يونس: الآية (٥٩).

(٤) الكشاف: (٢ / ٣٢٩).

(٥) المخطوط: (٣٥١)، الرسالة (٢: ٦٨).

(٦) تفسير البيضاوي: (٣ / ٢٠٤).

(٧) تفسير النسفي: (٢ / ١٣٣)، (١ / ٣١٥).

ويقول أبو السعود:

" ( أم على الله تفترون ) أم متصلة، والاستفهام للتقرير والتبكيك لتحقيق العلم بالشق الأخير قطعاً، كأنه قيل: أم لم يأذن لكم، بل تفترون عليه سبحانه، فأظهر الاسم الجليل، وقدم الفعل دلالة على كمال قبح افتراءهم وتأكيداً للتبكيك إثر تأكيد مع مراعاة الفواصل"<sup>(١)</sup>.

ويقول الآلوسي: "ومن الناس من جوز كون ( أم ) متصلة وكونها منفصلة على تقرير تعلق الجملة بفعل القول، وأوجب الاتصال على تقرير تعلقها بـ ( أرايتم )، وجعل الاسم الجليل مبتدأ مخبراً عنه بالجملة للتخصيص عند بعض ولتقوية الحكم عند آخر..."<sup>(٢)</sup>.

**الثاني: أن ( أم ) منقطعة بمنزلة ( بل )، والهمزة للإنكار:**

**فمعنى الإنكار في الهمزة:** ذكره كل من الثعالبي<sup>(٣)</sup>، والرازي<sup>(٤)</sup>، والبيضاوي<sup>(٥)</sup>، والنسفي<sup>(٦)</sup>، والزرکشي<sup>(٧)</sup>، وأبو السعود<sup>(٨)</sup>، والشوكاني<sup>(٩)</sup>، والآلوسي<sup>(١٠)</sup>، والسعدي<sup>(١١)</sup>.  
**ومعنى ( بل ) في ( أم ):** والتقدير: بل أتفترون على الله، وهو تقرير للافتراء: ذهب إليه كل من النسفي<sup>(١٢)</sup> وأبي السعود<sup>(١٣)</sup> والآلوسي<sup>(١٤)</sup> والشوكاني<sup>(١٥)</sup>.

(١) تفسير أبي السعود، (٤ / ٥٦).

(٢) انظر: روح المعاني، (١١ / ١٤٢).

(٣) انظر: تفسير الثعالبي، (١ / ٥٠٩).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٣٩).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، (٣ / ٢٠٤).

(٦) انظر: تفسير النسفي، (٣ / ١٣٣).

(٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٢ / ٣٣).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود، (٤ / ١٥٦).

(٩) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٠٤).

(١٠) انظر: روح المعاني، (١١ / ١٤٢).

(١١) انظر: تفسير السعدي، (١ / ٣٦٧).

(١٢) انظر: تفسير النسفي، (٣ / ١٣٣).

(١٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٤ / ١٥٦).

(١٤) انظر: روح المعاني، (١١ / ١٤٢).

(١٥) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٠٤).

## الترجيح:

الرأيان في هذه المسألة محتملان، والقول بترجيح أحدهما على الآخر ينبغي أن يبنى على الفرق بين ( أم ) المتصلة والمنقطعة، وتنزيل أمارات كل منهما على الآية. فإن كانت أمارات الانقطاع أكثر ترجح الانقطاع، وإن كانت أمارات الاتصال أكثر ترجح الاتصال.

### أولاً: شروط أم المتصلة:

- ١) أن يقدر الكلام فيها بأيهما. ذكر ذلك سيبويه<sup>(١)</sup>.
- ٢) يجب عنها بالتعيين<sup>(٢)</sup>.
- ٣) تعطف المفردات<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: شروط ( أم ) المنقطعة:

- ١- يقدر فيها الكلام بهل<sup>(٤)</sup>.
- ٢- لا يجب عنها بالتعيين<sup>(٥)</sup>.
- ٣- لا تعطف إلا الجمل<sup>(٦)</sup>.
- ٤- هي بمنزلة بل، وهو مذهب البصريين والكسائي<sup>(٧)</sup>.
- ٥- لا تدخل على مفرد بإجماع النحويين إلا ابن مالك<sup>(٨)</sup>.
- ٦- الجملة بعدها مستقلة<sup>(٩)</sup>.

---

(١) انظر: الجمل للخليل، (١ / ٣٣٩ - ٣٤٠)، الكتاب: (٣ / ١٦٩)، والمقتضب: (٣ / ٢٩٤)، والأصول في

النحو لابن السراج: (٢ / ٢١٣)، ومنازل الحروف للرماني: (١ / ٥٦ - ٦٠)، واللمع لابن جني:

(١ / ٩٣ - ٩٤)، ومغني اللبيب: (١ / ٦٣ - ٦٥)، وهمع الهوامع: (٣ / ١٩٧ - ١٩٩).

(٢) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٦٣).

(٣) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٧٨٩).

(٤) انظر: الكتاب، (٣ / ١٦٩).

(٥) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٦٣).

(٦) انظر: السابق، (١ / ٧٨٩).

(٧) انظر: الجمل للخليل، (١ / ٣٣٩ - ٣٤٠)، الكتاب: (٣ / ١٦٩)، والمقتضب: (٣ / ٢٩٤)، والأصول في النحو

لابن السراج: (٢ / ٢١٣)، ومنازل الحروف للرماني: (١ / ٥٦ - ٦٠)، واللمع لابن جني: (١ / ٩٣ - ٩٤).

(٨) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٦٨).

(٩) انظر: همع الهوامع، (٣ / ١٩٩ - ٢٠٠).

وبالتأمل في شروط كل منهما يتبين أنها للانقطاع أقرب، لما يلي:

أنه يمكن أن يقدر فيها الكلام بهل.

أنها عطفت جملة على جملة.

أن أكثر المفسرين ذكروا أن الهمزة للإنكار، وأن ( أم ) بعدها بمنزلة بل.

أن الجملة بعدها مستقلة.

أن تحقق العلم بالشق الأخير من الاستفهام مقطوع به<sup>(١)</sup>، فما فعله المشركون

من بحر البحائر وتسبيب السوائب ووصل الوصائل، وادعاء أن الله أذن لهم بذلك إنما

هو افتراء قطعاً وبقينا.

---

(١) انظر: تفسير أبي السعود، (٤ / ١٥٦).

## الخلاف في معنى (أو) من قوله تعالى:

﴿ أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

(وقيل (الحوايا): عطف على شحومهما، و(أو) بمنزلتها في قولهم جالس الحسن<sup>(٢)</sup> أو ابن سيرين<sup>(٣)</sup> (٤)).

قال الطيبي:

(قوله: و"أو" بمنزلتها في قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين" قال الزجاج: "يجوز أن يكون" الحوايا "نسقاً على شحومهما" لا على الاستثناء، المعنى: حرماً عليهم شحومهما، أو الحوايا أو ما اختلط بعظم إلا ما حملت الظهور فإنه غير محرم، ودخلت (أو) على طريق الإباحة، كما قال: ﴿ وَلَا تُطَعِّمُهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كُفُورًا ﴾<sup>(٥)</sup> أي هؤلاء أهل أن يعصى، فاعص هذا أو أعص هذا و(أو) بليغة في هذا المعنى، لأنك إذا قلت: لا تطع زيداً وعمرواً فجاز أن يكون قد نهيتني عن طاعتها معاً في حال فإن أطعت أحدهما على حدة لم أكن عصيتك، وإذا قلت: لا تطع زيداً أو عمراً أو خالداً، أي هؤلاء كلهم أهل أن لا يطاع فلا تطع واحداً منهم ولا تطع الجماعة، ومثله: جالس الحسن أو ابن سيرين أو الشعبي<sup>(٦)</sup>، فليس المعنى أنني أمرتك

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤٦) .

(٢) الحسن: هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، روى عنه أبو عمرو بن العلاء (ت ١٢٠هـ) انظر: غاية النهاية: (٢٣٥/١)، والقاموس الإسلامي.

(٣) هو أبو بكر محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك روى عن أنس بن مالك وعن زيد ابن ثابت وأبي هريرة (ت ١١٠هـ) انظر: غاية النهاية، (١٥١/٢)، وانظر: وفيات الأعيان: (٦٩/٢) وما بعدها.

(٤) الكشاف: (٤٠٨/٢).

(٥) سورة الإنسان: الآية (٢٤).

(٦) هو الإمام عامر بن شراحبيل بن عبد الله (أبو عمرو) التابعي الكوفي الجليل القدر الوافر العلم من حمير (ت ١٠٤هـ) وقيل: غير ذلك، تهذيب التهذيب: (٦٥/٥)، تاريخ بغداد: (٢٢٢/١٢)، وفيات الأعيان: (١٢/٣) وما بعدها.



بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم أهل أن يجالس، فإن جالست واحداً منهم فأنت مصيب وإن جالست الجماعة فأنت مصيب<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الحاجب: (أو) في قوله تعالى: (ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً) بمعناها وهو أحد الأمرين، وإنما جاء التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لأن المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع أثماً أو كفوراً، أي واحداً منهما، فإذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتاً في المعنى فيصير المعنى ولا تطع أحداً منهما فيجاء التعميم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الإثبات.

فإنه قد يفعل أحدهما دون الآخر وهو معنى دقيق<sup>(٢)</sup>.

تم كلامه، وحاصل ذلك أنك إذا عطفت (أو الحوا يا أو ما اختلط بعظم) على (شحومهما) دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه، وإذا عطفت على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم، و (أو) على الأول للإباحة، وعلى الثاني للتتويج.

قال أبو البقاء: (أو) ههنا لتفصيل مذاهبهم لاختلاف أماكنها كقوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾<sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> فلما لم يفصل في

قوله "وقالوا: جاء بـ" أو " للتفصيل إذا كانت موضوعة لأحد الشئيين<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٣٠١/٢ - ٣٠٢) بتصرف.

(٢) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٢١٢/٣).

(٣) سورة البقرة: الآية (١١١).

(٤) انظر: إملأ ما من به الرحمن (٢٣٦/١)، بتصرف.

(٥) المخطوط: (٣٨١)، الرسالة (٢ : ٥٠١ - ٥٠٣).

## دراسة المسألة :

مما سبق يتضح أن (أو) موضوعة لأحد الشئيين أو الأثنياء، وأكثر النحاة يجعلون (أو) مشرقة في اللفظ لا في المعنى<sup>(١)</sup>، وزعم ابن مالك<sup>(٢)</sup> أن (أو) تشرك في اللفظ والمعنى.

وقد اختلف العلماء في معانيها من قوله (أو الحوا يا أو ما اختلط بعظم) على قولين: الأول: الإباحة، وهي ترك المخاطب حراً في اختيار أحد المتعاطفين فقط، أو اختيارهما معاً، أو الجمع بينهما إذا أراد، وهي الواقعة بعد الطلب<sup>(٣)</sup>، كما في قولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، فالمعنى: كلهم أهل أن يجالس، وقد ذكر هذا المعنى سيبويه بقوله: (هذا باب (أو) في غير الاستفهام تقول: جالس عمراً أو خالداً أو بشراً، كأنك: قلت: جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه ففي هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت: جالس هذا الضرب من الناس)<sup>(٤)</sup>.

وذهب إلى هذا المعنى المبرد<sup>(٥)</sup>، والزجاج<sup>(٦)</sup>، والزمخشري<sup>(٧)</sup> وابن الشجري<sup>(٨)</sup> والمنتخب الهمداني<sup>(٩)</sup> وابن الحاجب<sup>(١٠)</sup> والرضي<sup>(١١)</sup>.

---

(١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢٢٩/١)، والبسيط: (٣٤٢/١)، والارتشاف: (١٩٨٩/٤)، والمغني: (٦٧/١).

(٢) انظر: شرح الكافية لابن مالك، (١٢٠٣/٣).

(٣) انظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، (٦٧١/٢)، ووصف المباني: (٢١٠)، والمغني: (٦٢/١)، واللمع لابن خباز (٢٨٦/١)، وشرح الاشموني: (٣٧٨/٢)، وحاشية الصبان: (١٥٥/٣).

(٤) الكتاب: (١٨٤/٣).

(٥) انظر: المقتضب، (٥٧/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٣٠١/٢).

(٧) انظر: الكشاف، (٤٠٨/٢)، والمفصل (٣٠٥).

(٨) انظر: الامالي الشجرية، (٣١٤-٣١٥/٢).

(٩) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢٤٥/٢).

(١٠) انظر: الإيضاح في شرح المفصل، (٢١١/٢).

(١١) انظر: شرح الرضي على الكافية، (٣٩٧/٤).

وإن اتصلت بالنهي وجب اجتناب الأمرين عند محققي النحويين قال سيبويه:  
 "وإن نفيت هذا قلت: لا تأكل خبزاً أو لحماً أو تمراً، كأنه قال: لا تأكل شيئاً من هذه  
 الأشياء"<sup>(١)</sup>. كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴾، أي: لا تطعم أحدهما<sup>(٢)</sup>.  
 ولم يخصها ابن مالك بالمسبوقة بالطلب وإنما ذكر أكثر ورودها للإباحة في  
 التشبيه<sup>(٣)</sup>، نحو: ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾<sup>(٤)</sup>.

**الثاني:** التفصيل، وهو أن تأتي عقب أخبار فتفصله، نحو: ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ  
 نَصْرَىٰ يَهْتَدُوا ﴾<sup>(٥)</sup> "ف" قالوا" كلام خبري، وهو مشتمل على "الواو" العائدة على  
 اليهود والنصارى، فذكر الفريقين على سبيل الإجمال بالضمير العائد إليهما، ثم  
 فصل ما قاله كل فريق، أي: قالت اليهود: كونوا هوداً، وقالت النصارى: كونوا  
 نصارى، وذهب إلى هذا المعنى أبو البقاء<sup>(٦)</sup> وابن عصفور<sup>(٧)</sup> وأبو حيان<sup>(٨)</sup> وابن  
 هشام<sup>(٩)</sup> والأزهري<sup>(١٠)</sup>.

وزاد أبو البقاء<sup>(١١)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(١٢)</sup> معنى آخر لـ (أو) في هذه الآية، وهو أنها  
 بمعنى (الواو). وفي ذلك خلاف بين النحويين:

(١) الكتاب: (١٨٤/٣).

(٢) انظر: المصدر السابق، (١٨٤/٣)، وشرح اللمع لابن برهان: (٢٤٨/١)، والامالي النحوية لابن الحاجب:  
 (١٣٤/١)، والتفسير الكبير: (٢٢٤ /١٣)، واللباب: (٤٢٣/١)، والجنى الداني (٢٣١/١)، والارتشاف:  
 (١٩٩٠/٤).

(٣) انظر: شرح الكافية لابن مالك، (١٢٢٣/٣).

(٤) سورة البقرة: الآية (٧٤).

(٥) سورة البقرة: الآية (١٣٥).

(٦) انظر: الأملاء، (٢٣٦)، واللباب: (٤٢٣ /١).

(٧) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢٣٧/١).

(٨) انظر: البحر المحيط، (٢٤٦/٤).

(٩) انظر: أوضح المسالك، (٣٣٦/٣)، والمغني: (٦٥/١).

(١٠) انظر: التصريح، (٥٩٤/٣).

(١١) انظر: إملاء ما من به الرحمن ( /٢٣٦).

(١٢) انظر: الفريد، (٢٤٥/٢).

## المذهب الأول:

ذهب الكوفيون<sup>(١)</sup> والأخفش<sup>(٢)</sup> والجرمي<sup>(٣)</sup> والأزهري<sup>(٤)</sup> والهروي<sup>(٥)</sup> وابن مالك<sup>(٦)</sup> إلى أن (أو) تأتي بمعنى (الواو) احتجاجاً بقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾<sup>(٧)</sup> أي: ويزيدون.

وقال تعالى: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾<sup>(٨)</sup> أي: والحوايا عطف على الشحوم أو الظهور.  
وقال النابغة:

قَالَتْ: أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفَهُ فَقَدِ<sup>(٩)</sup>

أي: ونصفه.

- 
- (١) انظر: الامالي الشجرية، (٣١٨/٢)، والإنصاف: (٤٧٨/٢)، والمساعد: (٤٥٩/٢)، أوضح المسالك: (٣٣٧/٣)، وتوجيه اللمع لابن خباز (٢٨٦/١)، وائتلاف النصر: (١٤٨)، وحاشية الدسوقي: (١٧٢/١).
- (٢) انظر: معاني القرآن للأخفش، (٢٥٢/١)، والجنى الداني (٢٣٠/١)، والمساعد: (٤٥٩/٢) والتصريح: (٥٩٦/٣)، وشرح الاشموني: (٣٨٢/٢).
- (٣) انظر: رأي الجرمي في الجنى الداني (٢٣٠/١)، والمساعد: (٤٥٩/٢)، وشرح الاشموني: (٣٨٢/٢).
- (٤) انظر: التهذيب للأزهري، (٦٥٧/١٥ - ٦٥٨)، والهمع: (٢٠٤/٣).
- (٥) انظر: الأزهية (١٢٠-١٢١).
- (٦) انظر: شرح الكافية الشافية، (١٢٢٤/٣ - ١٢٢٥).
- (٧) سورة الصافات: الآية (١٤٧).
- (٨) سورة الأنعام: الآية (١٤٦).
- (٩) البيت من البسيط للنابغة الذبياني في ديوانه: ٣٥، والخصائص: (٢٢١/٢)، واللمع: (٣٦٤)، والأزهية (٨٩/١١٤)، والإنصاف: (٤٧٩/٢)، وشرح عمدة الحافظ: (٢٣٣)، ورتف المباني/٣٦٧-٣٨٣)، وتذكرة النحاة (٣٥٣/١)، وتخليص الشواهد: (٣٦٢)، والمقاصد النحوية: (٢٥٤/٢)، وبلا نسبة في المقرب: (١١٠/١) أوضح المسالك: (٣١٢/١)، وشرح قطر الندى (٢١٠/١)، ولسان العرب: (٣٠/٣) (قدد)، والتصريح: (٦٠/٢).
- اللغة: والمعنى: فقد: هنا اسم فعل بمعنى "يكفي". أو اسم بمعنى "كاف" أو: بمعنى الواو.  
تقول: ألا ليت هذا الحمام كله لنا، أو نصفه مضافاً إلى حمامتنا فهو كافٍ لان يصير منه الشاهد فيه: (أو نصفه) فإن الكوفيين ينشدونه شاهداً على أن (أو) بمعنى الواو الدالة على مطلق الجمع.

## المذهب الثاني:

وذهب البصريون<sup>(١)</sup> إلى أن (أو) لا تكون بمعنى الواو.

وحجتهم: أن الأصل استعمال كل حرف فيما وضع له لئلا يفضي إلى اللبس، والأصل في (أو) أن تكون لأحد الشئيين على الإبهام بخلاف الواو، لأن معناها الجمع بين الشئيين<sup>(٢)</sup>.

ورد البصريون ما احتج به الكوفيون: أما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ فلا حجة لهم فيه، وذلك من وجهين: أحدهما: أن يكون للتخيير، والمعنى أنهم إذا رأهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف، أو يزيدون على ذلك<sup>(٣)</sup>.

والوجه الثاني: أن يكون بمعنى الشك، إذا رأهم شك في عدتهم لكثرتهم<sup>(٤)</sup>. والآية الثانية: ف (أو) تنبّه على تحريم هذه الأشياء، وإن اختلفت مواضعها، أو على حلّ المستثنى وإن اختلفت مواضعه..

أما البيت فإن الرواية (ونصفه فقد) بالواو، فلا يكون لهم فيه شاهد، ولو سلمنا أن الرواية ب (أو) فتقول: (أو) باقية على أصلها، وهو أن يكون التقدير فيه: ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف<sup>(٥)</sup>.

## الترجيح:

والذي أميل إليه من هذه المعاني أن معنى (أو) في قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَلْحَوْا يَا ﴾ هو المعنى الأول كما مثل الزمخشري بقولهم: جالس الحسن أو ابن سيرين، وذلك لما يلي: ١- أن سياق الكلام يدل على ذلك.

٢- أنه قول كثير من أهل التفسير واللغة، قال الزجاج: (و) (أو) بليغة في هذا المعنى<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: الأمالي الشجرية، (٣١٨/٢ - ٣١٩)، والإنصاف: (٤٧٨/٢)، وائتلاف النصر: (١٤٩)، وحاشية الصبان: (١٥٨/٣).

(٢) انظر: الإنصاف، (٤٨٠/٢ - ٤٨١)، واللباب: (٤٢٤/١).

(٣) انظر: مشكل إعراب القرآن، (٢٤٣/٢)، والبيان في غريب إعراب القرآن: (٢٥٧/٢).

(٤) انظر: الأمالي الشجرية، (٣١٨/٢)، مغني اللبيب: (٦٤/١).

(٥) انظر: الإنصاف، (٤٨١/٢ - ٤٨٤)، واللباب: (٤٢٥/١)، وائتلاف النصر: (١٤٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: (٣٠٢/٢).

## الخلاف في معنى "ثم" في قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾<sup>(١)</sup>

### قال الزمخشري:

(فإن قلت: علام عطف قوله: "ثم آتينا موسى الكتاب" . قلت: على (وصاكم به) فإن قلت: كيف صح عطفه عليه بـ "ثم" والإيتاء قبل التوصية بدهر طويل؟

قلت: هذه التوصية قديمة، لم تزل توصأها كل أمة على لسان نبيهم، كما قال ابن عباس - رضي الله عنهما: محكمات، لم ينسخهن شيء من جميع الكتب؛ فكأنه قيل: ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديماً وحديثاً<sup>(٢)</sup> .

### قال الطيبي:

( قوله: "ثم" أعظم من ذلك أنا " آتينا موسى الكتاب" أعلم أنه أوهم في الجواب بقوله: "هذه التوصية قديمة".

أن معنى التراخي في "ثم" زمني وبقوله: "ثم أعظم من ذلك. أنها للتراخي في الرتبة. وما ذهب القاضي إلى أن "ثم" للتفاوت في الرتبة<sup>(٣)</sup> .

وما يفهم من كلام الزجاج أنها للتراخي في الزمان لكن بحسب الإخبار والتلاوة. قال: أدخلت "ثم" في العطف على معنى التلاوة.

المعنى: قل: تعالوا أتل ما حرم عليكم ثم أتل عليكم ما آتاه الله موسى<sup>(٤)</sup> .

وقلت: يمكن الجمع بينهما إذ لا منافاة بين الاعتبارين، وذلك أن قوله: "ثم آتينا

موسى الكتاب" ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾<sup>(٥)</sup> من جملة ما وصاه الله تعالى قديماً وحديثاً،

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥٤) .

(٢) الكشاف: (٤١٣/٢ - ٤١٤) .

(٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٣٢٨/١) .

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٣٠٦/٢) .

(٥) سورة الأنعام: الآية (١٥٥) .

ويكون قوله: ﴿ذَالِكُمْ وَصَّنَّكُمْ﴾<sup>(١)</sup> مشاراً به إلى جميع ما ذكر من أول هذه السورة لاسيما هذه المنهيات المختمة بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> فالعطف على طريقة ﴿وَمَلَّيْكَتَيْهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَجَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ﴾<sup>(٣)</sup> لشرفهما على سائر ما وصاه الله وأنزل فيه كتاباً فحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة أيضاً ثم ربي للتراخي معنى التعظيم بالالتفات من الغيبة إلى التكلم وايتان ضمير الجمع المؤذن بالتعظيم<sup>(٤)</sup>.

### دراسة المسألة :

من خلال عرض ما سبق نجد أن الزمخشري والطبيي ذهبا إلى أن "ثم" للتراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة.

ووافقهم البيضاوي حيث قال: (و "ثم" للتراخي في الإخبار، أو التفاوت في الرتبة، كأنه قيل: ذلكم وصاكم به قديماً وحديثاً ثم أعظم من ذلك أنا آتينا موسى الكتاب إتماماً للكرامة والنعمة)<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف النحويون في "ثم" هل هي للترتيب أم لا؟ على مذهبين هما:

### أولاً: المذهب الكوفي:

ذهب الفراء<sup>(٦)</sup> والأخفش<sup>(٧)</sup>، وقطرب<sup>(٨)</sup>، بأن "ثم" قد تتخلف عن التراخي، فهي كالواو لا ترتب<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥٢) .

(٢) سورة الأنعام: الآية (١٥٣) .

(٣) سورة البقرة: الآية (٩٨) .

(٤) المخطوط : (٣٨٢-٣٨٣)، الرسالة (٢ : ٥٢٧-٥٢٩).

(٥) تفسير البيضاوي: (٣٣٨/١).

(٦) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣٩٦/١)، والمغني: (١١٨/١).

(٧) انظر: رأي الأخفش في المساعد، (٤٤٩/٢)، والتصريح: (٥٧٤/٣).

(٨) انظر: رأي قطرب في الجنى الداني (٤٢٧/١)، والمساعد: (٤٤٩/٢)، والهمع: (١٩٥/٣).

(٩) انظر: رصف المباني (١٧٤/١)، والجنى الداني (٤٢٧/١)، وفقه اللغة للثعالبي (٣٩١/١).

بدليل قولك: أعجبنى ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب؛ لأن "ثم" في ذلك لترتيب الأخبار، ولا تراخي بين الإخبارين<sup>(١)</sup>.  
وكقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

إِنَّ مَنْ سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ      ثُمَّ قَدَ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ<sup>(٣)</sup>

ووافقهم في ذلك أبو حيان حيث قال: (والذي ينبغي أن يذهب إليه؛ أنها استعملت للعطف كالواو من غير اعتبار مهلة، وقد ذهب إلى ذلك بعض النحاة)<sup>(٤)</sup>.

### ثانياً: المذهب البصري:

يرى أصحابه بأن "ثم" للتراخي والترتيب<sup>(٥)</sup>، وهذا ما ذهب عليه الزجاج بأنها للتراخي في الزمان لكن بحسب الاخبار، فجعلها للعطف على التلاوة، ويكون التقدير: "قل تعالوا أتل ما حرم، ثم أتل ما آتينا"<sup>(٦)</sup>.

وقد وافقه الحوفي بقوله: "رتبت" "ثم" التلاوة، أي: تلونا عليكم قصة محمد، ثم نتلو عليكم قصة موسى"<sup>(٧)</sup>.

---

(١) انظر: المغني، (١١٨/١)، وانظر: الارتشاف، (١٩٨٨/٤).

(٢) الشاعر هو أبو نواس هو الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس من كبار الشعراء (ت ١٩٨ هـ) انظر: ترجمته في الشعر والشعراء، (٧٩٦-٨٢٦)، ونزهة الألباء (٦٥-٦٩)، وفيات الأعيان: (١٠٤-٩٥/٢).

(٣) البيت من الخفيف لأبي نواس في ديوانه: (٢٢٢/١)، وخزانة الأدب: (٣٩/١١، ٤٢)، وبلا نسبة في رصف المباني (١٧٤/)، والجنى الداني (٤٢٨/)، وجواهر الأدب (٣٦٤/).  
اللغة: ساد الرجل إذا صار صاحب سيادة ومجد ورياسة.

المعنى: إن السيد الحقيقي من كان رئيساً، وكان قبله أبوه وجده كذلك.  
الشاهد فيه قوله: "ثم ساد أبوه ثم ساد جده" حيث لم تقد "ثم" الترتيب وقيل: إن "ثم" تفيد الترتيب في الإخبار لا في الحكم.

(٤) انظر: البحر المحيط، (٢٥٥/٤).

(٥) انظر: حروف المعاني (١٦/)، ورصف المباني (١٧٤/).

(٦) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٣٠٥-٣٠٦).

(٧) انظر: البحر المحيط، (٢٥٥/٤).



وقيل: إن "ثم" تقع موقع الفاء في إفادة الترتيب بلا مهلة<sup>(١)</sup>، كقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:  
كَهْرُ الرُّدَيْنِيِّ تَحْتَ الْعِجَاجِ جَرَى فِي الْأَنْبَابِ ثُمَّ اضْطَرَبُ<sup>(٣)</sup>

وإليه ذهب ابن مالك؛ قال: وقد تقع "ثم" في عطف التقدم بالزمان، اكتفاءً  
بترتيب اللفظ<sup>(٤)</sup>.

وقال بعضهم: قد ترد "ثم" لترتيب الذكر، وهو معنى قولهم: ترتيب الإخبار<sup>(٥)</sup>.  
قال الرضي: "قد يجيء" "ثم" لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرج في درج الارتقاء،  
من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان بل  
ربما يكون قبله"<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) انظر: المغني، (١١٨/١)، والتصريح: (٥٧٥/٣)، والهمع: (١٩٥/٣)، وشرح الأشموني: (٣٦٥/٢).  
(٢) الشاعر هو أبو دؤاد: اختلفوا في اسمه، فقال بعضهم: هو جارية بن الحجاج، وقال الأصمعي: هو حنظلة بن  
الشرقي، وهو شاعر جاهلي، وأحد نعات الخيل المجيدين. انظر: ترجمته في الأصمعيات (١٨٥/١)، والشعر  
والشعراء: (٢٣٧/١-٢٤٠)، واللآلي (٨٧٩/١).  
(٣) البيت من المتقارب لأبي دؤاد الأيادي انظر: ديوانه ضمن دراسات في الأدب العربي: (٢٩٢)، وديوان حميد  
بن ثور (٤٣/١)، والمعاني الكبير: (٥٨/١)، وشرح شواهد المغني: (٣٥٨/١)، وبلا نسبة في وكتاب الخيل  
لأبي عبيدة (١٥٤/١)، وشرح عمدة الحافظ (٦١٢/١)، والجنى الداني (٤٢٧/١)، ومغني اللبيب: (١١٩/١)،  
وشرح الألفية للسيوطي (٢٦٤/١).  
اللغة: الرديني: الرمح المنسوب إلى ردينه، وهي امرأة عملت مع زوجها في تقويم الرماح.  
والعجاج: الغبار، الأنابيب: جمع الأنبوبة وهي ما بين عقدي القصب.  
المعنى: يصف الشاعر فرسه، فيقول: إنه سريع الحركة، وعدوه كاهتزاز الرمح.  
الشاهد: قوله: "ثم اضطرب" حيث جاءت "ثم" بمعنى الفاء، فأفادت الترتيب والتعقيب دون التراخي، لأن  
اضطراب الرمح يحدث عقب اهتزاز أنابيبه من غير مهلة بين الفعلين.  
(٤) انظر: شرح التسهيل، (٣٥٤/٣)، والارتشاف: (١٩٨٩/٤)، و الجنى الداني (٤٢٧-٤٢٨)، والمساعد:  
(٤٥١/٢).  
(٥) انظر: الجنى الداني (٤٢٩/١)، الدر المصون: (٢٢٠/٣).  
(٦) شرح الرضي على الكافية: (٣٩٠/٤)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم: (١١٣/٢).

## الترجيح :

والصحيح - والله أعلم - مذهب البصريين بدليل استقراء كلام العرب أنها لا تكون إلا مرتبة<sup>(١)</sup>، وما احتج به الكوفيون لا حجة لهم فيه لوجهين:  
أحدهما: أنه قد يحتمل أن يسود الوالدان بسيادة الولد، والجدُّ بسيادة الوالد، وهذا موجود، فلا يلزم أن تكون سيادة أحدهم قبل الآخر<sup>(٢)</sup>.  
الثاني: أن تكون سيادة الجد قبل الوالد، والوالد قبل الولد، ولا يعلم المتكلم بالإخبار السيادة، فيخبر على نحو ما عَلِمَ لا على الأصل، وما احتتمل لا حجة فيه<sup>(٣)</sup>.

---

(١) انظر: رصف المباني (١٧٤/).

(٢) انظر: المصدر السابق (١٧٤/).

(٣) انظر: رصف المباني (١٧٤/)، والجنى الداني (٤٢٩/)، وحاشية الصبان: (١٣٩/٣).

## البدل

### الخلاف في مراعاة المبدل منه عند البدل بين النحويين

والبلاغيين في قوله تعالى: ﴿أَوْ كَسَوْتُهُمْ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري: " ... " أو كسوتهم " عطف على محل " من أوسط " ... " <sup>(٢)</sup>.  
قال الطيبي: (قوله "أو كسوتهم" عطف على محل "من أوسط" ونقل في الحواشي عن المصنف وجهه أن يكون " من أوسط": بدلاً من الإطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم المنحى، فكأنه قيل: فكفارته من أوسط ما تطعمون، وقال القاضي: محله النصب لأنه صفة مفعول محذوف أي: أن تطعموا عشرة مساكين طعاماً من أوسط ما تطعمون أو الرفع على البدل من إطعام، أو كسوتهم عطف على إطعام أو على من أوسط إن جعل بدلاً<sup>(٣)</sup>.

وقال صاحب التقريب: قول صاحب الكشاف: إنما يصح إذا كان محله مرفوعاً إما بدلاً من إطعام على حذف موصوف أي: إطعام من أوسط، أو خبر مبتدأ محذوف أو خبر بعد خبر، والأظهر أن كسوتهم عطف على إطعام لأن المشهور والتخيير بين الخصال الثلاث وعدوا الكسوة منها، ومن أوسط إما منصوب على صفة المصدر المقدر أي إطعاماً من أوسط، أو على المفعول بإضمار أعني، أو على المفعول الثاني لإطعام أي: أن تطعمهم من الأوسط، أو مرفوع كما سبق ولعه إنما عدل عن الأظهر لأن الكسوة اسم ظاهر لا مصدر، قال الراغب: والكساء والكسوة اللباس<sup>(٤)</sup>. فلا يليق عطفه على المصدر، أو لأدائه إلى ترك ذكر كيفية الكسوة وهو كونها أوسط، ويمكن أن يجاب عن الأول بأن الكسوة إما مصدر، قال الزجاج في تفسيره: والكسوة أن يكسوهم نحو إزاره<sup>(٥)</sup>، أو يضم مصدرًا نحو واللباس الكسوة، وعلى الثاني بأن يقدر أو

(١) سورة المائدة: الآية (٨٩).

(٢) الكشاف: (٢/ ٢٨٧).

(٣) أنوار التنزيل: (١/ ٢٨١) باختصار.

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، (٤٣٢).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه، (٢/ ٢٠٢).

كسوتهم من أوسط ما تكسون فحذف لقرينة ذكرها في المعطوف عليه أو أن تترك على إطلاقها أم بإرادة إطلاقها أو بإحالة بيانها إلى غيره، وأيضاً العطف على محل (من أوسط) لا يفيد هذا المقصود وهو تقدير الأوسط في الكسوة فالإلزام مشترك ويؤدي إلى صحة إقامته مقام المعطوف عليه وهو غير سديد، تم كلام صاحب التقريب<sup>(١)</sup>، ويمكن أن يقال: إنما يصار إلى البديل، إذا اعتبر معنى المبدل منه على نحو: رأيت غلامه رجلاً صالحاً، لا أن ينحى معناه؛ ولأن أهل المعاني يعتبرون معنى البديل وجوباً، والنحوي يقول: إن البديل ليس في حكم المنحى من جميع الوجوه، وكذا يوجبون ضمير المبدل منه في بدل البعض والاشتمال.

فالتقدير: " فكفارته إطعام من أوسط ما تطعمون أهليكم لعشرة مساكين أو كسوة عشرة مساكين من أوسط ما تكسون أهليكم، هذا وإن المصير إلى البديل يورث الكلام إبهاماً وتبييناً وتوكيداً وتقريراً بخلافه إذا خلا عنه "<sup>(٢)</sup>.

#### دراسة المسألة:

أولاً: إعراب من قوله تعالى: " أَوْ كِسْوَتُهُمْ "

فيرى البيضاوي أن قوله تعالى: ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ عطف على قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ ﴾ إن جعل " مِنْ أَوْسَطِ " بدلاً<sup>(٣)</sup>.

ويرى النسفي أن قوله تعالى: " أَوْ كِسْوَتُهُمْ " عطف على "إِطْعَامٌ"، أو على محل " مِنْ أَوْسَطِ ". وذكر أن وجهه أن " مِنْ أَوْسَطِ " بدل من "إِطْعَامٌ"، والبديل هو المقصود في الكلام<sup>(٤)</sup>.

(١) تقريب التفسير ق (٨٥//) أ، ب نقلاً عن رسالة دكتوراه لصالح الناصر.

(٢) المخطوط: (٣٣١)، الرسالة: (١/٤١٧-٤١٨).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/٣٦٠-٣٦١).

(٤) انظر: تفسير النسفي، (١/٣٠٠).

ويرى أبو السعود أن قوله تعالى: " مِنْ أَوْسَطِ " فيه إعرابان:  
إما أن محله النصب؛ لأنه صفة لمفعول محذوف، تقديره: أن تطعموا عشرة مساكين  
طعاما كائنا من أوسط ما تطعمون أهليكم. وإما أن محله الرفع على أنه بدل من  
"إِطْعَامٌ" (١).

وأما " أَوْ كِسْوَتُهُمْ " فإن فيه إعرابين :  
فإما أن يكون معطوفا على "إِطْعَامٌ" . وإما أن يكون معطوفا على محل " مِنْ أَوْسَطِ "   
على تقدير كونه بدلا (٢).

ويرى الألويسي أن " مِنْ أَوْسَطِ " فيه عدة أوجه :  
أولها: أن محله النصب:

وذلك إما على أنه صفة المفعول الثاني لقوله تعالى: "إِطْعَامٌ"؛ لأنه ينصب  
مفعولين، أولهما ما أضيف إليه، وهو قوله تعالى: " عشرة " . والتقدير: طعاما كائنا من  
أوسط.

الثاني: أن يكون صفة مصدر محذوف:  
والتقدير: إطعاما كائنا من ذلك .

الثالث: أن محله الرفع:

إما على أنه خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: طعامهم من أوسط. وإما على أنه  
صفة "إِطْعَامٌ" . وإما على أنه بدل من "إِطْعَامٌ" (٣).  
وقال الألويسي في إعراب قوله تعالى: " أَوْ كِسْوَتُهُمْ ": " عطف - كما قال أبو  
البقاء - على إطعام، واستظهره غير واحد " (٤).

(١) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٧٤-٧٥).

(٢) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣٠٠).

(٣) انظر: روح المعاني، (٧ / ١١ - ١٢).

(٤) المصدر السابق: (٧ / ١٢).

ثانياً: اختلاف النحاة في طرح المبدل منه وإثباته على قولين:

الأول: عدم جواز طرح المبدل منه، وهذا رأي سيبويه<sup>(١)</sup>، واحتذاه المبرد<sup>(٢)</sup> والسيرافي<sup>(٣)</sup>

والصيمري<sup>(٤)</sup> والزمخشري في (المفصل)<sup>(٥)</sup> وابن أبي الربيع<sup>(٦)</sup> وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

واحتجوا بأن الغرض من البدل البيان على جهة إعلام السامع بمجموعي الاسم،

فإن كان المبدل منه في نية الطرح فات الغرض، فالمبدل منه مثل المؤكد

والمنعوت، فكما لا يكونان في نية الطرح فكذلك المبدل منه<sup>(٨)</sup>

الثاني: جواز طرح المبدل منه من الكلام، وهذا رأي كل من ابن جني<sup>(٩)</sup> والزمخشري

في (الكشاف)<sup>(١٠)</sup>، وتبعهم أبو البركات الأنباري<sup>(١١)</sup> والعكبري<sup>(١٢)</sup> وقد استدل ابن

عصفور على طرح المبدل منه بقوله:

"والدليل على أن الأول [أي المبدل منه] ينوي به الطرح أن البدل على نية

استئناف عامل، فإذا قلت: قام زيد أخوك، فالتقدير: قام أخوك، فترك الأول وأخذك

في استئناف كلام آخر، طرح منك له واعتماد على الثاني"<sup>(١٣)</sup>.

---

(١) انظر: الكتاب، (٢/١، ٣٣١/١٥٠)، وشرح المقدمة المحسنية: (٢/٤٢٣)، وكشف المشكل في النحو:

(٢/٤٠٩)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٣/٦٦)، وارتشاف الضرب: (٤/١٩٦١).

(٢) انظر: المقتضب، (٤/٤٠٠).

(٣) انظر: الكتاب، (١/١٥٠)، شرح السيرافي الهامش رقم (٢).

(٤) انظر: التبصرة والتذكرة، (١/١٥٦).

(٥) ص: ١٢١.

(٦) انظر: البسيط، (١/٣٨٧-٣٨٩).

(٧) انظر: شرح المقدمة المحسنية، (٢/٤٢٣)، والفريد في إعراب القرآن المجيد: (٢/١١١)، وشرح الكافية للرضي:

(٢/٣٩٢)، ومغني اللبيب: (١/٤٩)، وتفسير أبي السعود: (٤/١١٦).

(٨) انظر: شرح المقدمة المحسنية، (٢/٤٢٣)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٣/٦٦).

(٩) انظر: اللمع في العربية، (١٦٩).

(١٠) (٢/٣١٦).

(١١) انظر: أسرار العربية، (١٩٢).

(١٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٠٢).

(١٣) المقرب: (١/٢٤٢)، وانظر: أيضاً شرح الجمل لابن عصفور: (١/٢٨٤).

## الترجيح:

الراجح - والله أعلم - مذهب القائلين بأن المبدل منه ليس على نية الطرح من كل وجه، وذلك لما يلي:

أن هذا المذهب هو الأكثر أتباعاً من القدماء والمحدثين من محققي النحاة واللغويين والبلاغيين.

أن المبدل موجود في العبارة حساً، فكيف لا يكون له أثر في المعنى ؟ ! وقد قرر ذلك ابن هشام<sup>(١)</sup>.

أن البديل كما عرفه الرماني: قول يقدر في موضع الأول<sup>(٢)</sup>. وعلى ذلك لا يجوز طرح المبدل منه؛ لأن في كلام العرب ما يبطل ذلك، وهو قولهم: زيد ضربته أبا بكر، فلو طرح المبدل منه وهو الضمير لم يبق ما تربط الجملة بالمبتدأ<sup>(٣)</sup>. ولأنه لو كان في نية الطرح لكان ينبغي أن يكون في البديل دليل يدل على أنه تابع لغيره، والبديل جامد في الغالب، وليس فيه أي دليل من ذاته، فلا يجوز نية طرح المبدل منه<sup>(٤)</sup>. ويؤيد ذلك قول الشاعر:

وَكَأَنَّهُ لَهَقُ السَّرَاةِ كَأَنَّهُ مَا حَاجِبِيهِ مُعَيِّنٌ بِسَوَادٍ<sup>(٥)</sup>

فقوله: (حاجبيه) بدل من الهاء في (كأنه) و(ما) زائدة، وقال الشاعر (معين)

ولم يقل (معينان) اعتداداً بالمبدل منه؛ لأنه مثبت وليس في نية الطرح<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: مغني اللبيب، (١/ ٤٩).

(٢) الحدود: (١/ ٦٩).

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش، (٣/ ٦٦)، والبسيط: (١/ ٣٨٩)، وارتشاف الضرب: (٤/ ١٩٦١).

(٤) انظر: كشف المشكل في النحو، (٤٠٩).

(٥) البيت من الكامل، ونسب إلى الأعشى في الكتاب: (١/ ٨٠)، بولاق، ولم أفق عليه في ديوانه. وورد بلا نسبة في الكتاب، (١/ ١٦١) تحقيق هارون، وشرح أبيات سيبويه للنحاس: (٩٦)، وشرح المفصل لابن يعيش: (٣/ ٦٧)، والضرائر لابن عصفور (٦٩/)، والإرشاد إلى علم الإعراب (٣٨١/)، وشرح اللمع للواسطي الضرير: (١١١)، ولسان العرب: (٢/ ٩٤٦) (عين)، والدرر اللوامع: (٢/ ٢٢١).

اللغة: اللهق: الأبيض، السراة: أعلى الظهر، المعين: الثور بين عينيه سواد

المعنى: يصف ثوراً وحشياً به بعيرة في حدته ونشاطه .

الشاهد: في " حاجبيه " أنها بدل من الهاء في " كأنه " مع زيادة " ما " .

(٦) انظر: شرح أبيات سيبويه للنحاس ( / ٩٦)، والانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب: (١/ ٣٥)، إيضاح الشعر: (٩٠).

الخلاف في توجيه نصب قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

" قرئ بالنصب عطفاً على " أن يأتي " ، وبالرفع على أنه كلام مبتدأ، أي: ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت. وقرئ: " يَقُولُ " بغير واو، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك، على أنه جواب قائل يقول: فماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ فقيل: يقول الذين آمنوا ... فإن قلت: لمن يقولون هذا القول؟ قلت: إما أن يقوله بعضهم لبعض تعجباً من حالهم واغتراباً بما من الله عليهم من التوفيق في الإخلاص " أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا " لكم باعلاظ الأيمان أنهم أولياؤكم ومعاضدكم على الكفار، وإما أن يقولوه لليهود؛ لأنهم حلفوا لهم بالمعاضدة والنصرة "<sup>(٢)</sup> .

قال الطيبي:

(قوله " ويقول الذين آمنوا: قرئ بالنصب عطفاً على أن يأتي " وهي قراءة أبي عمرو<sup>(٣)</sup> فإن قيل: كيف يجوز أن يقال: عسى الله " أن يقول " الذين آمنوا؟ لأن " أن يأتي " خبر عسى، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم عسى، ولا ضمير في قوله: "ويقول الذين آمنوا"، فيصير كقولك: عسى الله أن يقول الذين آمنوا". قيل: هو محمول على المعنى؛ لأن معنى عسى الله أن يأتي بالفتح، ومعنى عسى أن يأتي الله بالفتح واحد، كأنه قال: عسى يأتي الله بالفتح، "ويقول الذين آمنوا " كما قال: ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ ﴾<sup>(٤)</sup> أو أن يبدل (أن يأتي) من أسم الله كما أبدل أن أذكره من الضمير في قوله: ﴿ وَمَا أَنَسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾<sup>(٥)</sup> أو يعطف

(١) سورة المائدة: الآية (٥٣).

(٢) الكشاف: (٢/ ٢٥١).

(٣) انظر: التيسير: ٧٥، والنشر: ٢/ ١٩١.

(٤) سورة المنافقون: الآية (١٠).

(٥) سورة الكهف: الآية (٦٣).



على لفظ "أن يأتي" على حذف الضمير، أي: ويقول الذين آمنوا به، أو يعطف على الفتح، أي: عسى الله أن يأتي بالفتح، وبأن يقول الذين آمنوا، وقريب من كل ذلك ذكره أبو البقاء<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

### دراسة المسألة:

للعلماء في توجيه نصب قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ خمسة أقوال:

الأول: أنه نصب عطفا على معنى " أن يأتي ":

وهو قول النحاس<sup>(٣)</sup> الزمخشري<sup>(٤)</sup> وابن عطية<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> والقرطبي<sup>(٧)</sup> والسيوطي<sup>(٨)</sup> والألوسي<sup>(٩)</sup> والشنقيطي<sup>(١٠)</sup>.

يقول النحاس: " وقرأ أبو عمرو وابن أبي إسحاق: "ويقول الذين آمنوا" بالواو والنصب عطفا على " أن يأتي " عند أكثر النحويين، وإذا كان على هذا كان النصب بعيدا؛ لأنه مثل قولك: عسى زيد أن يأتي ويقوم عمرو، وهذا بعيد جدا، لا يصح المعنى: عسى زيد أن يقوم عمرو، ولكن لو قلت: (عسى أن يقوم زيد، ويأتي عمرو)، كان جيدا، ولو كانت الآية: عسى أن يأتي الله بالفتح كان النصب حسنا، وجوازه على أنه يحمل على المعنى، مثل قوله:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى  
مُتَقَلِّدًا سَيفًا وَرُمَحًا<sup>(١١)</sup><sup>(١٢)</sup>

(١) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٩٧).

(٢) المخطوط: (٣١٩)، الرسالة: (١/٣٧٠).

(٣) انظر: إعراب القرآن، (٢/٢٦ - ٢٧).

(٤) انظر: الكشاف، (٢/٢٥١ - ٢٥٢).

(٥) انظر: المحرر الوجيز، (٢/٢٠٦ - ٢٠٧).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/٣٣٥).

(٧) انظر: تفسير القرطبي، (٦/٢١٨).

(٨) انظر: تفسير الجلالين، (١/١٤٧).

(٩) انظر: روح المعاني، (٦/١٥٩).

(١٠) انظر: أضواء البيان، (١/٤١٥).

(١١) سبق تخريجه ص ٢٦٤.

(١٢) إعراب القرآن للنحاس: (٢/٢٦).

**الثاني: العطف على " أن يأتي " على حذف الضمير:**  
أي: ويقول الذين آمنوا به. وهو قول الطيبي<sup>(١)</sup>.

**الثالث: النصب عطا على " عسى الله أن يأتي بالفتح ":**  
أي: وعسى أن يقول الذين آمنوا. وهو قول الطبري<sup>(٢)</sup> والسمرقندي<sup>(٣)</sup> وابن الجوزي<sup>(٤)</sup> والرازي<sup>(٥)</sup>.

يقول الطبري: " فتأويل الكلام على هذه القراءة: فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده يدلهم به على أهل الكفر من أعدائهم، فيصبح المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين، وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا جهد أيمانهم إنهم لمعكم " <sup>(٦)</sup> .

**الرابع: النصب بالعطف على " الفتح " :**  
وهو قول النحاس<sup>(٧)</sup> والبيضاوي<sup>(٨)</sup> والقرطبي<sup>(٩)</sup> والشوكاني<sup>(١٠)</sup>.  
يقول النحاس: " وفيه قول آخر: أن تعطفه على " الفتح "، كما قال :

---

(١) انظر: فتوح الغيب، (٣٧٠).

(٢) تفسير الطبري، (٦ / ٢٨١).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٢١).

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢ / ٣٧٩).

(٥) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٦).

(٦) تفسير الطبري، (٦ / ٢٨١).

(٧) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٢٦ - ٢٧).

(٨) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٣٥).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٢١٨).

(١٠) انظر: فتح القدير، (٢ / ٥١).

لُئْسُ عَبَاءَةً وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ ... (١)(٢)

**الخامس: العطف على " أن يأتي " باعتباره بدلا من اسم " الله ":**

وهو قول ابن عطية<sup>(٣)</sup> والبيضاوي<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> والألوسي<sup>(٦)</sup>.

**الترجيح :**

وأقوى الآراء في نظري هو الأول، وهو العطف على " أن يأتي " على المعنى، وتكون عسى تامة؛ وذلك لما يلي:

• أنه قول أكثر النحويين .

• أنه تأيد بما ورد في الشعر العربي، من قول الشاعر:

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقًا دَا سَـيْفًا وَرُمَحًا

• أنه لا يحوج إلى ضمير مع اعتبار عسى تامة؛ وذلك لأن عسى حينئذ مسندة إلى (أن) وما في حيزها.

---

(١) البيت من الوافر لميسون بنت بحدل في الكتاب: (٣ / ٤٥)، وشرح شواهد الإيضاح: (٢٥٠)، وسر صناعة الاعراب: (١ / ٢٧٣)، وشرح عمدة الحافظ: (٣٤٤)، ووصف المباني: (٤٢٣)، والرد على النحاة: (١٢٨)، وشرح قطر الندى: (١٦٥)، وشرح شواهد المغني: (٢ / ٦٥٣)، و خزانة الأدب: (٨ / ٥٠٥)، والدرر: (٤ / ٩٠).

اللغة: العباءة: الرداء الواسع، تفر عيني: تطمئن أو يرتاح بالي، الشفوف: الثوب الرقيق الناعم تقول: إن لبس العباءة مع راحة البال أحبُّ إليها من لبس الثياب الناعمة التي تلبسها المتحضرات، وفي قلبها فراغ.

الشاهد فيه: "وتقر" حيث نصب الفعل المضارع بـ "أن" مضمرة بعد الواو التي بمعنى "مع".

(٢) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٢٦ - ٢٧).

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٢٠٦ - ٢٠٧).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٣٥).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٢١٨).

(٦) انظر: روح المعاني، (٦ / ١٥٩).

## الخلافا في (أن) بين المصدرية والشرطية في قوله تعالى:

﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

" (أن صدوكم) بفتح الهمزة، متعلق بالشنآن بمعنى العلة، والشنآن البغض، وقرئ بسكون النون، والمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم لأن صدوكم الاعتداء، ولا يحملنكم عليه، وقرئ: (إن صدوكم)، على (إن) الشرطية، وفي قراءة عبد الله: (إن يصدوكم)، ومعنى صدوهم إياهم عن المسجد الحرام: منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العمرة، ومعنى الاعتداء: الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

" قوله (على إن الشرطية) ابن كثير وأبو عمرو والباقون بفتحها<sup>(٣)</sup> وقيل: فيه ضعف من حيث إنهم لا يقدرون على الصد بعد فتح مكة، ويمكن أن يحمل على الفرض والتقدير للمبالغة وبيانه أن قريشا وصدوهم إياكم يوم الحديبية كان عنادا وبغيا؛ لأن من شأن البيت الحرام تعظيم شعائر الله وحرمتها أن لا يصد من يقصده، فصدوهم ذلك في عدم الاعتداد كلا صد<sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة :

مما سبق يتضح أن الزمخشري يرى أنها على قراءة الفتح مصدرية، وعلى قراءة الكسر شرطية، وقد ذكر الطيبي أن بعضهم ضعف قراءة الكسر من حيث إن الكفار لا يقدرون على الصد بعد فتح مكة، لكنه يرى أنه يمكن حمل ذلك على الفرض والتقدير للمبالغة.

(١) سورة المائدة: الآية (٢).

(٢) انظر: الكشاف (٢/ ١٩٤ - ١٩٣).

(٣) انظر: التيسير في القراءات السبع، (٧٤)، والنشر في القراءات العشر: (٢/ ١٩١).

(٤) المخطوط: (٣٠١)، لرسالة (٢٩٤/١).

وقد اختلف المعربون لهذه الآية فمنهم من جوز فيها المصدرية والشرطية، ومنهم من ربح المصدرية، ومنهم من أنكر الشرطية:

**أولاً: من جوز الأمرين (المصدرية والشرطية) :**

وهؤلاء أعملوا القراءتين الواردتين في الآية جميعاً، فعلى فتح (أَنْ) تكون الجملة مصدرية، وعلى كسر (إِنْ) تكون الجملة شرطية.

وعلى هذا الرأي جمع من العلماء، ومنهم الفراء<sup>(١)</sup> وابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> ومكي القيسي<sup>(٣)</sup> والأنباري<sup>(٤)</sup> وابن الجوزي<sup>(٥)</sup> والعكبري<sup>(٦)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٧)</sup> والبيضاوي<sup>(٨)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup> وابن الجزري<sup>(١٠)</sup> والقاسمي<sup>(١١)</sup>.

**ومن حجج هؤلاء ما يلي:**

- أن قراءة الفتح على أن المصدر في موضع نصب مفعولاً له، وهي موافقة للتقاسير الواردة في الآية<sup>(١٢)</sup>.
- أن هذه القراءة موافقة أيضاً للتاريخ، فإن الصد كان قبل نزول الآية<sup>(١٣)</sup>.
- أن قراءة الكسر تحمل على فرض وقوع صد مثل الذي وقع عام الحديبية<sup>(١٤)</sup>.

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء، (١/٣٠٠).

(٢) وانظر: تفسير الطبري، (٦/٦٥ - ٦٦).

(٣) وانظر: مشكل إعراب القرآن، (١٩٧ - ١٩٨).

(٤) وانظر: التبيان في غريب إعراب القرآن، (١/٢٤٢).

(٥) وانظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/٢٧٦).

(٦) وانظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (١٨٥).

(٧) وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢/٩ - ١٠).

(٨) وانظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (١٤٠).

(٩) وانظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢/٤٨٣ - ٤٨٤).

(١٠) وانظر: النشر في القراءات العشر، (٢/١٩١).

(١١) انظر: محاسن التأويل، (٤/٢٠).

(١٢) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١٩٨).

(١٣) انظر: تفسير الطبري، (٦/٦٥ - ٦٦)، ومشكل إعراب القرآن (١٩٧ / ١٩٨)، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (١٨٥).

(١٤) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١٩٧ / ١٩٨)، وزاد المسير في علم التفسير (٢/٢٧٦)، والبحر المحيط (٣/٤٣٦).

أن وقوع الفعل المضارع في معنى الماضي مع كسر (إن) مما يسوغ في لغة العرب. قال ابن الجوزي: "ومن كسرهما جعلها للشرط، فيكون الصد مترقبا، قال أبو الحسن الأخفش: وقد يكون الفعل ماضيا مع الكسر، كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(١)</sup>، وقد كانت السرقة عندهم قد وقعت)<sup>(٢)</sup>.

أنه لا سبيل إلى إنكار قراءة الكسر؛ لأنها قراءة سبعية متواترة منقولة عن ابن كثير وأبي عمرو<sup>(٣)</sup>.

• أن نزول الآية عام الفتح ليس مجمعا عليه. قال أبو حيان: "وليس نزول الآية عام الفتح مجمعا عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، فعلى هذا القول يكون الشرط واضحا"<sup>(٤)</sup>.

ثانيا: من أنكر قراءة الكسر: ولم أجد من أنكر قراءة الكسر غير أبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن<sup>(٥)</sup>، كما نَسَبَ المنع لابن جرير الطبري كل من أبي حيان الأندلسي<sup>(٦)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٧)</sup>، وبالرجوع إلى تفسير الطبري لم أجده كذلك، بل وجدته قال: "والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مشهورتان، في قراءة الأَمْصَارِ، صحيح معنى كل منهما"<sup>(٨)</sup>.

وحجة أبي جعفر النحاس أن العلماء الجلة بالنحو والحديث والنظر يمنعون القراءة بها لما يلي:

• أن هذه الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، وكان المشركون صدوا المؤمنين عام الحديبية سنة ست، فالصد كان قبل نزول الآية، وإذا قرئ بالكسر لم يجز أن

(١) سورة يوسف: الآية (٧٧).

(٢) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٢٧٦).

(٣) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٦٥ - ٦٦)، والبحر المحيط، (٣ / ٤٣٦ - ٤٣٧).

(٤) البحر المحيط: (٣/٤٣٦)، وانظر: أيضا الدر المصون، (٢ / ٤٨٣ - ٤٨٤).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٤ - ٦).

(٦) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٣٦ - ٤٣٧).

(٧) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢ / ٤٨٤).

(٨) تفسير الطبري: (٦ / ٦٥).

يكون إلا بعده قال أبو جعفر: " كما تقول: لا تعط فلانا شيئاً إن قاتلك، فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتحت كان للماضي، فوجب على هذا ألا يجوز إلا (أن صدوكم) (١) ."

• أن قوله تعالى: ﴿ لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية يدل على أن مكة كانت في أيديهم، وأنهم لا ينهاون عن هذا إلا وهم قادرون على الصد عن البيت الحرام، فوجب من هذا فتح (أن)؛ لأنه لما مضى (٢).

• أن النهي لو كان للمستقبل لكان بعيداً في اللغة. يقول النحاس: " لأنك لو قلت لرجل يخاف من آخر الشتم والضرب والقتل: لا تغضب إن ضريك فلان، لكان بعيداً؛ لأنك توهم أنه يغضب من الضرب فقط" (٣).

**الثالث: من قال بالمصدرية بناء على ترجيح قراءة الفتح:** وهم جماعة من العلماء منهم: الزجاج (٤) والنحاس (٥) وابن خالويه (٦) ومكي القيسي (٧) وابن الجوزي (٨) وابن عطية (٩) وأبو السعود (١٠) والشوكاني (١١). فقد أعربها الزجاج والنحاس وابن خالويه وأبو السعود في موضع نصب مفعول له (١٢).

---

(١) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٤ - ٦).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٢ / ٦).

(٣) انظر: السابق، (٢ / ٦).

(٤) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ١٤٣).

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٤ - ٦).

(٦) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، (١ / ١٤٢ - ١٤٣).

(٧) انظر: الكشف عن القراءات السبع وعللها وحججها، (١ / ٤٠٥).

(٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢ / ٢٧٦).

(٩) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ١٥٠).

(١٠) انظر: تفسير أبي السعود، (٢ / ٧).

(١١) انظر: تفسير فتح القدير للشوكاني، (٢ / ١٠ - ١١).

(١٢) انظر: إعراب القرآن، (٢ / ٤ - ٦)، وإعراب القراءات السبع وعللها (١ / ١٤٢ - ١٤٣)، ونفسير أبي السعود (٢ / ٧).

## ومن حجج هؤلاء ما يلي:

- أن قراءة الفتح هي الموافقة لأن عليه أتى التفسير؛ لأن الصد كان قد وقع قبل نزول الآية وأنها الموافقة للتاريخ؛ فإن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان، والصد عن البيت كان عام الحديبية سنة ست. كما أن الكسر يدل على أمر لم يقع، والفتح يدل على أمر قد كان وانقضى<sup>(١)</sup>.

## الترجيح :

- والذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الأول الذي يجوز كلتا القراءتين لما يلي:
- أن القراءتين سبعيتان متواترتان، وأن هؤلاء القراء السبعة مجمع على إتقانها وضبطهما، ولا سبيل إلى إنكار واحدة منهما .
- أن أعمال القراءة خير من إهمالها؛ لأن الكل وارد بالأسانيد الصحيحة المتواترة.
- أن قراءة الفتح إنما تمنع الاعتداء على قاصدي المسجد الحرام ممن وقع منهم في الماضي، وأن النهي على قراءة الكسر تضيف حكما تشريعيا في المستقبل، لم تتعرض له قراءة الفتح، وهو حرمة الاعتداء على قاصدي المسجد الحرام إن حدث منهم صد في المستقبل مثل الصد الذي حصل من الكفار عام الحديبية.
- أن إنكار القراءة لمخالفتها التاريخ والتفسير ليس سديدا؛ لأن التاريخ والتفسير ليس حاكما على النص، لأن النص إذا ثبت بالتواتر، ووافق رسم المصحف وأحد أوجه النحو كان من كلام الله تعالى بلا خلاف، وأما التفسير فهو من كلام البشر، فلا ينبغي أن يعارض كلام الله بكلام البشر.
- أن نزول الآية عام الفتح ليس مجمعا عليه.

---

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢/ ٤ - ٦)، ومشكل إعراب القرآن: (١٩٧ - ١٩٨)، وكتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/ ٤٠٥).



## الأوجه الإعرابية في قول الله تعالى:

﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري: " .. وقرئ: (لا يضركم)، وفيه وجهان:

أن يكون خبرا مرفوعا، وتتصره قراءة أبي حيوة: (لا يضيركم) .

وأن يكون جوابا للأمر مجزوما، وإنما ضمت الراء إتباعا لضمة الضاد المنقولة

إليها من الراء المدغمة، والأصل: لا يضرركم.

ويجوز أن يكون نهيا<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: "قوله: "أن يكون خبرا مرفوعا " قال الزجاج: " إعراب ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ

ضَلٍّ ﴾ الأجود أن يكون رفعا على جهة الخبر، أي: ليس يضرركم من ضل، ويجوز أن

يكون جزما، أي: لا يَضُرُّكُمْ، إلا أن الراء الأولى أدغمت في الثانية، فضمت الثانية

لالتقاء الساكنين، ويجوز على جهة النهي (لا يَضُرُّكُمْ) بفتح الراء وكسرها، وهذا نهى

للغائب، يراد به المخاطبون فإذا قلت: لا يضررك كفر الكافر لاتعدن أنت كفره ضرراً

عليك<sup>(٣)</sup>. قلت: " وأما زيادة التقرير، فهو أن يقال: إن قوله تعالى: " لا يَضُرُّكُمْ مِّنْ

ضَلٍّ " لا يخلو من:

أن يكون: مجزوما على الأمر: فالمعنى: احفظوا أنفسكم، والزموا إصلاحها، (لا

يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) أي: إذا حفظتموها لا يضرركم من ضل، فإن لم تحفظوها

بأن تصروا على ذكر مثالبهم يكن سببا لأن تتضرروا بالملازمة عليها.

أو أن يكون نهيا عن إيصال الضرر إلى المؤمنين: على منوال قولهم: لا

أرينك ههنا، أو أن يكون خبرا مرفوعا على تقدير سؤال، كأنه لما قيل لهم: الزموا

أنفسكم، واحفظوها عن أن تشتغلوا بمساوئهم، قالوا: لم ذا؟ فأجيبوا: لئلا يضرركم من

ضل، هذا وإن الظاهر: الزموا أنفسكم، ولا تهتموا بشأنهم، ولا تتأسفوا على ما فيه

الفسقة من الفجور، فإننا لا نؤاخذكم بفعالهم، كأنهم من فرط حرصهم وتهالكهم على

(١) سورة المائدة: الآية (١٠٥).

(٢) الكشاف: (٢/ ٣٠٦).

(٣) معاني القرآن وإعرابه: (٢/ ٢١٤).

صلاحهم حسبوا أنهم يتضررون بفسقهم، فرد عليهم، ولهذا ابتداء بقوله: " كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتو " وعليه قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ (١) (٢).

دراسة المسألة: للعلماء في إعراب هذه الآية أربعة أقوال:  
الأول: الرفع على الخبر: ( لا يَضُرُّكُمْ ) :

وعلى ذلك فالفعل المضارع مرفوع، ويؤيده قراءة: " لا يَضِيرُكُمْ "، وعلى هذا الرأي كل من: النحاس<sup>(٣)</sup> وابن عطية<sup>(٤)</sup> والعكبري<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> وابن هشام<sup>(٧)</sup> وأبي السعود<sup>(٨)</sup> والألوسي<sup>(٩)</sup>. وقد ذكر ذلك الزمخشري والطبيبي أيضا .

الثاني: الجزم في جواب الأمر ( لا يَضُرُّكُمْ ) براء مضمومة، وعلى ذلك فالضمة فيها إلتباع لضمة الراء المنقولة إليها من الراء المدغمة، والأصل: لا يَضُرُّكُمْ: وهذا رأي النحاس<sup>(١٠)</sup> والسمرقندي<sup>(١١)</sup> والرازي<sup>(١٢)</sup> والعكبري<sup>(١٣)</sup> والبيضاوي<sup>(١٤)</sup> وابن هشام<sup>(١٥)</sup> وأبي السعود<sup>(١٦)</sup> والألوسي<sup>(١٧)</sup>. وهو رأي الزمخشري والطبيبي أيضا .

---

(١) سورة فاطر: الآية ( ٨ ) .

(٢) المخطوط: (٣٣٧-٣٣٨)، الرسالة: (١ / ٤٤٦ - ٤٤٧) .

(٣) انظر: إعراب القرآن، (٢ / ٤٤) .

(٤) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٢٥٠) .

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٠٥) .

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٧٤) .

(٧) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٧١٨) .

(٨) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٨٧ - ٨٨) .

(٩) انظر: روح المعاني، (٧ / ٤٥) .

(١٠) انظر: إعراب القرآن، (٢ / ٤٤) .

(١١) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٤٥) .

(١٢) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ٩٤) .

(١٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٠٥) .

(١٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٧٤) .

(١٥) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٧١٨) .

(١٦) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ٨٧ - ٨٨) .

(١٧) انظر: روح المعاني، (٧ / ٤٥) .

الثالث: الجزم على النهي في قراءة من قرأ: (لا يَضُرْكُم) بكسر الضاد وضمها، من ضاره، يضيره، ويضوره: وهو رأي كل من النحاس<sup>(١)</sup> وابن عطية<sup>(٢)</sup> والعكبري<sup>(٣)</sup> والبيضاوي<sup>(٤)</sup> وأبي السعود<sup>(٥)</sup> والدمياطي<sup>(٦)</sup> والألوسي<sup>(٧)</sup>، وذكره أيضا الزمخشري والطبيبي:

الرابع: الجزم على الأمر في قراءة من قرأ: (لا يَضُرْكُم) بضم الضاد وفتح الراء: ذكر هذا الرأي كل من النحاس<sup>(٨)</sup> والفخر الرازي<sup>(٩)</sup>.

### الترجيح:

الأقوال في إعراب هذه الجملة جميعها سائغ ومحتمل، ولكن الذي أميل إليه: أن قوله تعالى: (لا يَضُرْكُم) جملة خبرية، فعلها المضارع مرفوع على الاستئناف لما يلي: أولا: لأن قراءة الرفع هي قراءة جمهور القراء، وهنا يكون الترجيح بكثرة الرواة، إذ كلما كثر النقلة ازداد القلب اطمئنانا .

ثانيا: أن الجزم - سواء كان في جواب الأمر أو على سبيل النهي - معناه صحيح إلا أن الرفع أقوى منه؛ لأنه يقرر حقيقة ثابتة، وهي أن المؤمنين إذا كانوا مهتدين، وعملوا بمقتضى هذه الهداية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنهم سوف لا يتضررون بضلال الضالين .

ثالثا: أن الإعراب على قراءة الرفع لا يدخله الاحتمال، وأما على قراءة الفتح مع التشديد، فيدخله الاحتمال؛ إذ ربما يكون جوابا للأمر، أو يكون نهيا مستقلا، وما لا يدخله الاحتمال أولى مما يدخله الاحتمال هذا - والله أعلم - .

(١) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٤٤).

(٢) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/ ٢٥٠).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (٢٠٥).

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢/ ٣٧٤).

(٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣/ ٨٧ - ٨٨).

(٦) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، (١/ ٢٥٧).

(٧) انظر: روح المعاني، (٧/ ٤٥).

(٨) انظر: إعراب القرآن، (٢/ ٤٤).

(٩) انظر تفسير الرازي (٢/ ٩٤).

## عوامل الجزم

الخلاف في تقدير جواب قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي

الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِغَايَةِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"... 'فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض' منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها" أو سلما في السماء فتأتيهم منها "بآية" فافعل، يعني أنك لا تستطيع ذلك. والمراد بيان حرصه على إسلام قومه وتهالكه عليه، وأنه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم، وقيل: كانوا يقترحون الآيات، فكان يود أن يجابوا إليها لتمادي حرصه على إيمانهم. فقيل له: إن استطعت ذلك فافعل... وحذف جواب (إن) كما تقول: إن شئت أن تقوم بنا إلى فلان نزوره"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: (فتأتيهم) منها (بآية) فافعل. جواب لقوله: (كبر عليك)، ثم من الجائز أن يعبر عن هذا المحذوف بالإخباري تارة وبالإنشائي أخرى، ففيه وجوه ثلاثة: أحدها: المقدر: (أتيت) على الإخبار: وعنه ينبئ قوله: لأتى بها؛ لأن جعل (إن) بمعنى (لو) ليؤذن أن فيه تعليق إسلام قومه بالمحال. والمعنى بلغت من حرصك على إيمانهم بحيث (إن قدرت على أن تأتي) بالمحال لأتيت. وتلخيصه: بيان حرصه على إسلام قومه على المبالغة.

ثانيها: المقدر: (فافعل) على الأمر، وفيه نوع توبيخ: وتلخيصه: بيان حرصه على تسني مطلوب القوم من الاقتراحات، وهذا الوجه أبلغ؛ لأنه إذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الآيات تعريضا بهم، كان توبيخهم على اقتراحهم الآيات أولى وأجدر وأنسب.

(١) سورة الأنعام: الآية (٣٥).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٤١).

وثالثها: (لعلت) على الإخبار أيضا: لكن المعنى بابتغاء النفق والسلم نفس الآية والمعجزة لا إخراجها منها<sup>(١)</sup>.

دراسة المسألة:

في هذه المسألة قولان:

الأول: أن الجواب المحذوف إنشائي، والتقدير: فافعل:

وقد عبر العلماء عن سبب الحذف بعبارات متنوعة منها: أن ذلك من أحسن الحذوف؛ لأنه معلوم في النفوس، ومنها علم السامع أو فهم المعنى، ومنها دلالة الكلام عليه ومعرفة السامعين بمعناه، وقد ذهب إلى ذلك عامة المفسرين والمعربين، ومنهم ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup>، والسمرقندي<sup>(٣)</sup>، وابن جني<sup>(٤)</sup>، والزمخشري<sup>(٥)</sup>، وابن عطية<sup>(٦)</sup>، والأنباري<sup>(٧)</sup>، والعكبري<sup>(٨)</sup>، والقرطبي<sup>(٩)</sup>، والكلبي<sup>(١٠)</sup>، وابن هشام<sup>(١١)</sup>، والسيوطي<sup>(١٢)</sup>، وأبو السعود<sup>(١٣)</sup>، والشنقيطي<sup>(١٤)</sup>، والسعدي<sup>(١٥)</sup>.

وحجة هؤلاء أن العرب تفعل ذلك فيما كان يفهم معناه عند المخاطبين به، فقد ذكر ابن جرير أن الرجل من العرب يقول للرجل: إن استطعت أن تنهض معنا في

(١) المخطوط: (٣٥٤)، الرسالة (٢: ١٢٩ / ١٣٠).

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ١٨٤).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٦٥ - ٤٦٦).

(٤) انظر: الخصائص، (١ / ٣٨٣).

(٥) انظر: الكشاف، (٢ / ٣١٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٢٨٨).

(٧) انظر: الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، (٢ / ٦٣٠ - ٦٣٢).

(٨) انظر: إملأ ما من به الرحمن، (٢١٦).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٤١٧ - ٤١٨).

(١٠) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢ / ٧).

(١١) انظر: مغني اللبيب، (١ / ٨٤٩)، شذور الذهب: (١ / ٤٤٤).

(١٢) انظر: همع الهوامع، (٢ / ٥٦١).

(١٣) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٢٩).

(١٤) انظر: أضواء البيان، (٦ / ١٢٥).

(١٥) انظر: تفسير السعدي، (١ / ٢٥٥).

حاجتنا...، إن قدرت على معونتنا...، ويحذف الجواب، والمراد إن قدرت على معونتنا فافعل، فإذا لم يعرف المخاطب والسامع معنى الكلام إلا بإظهار الجواب لم يحذف، فلا يقال: إن تقم... فتسكت، وتحذف الجواب؛ لأن المقول ذلك له لا يعرف جوابه إلا بإظهاره، حتى يقال إن تقم تصب خيرا، أو إن تقم فحسن، وما أشبه ذلك<sup>(١)</sup>.

وأما عن وجوب الحذف أو جوازه، فيقول ابن هشام:

"وذلك واجب إن تقدم عليه أو اكتتفه ما يدل على الجواب، فالأول نحو: هو ظالم إن فعل، والثاني نحو: هو إن فعل ظالم، وإنا إن شاء الله لمهتدون"ومنه: (والله إن جاءني زيد لأكرمته)... ويجوز حذف الجواب في غير ذلك نحو: "فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض" الآية، أي: فافعل"<sup>(٢)</sup>.

الثاني: أن المحذوف خبري، والتقدير: أتيت أو لفعلت: ذكر ذلك الطيبي<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الذي أميل إليه من الرأيين السابقين هو الرأي الأول لما يلي:

- كثرة القائلين به من المفسرين.
- كثرة القائلين به من النحاة.
- أن المعنى أليق مع كون الجواب إنشاء؛ لأنه جاء في التفسير عبارات توضح سياق المعنى على النحو التالي:

- ١- إن كان عظم عليك إعراضهم عن الإيمان، ولا تصبر على تكذيبهم إياك، فإن قدرت أن تطلب سرى في الأرض أو مصعدا في السماء فتأتيهم بآية فافعل<sup>(٤)</sup>.
- ٢- أن الآية مقصودها حمل النبي صلى الله عليه وسلم على الصبر والتسليم لما أراد الله بعباده من إيمان أو كفر، فإنه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على إيمانهم، فقليل له إن استطعت أن تدخل في الأرض أو تصعد في السماء

(١) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ١٨٤).

(٢) مغنى اللبيب: (١ / ٨٤٩)، وانظر: شرح شذور الذهب (١ / ٤٤٤).

(٣) انظر: الرسالة (٢: ١٢٩ - ١٣٠).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي، (١/٤٦٥ - ٤٦٦).

فتأتيتهم بآية يؤمنون بسببها فافعل، وأنت لا تقدر على ذلك فاستسلم لأمر الله تعالى<sup>(١)</sup>.

٣- إن شق عليك إعراضهم عن الإيمان بما جئت به من البيّنات وعدم عدهم لها من قبيل الآيات، وأحببت أن تجيبهم إلى ما سألوه اقتراحاً فإن قدرت أن تتخذ نفقا في الأرض تنفذ فيه إلى جوفها أو مصعداً تعرج به في السماء فتأتيتهم بآية مما اقترحوه فافعل<sup>(٢)</sup>.

• أن التذييل في الآية وهو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ يوحي بأن المقام مقام تعجيز للنبي صلى الله عليه وسلم من أن يحملهم على الإيمان مع بالغ حرصه على ذلك؛ لذا قال جل شأنه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾. والتعجيز يناسبه الإنشاء.

---

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢ / ٧).

(٢) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٢٩).

## الخلافة في الفاء من قوله تعالى:

﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"المعنى: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم، فقد جاءكم بينة من ربكم"،  
فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ تبكييت لهم، فالفاء جزاء شرط

محذوف، نحو قول الشاعر:

قَالُوا خُرَاسَانَ أَفْصَى مَا يُرَادُ بِنَا      نُمُّ الْفُقُولِ فَقَدْ جِئْنَا خُرَاسَانَ<sup>(٣)</sup>

أي: إن صح ما قلتم: إن خراسان المقصد، فقد جئناه، وأين الخلاص؟ ولهذا قدر:  
إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم "فقد جاءكم بينة من ربكم"، وقد حققنا القول فيه  
في الحجرات"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٥٧).

(٢) الكشاف: (٢ / ٤١٥).

(٣) هذا البيت لعباس بن الأحنف ضمن أبيات من بحر البسيط قالها بين يدي الرشيد حينما أطال المقام بخراسان  
ثم أخرج إلى أرمينية، انظر: ديوان العباس بن الأحنف: (٣١٢).

وقد ذكر هذا البيت عبد القاهر شاهداً على أنه ليس من اليسير العثور على النظم الجيد والحسن فقد لا يعثر  
إلا على بيت أو عدة أبيات ذات النظم الجيد من خلال عدة قصائد أو من خلال ديوان كامل انظر: دلائل  
الأعجاز: (٦٨).

الشاهد فيه: حذف الشرط لدلالة قوله: ( فقد جئنا ) أي إن كان المقصد جئنا.

(٤) المخطوط: (٣٨٣)، الرسالة (٢ / ٥٣٤).



## دراسة المسألة:

في هذه المسألة قولان:

الأول: الفاء تعقيبية:

وهذا الذي صرح به السمعاني<sup>(١)</sup>، وهو المفهوم من كلام سلف المفسرين وأئمتهم، ومنهم: الطبري<sup>(٢)</sup>، والسمرقندي<sup>(٣)</sup>، والثعالبي<sup>(٤)</sup>، والبغوي<sup>(٥)</sup>، وابن عطية<sup>(٦)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٧)</sup>، والبيضاوي<sup>(٨)</sup> والقرطبي<sup>(٩)</sup>.

يقول السمعاني: "أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم، فقد جاءكم بينة من" للتعقيب، قيل: معناه: ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب"<sup>(١٠)</sup>.

ويقول ابن عطية: "وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَقُولُوا﴾ جملة معطوفة على الجملة

الأولى، وهي في غرضها من الاحتجاج على الكفار، وقطع تعلقهم في الآخرة، بأن الكتب إنما أنزلت على غيرهم، وأنهم غافلون عن الدراسة والنظر في الشرع، وأنهم لو نزل عليهم كتاب لكانوا أسرع إلى الهدى من الناس كلهم. فقيل لهم: قد جاءكم بيان من الله وهدى"<sup>(١١)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ١٥٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٨ / ٩٤).

(٣) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٥١٣).

(٤) انظر: تفسير الثعالبي، (٤ / ٢٠٧).

(٥) انظر: تفسير البغوي، (٢ / ١٤٣).

(٦) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ٣٦٥).

(٧) انظر: زاد المسير، (٣ / ١٥٥).

(٨) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٦٨).

(٩) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ١٤٤).

(١٠) تفسير السمعاني: (٢ / ١٥٨).

(١١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢ / ٣٦٥).

الثاني: أن الفاء واقعة في جواب شرط محذوف؛ وهي الفاء الفصيحة:

والتقدير: إن صدقتم فيما وعدتم من حسن الطاعة وإتباع الرسل وما جاءت به الكتب فقد جاءكم بينة من ربكم.

وعلى هذا القول كل من النسفي<sup>(١)</sup> وأبي حيان<sup>(٢)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٣)</sup> وابن هشام<sup>(٤)</sup>.

يقول النسفي: "أي: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم، فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع، فحذف الشرط، وهو من أحاسن الحذوف<sup>(٥)</sup>.

وشرطها أن يكون المحذوف سببا للمذكور<sup>(٦)</sup>. وتقع غالبا في جواب شرط مقدر<sup>(٧)</sup>. وبعبارة أخرى: هي التي تفصح عن شرط مقدر<sup>(٨)</sup>، أو هي مفصحة عن علة المحذوف<sup>(٩)</sup>.

ومن القائلين بأنها الفاء الفصيحة أبو السعود<sup>(١٠)</sup> والآلوسي<sup>(١١)</sup>.

يقول أبو السعود: ".. فقد جاءكم" متعلق بمحذوف ينبئ عنه الفاء الفصيحة، إما معلل به، أي: لا تعتذروا بذلك، "فقد جاءكم.." إلخ. وإما شرط له، أي: إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم من كونكم أهدى من الطائفتين، على تقدير نزول الكتاب عليكم، فقد حصل ما فرضتم، وجاءكم بينة<sup>(١٢)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٣٥٤).

(٢) انظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان، (٤ / ٢٥٨).

(٣) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٣ / ٢٣٣).

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٨٤٨).

(٥) تفسير النسفي: (١ / ٣٥٤).

(٦) انظر: كتاب الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني، (١ / ١٠٤٩).

(٧) انظر: شرح مختصر خليل، (٨ / ٢٠٩).

(٨) انظر: حاشية ابن عابدين، (٤ / ٥٠٦).

(٩) انظر: تفسير أبي السعود، (٢ / ٢٠٨).

(١٠) انظر: السابق، (٢ / ٣٠٨).

(١١) انظر: روح المعاني، (٦ / ١٠٤).

(١٢) تفسير أبي السعود: (٢ / ٣٠٨).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الثاني، وذلك لما يلي:

- ١- أنه أوضح الرأيين نحوياً.
- ٢- أنه أحكمها قاعدة.
- ٣- أنه يؤصل لفاء لم ينص عليها النحويون القدامى، وهي الفاء الفصيحة.
- ٤- أنه يقارب بين جميع الآراء من حيث إن الرأي الأول لم يصرح من القائلين به بمعنى التعقيب إلا السمعاني، والفاء عندهم لقطع العذر، وقد رتبت مجيء البيينة على تمنيههم أن ينزل عليهم كتاب، كما يترتب المسبب على السبب، وبذلك يقترب أصحاب هذا الرأي من الرأي الثالث، الذي يرى أن الفاء الفصيحة هي التي تفصح عن علة المحذوف، كما أن القول بأنها في جواب شرط مقدر، هو أيضاً المقصود به قطع العذر عن هؤلاء كفار مكة فيما ادعوه، وما وعدوه من أنفسهم أن يكونوا أهدى من أهل الكتاب.

## الشروط غير الجازمة

الخلافة في (لو) من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

"نَعَمْ الْعَبْدُ صُهِيبٌ، لَوْ لَمْ يَخَفِ اللهُ لَمْ يَعْصِهِ"<sup>(١)</sup> في تفسير

قوله تعالى: ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾

قال الزمخشري:

"فإن قلت: أما كفى قوله: ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٢)</sup> حتى ضم

إليه: ﴿ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾<sup>(٣)</sup>؟ قلت: قد جعلت الجملتان بمنزلة جملة

واحدة، وقصد بهما مؤدى واحد، وهو المعنى في قوله: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾<sup>(٤)</sup>، ولا

يستقل بهذا المعنى إلا الجملتان جميعاً؛ كأنه قيل: لا تؤاخذ أنت، ولا هم بحساب

صاحبه. وقيل: الضمير للمشركين، والمعنى: لا يؤاخذون بحسابك، ولا أنت بحسابهم،

حتى يهملك إيمانهم، ويحرك الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين،

﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>: جواب النفي، ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>: جواب النهي، ويجوز أ

ن يكون عطفاً على "فتطردهم" ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> ...<sup>(٨)</sup>.

(١) بعضهم ينسبه إلى عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه، وبعضهم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر

البهاء السبكي أنه لم يظفر به بعد البحث، ونقل السخاوي أن الحافظ ابن حجر العسقلاني ظفر به في كتاب

مشكل الحديث لابن قتيبة من دون إسناد. قال: وسألت شيوخي فلم يعرفوه، أهو من قول النبي صلى الله عليه

وسلم أو لا؟ وقد روى الديلمي في سالم لا صهيب عن عمر مرفوعاً أن معاذ بن جبل إمام العلماء يوم

القيامة، لا يحجبه من الله إلا المرسلون، و أن سالما مولى حذيفة شديد الحب في الله، لو لم يخف الله ما

عصاه". راجع كشف الخفاء: (٢ / ٤٤٦ - ٤٤٧)، والمقاصد الحسنة: (٧٠١)، وبدائع الفوائد لابن القيم: (١

/ ٥٣)، والنهاية لابن الأثير: (٢٨٩).

(٢)، (٣) سورة الأنعام: الآية (٥٢).

(٤) سورة فاطر: الآية (١٨).

(٥) سورة الأنعام: الآية (٥٢).

(٦) سورة الأنعام: الآية (٥٢).

(٧) سورة الأنعام: الآية (٥٢).

(٨) الكشاف: (٢ / ٣٥١ - ٣٥٢).

## قال الطيبي:

"قوله: 'يجوز أن يكون عطفًا على 'فتطردهم' على وجه التسبب". قال القاضي: "وفيه نظر"<sup>(١)</sup>. وجه النظر هو أن قوله: "ما عليك من حسابهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين" حينئذ مؤذن بأن عدم الظلم لعدم تفويض أمر الحساب إليه، فيفهم منه أنه لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالماً، وليس كذلك؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه. والجواب: أنه أراد بذلك المبالغة في منع الطرد، يعني لو قدر تفويض الحساب إليك مثلاً - ليصح منك طردهم - لم يصح أيضاً، فكيف والحساب ليس إليك. نظيره في إرادة المبالغة قول عمر رضي الله عنه: "تعم العبد صهيب"<sup>(٢)</sup>، لو لم يخف الله لم يعصه"..."<sup>(٣)</sup>.

## دراسة المسألة:

أولاً: خلاف العلماء فيما تقتضيه "لو" الشرطية من المعنى في الشرط والجزاء، أخصه على النحو التالي:

الأول: أن (لو) حرف لما كان سيقع لوقوع غيره". وهو قول سيبويه<sup>(٤)</sup>. وذكره عنه ابن السراج<sup>(٥)</sup>.

وقال المبرد في (لولا): "فإن حذف (لا) من قولك: (لولا)، انقلب المعنى، فصار الشيء في (لو) يجب لوقوع ما قبله، وذلك قولك: لو جاءني زيد لأعطيتك، ولو كان زيد لحرمتك..."<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: تفسير البيضاوي، (٣١٢/١).

(٢) هو صهيب بن مالك الرومي صحابي، (ت ٣٨هـ) على خلاف، انظر ترجمته في أسد الغابة: (٣٦/٣ - ٣٩) والإصابة: (١٩٥/٢).

(٣) المخطوط: (٣٥٨)، والرسالة (١٨٧/٢).

(٤) الكتاب: (٢٢٤ / ٤).

(٥) انظر: الأصول في النحو، (٢ / ٢١١).

(٦) المقتضب: (٣ / ٧٦).

وذكر أبو حيان أن عبارة سيبويه أحسن من قول النحويين: (امتناع لامتناع)؛ وذلك لاطراد قول سيبويه في كل ما جاءت فيه ( لو )<sup>(١)</sup>. وقال الزركشي: "وتفسير سيبويه لها مطرد في جميع مواردّها"<sup>(٢)</sup>. وذكره أيضا السيوطي<sup>(٣)</sup>.

**الثاني: أنها حرف امتناع:**

**واختلف في إفادتها الامتناع على أقوال:**

- أنها لا تفيد أصلًا: وهو قول الشَّلَوِيِّين وابن هشام الخضراوي<sup>(٤)</sup>.
- أنها لامتناع الشرط والجواب معا: وهو المشهور على السنة المعربين. ذكره المالقي<sup>(٥)</sup> وابن هشام<sup>(٦)</sup> وأبو السعود<sup>(٧)</sup>. إلا أن ابن هشام يرى أنه باطل، بمواضع كثيرة منها قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفَذْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾<sup>(٨)</sup>. كما ذكر أبو السعود أن دلالتها على امتناع الشرط والجواب معا يكون في الجمل الواجبة، لا في الجمل المنفية<sup>(٩)</sup>.
- أنها تفيد امتناع الشرط خاصة: ولا دلالة لها على امتناع الجواب و لا ثبوته. وأن للجواب حالتين:  
**الأولى: أن يكون الجواب مساويا للشرط في العموم، فيلزم انتفاؤه، كما في نحو: لو كانت الشمس طالعة لكان النهار موجودا.**

(١) انظر: تفسير البحر المحيط: (١ / ٢٦٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن: (٤ / ٣٦٣ - ٣٦٥).

(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: (٢ / ٥٦٨).

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: (١ / ٢٥٦).

(٥) انظر: رصف المباني: (٢٨٩ - ٢٩٢).

(٦) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: (١ / ٢٥٧).

(٧) انظر: تفسير أبي السعود: (١ / ٥٥).

(٨) سورة لقمان: الآية (٢٧).

(٩) انظر: تفسير أبي السعود: (١ / ١٥٥).

الثانية: أن يكون الجواب أعم من الشرط، فلا يلزم انتفاؤه، كما في نحو: لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا. وإنما يلزم انتفاء القدر المساوي منه للشرط<sup>(١)</sup>.

- أنها تفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط: وذكره كل من ابن السراج<sup>(٢)</sup> وابن الشجري<sup>(٣)</sup> وابن الحاجب<sup>(٤)</sup> وابن مالك<sup>(٥)</sup> وابن هشام<sup>(٦)</sup> والزرکشي<sup>(٧)</sup> والسيوطي<sup>(٨)</sup> وأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(٩)</sup> والزيدي<sup>(١٠)</sup> وحسن العطار<sup>(١١)</sup>.
- تفيد ارتباط الجزاء بالشرط في الماضي تقديرا: بمعنى تعليق حصول أمر في الماضي بحصول أمر آخر مقدر فيه، والمعنى المشهور - وهو الامتناع - هو لازم معنى ( لو )، فما كان حصوله مقدرًا في الماضي كان منتفيا فيه قطعًا، فيلزم لأجل انتفائه انتفاء ما علق به أيضا. وهذا هو رأي ابن الحاجب<sup>(١٢)</sup>، وقد ذكره رضي الدين الإسترابادي<sup>(١٣)</sup> وابن القيم<sup>(١٤)</sup> وأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(١٥)</sup>.

- 
- (١) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٢٥٨)، والبرهان في علوم القرآن: (٤/٣٦٣)، وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: (١ / ٤٣٠)، تفسير أبي السعود: (١/٥٥-٥٦).
- (٢) انظر: الأصول، (٢ / ٢١١).
- (٣) انظر: الأمالي الشجرية، (٢ / ٧٦).
- (٤) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٤١ - ٢٤٤).
- (٥) انظر: التسهيل لابن مالك، (٢٤٠)، وشرح التسهيل له: (٤ / ٩٤).
- (٦) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٣٧٧).
- (٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٦٣ - ٣٦٤).
- (٨) انظر: همع الهوامع، (٢ / ٥٦٨).
- (٩) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٧٨٤).
- (١٠) انظر: تاج العروس، (٤٠ / ٤٧٩).
- (١١) انظر: حاشية العطار على جمع الجوامع، (١ / ٤٥١).
- (١٢) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٤١ - ٢٤٤).
- (١٣) انظر: شرح الكافية لرضي الدين الإسترابادي، (٤ / ٤٨٧).
- (١٤) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٥).
- (١٥) انظر: الكليات: (١/٧٨٥).

- أنها تفيد مطلق الربط ك ( إن )، ولقطع الربط أيضا عند اعتقاد بطلانه، كما في نحو: لو لم يكن زيد عالما لم يكرم، أي: لشجاعته. وهنا يستقيم معنى قول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه" وقد ذكره الزركشي<sup>(١)</sup> وابن القيم<sup>(٢)</sup> وأبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(٣)</sup>.
- أنها تفيد الاستلزام فقط، وليس الانتفاء، وإلا للزم التناقض في نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۗ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾، وقول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه". وهذا خلاف رأي الجمهور، وقد ذكره أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني<sup>(٤)</sup>.
- أنها تفيد نفي ما ثبت، وثبوت ما نفي، ذكره ابن قيم الجوزية<sup>(٥)</sup> وأبو البقاء أيوب بن موسى<sup>(٦)</sup>.
- أنها تفيد مجرد التعليق في الماضي، وهو رأي الشلوبين وابن هشام الخضراوي، ذكره ابن هشام<sup>(٧)</sup>.
- أنها حرف وضع للملازمة بين أمرين، الأول ملزوم والثاني لازم، والتلازم يتضمن نفي اللازم أو الملزوم أو تحققهما، وليس لمجرد التلازم، وموارده أربعة: أولها: أن يكون حرف وجوب لوجوب إذا لآزم بين نفيين: ذكره كل من المالقي<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٦٦).

(٢) انظر: بدائع الفوائد: (١ / ٥٧).

(٣) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٧٨٦).

(٤) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٧٨٤).

(٥) انظر: بدائع الفوائد: (١ / ٥٥).

(٦) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٧٨٦).

(٧) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٢٥٦).

(٨) انظر: رصف المباني، (٢٨٩).



والزرکشي<sup>(١)</sup> وابن القيم<sup>(٢)</sup> والأزهري<sup>(٣)</sup>. ومثاله قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ

خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكَنَّ حَشِيَّةَ الْإِنْفَاقِ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد دخل الحرف هنا على

أمرين قد علم انتفاء أحدهما حسا، فانتقى ملزومه تبعا لانتفائه.

ثانيها: أنه حرف امتناع لامتناع، إذا لازم بين ثبوتين: ذكره كل من المالقي<sup>(٥)</sup>

والزرکشي<sup>(٦)</sup> وابن القيم<sup>(٧)</sup> والأزهري<sup>(٨)</sup>، ومثاله حديث النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابنة العباس قال: "لو لم تكن ربيتي في حجري، لما حلت لي"<sup>(٩)</sup> وقول عمر

رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله، لم يعصه"،

و ( لو ) هنا حرف امتناع لامتناع.

ثالثها: أنه حرف وجوب لامتناع، إذا لازم بين ملزوم مثبت ولازم منفي، ومثاله قوله

تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أُخْرٍ

مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ۗ ﴾<sup>(١٠)</sup>. ذكره المالقي<sup>(١١)</sup> والزرکشي<sup>(١٢)</sup> وابن القيم<sup>(١٣)</sup>

والأزهري<sup>(١٤)</sup>.

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن: (٤ / ٣٦٤).

(٢) انظر: بدائع الفوائد: (١ / ٥٩).

(٣) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب: (١ / ١٢٩).

(٤) سورة الإسراء: الآية (١٠٠).

(٥) انظر: رصف المباني، (٢٨٩ - ٢٩٢).

(٦) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٦٤).

(٧) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٩).

(٨) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ١٢٩).

(٩) رواه البخاري في صحيحه: كتاب النفقات (٤٦٤) رقم الحديث (٥٣٧٢)، وأبي داود في سننه: كتاب

النكاح (١٣٧٤) رقم الحديث (٢٠٥٦)، والنسائي في سننه الكبرى: كتاب النكاح (٢٣٠١) رقم الحديث

(٣٢٨٩)، وابن ماجه في سننه: كتاب النكاح (٢٥٩٣) رقم الحديث (١٩٩٣).

(١٠) سورة لقمان: الآية (٢٧).

(١١) انظر: رصف المباني، (٢٨٩ - ٢٩٢).

(١٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٦٤).

(١٣) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٩).

(١٤) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ١٢٩).

رابعها: أنه حرف امتناع لوجوب، إذا لازم بين ملزوم منفي ولازم مثبت، ومثاله قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لو لم تذببوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم غيركم، يذببون، فيستغفرون، فيغفر الله لهم"<sup>(١)</sup>.

- أنها تقتضي في الماضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه: وهو قول ابن مالك<sup>(٢)</sup> وذكره الزركشي<sup>(٣)</sup> وابن هشام<sup>(٤)</sup> وخالد الأزهري<sup>(٥)</sup>.
- أن يرد بها تقرير الجواب فقط سواء وجد الشرط أو فقد، ولكنه مع فرض فقده أولى، ومثاله: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه"<sup>(٦)</sup>.
- أن يكون الجواب مقررا على كل حال، من غير تعرض لأولوية، بمعنى استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط، وهو قليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ ، وقول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله، لم يعصه"<sup>(٧)</sup>.

ثانيا: تأويلات العلماء النحوية لقول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله، لم يعصه":

- أن المعنى: لو انتفى خوفه لانتفى عصيانه، لكنه لم ينتف خوفه، فلم ينتف عصيانه مستندا إلى أمر آخر وراء الخوف<sup>(٨)</sup>.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب التوبه (١١٥٤) رقم الحديث (٢٧٤٩) وأحمد في مسنده: (٣٠٩ / ٢) رقم الحديث (٨٠٦٨).

(٢) انظر: التسهيل لابن مالك، (٢٤٠)، وشرح التسهيل له: (٩٣ / ٤ - ٩٤).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، (٤ / ٣٦٦).

(٤) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٢٦٠).

(٥) انظر: موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، (١ / ١٢٨ - ١٣١).

(٦) انظر: شرح الكافية للرضي، (٤ / ٤٨٧)، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، (١ / ٢٥٨).

(٧) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٤٣)، شرح التسهيل لابن مالك: (٤ / ٩٤)، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب: (١ / ٢٥٩)، كتاب الكليات: (١ / ٧٨٤).

(٨) انظر: تاج العروس، (٤٠ / ٤٨٥).

- أن ذلك على سبيل المبالغة، كما تقول: لو كانت حالي أسوأ الأحوال لم تتلها<sup>(١)</sup>.
- أن ( لو ) في الأثر لمجرد الربط ك ( إن )، فلا يكون نفيها إثباتاً، ولا إثباتها نفيًا. وهو رأي ابن عصفور، وضعفه ابن القيم؛ إذ ليس المقصود مطلق الربط، وإنما ارتباط متضمن لنفي الجزاء، والكلام لم يسق إلا لهذا<sup>(٢)</sup>.
- أن ( لو ) في اللغة لمطلق الربط، واشتهرت في العرف بانقلاب ثبوتها نفيًا وبالعكس، والحديث روي على المعنى اللغوي. ذكره القرافي. وذكر ابن القيم أنه أضعف من الذي قبله؛ لأن اقتضاء ( لو ) لنفي الثابت بعدها وإثبات المنفي متلقى من أصل وضعها، لا من العرف الحادث<sup>(٣)</sup>.
- أن الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد، فينتفي عند انتفائه، وقد يكون له سببان، فلا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر؛ لأن السبب الثاني يخلف السبب الأول، وقد أخبر عمر - رضي الله عنه - أن صهيبا اجتمع له سببان، يمنعانه من المعصية: الخوف والإجلال، فلو انتفى الخوف لا نتفى العصيان للسبب الآخر، وهذا مدح عظيم له، كما تقول في زوج هو ابن عم: لو لم يكن زوجا لورث، أي: بالتعصيب، وكما في حديث البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ابنة عمه حمزة: "لو لم تكن ربييتي في حجري، لما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاعة"<sup>(٤)</sup>.
- أن جواب لو محذوف، والتقدير: لو لم يخف الله، لعصمه، فلم يعصه بإجلاله ومحبته إياه<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الانتخاب لكشف الأبيات المشككة الإعراب، (١ / ٦٦)، وتفسير أبي السعود: (١ / ٥٦).

(٢) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٧).

(٣) انظر: المصدر السابق، (١ / ٥٧).

(٤) انظر: السابق، (١ / ٥٧)، ولسان العرب: (٩ / ١٠٠)، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: (٢ / ٥٧١)،

وتفسير أبي السعود: (١ / ٥٦).

(٥) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٧)، والبرهان في علوم القرآن: (٤ / ٣٦٧).

- الحديث مسوق لدفع بطلان الربط بين وقوع المعصية وعدم الخوف من الله تعالى؛ لأن ذلك هو الغالب على اعتقاد الناس. وقد دفع ابن القيم ببطلان هذا الرأي؛ بأن ادعاء كون (لو) لقطع الربط هو ضد موضوعها، فإن مضمونها ربط السبب بمسببه والملزوم بلازمه، ولم يؤت بها لقطع الارتباط، ولا وضعت له أصلاً، فلا يفسر الحرف بضد موضوعه، ونظيره في البطلان قول من ادعى أن (إلا) تكون بمعنى الواو؛ فإن الواو للتشريك، و(إلا) للإخراج وقطع التشريك. وإن أراد قطع الربط المتوهم فإن ذلك لم يفهم من (لو)، ولكنه فهم من سياق الكلام المتضمن نفي ما توهمه القائل أو ادعاه<sup>(١)</sup>.
- أن اللازم الواحد قد يلزم ملزومات متعددة، وانتفاء أحد هذه الملزومات لا يعني انتفاء هذا اللازم لوجود غيره من الملزومات المقتضية لهذا اللازم، وعليه يحمل قول عمر رضي الله عنه<sup>(٢)</sup>.
- أن المراد تقرير الجواب سواء وجد الشرط أو فقد، وعلى أن انتفاء المعصية عند عدم الخوف أولى، ولم تدل على انتفاء الجواب لأمرين:
  - ١- أن دلالتها على ذلك إنما هو من باب مفهوم المخالفة، والمعصية منتقية بدلالة مفهوم الموافقة؛ لأنه إذا انتفت المعصية عند عدم الخوف، فانتفاؤها عند الخوف أولى، وإذا تعارض مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة قدم مفهوم الموافقة.
  - ٢- أنه لا مناسبة بين الشرط والجواب، وبفقدان المناسبة انتفت العلة، فلم يجعل عدم الخوف علة لعدم المعصية، فعلمنا أن عدم المعصية معلل بأمر آخر، وهو الحياء والمهابة والإجلال والإعظام<sup>(٣)</sup>.
- أن جواب لو قد يكون ثابتاً لازم الوجود، وذلك إذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه ذلك الجواب لوجود قرائن دالة على ثبوت الجواب، إما من خارج، أو

(١) انظر: بدائع الفوائد، (١ / ٥٨ - ٥٩).

(٢) انظر: السابق، (١ / ٦٠ - ٦١).

(٣) انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب: (١ / ٢٥٨ . ٢٥٩).

من نفس سياق الكلام، نحو قول عمر رضي الله عنه: "نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله، لم يعصه"؛ لأنه قد علم أن العصيان منتف في حقه من قوله: "لو لم يخف الله" (١).

### الترجيح:

والذي أميل إليه من هذه التاويلات هو الرأي الخامس القائل: إن الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد، فينتفي عند انتفائه، وقد يكون له سببان، فلا يلزم من عدم أحدهما عدم الآخر؛ لأن السبب الثاني يخلف السبب الأول. وذلك لما يلي:

- ١- أنه رأي أكثر العلماء الذين تعرضوا لهذا الأثر بالتأويل والترجيح.
- ٢- أنه يتماشى مع شروط لو الامتناعية من وجود السببية والمسببية والتعليق في الماضي.
- ٣- أن الشرط في الحديث مما يستبعد استلزامه لهذا الجواب لوجود قرائن خارجية اقتضت ذلك.
- ٤- أنه لا مناسبة بين الشرط والجواب، وبفقدان المناسبة انتفت العلية، فلم يجعل عدم الخوف علة لعدم المعصية، فعلمنا أن عدم المعصية معطل بأمر آخر، وهو الحياء والمهابة والإجلال والإعظام.
- ٥- أنه الذي يقتضيه سياق الكلام؛ فإن الأثر مسوق لمدح صهيب بعدم معصية الله تعالى على فرض عدم خوفه من الله تعالى؛ وذلك لوجود أسباب آخر تمنعه من المعصية، ومنها المحبة والإجلال والحياء والإعظام وغيرها.
- ٦- أن ادعاء أن جواب ( لو ) محذوف هو خلاف الأصل، وتأويل الأثر من دون تقدير محذوف أولى من تقدير محذوف.

(١) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٤٣).

# **الفصل الثاني**

## **المسائل المصرفية**

## الوزن الصرفي

### الخلاف في أصل كلمة (مهيم)

من قوله تعالى: ﴿ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

" (وَمُهَيِّمًا) : رقيقا على سائر الكتب؛ لأنه يشهد لها بالصحة والثبات، وقرئ: (وَمُهَيِّمًا) بفتح الميم، أي: هُوَمِنَ عليه بأن حُفِظَ من التغيير والتبديل"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي: (قوله " وَمُهَيِّمًا عليه بفتح الميم" فعلى هذا لا يكون فيه ضمير، والضمير في (عليه) يعود إلى الكتاب الأول، وعلى تقدير كسر الميم الضمير يعود إلى الكتاب الأول، وفي (عليه) إلى الكتاب الثاني.

قوله " أي هُوَمِنَ عليه " قال أبو البقاء: " أصل (مهيم) ميمين؛ لأنه مشتق من الأمانة؛ لأن المهيم هو الشاهد، وليس في الكلام (هيم) حتى تكون الهاء أصلاً"<sup>(٣)</sup>(٤).

دراسة المسألة:

سوف أتناول هذه الكلمة من جانبيين: معناها اللغوي ثم أصلها الصرفي .

أولاً: المعنى اللغوي لكلمة (مهيم) :

ذكر العلماء فيه عدة معان:

أن الهيمنة هي الحفظ والارتقاب: يقال إذا رقب الرجل الشيء وحفظه:

قد هيمن فلان عليه، فهو مهيم، وهو عليه مهيم. وهو قول كل من الزجاج<sup>(٥)</sup>

(١) سورة المائدة: الآية (٤٨).

(٢) الكشف: (٢/ ٢٤٦).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٩٦).

(٤) المخطوط: (٣١٧-٣١٨)، الرسالة (١/ ٣٦٣).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، (١/ ٣٢ - ٣٣).

وأبي بكر السجستاني<sup>(١)</sup> والبعوي<sup>(٢)</sup> والأنباري<sup>(٣)</sup> وابن الجوزي<sup>(٤)</sup>.  
المهيمن هو الشاهد: يقال: فلان مهيمني على فلان إذا كان شاهدي عليه. وهذا قول كل من الزجاج<sup>(٥)</sup> وأبي بكر السجستاني<sup>(٦)</sup> والأنباري<sup>(٧)</sup> وابن الجوزي<sup>(٨)</sup> وابن الأثير<sup>(٩)</sup>.  
المهيمن المصدق: يقال: المهيمن المصدق على ما أُخبر عن الكتب. وهو قول كل من البعوي<sup>(١٠)</sup> و ابن الجوزي<sup>(١١)</sup>.

المهيمن المؤتمن: قال أبو بكر السجستاني: " (مهيمنا) ... وقيل: مؤتمناً " <sup>(١٢)</sup>. وقال ابن الجوزي: " أن القرآن مؤتمن على ما قبله من الكتب ... روي عن مجاهد (ومهيمنا عليه) . قال: محمد مؤتمن على القرآن فعلى هذا في الكلام محذوف، كأنه قال: وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه، فتكون هاء عليه راجعة إلى القرآن " <sup>(١٣)</sup>.

ثانيا: الأصل الصرفي لكلمة (مهيمن) : وفي أصل هذه الكلمة عدة آراء للعلماء:  
أحدها: أنها على وزن (مُفَيْعِل)، وهو أصل بنفسه، وليس مبدلاً من شيء، وليس مصغراً: وهو بناء نادر ليس في اللغة منه إلا أربع صفات، هي: (مهيمن، ومسيطر،

---

(١) انظر: غريب القرآن، (١/ ٤٣٧).

(٢) انظر: تفسير البعوي، (٢/ ٤٢)، (٤/ ٣٢٦ - ٣٢٧).

(٣) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، (١/ ٢١٦).

(٤) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٣٧).

(٥) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، (١/ ٣٢ - ٣٣).

(٦) انظر: غريب القرآن، (١/ ٤٣٧).

(٧) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، (١/ ٢١٦).

(٨) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٣٧).

(٩) انظر: النهاية في غريب الأثر، (٥/ ٤٧٤).

(١٠) انظر: تفسير البعوي، (٢/ ٤٢)، (٤/ ٣٢٦ - ٣٢٧).

(١١) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٣٧١).

(١٢) انظر: غريب القرآن، (١/ ٤٣٧).

(١٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢/ ٣٧١).



ومبيقر<sup>(١)</sup> ومبيطر<sup>(٢)</sup>، واسم واحد، هو (مجيمر)<sup>(٣)</sup> وهذا قول كل من: أبي عبيد البكري الأندلسي<sup>(٤)</sup> وابن عطية الأندلسي<sup>(٥)</sup> - ونسبه لأبي عبيدة - والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup> وابن حجر العسقلاني<sup>(٧)</sup> والألوسي<sup>(٨)</sup>. وبناء على هذا القول تكون الهاء أصلية، ويكون جذر الكلمة (همن) .

وقد ذكر ابن حجر أن الحق في (مهيمن) أنه أصل بنفسه ليس مبدلاً من شيء، وأصل الهيمنة الحفظ والارتقاب، تقول: هيمن فلان على فلان إذا صار رقيباً عليه<sup>(٩)</sup>.

قال السمين الحلبي: "وقد سقط ابن قتيبة سقطة فاحشة؛ حيث زعم أن مهيمنا مصغر، وأن أصله مؤيمن تصغير مؤمن، اسم فاعل، ثم قلبت همزته هاء كهراق، ويعزى ذلك لأبي العباس المبرد أيضاً إلا أن الزجاج قال: وهذا حسن على طريق العربية، وهو موافق لما جاء في التفسير من أن معنى مهيمن مؤمن، وهذا الذي قاله الزجاج، واستحسنه. أنكره الناس عليه وعلى المبرد، ومن تبعهما، ولما بلغ أبا العباس

---

(١) قال ابن منظور: "وَيَبْقَرُ: نَزَلَ الْحَضَرَ وَأَقَامَ هُنَاكَ وَتَرَكَ قَوْمَهُ بِالْبَادِيَةِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْعِرَاقَ، قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

أَلَا هَلْ أَتَاهَا، وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ      بَأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بِنَ تَمَلِّكَ بَيَّقَرَا ؟

يحتمل جميع ذلك. و يَبْقَرُ: أَعْيَا. و يَبْقَرُ هَلْكَ. و يبقِر: مَشَى مَشْيَةَ الْمُتَكَسِّرِ. و يَبْقَرُ؛ أَفْسَدَ. عن ابن الأعرابي " لسان العرب (٤ / ٧٥) مادة بقر .

(٢) قال ابن منظور: " و النَّبْطُ: الشَّقُّ، وَبِهِ سُمِّيَ النَّبِطَارُ بِنَبْطَارٍ وَبِالْبَطِيرِ وَبِالْبَيْطَرِ وَبِالْبَيْطَارِ وَبِالْبَيْطَرِ، مِثْلُ هَزْبِرٍ، وَالمُبَيْطَرُ، مُعَالِجُ الدَّوَابِّ: مَنْ ذَلِكَ؛ قَالَ الطَّرْمَاحُ: يُسَاقِطُهَا تَنْزِيًّا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ كَبْرَغِ البَيْطَرِ التَّقْفِ رَهْصَ الكَوَادِنِ.

ويروى البَطِيرُ؛ وَقَالَ النَّابِغَةُ: شَكَّ الفَرِيصَةَ بِالمِدْرَى فَأَنْقَذَهَا، طَعَنَ المُبَيْطَرُ إِذْ يَشْفِي مِنَ العَضْدِ " لسان العرب (٤ / ٦٩) مادة بطر .

(٣) قال الألوسي: " مجيمر اسم جبل " . روح المعاني (٢٧ / ٣٨).

(٤) انظر: معجم ما استعجم (٤ / ١١٨٨).

(٥) انظر: المحرر الوجيز (٢ / ١٩٩).

(٦) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٢ / ٥٣٧).

(٧) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨ / ٢٦٩).

(٨) انظر: روح المعاني (٢٧ / ٣٨).

(٩) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (٨ / ٢٦٩)، (٩)

ثعلبا هذا القول أنكره أشد إنكار، وأنحى على ابن قتيبة، وكتب إليه أن اتق الله، فإن هذا كفر، أو ما أشبهه؛ لأن أسماء الله تعالى لا تصغر، وكذلك كل اسم معظم شرعا<sup>(١)</sup>.

**ثانيها: أصله مؤيمن: أبدلت همزته هاء:** وهو رأي الزجاج<sup>(٢)</sup> وأبي بكر السجستاني<sup>(٣)</sup> والنحاس<sup>(٤)</sup> والبغوي<sup>(٥)</sup> والزمخشري<sup>(٦)</sup> وابن عطية<sup>(٧)</sup> والأنباري<sup>(٨)</sup> وابن الجوزي<sup>(٩)</sup> والعكبري<sup>(١٠)</sup> والقرطبي<sup>(١١)</sup> والنووي<sup>(١٢)</sup> وابن منظور<sup>(١٣)</sup> وابن تيمية<sup>(١٤)</sup> وابن حجر العسقلاني<sup>(١٥)</sup> والشوكاني<sup>(١٦)</sup>. يقول العكبري: " وليس في الكلام (همن) حتى تكون الهاء أصلا "<sup>(١٧)</sup>. فهؤلاء يرون أن أصل المهيمن المؤيمن، فأبدلت الهمزة هاء، كما قالوا: هرقت الماء، وأرقتة، وهنرت الثوب، وأنرتة، وهرحت الدابة، وأرحتها، وهياك، وإياك.

(١) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢ / ٥٣٧).

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، (١ / ٣٢ - ٣٣).

(٣) انظر: غريب القرآن، (١ / ٤٣٧).

(٤) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٣١٨)، إعراب القرآن (٤ / ٤٠٥).

(٥) انظر: تفسير البغوي، (٢ / ٤٢، ٤ / ٣٢٦ - ٣٢٧).

(٦) انظر: الفائق، (١ / ٥٥).

(٧) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ١٩٩ - ٢٠٠).

(٨) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، (١ / ٢١٦)، البيان في غريب إعراب القرآن، (١ / ٢٥١).

(٩) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٢ / ٣٧١).

(١٠) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: (١٩٦).

(١١) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٢١٠).

(١٢) انظر: تحرير ألفاظ التنبيه، (١ / ٢٧٦).

(١٣) انظر: لسان العرب، (١٣ / ٤٣٦).

(١٤) انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (١٧ / ٤٣ - ٤٤).

(١٥) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨ / ٢٦٩).

(١٦) انظر: فتح القدير، (٢ / ٤٧ - ٤٨).

(١٧) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (١٩٦).

### ثالثها: ليس في الكلام همن:

وهو رأي أبي البقاء العكبري<sup>(١)</sup> وذكره أبو العباس ابن تيمية كأحد قولين في المسألة<sup>(٢)</sup>.

قال العكبري: " وليس في الكلام (همن) حتى تكون الهاء أصلا " <sup>(٣)</sup> .

رابعها: الأصل مؤامن: وهو رأي كل من فخر الدين الرازي<sup>(٤)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٥)</sup> والقرطبي<sup>(٦)</sup> وابن منظور<sup>(٧)</sup> وأبي بكر الرازي<sup>(٨)</sup> وابن حجر العسقلاني<sup>(٩)</sup> والشوكاني<sup>(١٠)</sup>.

يقول الفخر الرازي: "الأصل في قولنا: آمن يؤمن فهو مؤمن: أؤمن يؤامن، فهو مؤامن بهمزتين، ثم قلبت الأولى هاء كما في هرقت، وأرقت، وهياك وإياك، وقلبت الثانية ياء، فصار مهيمنا " <sup>(١١)</sup> .

قال السمين الحلبي: " وهذا ضعيف، أو فيه تكلف، لا حاجة إليه، مع أن له أبنية يمكن إلحاقه بها، كمبيطر وإخوانه، وأيضا فإن همزة مؤامن اسم فاعل من آمن قاعدتها الحذف، فلا يدعى فيها أيها أثبتت، ثم أبدلت هاء، هذا ما لا نظير له " <sup>(١٢)</sup> .

---

(١) انظر: المصدر السابق، (١٩٦).

(٢) انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية، (٤٣/١٧-٤٤).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن: (١٩٦).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (٢٩/٢٥٥).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٤٤/٢).

(٦) انظر: تفسير القرطبي، (٦/٢١٠).

(٧) انظر: لسان العرب، (١٣/٤٣٦).

(٨) انظر: مختار الصحاح، (١/١١).

(٩) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٨/٢٦٩).

(١٠) انظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (٤٧/٢ - ٤٨).

(١١) التفسير الكبير، (١٢/١١).

(١٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢/٥٣٧).

**خامسها: أنه اسم من أسماء الله تعالى، وليس بمشتق:** ذكر ذلك الزجاج<sup>(١)</sup>.  
وقال أبو بكر السجستاني: " والمهيم في أسماء الله جل وعز القائم على خلقه  
بأعمالهم وآجالهم وأرزاقهم " <sup>(٢)</sup> .

قال النحاس: " الأصل مؤيمن، وليس في أسماء الله تعالى شيء مصغر، إنما هو  
مثل مسيطر أبدل من الهمزة هاء؛ لأن الهاء أخف " <sup>(٣)</sup> .

### الترجيح:

الذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الأول والرأي الثاني:  
فالرأي الأول - الذي يرى أصحابه أن (مهيمنا) أصل بنفسه، وليس مبدلاً من  
شيء، وليس مصغراً - وإن كان القائلون به قليلين إلا أنه يسلم من أمور :  
أولها: امتناع التصغير فيه باعتباره اسماً من أسماء الله تعالى أو صفة لمعظم كالقرآن

ثانيها: أنه وجدت له أمثلة في اللغة يمكن إلحاقه بها، وهي: (مبيطر، ومسيطر،  
ومبيقر ومجيمر) .

ثالثها: أنه لا يحوج إلى تكلف تغيير في بنية الكلمة من ادعاء الإبدال والإعلان  
والحذف وغيرها.

وعليه يكون الراجح ما ذهب إليه كل من: أبي عبيد البكري الأندلسي وابن  
عطية الأندلسي - ونسبه لأبي عبيدة - والنووي والسمين الحلبي وابن حجر العسقلاني  
والألوسي، وكلهم من أهل الدراية والتحقيق.

ثم يليه الرأي الثاني، وهو رأي القائلين بأن (مهيمن) أصله (مؤيمن) وأبدلت  
همزته هاء؛ وذلك لكثرة القائلين به من المفسرين والله أعلم .

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، (١/ ٣٢ - ٣٣).

(٢) غريب القرآن، (١/ ٤٣٧).

(٣) إعراب القرآن، (٤/ ٤٠٥).

## الخلافا في اشتقاق "مائدة" من قوله تعالى:

﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( والمائدة: الخوان إذا كان عليه الطعام، وهي من (ماده) إذا أعطاه ورفده كأنه تميد من تقدم إليه)<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله " وهي من ماده إذا أعطاه" روى الزجاج عن أبي عبيدة: أنها مفعولة ولفظها فاعلة نحو: ﴿ عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال الزجاج إنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها<sup>(٤)</sup>..)<sup>(٥)</sup>.

دراسة المسألة:

مما سبق نلحظ أن الزمخشري والطيبي تكلموا عن اشتقاق "مائدة" وأصلها، وقد اختلف اللغويون في اشتقاقها على النحو الآتي:

١- إنها مشتقة من "ماده بمعنى أعطاه، وهي فاعلة بمعنى مفعولة، قاله أبو عبيدة<sup>(٦)</sup>، ووافقه أبو بكر بن الأنباري<sup>(٧)</sup> في اشتقاقها، وابن قتيبة في كونها مفعولة<sup>(٨)</sup>.

واستدلوا بما يلي:

قوله تعالى: ﴿ عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ ﴾<sup>(٩)</sup>

(١) سورة المائدة: الآية (١١٤).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣١٤).

(٣) سورة الحاقة: الآية (٢١)، وانظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج: (٢ / ٢٢٠).

(٤) معاني القرآن وأعرابه: (٢ / ٢٢٠).

(٥) المخطوط: (٣٤١)، والرسالة ١ (٤٦٢).

(٦) انظر: مجاز القرآن: (١ / ١٥٩)، وجمهرة اللغة: (٢ / ٣٠٣)، وتفسير أبي السعود: (٣ / ٩٧).

(٧) انظر: تهذيب اللغة، (١٤ / ٢١٩)، والتفسير الكبير: (١٢ / ١٣٠)، والدر المصون: (٢ / ٦٥٠).

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة، (١٤٩)، وجمهرة اللغة: (٢ / ٣٠٣).

(٩) سورة الحاقة: الآية (٢١).

- قول العرب: ماد فلان فلاناً إذا أحسن إليه<sup>(١)</sup>.

- وقول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

إلى أمير المؤمنين الممتاد<sup>(٣)</sup>

٢- أنها مشتقة من " ماد " يمد إذا تحرك، وهي فاعلة على الأصل، قال به الزجاج<sup>(٤)</sup>، ووافقه أبو بكر الأنباري في كونها فاعلة على بابها<sup>(٥)</sup>.

واستدل بما يلي:

- قوله تعالى: ﴿رَوَيْتَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾<sup>(٦)</sup>.

ومنه ميد البحر<sup>(٧)</sup>.

والمائدة: الخوانُ عليه الطعام، فإن لم يكن عليه طعام فليست مائدة، هذا قول: الفارسي<sup>(٨)</sup>، وهو المشهور<sup>(٩)</sup>، وسميت الخوان بالمائدة لأنها تطعم الآكل مما عليها<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، (١٤ / ٢١٩)، والدر المصون: (٢ / ٦٥٠).

(٢) الشاعر هو رؤبة بن العجاج هو أبو الجحاف بن العجاج عبدالله بن رؤبة بن لييد بن صخر، هو وأبوه شاعران، وهما مجيدان عارفان باللغة ووحشيها وغربيها، وهو أكثر شعراً من أبيه، انظر: ترجمته: المؤلف والمختلف، (١٧٥)، وطبقات فحول الشعراء: (٧٨٣)، وخرزانه الأدب: (١٠٣/١).

(٣) البيت من الرجز ونصه:

تهدي رؤوس المترفين الأنداد إلى أمير المؤمنين الممتاد

انظر: ديوانه، (٤٠)، وتفسير الطبري: (٩ / ١٢٢)، ومعاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٢٠) وتهذيب اللغة: (١٤ / ٢١٩)، والصحاح: (٢ / ٥٤١)، والتكملة والذيل والصلة: (٢ / ٣٤٧)، والجامع لأحكام القرآن: (٦ / ٣٦٧).

الشاهد فيه: قوله: " الممتاد " أي المحسن لرعيته.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرايه للزجاج، (٢ / ٢٢٠)، والمحزر الوجيز: (٢ / ٢٦٠).

(٥) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٣٠)، والدر المصون: (٢ / ٦٥٠).

(٦) سورة الأنبياء: الآية (٣١).

(٧) انظر: الدر المصون، (٢ / ٦٥).

(٨) انظر: المحكم لابن سيدة، (٩ / ٤١٢)، وأنوار التنزيل: (١ / ٢٩٨)، وروح المعاني: (٧ / ٦٠).

(٩) انظر: الدر المصون، (٢ / ٦٥٠).

(١٠) انظر: تفسير الطبري، (٩ / ١٢٢).

وقال الراغب: المائدة: الطبق الذي عليه طعام<sup>(١)</sup>.  
وقيل: الطعام نفسه، وإن لم يكن هناك خِوان<sup>(٢)</sup>.  
وقيل: المائدة: الدائرة من الأرض<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - الرأي الأول وهو رأي أبي عبيدة، لقوة أدلتهم من القرآن وكلام العرب.

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، (٤٨٠).

(٢) انظر: الصحاح، (٥٤١/٢)، والمحكم: (٤١٢/٩)، والتحرير والتنوير: (١٠٦/٧)، وتفسير أبي السعود: (٩٧/٣).

(٣) انظر: أساس البلاغة، (٦١٠).

## الخلافا في أصل (آزر) من قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازِرْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

".. آزر" اسم أبي إبراهيم - عليه السلام - وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية: (تَارِحَ)، والأقرب أن يكون وزن "آزر": فَاعَلَ، مثل (تَارِحَ وَعَابَرَ وَعَازَرَ وشَالَخَ وفَالَخَ)، وما أشبهها من أسمائهم، وهو عطف بيان لأبيه، وقرئ: "آزر" بالضم على النداء، وقيل: "آزر" اسم صنم، فيجوز أن ينبز به؛ للزومه عبادته، كما نبز "ابن قيس" بالرقيات اللاتي كان يشبب بهن، فقيل: "ابن قيس الرقيات"، وفي شعر بعض المحدثين:

أُدْعَى بِأَسْمَاءَ نُبْرًا فِي قَبَائِلِهَا      كَأَنَّ أَسْمَاءَ أَضَحَّتْ بَعْدُ أَسْمَائِي<sup>(٢)</sup>

أو أريد: عابد "آزر"، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه.  
وقرئ: "أَزْرُ" أتخذ أصناما آلهة" بفتح الهمزة، وكسرها بعد همزة الاستفهام، وزاي ساكنة، وراء منونة، وهو اسم صنم، و معناه: أتعبد آزرًا؟ على الإنكار، ثم قال: تتخذ أصناما آلهة، تثبيتا لذلك وتقريراً، وهو داخل في حكم الإنكار؛ لأنه كالبيان له<sup>(٣)</sup>.

قال الطيبي:

".. قوله: "أن اسمه بالسريانية تَارِحَ". قال صاحب الجامع: تَارِحَ بالتاء فوقها نقطتان وفتح الراء وبالحاء المهملة.

(١) سورة الأنعام: الآية (٧٤).

(٢) البيت من البسيط وهو لأبي محمد الخازن، انظر: البحر المحيط: (٤ / ١٦٩)، الدر المصون: (٣ / ١٠٠).

وشرح شواهد الشافية (٢٩٨).

(٣) الكشاف: (٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦).



قوله: "كان يشيب بهن" يقال: هو يشيب بفلانة، أي: يذكر صفتها وحاله معها في الشعر<sup>(١)</sup>.

دراسة المسألة:

في هذه المسألة خمسة أقوال:

الأول: أنه علم أعجمي ممنوع من الصرف على وزن "فاعل"، وهو اسم أبي إبراهيم عليه السلام: وهو قول الزمخشري<sup>(٢)</sup> والبيضاوي<sup>(٣)</sup> والكلبي<sup>(٤)</sup> والزرکشي<sup>(٥)</sup> ومحمد الرازي<sup>(٦)</sup> والألوسي<sup>(٧)</sup>.

يقول الكلبي: "أزر اسم أبي إبراهيم، فأعرابه عطف بيان أو بدل، ومنع من الصرف للجملة والعلمية، لا للوزن؛ لأن وزنه فاعل، نحو: عابر، وشالخ<sup>(٨)</sup>".

الثاني: أنه علم أعجمي على وزن أفعل غير مصروف: وهو قول الطبري<sup>(٩)</sup> والنحاس<sup>(١٠)</sup> والعكبري<sup>(١١)</sup> والبيضاوي<sup>(١٢)</sup> والقرطبي<sup>(١٣)</sup> ومحمد بن عبد القادر الرازي<sup>(١٤)</sup> وأبي السعود<sup>(١٥)</sup> والألوسي<sup>(١٦)</sup>.

- 
- (١) المخطوط: (٣٦٣)، الرسالة (٢: ٢٥٠ - ٢٥١).
  - (٢) انظر: الكشاف: (٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦).
  - (٣) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢٢).
  - (٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (٢ / ١٣).
  - (٥) انظر: البرهان في علوم القرآن، (١ / ١٥٦).
  - (٦) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٦) مادة (أزر).
  - (٧) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).
  - (٨) التسهيل لعلوم التنزيل: (٢ / ١٣).
  - (٩) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٢٤٣).
  - (١٠) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٧٦).
  - (١١) انظر: إملء ما من به الرحمن، (٢٢٣).
  - (١٢) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢٢).
  - (١٣) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٢٢).
  - (١٤) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٦) مادة (أزر).
  - (١٥) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥١).
  - (١٦) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).

يقول النحاس: " .. وقال الضحاك: معنى أزر: شيخ، قال أبو جعفر: يكون هذا مشتقا من الأزر، وهو الظهر، ولا ينصرف؛ لأنه على أفعل" (١).

الثالث: أنه اسم صنم؛ لأن اسم أبي إبراهيم ( تارح )، ولقب به لملازمته له، وأريد به عابد أزر: وهو قول الطبري (٢) والنحاس (٣) والسمعاني (٤) والبيضاوي (٥) والقرطبي (٦) والزرکشي (٧) وابن منظور (٨) وأبي السعود (٩) والشوكاني (١٠) والألوسي (١١).  
يقول النحاس: " .. وقيل: ( أزر ) اسم صنم" (١٢).

الرابع: أن (أزر) بمعنى المخطئ الضال بلغتهم، أو الشيخ الهرم أو المعوج، ونحو هذا من معاني الذم:

وهو قول النحاس (١٣) ومكي القيسي (١٤) والقرطبي (١٥) والبيضاوي (١٦) وأبي السعود (١٧) والشوكاني (١٨) والألوسي (١٩).

- 
- (١) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٦).
  - (٢) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٢٤٣).
  - (٣) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٤٤٨).
  - (٤) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ١١٨).
  - (٥) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢٢).
  - (٦) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٢٢).
  - (٧) انظر: البرهان في علوم القرآن، (١ / ١٥٦).
  - (٨) انظر: مادة لسان العرب لابن منظور، (٤ / ١٩) (أزر).
  - (٩) انظر: تفسير أبي السعود: (٣ / ١٥١).
  - (١٠) انظر: فتح القدير للشوكاني، (٢ / ١٣٣).
  - (١١) انظر: روح المعاني، (٣ / ١٦٤).
  - (١٢) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٦).
  - (١٣) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٤٤٨)، وإعراب القرآن له: (٢ / ٧٦).
  - (١٤) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٥٨).
  - (١٥) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٢٢).
  - (١٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢٢).
  - (١٧) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٥١).
  - (١٨) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٣٣).
  - (١٩) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).

يقول مكي القيسي: "وقد قرأ يعقوب وغيره بالرفع على النداء، كأنه جعل "آزر" لقباً له، تأويله: يا معوج الدين، "أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً"؟! (١).

**الخامس: أنه علم مشتق من الأزْر أو الوزر، وهو عربي غير مصروف للوصفية ووزن الفعل:**

وهذا ذكره النحاس (٢) والعكبري (٣) والبيضاوي (٤) والقرطبي (٥) والشوكاني (٦) والآلوسي (٧).

يقول: "قال أبو جعفر: يكون هذا مشتقاً من الأزْر، وهو الظهر، ولا ينصرف؛ لأنه على أفعل، ويكون بدلاً، كما يقال: رجل أجوف، أي: عظيم الجوف، وكذا: آزر يكون عظيم الأزْر معوجه. وروي عن ابن عباس: أنه قرأ: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرِزْ" يكون بهمزتين، فالأولى مفتوحة، والثانية مكسورة. هذه رواية أبي حاتم، ولم يبين معناه، فيجوز أن يكون مشتقاً من الأزْر، أي: الظهر، ويكون معناه القوة، ويكون مفعولاً من أجله، ويجوز أن يكون بمعنى وزر، كما يقال: وسادة وإسادة" (٨).

ويقول العكبري: "آزر" يقرأ بالمد، ووزنه أفعل، ولم ينصرف للعجمة والتعريف، على قول من لم يشتقه من الأزْر أو الوزر، ومن اشتقه من واحد منهما قال: هو عربي، ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل" (٩).

- 
- (١) مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٥٨).
  - (٢) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٧٦).
  - (٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٣).
  - (٤) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٢٢).
  - (٥) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٢٢).
  - (٦) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).
  - (٧) انظر: فتح القدير للشوكاني، (٢ / ١٣٣).
  - (٨) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٧٦).
  - (٩) إملاء ما من به الرحمن: (٢٢٣).

الترجيح:

أولاً: أصل آزر:

الذي أميل إليه من هذه الآراء المختلفة أنه علم أعجمي لعم إبراهيم أو جده أو لقب لأبيه أو وصف له، وذلك لما يلي:

- ١- إجماع النسابين على أن اسم أبي إبراهيم ( تَارِح )، كما قرر ذلك الآلوسي<sup>(١)</sup>.
- ٢- إذا تعارض ظاهر القرآن مع إجماع المؤرخين، فيمكن حمل ظاهر القرآن على أنه اسم جده أو عمه جرياً على عادة العرب، فإنهم يدعون العم أبا، والجد أبا، كما قرر ذلك الزركشي<sup>(٢)</sup> والآلوسي<sup>(٣)</sup>.
- ٣- أنه اسم أعجمي، ولا مجال بالقول بالاشتقاق؛ لأن الاشتقاق من خصائص العربية وهذا اسم أعجمي، فادعاء الاشتقاق بعيد، وربما توافقت الجذور في اللغتين، ولا يعني هذا أن الأعجمي مشتق.
- ٤- يمكن أن يكون اسم أبي إبراهيم ( تارح ) ويكون ( آزر ) لقبه.
- ٥- يمكن أن يكون "آزر" بالفتح صفة لـ"أبيه" أو بدلاً، وليس نداءً، ويكون الوصف من الله سبحانه لأبي إبراهيم بأنه المخطئ الضال، وأن إبراهيم لم يتوجه بهذا التوبيخ لآزر؛ لأن هذا هو اللائق بإبراهيم عليه السلام الذي وصفه ربه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ ، كما أن الحوار الذي دار بين إبراهيم وأبيه في سورة مريم يبين بياناً شافياً ما كان عليه إبراهيم من التلطف والتودد والتذلل لأبيه في الخطاب مما يدل على كمال أدبه، فيستبعد أن يكون قد صدر منه توبيخ بهذه الطريقة.

(١) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، (١ / ١٥٦).

(٣) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٦٤).

ثانياً: وزن ( آزر ):

الذي أميل إليه أنه على وزن فاعل بفتح العين، وذلك لما يلي:  
أن القول بأنه على وزن أفعل مبني على القول باشتقاقه، وقد علقت عليه عند مناقشة الأصل في عجمته أو عدمها.  
أن كثيراً من الأسماء الأعجمية عند قوم إبراهيم عليه السلام على هذا البناء، مثل: (تارح، وعازر، وشالخ، وفالغ)، فله نظائر في لغة قوم إبراهيم، فينبغي أن يلحق بها في وزنها.

## المجرد والمزيد

### الخلافا في مجيء المجرء بمعنى المزيد في تفسير

قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"وهو يَرْزُقُ وَلَا يُرَزَّقُ، كقوله: "ما أريد منهم من رزق، وما أريد أن يطعمون"<sup>(٢)</sup>، والمعنى: أن المنافع كلها من عنده، لا يجوز عليه الانتفاع. وقرئ: "وَلَا يُطْعَمُ بفتح الياء...، وحكى الأزهري: أطعمت بمعنى استطعمت، ونحوه: أفدت..."<sup>(٣)</sup>.  
قال الطيبي: "قوله: "... ( أفدت ) أي: استفدت. الأساس: أفدت منه خيرا، واستفدته منه، قال الشماخ<sup>(٤)</sup>:"

أفادَ سَماحةً فأفادَ حمداً فليسَ بحامدٍ لِحِزِّ ضنين<sup>(٥)</sup>

أي: استفاد حمداً"<sup>(٦)</sup>.

### دراسة المسألة:

مما سبق يتضح أن الزمخشري والطيبي ذهبا إلى أن المجرء يأتي بمعنى المزيد.  
أولا: معنى قوله تعالى: ﴿ وَلا يُطْعَمُ ﴾ :

(١) سورة الأنعام: الآية (١٤).

(٢) سورة الذاريات: (٥٧).

(٣) الكشاف: (٢ / ٣٢٩).

(٤) هو شماخ بن ضرار بن حرملة، وقيل: معقل بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الديباني العطفاني، يوجد اختلاف في سلسلة أبائه، شاعر مخضرم من طبقة ليبيد، (ت ٣٢٢هـ) انظر: ترجمته في الشعر والشعراء: (٢١٦-٢١٧)، وطبقات الفحول: (١/١٣٢).

(٥) انظر: ديوانه، (٣٣٦)، والأساس: (٤٨٦)، ولسان العرب: (١ / ٤٠٠٦) (لجز) ومعنى لجز: البخيل الضيق الخلق الشحيح النفس الذي لا يكاد يعطي شيئا، انظر: ترتيب القاموس: (٤ / ١٢٨).

(٦) المخطوط: (٣٥١)، الرسالة (٢: ٧١).

## ١. لا يَطْعَمُ، أي: لا يأكل:

ذكر هذا المعنى ابن جرير الطبري<sup>(١)</sup> والزجاج<sup>(٢)</sup> والنحاس<sup>(٣)</sup> والسمرقندي<sup>(٤)</sup> والسمعاني<sup>(٥)</sup>.

قال الزجاج: "وهذا الاختيار عند البُصراء بالعربية، ومعناه: وهو يَزْرُقُ وَيُطْعِمُ ولا يَأْكُلُ" ...<sup>(٦)</sup>.

## ٢. يُطْعِمُ ولا يَطْعَمُ: يَزْرُقُ ولا يَزْرُقُ:

ذكر هذا المعنى كل من النحاس<sup>(٧)</sup> والسمرقندي<sup>(٨)</sup> وابن الجوزي<sup>(٩)</sup> والآلوسي<sup>(١٠)</sup>.

ثانياً: الأصل في معنى بناء استفعل:

هذا البناء هو في أكثر الأمر يدل على الطلب:

وقد ذكر ذلك كل من سيبويه<sup>(١١)</sup> وابن جني<sup>(١٢)</sup> والراغب الأصفهاني<sup>(١٣)</sup> والرازي في مختار الصحاح<sup>(١٤)</sup> والفيومي<sup>(١٥)</sup> والآلوسي<sup>(١٦)</sup>.

فقد ذكر ابن جني أن العرب جعلوا ( استفعل ) في أكثر الأمر للطلب، نحو: استسقى، واستطعم، واستوهب، واستمنح، واستقدم عمراً، واستصرخ جعفرًا، وأن الحروف في هذا الباب وافقت معاني الأفعال، وتفسير ذلك أن الأفعال التي لا تدل على الطلب، إنما يُكتفى بحروفها الأصول، أو ما ضارع الأصول، فالأصول نحو قولهم: طعم،

(١) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ١٥٩).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٣٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٤٠٦).

(٤) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٥٩).

(٥) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ٩١).

(٦) معاني القرآن للزجاج، (٢ / ٢٣٣).

(٧) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٤٠٥).

(٨) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٤٥٩).

(٩) انظر: زاد المسير، (٣ / ١١).

(١٠) انظر: روح المعاني، (٧ / ١١٠).

(١١) انظر: الكتاب، (٤ / ٧٠).

(١٢) انظر: الخصائص، (٢ / ١٥٣).

(١٣) انظر: المفردات في غريب القرآن، (١ / ٣٠٤).

(١٤) انظر: مختار الصحاح، (١ / ١٦٥).

(١٥) انظر: المصباح المنير، (٢ / ٣٧٣).

(١٦) انظر: روح المعاني، (٧ / ١١٠).

ووهب، ودخل، وخرج، وصعد، ونزل، فهذا إخبار بأصول عن أفعال وقعت، وليس معها دلالة تدل على طلب لها ولا إعمال فيها، فالعرب جعلوا هذا الكلام عبارات عن هذه المعاني، وكلما ازدادت العبارة شبهها بالمعنى كانت أدل عليه وأوضح بالغرض منه. فإذا أخبرت بأنك سعيت فيها، وتسببت لها، وجب أن تقدم أمام حروفها الأصلية أحرفاً زائدة تكون كالمقدمة لها والمؤدية إليها<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: هل يأتي الفعل ( أفدت ) بمعنى ( استفدت ) ؟

في هذه المسألة قولان:

أحدهما: أن الفعل ( أفدت ) يأتي بمعنى ( استفدت ) في لغة العرب، وهو رأي كل من سيبويه<sup>(٢)</sup> والزمخشري<sup>(٣)</sup> والرازي في التفسير الكبير<sup>(٤)</sup> والبيضاوي<sup>(٥)</sup> وابن منظور<sup>(٦)</sup> والرازي صاحب مختار الصحاح<sup>(٧)</sup> وأبي السعود<sup>(٨)</sup> والآلوسي<sup>(٩)</sup>. يقول سيبويه: "وقالوا: قر في مكانه، واستقر، كما يقولون: جلب الجرح، وأجلب، يريدون بهما شيئاً واحداً، كما بني ذلك على أفعلت، بني هذا على استفعلت"<sup>(١٠)</sup>. ويقول الرازي في التفسير: "فسر بأن معناه: وهو يطعم ولا يستطعم، وحكى الأزهري: أطعمت بمعنى استطعمت"<sup>(١١)</sup>.

(١) انظر: الخصائص، (٢ / ١٥٣ - ١٥٤).

(٢) انظر: الكتاب، (٤ / ٧٠).

(٣) انظر: الكشاف، (٢ / ١١).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (١٢ / ١٤٠).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٩٦ - ٣٩٧).

(٦) انظر: لسان العرب لابن منظور، (١٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤) مادة (فيد).

(٧) انظر: مختار الصحاح للرازي، (١ / ٢١٦) مادة (فيد).

(٨) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١١).

(٩) انظر: روح المعاني، (٧ / ١١٠).

(١٠) انظر: الكتاب، (٤ / ٧٠).

(١١) انظر: التفسير الكبير للرازي، (١٢ / ١٤٠).



ويقول الرازي: "الفائدة ما استفدته من علم أو مال، وفادت له فائدة، من باب باع، وكذا فاد له مال، أي: ثبت، وأفدت المال: أعطيته، وأفدته أيضا استفدته"<sup>(١)</sup>.

**والثاني: أن بعض العرب كرهوا أفدت بمعنى استفدت:**

وقد ذكره الفيومي في معجمه، وذكر أيضا أن بعض العرب يقولها<sup>(٢)</sup>، وأنشد بيت القتال:

نَاقَتْهُ تَرْمُلٌ فِي النَّقَالِ      مُهْلِكُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالٍ<sup>(٣)</sup>

### الترجيح:

الراجح الأول، وهو أن الفعل (أفدت) يأتي بمعنى (استفدت) لما يلي:

أنه موافق لما جاء عن المفسرين في بيان القراءة المذكورة.

وروده في المعاجم اللغوية.

ورود السماع به، كما في إنشاد أبي زيد للقتال:

نَاقَتْهُ تَرْمُلٌ فِي النَّقَالِ      مُهْلِكُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالٍ<sup>(٤)</sup>

أنه قول اللغويين والنحاة المتقدمين كسيبويه<sup>(٥)</sup> والأزهري<sup>(٦)</sup> والجوهري<sup>(٧)</sup>.

---

(١) مختار الصحاح، (١ / ٢١٦) مادة (فيد).

(٢) انظر: المصباح المنير، (٢ / ٤٨٥).

(٣) انظر: تهذيب اللغة، (١٤ / ١٩٧) مادة (فاد)، ولسان العرب: (٣ / ٣٤٠) (فيد)، والصحاح: (٢ / ٥٢١)، ورواية البيت فيه (بكريه تعثر).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، (١٤ / ١٩٧) مادة (فاد)، ولسان العرب: (٣ / ٣٤٠) (فيد)، والصحاح: (٢ / ٥٢١)، ورواية البيت فيه (بكريه تعثر).

(٥) انظر: الكتاب: (٤ / ٧٠).

(٦) انظر: تهذيب اللغة: (١٤ / ١٩٧).

(٧) انظر: الصحاح: (٢ / ٥٢١).

## التضمين

الخلاف فيما تضمنه الفعل (يجرمنكم) في قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري: "عَدَى (يجرمنكم) بحرف الاستعلاء مضمنا معنى فعل يتعدى به، كأنه قيل: يحملنكم"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي "قوله: "وبجوز أن يكون قوله: (أن تعتدوا) بمعنى على أن "تعتدوا" يريد أن قوله (لا يجرمنكم) لما عُدِّي ههنا بعلى على تضمين لا يحملنكم، يجوز أن يُعَدَّى أيضا في أول السورة عند قوله: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾<sup>(٣)</sup> بالتضمين بتقدير على لاستوائهما في تأدية المعنى وكان مفعولا ثانيا فيما سبق"<sup>(٤)</sup>.

دراسة المسألة: للعلماء في تفسير معنى قوله تعالى: (يجرمنكم) سبعة أقوال، وهي على النحو التالي:

الأول: أنه مضمن معنى يحملنكم: وهو قول الزمخشري<sup>(٥)</sup> والبيضاوي<sup>(٦)</sup> والطيبي<sup>(٧)</sup>.  
وحجة هؤلاء أن الفعل عُدِّي بـ (على)، وهو لا يتعدى بـ (على) في الأصل؛ فلا بد من تضمينه معنى فعل يتعدى به وقال الزمخشري: " ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام: " مَنْ أَتْبَعَ عَلَيَّ مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ "<sup>(٨)</sup>؛ لأنه بمعنى أحيل"<sup>(٩)</sup>.

(١) سورة المائدة: الآية (٨).

(٢) الكشاف: (٢ / ٢١١).

(٣) سورة المائدة: الآية (٢).

(٤) المخطوط: (٣٠٦)، الرسالة: (١ / ٣١٤).

(٥) الكشاف: (٢ / ٢١١).

(٦) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٣٠٣).

(٧) الرسالة: (١ / ٣١٤).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحوالة (١٧٨) رقم الحديث (٢٢٨٨)، ومسلم في صحيحه كتاب المسابقات

(٩٥٠) رقم الحديث (١٥٦٤) كتاب المساقاة، وابن مالك (٦٧٤/٢) كتاب البيوع.

(٩) الكشاف: (٢ / ٢١١).

**الثاني: أن المعنى يحملنكم:** وهو قول كثرة كاتثة من العلماء منهم الزجاج<sup>(١)</sup> والنحاس<sup>(٢)</sup> وابن خالويه<sup>(٣)</sup> والجصاص<sup>(٤)</sup> وأبو الليث السمرقندي<sup>(٥)</sup> والواحدي<sup>(٦)</sup> والسمعاني<sup>(٧)</sup> والبغوي<sup>(٨)</sup> وابن الجوزي<sup>(٩)</sup> والفخر الرازي<sup>(١٠)</sup> والقرطبي<sup>(١١)</sup> وابن منظور<sup>(١٢)</sup> وأبو بكر الرازي<sup>(١٣)</sup> والكلبي<sup>(١٤)</sup> وابن كثير<sup>(١٥)</sup> والسيوطي<sup>(١٦)</sup> وأبو السعود<sup>(١٧)</sup> والألوسي<sup>(١٨)</sup> ومحمد بن علي الشوكاني<sup>(١٩)</sup> والقاسمي<sup>(٢٠)</sup> والسعدي<sup>(٢١)</sup> ومحمد عبد الخالق عضية<sup>(٢٢)</sup>. وهؤلاء جميعا لم يصرح أحدهم بالتضمن عند تفسيرهم لهذا الفعل، واكتفوا ببيان معناه .

- 
- (١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (١ / ١٥٦).
  - (٢) انظر: معاني القرآن للنحاس، (٢ / ٣٥٣).
  - (٣) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، (١ / ١٤١ - ١٤٢).
  - (٤) انظر: أحكام القرآن، (٣ / ٢٩٥ - ٢٩٦).
  - (٥) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٣٩١).
  - (٦) انظر: تفسير الواحدي، (١ / ٣٠٧).
  - (٧) انظر: تفسير السمعي، (٢ / ٨).
  - (٨) انظر: تفسير البغوي، (٢ / ٨).
  - (٩) انظر: زاد المسير، (٢ / ٢٧٥).
  - (١٠) انظر: التفسير الكبير، (١١ / ١٠٤).
  - (١١) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٤٤ - ٤٥).
  - (١٢) انظر: لسان العرب، (١٢ / ٩٠ - ٩٢) مادة جرم.
  - (١٣) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٤٣) مادة جرم.
  - (١٤) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، (١ / ١٧٦).
  - (١٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، (٢ / ٦).
  - (١٦) انظر: تفسير الجلالين، (١ / ١٣٥).
  - (١٧) انظر: أبي السعود، (٣ / ١٢).
  - (١٨) انظر: روح المعاني، (٦ / ٥٥).
  - (١٩) انظر: فتح القدير، (٢ / ٦ - ٧).
  - (٢٠) انظر: محاسن التأويل، (٤ / ٢٠ - ٢٢).
  - (٢١) انظر: تفسير السعدي، (١ / ٢١٩).
  - (٢٢) انظر: دراسات في أسلوب القرآن الكريم، (٩ / ٢٦٥).

وحجة هؤلاء قول الشاعر:

وَلَقَدْ طَعَنْتَ أَبَا عَيْبَةَ طَعْنَةً جَرَمَتْ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضَبُوا<sup>(١)</sup>

الثالث: أن معنى (يجرمنكم) يكسبنكم :

وقد نسب الطبري هذا القول إلى بعض الكوفيين. وهو قول جمهرة كبيرة من العلماء والمفسرين القدماء والمحدثين ومنهم ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup> وابن خالويه<sup>(٣)</sup> والجصاص<sup>(٤)</sup> وابن فارس<sup>(٥)</sup> ومكي ابن أبي طالب<sup>(٦)</sup> والسمعاني<sup>(٧)</sup> والأصفهاني<sup>(٨)</sup> والبيهقي<sup>(٩)</sup> وابن عطية<sup>(١٠)</sup> وابن الجوزي<sup>(١١)</sup> والفخر الرازي<sup>(١٢)</sup> وأبو شامة الدمشقي<sup>(١٣)</sup> والقرطبي<sup>(١٤)</sup> والنسفي<sup>(١٥)</sup>.

(١) البيت من الكامل وهو لأبي أسماء بن الضريبة في الكتاب: (٣ / ١٣٨)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي: (٢ / ١٣٦)، ولسان العرب: (١٢ / ٩٢، ٩٣) (جزم)، وبلا نسبة في أدب الكتاب: (٦٢)، والمقتضب: (١ / ٦١٥)، والاشتقاق: (١٩٠)، وجمهرة اللغة: (٨٤ / ٢)، والصاحبي: (١٥٠)، وجواهر الأدب: (٣٥٥)، والضرائر: (١١٠).

اللغة: جرمتها: حققتها للغضب، أي: جعلتها حقيقة به، هذا قول سيبويه، وغيره يرى أن (جرمت فزاره) أكسبتهم الغضب .

المعنى: يصف الشاعر مرثيه بالشجاعة، فيقول له: أنت مَنْ طعنَ أبا عيبنة طعنة نجلاء جعلت قومه بني فزارة يغضبون .

الشاهد فيه قوله: جرمت فزاره، فمعناه عند سيبويه: حقها للغضب، لأنه فسر قولهم: لا جرم أنه سيفعل بمعنى: حق أنه يفعل، (لا) عنده زائدة، ولكنها لزمّت (جرم) لأن هذه العبارة كالمثل، وغير سيبويه يرى أن معنى قوله: جرمت فزاره أن يغضبوا: أكسبتهم الغضب.

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٦٣ - ٦٤).

(٣) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، (١ / ١٤١ - ١٤٢).

(٤) انظر: أحكام القرآن، (٣ / ٢٩٥ - ٢٩٦).

(٥) انظر: الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (١٠٧ - ١٠٨).

(٦) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، (١ / ٤٠٤).

(٧) انظر: تفسير السمعاني، (٢ / ٨).

(٨) انظر: المفردات في غريب القرآن، (١ / ٩١ - ٩٢).

(٩) انظر: تفسير البيهقي، (٢ / ٨).

(١٠) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢ / ١٤٨ - ١٤٩).

(١١) انظر: زاد المسير، (٢ / ٢٧٥).

(١٢) انظر: التفسير الكبير، (١١ / ١٠٤).

(١٣) انظر: إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات، (٢ / ٤٢٦).

(١٤) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٤٤ - ٤٥).

(١٥) انظر: تفسير النسفي، (١ / ٢٦٧).

ولم يصرح أحد هؤلاء أيضا بالتضمين، واكتفى كل منهم بتفسير معنى الفعل (يجرمنكم) .

ومن حج هؤلاء ما يلي:

• أنهم تأولوا قول الشاعر: [جَرَمْتُ فَرَاةَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْضَبُوا] <sup>(١)</sup> على معنى كسبت فرارة أن يغضبوا <sup>(٢)</sup>.

• أنه سمع عن العرب أنهم قالوا: (فلان جريمة أهله) بمعنى كاسبهم، و(خرج يجرمهم) أي: يكسبهم <sup>(٣)</sup>. وذكر القرطبي أن قولهم: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، وأن الجريمة والجارم بمعنى الكاسب، وأجرم فلان، أي: اكتسب الإثم <sup>(٤)</sup>.  
• أن جرم جار مجرى كسب في المعنى والتعدي إلى مفعول واحد وإلى اثنين، يقال: جرم ذنبا، نحو كسبه، وجرمته ذنبا، نحو كسبته إياه <sup>(٥)</sup>.

**الرابع: أن معنى (يجرمنكم) يُحَقِّقُ :**

وقد نسب الطبري هذا القول إلى البصريين <sup>(٦)</sup>، وهو قول بعض أهل العلم من المفسرين واللغويين، ومنهم المبرد <sup>(٧)</sup> والطبري <sup>(٨)</sup> والنحاس <sup>(٩)</sup> وابن عطية <sup>(١٠)</sup> والقرطبي <sup>(١١)</sup> وابن منظور <sup>(١٢)</sup> وأبو بكر الرازي <sup>(١٣)</sup>. ولم يصرح أحد هؤلاء أيضا بالتضمين، واكتفى كل واحد منهم ببيان معنى الفعل (يجرمنكم) .

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٦٣ / ٦ - ٦٤)، وتفسير السمعاني، (٨ / ٢).

(٣) انظر: السابق، (٦٣ / ٦ - ٦٤).

(٤) انظر: الحجة في القراءات السبع (١ / ١٢٩)، وأحكام القرآن للجصاص (٣ / ٢٩٥-٢٩٦) والمحزر الوجيز، (٢ / ١٤٨ - ١٤٩).

(٥) انظر: روح المعاني، (٦ / ٥٥).

(٦) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٦٣ - ٦٤).

(٧) انظر: المقتضب، (٢ / ٣٥١).

(٨) انظر: تفسير الطبري، (٦ / ٦٣ - ٦٤).

(٩) انظر: معاني القرآن، (٢ / ٢٥٣).

(١٠) انظر: المحزر الوجيز، (٢ / ١٤٨ - ١٤٩).

(١١) انظر: تفسير القرطبي، (٦ / ٤٤ - ٤٥).

(١٢) انظر: لسان العرب، (١٢ / ٩٠ - ٩٢) مادة جرم.

(١٣) انظر: مختار الصحاح، (١ / ٤٣) مادة جرم.

## ومن حجج هؤلاء ما يلي:

• أنهم تأولوا قول الشاعر: [جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَعْضُبُوا] على معنى: أحقت الطعنة لفرارة الغضب<sup>(١)</sup>.

• أن بعض البصريين قالوا: لا يحقن لكم؛ لأن معنى قوله تعالى: " لا جرم أن لهم النار " حق أن لهم النار<sup>(٢)</sup>.

## الخامس: أن معنى (يجرمكم) يقطعكم :

وهو قول كل من الجصاص<sup>(٣)</sup> والأصفهاني<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> وابن منظور<sup>(٦)</sup> والشوكاني<sup>(٧)</sup> والألوسي<sup>(٨)</sup>. ولم يصرح أحد هؤلاء أيضا بالتضمنين، واكتفى كل منهم ببيان معنى الفعل (يجرمكم) فقط .

## ومن حجج هؤلاء ما يلي :

• أنه يقال: جَرَمَ يَجْرِمُ جَرْمًا، إذا قطع<sup>(٩)</sup>. وأن الجرم استعير من الجرم أي القطع، يقال: جَرَمْتُ صَوْفَ الشَاةِ، وَتَجَرَّمُ اللَّيْلُ، وَالجَرْمُ فِي الْأَصْلِ الْمَجْرُومُ<sup>(١٠)</sup>.

• السادس: أن معنى (لا يجرمكم) لا يدخلنكم في الجرم: وهو قول كل من الزجاج<sup>(١١)</sup> وابن الجوزي<sup>(١٢)</sup>

(١) انظر: المقتضب، (٢/ ٣٥١)، وتفسير الطبري (٦/ ٦٣ - ٦٤)، والمحزر الوجيز (٢/ ١٤٨ - ١٤٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري، (٦/ ٦٣ - ٦٤)، وتفسير القرطبي (٦/ ٤٤ - ٤٥).

(٣) انظر: أحكام القرآن، (٣/ ٢٩٥ - ٢٩٦).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، (١/ ٩١ - ٩٢).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٦/ ٤٤ - ٤٥).

(٦) انظر: لسان العرب، (١٢/ ٩٠ - ٩٢) مادة جرم.

(٧) انظر: فتح القدير، (٢/ ٦ - ٧).

(٨) انظر: روح المعاني، (٦/ ٥٥).

(٩) انظر: أحكام القرآن للجصاص، (٣/ ٢٩٥ - ٢٩٦)، والمفردات في غريب القرآن (١/ ٩١ - ٩٢).

(١٠) انظر: المفردات في غريب القرآن، (١/ ٩١ - ٩٢).

(١١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (١/ ١٥٦).

(١٢) انظر: زاد المسير، (٢/ ٢٧٥).

ومن حجج هؤلاء :

- أنه مثل قولنا: آثمته، أي: أدخلته في الإثم، ونحو: أضحى، أي: دخل في وقت الضحى<sup>(١)</sup>.

السابع: أن معنى (لا يجرمنكم) لا يدْعُونَكُمْ :

- وهو قول البغوي<sup>(٢)</sup>. وكذلك لم يصرح البغوي بالتضمين، واكتفى ببيان معنى الفعل (يجرمنكم) .

الترجيح:

- الظاهر - والله أعلم - أن جميع الأقوال متقاربة، وقد ذهب إلى ذلك كل من ابن جرير الطبري وأبي جعفر النحاس وابن عطية. قال الطبري: " وهذه الأقوال ... متقاربة المعنى؛ وذلك أن من حمل رجلا على بغض رجل، فقد أكسبه بغضه، ومن أكسبه بغضه، فقد أحقه له، فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف ما قاله ابن عباس وقتادة، وذلك توجيههما معنى قوله: "ولا يجرمنكم" ... ولا يحملنكم"<sup>(٣)</sup>. وهو ما ذهب إليه الزمخشري والطبي.

وقال ابن عطية: " وهذه كلها أقوال تتقارب بالمعنى، فالتفسير الذي يخص اللفظة هو معنى الكسب " <sup>(٤)</sup>.

- كما يظهر لي عدم الحاجة إلى القول بالتضمين لما يلي:
- أن عامة المفسرين وغيرهم على عدم القول به.
- أن التضمين نوع من المجاز، فلا يصار إليه ما وجد عنه مندوحة.

(١) انظر: معاني القرآن للزجاج، (١ / ١٥٦)، وزاد المسير في علم التفسير، (٢ / ٢٧٥).

(٢) انظر: تفسير البغوي، (٢ / ٨).

(٣) تفسير الطبري، (٦ / ٦٣ - ٦٤)، وانظر: أيضا معاني القرآن للنحاس (٢ / ٢٥٣).

## الخلافا في تضمين (رضي) معنى (اختار)

من قوله تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١)

قال الزمخشري: " يعني: اخترته لكم من بين الأديان، وأذنتكم بأنه هو الدين المرضي وحده" (٢).

قال الطيبي: (قوله " اخترته لكم من بين سائر الأديان" يعني: ضمن (رضي) معنى اختار لتعديته باللام دون (عن)، ودل الاختيار على المختار منه، وهو سائر الأديان" (٣).

دراسة المسألة :

للعلماء في معنى (رَضِيتُ لَكُمْ ) ثلاثة أقوال :

الأول: اخترته لكم:

وعلى هذا القول جماعة من العلماء أطبقوا على أن معنى (رَضِيتُ لَكُمْ) اخترته لكم، غير أنهم لم يصرحوا بالتضمين، ومن هؤلاء: البيضاوي (٤) والنسفي (٥) وأبو حيان (٦) والفيومي (٧) وأبو السعود (٨) والقاسمي (٩) والسعدي (١٠). وهو قول الزمخشري الذي صرح به في الكشاف، وذكر وابن منظور أن الرضا مقصور ضد السخط، وأرضاه: أعطاه ما يرضى به، وترضاه طلب رضاه، وارتضاه رآه له أهلاً (١١).

(١) سورة المائدة: الآية (٣).

(٢) الكشاف: (٢ / ١٩٦).

(٣) المخطوط: (٣٠٣)، الرسالة (١ : ٣٠٠).

(٤) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١٤١).

(٥) انظر: تفسير النسفي (١ / ٢٦٩).

(٦) انظر: تفسير البحر المحيط (٢ / ٤٤١ - ٤٤٢).

(٧) انظر: المصباح المنير (١ / ٢٢٩) مادة رضي.

(٨) انظر: تفسير أبي السعود: (٢ / ١٠).

(٩) انظر: محاسن التأويل (٤ / ٤٧).

(١٠) انظر: تفسير السعدي (١ / ٢٢٠).

(١١) انظر: لسان العرب، (٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤) مادة رضي.



**الثاني:** تأويل (رضيت) بأردت، أو أظهرت الرضا، أو جعلت، أو صيرت، أو آذنتكم بأنه الدين المرضي؛ لأنه من الصفات المترددة بين صفات الذات أو صفات الفعل. وهذا قول جماعة من العلماء، ومنهم أبو الليث السمرقندي<sup>(١)</sup> والثعالبي<sup>(٢)</sup> وابن عطية<sup>(٣)</sup> والعكبري<sup>(٤)</sup> والقرطبي<sup>(٥)</sup> ومحمد بن علي الشوكاني<sup>(٦)</sup>، وقال الزمخشري: " وآذنتكم بأنه الدين المرضي "<sup>(٧)</sup>.

**ومن حجة هؤلاء ما يلي :**

- أن الرضا من الصفات المترددة بين صفات الذات وصفات الأفعال، والله تعالى قد أراد لنا الإسلام ورضيه لنا، وثم أشياء يريد الله وقوعها ولا يرضاها<sup>(٨)</sup>.
- أنها بمعنى جعلت وصيرت لتعديها إلى مفعولين الأول: الإسلام، والثاني: ديننا<sup>(٩)</sup>.
- أنه سبحانه لم يزل راضيا، وليس ثم دليل على أنه سبحانه لم يرض قبل ذلك اليوم؛ لما جاء في الخبر أن رجلا أعتق ستة أعبد في مرضه، فاعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين منهم، يعني أظهر عتقهما، وقرر، ولم يرد به الابتداء<sup>(١٠)</sup>.

**الثالث: تضمين (رضي) معنى (اختار) :** وهذا قول المنتجب الهمداني<sup>(١١)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(١٢)</sup>، ونسبه الطيبي<sup>(١٣)</sup> إلى الزمخشري .

(١) انظر: تفسير السمرقندي، (١/ ٣٩٤).

(٢) انظر: تفسير الثعالبي، (١/ ٤٤٣).

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (٢/ ١٥٥).

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، (١٨٦).

(٥) انظر: تفسير القرطبي، (٦/ ٦٣).

(٦) انظر: فتح القدير للشوكاني، (٢/ ١١، ١٧).

(٧) انظر: الكشف، (٢/ ١٩٦).

(٨) انظر: تفسير الثعالبي، (١/ ٤٤٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٥٥).

(٩) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (١٨٦).

(١٠) انظر: تفسير السمرقندي، (١/ ٣٩٤).

(١١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢/ ١٣).

(١٢) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢/ ٤٨٧).

(١٣) فتوح الغيب: (٣٠٠).

وحجة هؤلاء أنه رضي يتعدى بـ (عن) دون اللام، فلما تعدى باللام، علمنا أنه بمعنى اختار<sup>(١)</sup>.

**الترجيح:** والذي أميل إليه من هذه الآراء هو الرأي الأول لما يلي:

- أن الاختيار أقرب المعاني إلى الرضا.
- أنه الموافق لما جاءت به معاجم اللغة ومنها لسان العرب والمصباح المنير<sup>(٢)</sup>.
- أن التأويل على خلاف الأصل، فالأصل أن لكل كلمة في اللغة معنى تستقل به، وقد ذكر ابن جني أن بعض اللغويين يرون عدم وجود لفظين بمعنى واحد<sup>(٣)</sup>.
- أن التضمين لا ضرورة له لعدة أسباب:
- أن التضمين بمعنى "إشراب لفظ معنى آخر، وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين"<sup>(٤)</sup> لا حاجة إليه؛ لأن المعنى يستقيم بدونه، وذلك على تقدير عدم تعلق اللام في قوله تعالى: (لكم) بقوله تعالى: (ورضيت) بتقدير كونها متعلقة بمحذوف حال من الإسلام<sup>(٥)</sup>؛ ولأن وقوع الحذف في اللغة أكثر من وقوع التضمين؛ فالحمل عليه أولى<sup>(٦)</sup>.
- أن التضمين نوع من المجاز، فلا يقال به ما وجد عنه مندوحة<sup>(٧)</sup>.
- أن التضمين على خلاف الأصل<sup>(٨)</sup>.

---

(١)، (٦) انظر: لسان العرب، (٤/ ٣٢٣ - ٣٢٤) مادة رضي، والمصباح المنير (١/ ٢٢٩) مادة رضي.

(٣) انظر: الخصائص (٢ / ٩٤).

(٤) انظر: الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، (١ / ٢٤١)، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١ / ٤٤٦)، وروح المعاني (١٥ / ٢٦٣).

(٥) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، (٢ / ٤٨٧).

(٦) انظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، (٥ / ٣٠ - ٣١).

(٧) انظر: شرح جمل الزجاجي، (١ / ٣٢٨ - ٣٢٩).

(٨) انظر: روح المعاني، (٧ / ١٠٦).

## الجمع

الجمع في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

( "أيديهما": يديهما، ونحو: ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾<sup>(٢)</sup> اكتفى بتثنية المضاف

إليه عن تثنية المضاف، وأريد باليدين اليمينان، بدليل قراءة عبد الله<sup>(٣)</sup> ﴿ وَالسَّارِقُ

وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الطيبي:

( قوله: "اكتفى بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف" قال الزجاج: وحقيقة

هذا الباب أن ما كان في الشيء منه واحد لم يثن ولفظ به على لفظ الجمع لأن

الإضافة تبينه، فإذا قلت: أشبعت بطونهما علم أن للاثنين بطنين فقط، وأصل التثنية

الجمع لأنك إذا تثيت الواحد فقد جمعت واحداً إلى واحد، وكان الأصل أن يقال في

(رجلان) "اثنا رجال" ولكن "رجلان" يدل على جنس الشيء وعدده، والتثنية يحتاج

إليها للاختصار فإذا لم يكن اختصار رد الشيء إلى أصله فإذا قلت: قلوبهما، فالتثنية

في "هما" قد أغنتك من تثنية قلب فصار الاختصار هاهنا ترك تثنية قلب (وقال

الشاعر:

(١) سورة المائدة: الآية (٣٨).

(٢) سورة التحريم: الآية (٤).

(٣) يعني أنه قرأ: (أيمانهما) معاني القرآن للفراء، (٣٠٦/١)، وشرح المفصل: (١٥٥/٤)، والتبصرة والتذكرة:

(٦٨٤)، وشرح الكافية: (٣٦٢/٣)، وفي معاني القرآن وإعرابه: (١٧٢/٢) قرأ (أيمانهم) وفي مختصر الشواذ

لابن خالويه: ٣٣ أنه قرأ (فاقطعوا أيديهم) وأنه روى عنه (أيمانهما) وفي شرح اللمع لابن برهان: (٥٦٢) عن

ابن مجاهد في كتابه أن ابن مسعود قرأ: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما) وفي الجامع لأحكام القرآن:

(١٦٧/٦) أنه قرأ (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم) وفي المغني لابن قدامة: (٤٤٠/١٢-٤٤١) أنه قرأ

(فاقطعوا أيمانهما)

(٤) الكشف: (٢٣٤/٢).

## ظهورا مثل ظهور الترسين<sup>(١)</sup>

فجاء بالثنائية والجمع في بيت واحد، وحكي عن سيبويه أنه قال: قد يجمع المفرد الذي ليس منه شيء إذا أردت به التثنية، وحكي عن العرب: وضعا رجالهما يريد رحلي رحلتيهما<sup>(٢)</sup>، وقلت: فعلى هذا لا يستقيم تشبيه ما في الآية بقوله: "فقد وصغت قلوبكما" لأن لكل من السارق والسارقة يدين اثنتين فيجوز الجمع وإن تقطع الأيدي جميعاً من حيث ظاهر اللغة، فحينئذ يحتاج إلى تخصيص اليدين باليمينين بدليل خارجي من نحو قراءة عبد الله كما في الكشاف<sup>(٣)</sup>.

## دراسة المسألة:

الأصل في كلام العرب دلالة كل لفظ على ما وضع له، فيدل المفرد على المفرد، والمثنى على المثنى والمجموع على جمع، لكنه قد يخرج من هذا الأصل،

---

(١) من الرجز لخطام المجاشعي في الكتاب: (٤٨/٢)، وشرح المفصل: (١٥٦/٤)، ولسان العرب (مرت): (٤٦٠/٣)، وخرانته الأدب: (٢٨٠/٤)، والدرر: (١١٦/١ - ١١٨)، وله أو لهيمان بن قحافه في المقاصد النحوية: (٨٩/٤)، وخرانته الأدب: (٥٠٦/٧ - ٥١١ - ٥١٢)، ولهيمان في الكتاب: (٦٢٢/٣)، وبلا نسبة في معاني القرآن للزجاج: (١٧٣)، والمخصص: (٧/٩)، وتحصيل عين الذهب: (٢٥٨ - ٥٤٣)، والمفصل في علم العربية: (١٨٨)، وأمالي ابن الشجري: (١ / ١٢)، وضرائر الشعر: (٢٥٠)، والجامع لأحكام القرآن: (٦ / ١١٣)، وشرح الشافية: (١ / ١٩٤)، وشرح الرضي: (٣ / ٣٦١)، والبيان والتبيين: (١ / ١٥٦)، وشرح الأشموني: (٢ / ٣٣٦)، وحاشية يس: (٢ / ١٢٢)، وشرح أبيات المغني: (٤ / ١٤٠)، والتبئية والإيضاح: (١ / ١٧٣).

اللغة: المهمهان: مثنى المهمه، وهو الصحراء المقفرة. القذف: بعيدة الأرجاء، واسعة. رجل مرت: ليس له شعر بحاجبيه وقيل: الأرض التي لا ماء فيها ولا نبات. الترسين: مثنى الترس، وهو ما يتقى به ضربات السيف.

الشاهد فيه قوله: "ظهورا مثل ظهور الترسين" حيث ورد المضاف مثنى، والمضاف إليه مثنى أيضاً، في قوله "ظهورا" وورد المضاف في "ظهور الترسين" جمعاً، والمضاف إليه مثنى وهذا جائز لأن العرب تنزل المثنى منزلة الجمع، نحو قول الاثني: نحن فعلنا

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (١٧٣/٢).

(٣) المخطوط: (٣١٤)، الرسالة (١: ٣٤٩).

فتضع المفرد موضع المثنى وموضع الجمع، وتضع المثنى موضع الجمع وموضع المفرد، وتضع الجمع موضع المفرد وموضع المثنى<sup>(١)</sup>.

فأما وضع الجمع وضع التثنية فهو على قسمين: مقيس ومسموع .

فالمقيس: ما أضيف إلى متضمنه وهو مثنى لفظاً<sup>(٢)</sup>، كقوله: قطعت رؤوس

الكبشين، أي رأسيهما قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾<sup>(٣)</sup>.

قال سيبويه: (هو أن يكون الشيطان كل واحد منهما بعض شيء مفرد من صاحبه، وذلك قولك: ما أحسن رعوسهما، وقال عز وجل: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ

قُلُوبُكُمَا﴾ وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>(٤)</sup>.

واشترط النحاة في ذلك ألا يكون لكل واحد من المضاف إليهما إلا شيء واحد؛ لأنه إذا كان له أكثر التبس<sup>(٥)</sup>.

ولهذا ذهب أبو حيان إلى أن (أيديهما) و (قلوبكما) ليسا من باب واحد،

حيث أن (صغت قلوبكما) يطرد فيه وضع الجمع موضع التثنية، وهو ما كان اثنين من شيئين، كالقلب والظهر، أما إذا كان في كل شيء منهما اثنان كاليدين والأذنين؛

فإن وضع الجمع مكان التثنية غير مطرد؛ لأن الذهن يتبادر إلى دلالة اللفظ<sup>(٦)</sup>.

وقد سبقه الطيبي إلى هذا الاعتراض؛ حيث إن لكل من السارق والسارقة يدين

اثنين فيجوز الجمع وأن تقطع الأيدي جميعاً من حيث ظاهر اللغة، فلذلك يحتاج إلى تخصيص اليدين باليمينين<sup>(٧)</sup>.

والمسموع: ما ليس جزءاً مما أضيف إليه، سمع: ضغ رحالهما، يريدون اثنين،

وعظيم المناكب، وليس له إلا منكبان، وهذا القسم يحفظ ولا يقاس عليه<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢ / ٤٥٧)، والتذييل والتكميل: (٢ / ٦٦)، والهمع: (١ / ١٩٤).

(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك، (١ / ١٠٦)، والهمع: (١ / ١٩٦).

(٣) سورة التحريم: الآية (٤).

(٤) الكتاب: (٣ / ٦٢١ - ٦٢٢)، وانظر: التكملة للإيضاح العضدي: (١٧٦ - ١٧٧).

(٥) انظر: معاني القرآن وأعرابه للزجاج، (٢ / ١٧٣)، والتذييل والتكميل: (٢ / ٦٧)، والدر المصون: (٢ / ٥٢٣).

(٦) انظر: البحر المحيط، (٣ / ٤٩٤).

(٧) المخطوط: (٣١٤)، الرسالة (١: ٣٤٩)، وروح المعاني: (٦ / ١٣٣).

واختلفوا في السبب الذي لأجله كان وضع الجمع موضع التثنية مقيساً، على مذهبين:  
الأول: ذهب جمهور البصريين إلى ترجيح الجمع على ما سواه، لأن المضاف  
والمضاف إليه كشيء واحد، إذ بينهما اتصال من جهة المعنى<sup>(٢)</sup>.  
ولما كان لفظ الجمع قد يعبر به عن الاثنين كرهوا هنا تثنيتين<sup>(٣)</sup>.  
وإنما أطلقت اليد وأريد بها اليمنى، جاء الجمع باعتبار ما لحظ من المعنى  
الأصلي، لا باعتبار اللفظ<sup>(٤)</sup>.  
ووضع الجمع موضع الاثنين، لأنه ليس في الإنسان سوى يمين واحدة، فينوب  
الجمع فيه مكان الاثنين  
لعدم اللبس اجتزاء بتثنية المضاف إليه عن تثنية المضاف<sup>(٥)</sup>.  
الثاني: ذهب الفراء أن علة استعمال الجمع مكان التثنية، لأن أكثر ما في الإنسان من  
الجوارح اثنين، حملوا الأقل على الأكثر، فجمع لذلك، لأنه مع نظيره أربعة<sup>(٦)</sup>.  
وأيده أبو سعيد بقوله: ( وَيُقَوِّي قَوْلَهُ أَنَّ الدِّيَةَ فِيمَا كَانَ فِي الْبَدَنِ مِنْهُ وَاحِدٌ كَامِلَةٌ،  
وَفِي أَحَدِ اثْنَيْنِ نَصْفَهَا )<sup>(٧)</sup>.  
وقد ذكر ابن يعيش كلاماً هو في معنى قول أبي سعيد<sup>(٨)</sup>.

## الترجيح:

- 
- (١) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢/ ٤٥٩)، والهمع: (١/ ١٩٤).  
(٢) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢/ ٤٥٨)، وشرح الكافية للرضي: (٣/ ٣٦١)، والتذييل والتكميل:  
(٢/ ٦٧)، والهمع: (١/ ١٩٧).  
(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٢/ ١٨٩)، والإقليد: (٢/ ١٠٣٧)، وفتح القدير: (٢/ ٣٩).  
(٤) انظر: تعليق الفرائد، (٢/ ١١٣)، وحاشية يس: (٢/ ١٢٢).  
(٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن، (١/ ٢٤٨)، وإملاء ما من به الرحمن: (١٩٤)، والفريد في إعراب  
القرآن المجيد: (٢/ ٣٧)، وأنوار التنزيل: (١/ ٢٦٦)، والإقليد: (٢/ ١٠٣٧) والتحرير والتنوير: (٣/ ٣٥).  
(٦) انظر: معاني القرآن للفراء، (١/ ٣٠٧).  
(٧) انظر: رأيه في التذييل والتكميل، (٢/ ٦٨).  
(٨) انظر: شرح المفصل لابن يعيش، (٤/ ١٥٥).

من خلال عرض ما سبق يتضح صحة ما عله البصريون من أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد لما بينهما من اتصال في المعنى.  
أما ما ذكره الفراء؛ فيمكن رده بقول ابن عصفور: (وهذا فاسد، إذ لو كان كذلك لوجب أن ينزل العضو الواحد منزلة اثنين فيقال: قطعت رأس الكلبين، وذلك غير جائز، فدل ذلك على فساد مذهبه) (١).  
وجمعت الأيدي باعتبار أفراد نوع السارق، وثني الضمير باعتبار الصنفين الذكر والأنثى، فالجمع هنا مراد منه التثنية، كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (٢).

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور: (٢/ ٤٥٩).

(٢) سورة التحريم: الآية (٤).

## الخلافة في (عَبْد) بين الاسمية والفعلية

قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّغُوتَ﴾ (١)

قال الزمخشري:

( "وعبد الطاغوت" عطف على صلة "من" كأنه قيل: ومن عبد الطاغوت، وفي قراءة أبي "وعبد والطاغوت" على المعنى، وعن ابن مسعود: "ومن عبدوا" وقرئ: "وعابد الطاغوت" عطفاً على القردة. "وعابدي" و"عباد"، و"عَبَدَ"، و"عَبَدَ" ومعناه: الغلو في العبودية، كقولهم: رجل حَذِرٌ وَقَطِنٌ، للبالغ في الحذر والفتنة. قال الشاعر (٢):

أَبْنِي لُبَيْنِي إِنْ أُمَّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدٌ (٣)

وَعَبْدٌ بوزن حُطْمٍ، وَعُبدٌ - بضمين - جمع عبيد: وَعَبْدَةٌ بوزن كَفَرَةٍ، وعبد، وأصله عبدة، فحذفت التاء للإضافة (٤).

قال الطيبي:

( قوله "عبد الطاغوت" قرأ حمزة بضم الباء وكسر التاء، والباقون بفتح الباء على صيغة الماضي ونصب التاء، وباقي القراءات شواذ، قال الزجاج: ضم الباء وخفض الطاغوت ليس بالوجه لأن (عَبْد) على فعل ليس من أمثلة الجمع لأنهم فسروا بـ "خدم الطاغوت" ووجهه أن الاسم بني على (فَعَلَ) كرجل حذر أي حذور أي مبالغ

(١) سورة المائدة: الآية (٦٠).

(٢) وهو لأوس بن حجر بن عتاب، قال أبو عمرو بن العلاء: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وقال أبو ذؤيب: وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق، انظر: الشعر والشعراء، (٢٠٨/١)، والخزانة: (٣٥٠/٤).

(٣) البيت من الكامل ونسب لطفرة بن العبد في الدر المصون: (٥٥٨/٢)، ونسب لأوس بن حجر، انظر: ديوانه، (٢١)، وجامع البيان: (٥٤٢/٨)، وتهذيب اللغة: (٢٣٤/٢)، ولسان العرب (عبد): (٦٦٥/٢)، والبحر المحيط: (٥٣٠/٣)، وروح المعاني: (١٧٦/٦) الهمزة للنداء، والعَبْدُ كالحذر البالغ في العبودية، ورواه الفراء بالضم لكن قال: إن ضم الباء ضرورة انظر: معاني القرآن للفراء: (٣١٥/١).

(٤) الكشاف: (٢٦٢/٢).



في الحذر بمعنى أنه بالغ في طاعة الشيطان، واللفظ واحد والمعنى جمع كما تقول للقوم: منكم عَبْدُ العصا أي عبيد العصى<sup>(١)</sup> (٢).

### دراسة المسألة :

مما سبق بيانه يتضح أن المسألة تشتمل على قراءة (عَبْد) بين الاسمية والفعلية.

### أولاً: الفعلية:

فمن قرأها<sup>(٣)</sup> (وَعَبَدَ الطاغوت) بفتح العين والباء والداد ونصب الطاغوت، على أنه فعل معطوف على (لعن)<sup>(٤)</sup>. كأنه قيل: من لعنه الله، ومن عبد الطاغوت، وأفراد الضمير في (عبد) محلاً على لفظ (من) دون معناه<sup>(٥)</sup>.  
بمعنى: وجعل منهم القردة والخنازير ومن عبد الطاغوت، بمعنى "عابد" فجعل "عبد" فعلاً ماضياً من صلة المضمرة<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: الاسمية:

وقرأ ابن عباس وابن أبي عبيدة: "وَعَبَدَ الطاغوت" بفتح العين والباء والداد وجرّ الطاغوت، وتخريجها أن الأصل "وعبدة الطاغوت" وفاعل يجمع على فَعَلَةٌ كفاجر وفَجْرَةٌ وكافرٍ وكَفْرَةٌ، فحذفت تاء التانيث للإضافة<sup>(٧)</sup>.  
وقراءة حمزة<sup>(١)</sup> والأعمش ويحيى بن وثاب<sup>(٢)</sup> "عَبْدَ الطاغوت" بضم الباء وفتح الدال وخفض الطاغوت<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (١٨٨/٢) بتصرف

(٢) المخطوط: (٣٢١- ٣٢٢)، الرسالة (١: ٣٨١).

(٣) هي قراءه الجمهور من السبعة انظر: السبعة لابن مجاهد، (٢٤٦)، والبحر المحيط: (٥٢٩/٣)، والاتحاف: (٥٣٩ /١).

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء، (٣١٤/٢)، والمحزر الوجيز: (٢١٢/٢)، وإملاء ما من به الرحمن: (١٩٨)، والفريد للهمداني: (٥٧/٢).

(٥) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٥٧/٢)، والجامع لأحكام القرآن: (٢٣/٣) والدر المصون: (٥٥٨/٢).

(٦) انظر: تفسير القرطبي، (٥٤١/٨)، وأنوار التنزيل: (٢٧٣/١).

(٧) انظر: المحتسب، (٢١٦/٢)، والدر المصون، (٥٦٢/٢).

واعترض الزجاج على هذه القراءة بقوله: ( فإنه عند بعض أهل العربية ليس بالوجه من جهتين:

إحدهما: أن عَبْدَ على فَعْلٍ، وليس هذا من أمثلة الجمع، لأنهم فسروه خَدَمَ الطاغوت. الثاني: أن يكون شمولاً على وجعل فهم عَبْدَ الطاغوت) (٤).

وقد ذكر أبو علي الفارسي توجيهاً لها وهي أن "عَبْداً" واحد يراد به الكثرة، مثل قوله تعالى: " وإن تعدو نعمة الله لا تحصوها " (٥) وليس جمعاً لأنه ليس من أبنية الجمع وإنما يراد به الكثرة والمبالغة في نحو يَقْظ، نُدُس، وكأن هذا ذهب في عبادة الطاغوت كل مذهب (٦).

وجعلها ابن الانباري للمبالغة كقولهم للفظن (فَطْن) والحذر (حَدْر) (٧). وذكر ابن عاشور أن "عَبْد" جمع "عَبْد" وهو جمع سماعي قليل (٨). و(عَبْد) في الأصل صفة وأن استعملت استعمال الأسماء (٩). وتبعهم في ذلك الزمخشري (١٠) وابن عطية (١١).

وضعف الفراء هذه القراءة حيث قال: (إنما يجوز ذلك في ضرورة الشعر فلا يجوز في القراءة) (١٢) وأبو عبيد يرى أنها لم تصح عن أحد من فصحاء العرب (١٣).

- 
- (١) قراءة حمزة وحده في السبعة لابن مجاهد، (٢٤٦)، والتيسير: (٧٥).
- (٢) ذكرهما في الدر المصون: (٥٥٨/٢)، وروح المعاني: (١٧٧/٦)، وجامع البيان بتشديد الباء المفتوحة: (٥٤١/٨).
- (٣) انظر: البحر المحيط: (٥٣٠/٣)، والنشر: (١٩٢/٢).
- (٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (١٨٧/٢ - ١٨٨).
- (٥) سورة إبراهيم، الآية (٣٤).
- (٦) انظر: الحجة للفارسي، (٢٣٧/٣)، وأمالي المرتضي: (١٨٢-١٨٣)، وروح المعاني: (١٧٦/٦).
- (٧) وانظر: تفسير أبي السعود، (٥٥/٣).
- (٨) انظر: التحرير والتنوير: ٢٤٦/٦، وشرح القوائد للنحاس/٧٤٣.
- (٩) انظر: الفريد للهمداني، (٥٧/٢).
- (١٠) الكشاف: (٢٦٢/٢).
- (١١) انظر: المحرر الوجيز، (٢١١/٢).
- (١٢) معاني القرآن للفراء: (٣١٥/٢).
- (١٣) انظر: الدر المصون، (٥٥٩/٢).

ووردت قراءات أخرى شاذة<sup>(١)</sup>.

### الترجيح:

- الراجح من هذه القراءات هي قراءة "عَبَدَ" بفتح العين والباء، وذلك لما يلي:
- ١- لأنها وردت في القراءات السبعة، ولا يعني ذلك أننا ننكر القراءات الأخرى الواردة، لأن القراءة سنة متبعة.
  - ٢- لأنه قد ضعفها بعض العلماء من أمثال الفراء والزجاج.

---

(١) انظر: المحتسب، (١/٢١٤-٢١٥)، والجامع لأحكام القرآن: (٣/٢٣٥-٢٣٦)، والتفسير الكبير: (١٢/٣٦-٣٧).

التغليب في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"...ولكل": من المكلفين، "درجات": منازل، "مما عملوا": من جزاء أعمالهم"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"... قوله: "ولكل" من المكلفين "درجات" أي: المطيعين والعاصين درجات ودرجات<sup>(٣)</sup>، فغلب، وهو قول أبي مسلم<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام: وفيه قولان:

أحدهما: لكل عامل عمل، فله في عمله درجات، يعني: في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا، وأنه عالم بها على التفصيل فرتبه على كل درجة ما يليق به من الجزاء. وهذا تقرير ذكره المصنف.

الثاني: أن هذا مختص بأهل الطاعة؛ لأن لفظه الدرجة لا تليق إلا بهم<sup>(٥)</sup>.

وقلت: فعلى هذا، الجملة معطوفة من حيث المعنى على قوله: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ

يَكُنْ رِئُكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾<sup>(٦)</sup> يعني: إرسال الرسل لم يكن إلا لتبنيه الغافلين لتلزمهم الحجة ولظهور طاعة المطيعين وثبوت درجاتهم لأعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٢).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٩٨).

(٣) دركات: جمع دركة بفتح الراء وإسكانها بمعنى أقصى قعر الشيء، وقيل: كالبحر ونحوه: الدرك أسفل كل شيء ذي عمق كالركبة، انظر: ترتيب القاموس: (٢ / ١٧٣).

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الأصفهاني (ت ٤٥٩ هـ) انظر: ترجمته في أنباه الرواة: (٣ / ١٩٤)، وسير الأعلام: (١٨ / ١٤٦).

(٥) انظر: تفسير الرازي، (١٣ / ١٦٢) بتصريف.

(٦) سورة الأنعام: الآية (١٣١).

(٧) المخطوط: (٣٧٧)، الرسالة (٢: ٤٥٥ - ٤٥٦).

## دراسة المسألة:

### أولاً: مفهوم التغليب في النحو واللغة:

يقول الجرجاني: "التغليب هو ترجيح أحد المعلومين على الآخر وإطلاقه عليهما"<sup>(١)</sup>.  
ويقول الزركشي "وحيقته إعطاء الشيء حكم غيره، وقيل: ترجيح أحد المغلوبين على الآخر أو إطلاق لفظه عليهما إجراء للمختلفين مجرى المتفقين"<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: أنواع التغليب<sup>(٣)</sup>:

- ١- تغليب المذكر على المؤنث، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ٢- تغليب الخطاب على الغيبة، لأن الموصوف وقع خبراً عن ضمير المخاطبين، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٣- تغليب غير العاقل على العاقل لكثرتهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٦)</sup>.
- ٤- تغليب العاقل على غير العاقل لشرفه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾<sup>(٧)</sup>.
- ٥- تغليب إحدى الجهتين على الأخرى لشهرتها، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَلِيَّتْ بِنِّي وَيَيْنِكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) التعريفات للجرجاني: (١ / ٨٧).

(٢) البرهان في علوم القرآن: (٣ / ٣٠٢).

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي، (٣ / ٣٠٢)، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٢ / ١٠٨).

(٤) سورة التحريم: الآية (١٢).

(٥) سورة النمل: الآية (٥٥).

(٦) سورة النحل: (٤٩).

(٧) سورة الرعد: الآية (١٥).

(٨) سورة الزخرف: الآية (١٣٢).

٦- تغليب الأشرف، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾<sup>(١)</sup>؛ لأن

الدرجة أي بغية العبارة: قد تكون الدرجة أفضل أو أشرف من الدركة.

هل التغليب من قبيل الحقيقة أو المجاز ؟

التغليب من المجاز؛ لأن اللفظ لم يستعمل فيما وضع له<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: الفرق بين الدرجات والدركات:

الدرجات خاصة بالجنة، ولكل ما ارتفع، والدركات خاصة بالنار، ولكل ما

سفل، وقد تطلق الدرجات على المراتب، فتعم ما ارتفع وما سفل<sup>(٣)</sup>.

يقول أبو حيان: "قال ابن عباس الدرك لأهل النار كالدرج لأهل الجنة إلا أن

الدرجات بعضها فوق بعض والدركات بعضها أسفل من بعض انتهى وقال أبو عبيدة

الدركات الطبقات وأصلها من الإدراك أي هي متداركة متلاحقة"<sup>(٤)</sup>.

يقول الزبيدي: "والدَّرْكُ أَقْصَى قَعْرِ الشَّيْءِ يُرَوَى بِالْوَجْهِينِ كَمَا فِي الْمُحْكَمِ زَادَ

فِي التَّهْذِيبِ كَالْبَحْرِ وَنَحْوِهِ وَقَالَ شَمْرٌ الدَّرْكُ أَسْفَلُ كُلِّ شَيْءٍ ذِي عُمُقٍ... وقال

المُصَنِّفُ فِي البصائرِ الدَّرْكُ اسْمٌ فِي مَقَابِلَةِ الدَّرَجِ بِمَعْنَى أَنَّ الدَّرَجَ مَرَاتِبٌ اعْتِبَاراً

بِالصَّعُودِ وَالدَّرْكُ مَرَاتِبٌ اعْتِبَاراً بِالهَبُوطِ وَلِهَذَا عَبَّرُوا عَنْ مَنَازِلِ الجَنَّةِ بِالدَّرَجَاتِ وَعَنْ

مَنَازِلِ جَهَنَّمَ بِالدَّرَكَاتِ"<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (١٣٢).

(٢) انظر: المقتضب، (٤ / ٢٦٣، ٤٢٥ - ٤٢٦)، ومجالس العلماء: (٣١)، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب:

(٢ / ٦٨٦ - ٦٨٨)، البرهان في علوم القرآن: (٣ / ٣٠٢ - ٣١٣)، والإتقان في علوم القرآن: (٢ / ١٠٨ -

١٠٩)، والأشباه والنظائر: (١ / ٣٢٣ - ٣٢٤)، ولسان العرب: (١٠ / ٤٢٢) مادة (درك) (٢ / ٢٦٦)،

مادة (درج)

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط، (٣ / ٣٩٦)، والدر المصون: (٣ / ١٨٢ - ١٨٣)، ولسان العرب: (١٠ /

٤٢٢) مادة (درك) (٢ / ٢٦٦)، مادة (درج)

(٤) تفسير البحر المحيط: (٣ / ٣٩٦).

(٥) تاج العروس: (٢٧ / ١٤١) مادة (درك).

رابعاً: للعلماء في هذه المسألة قولان:

الأول: أن قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ أطلق الدرجات على جزاء

الفريقين من المؤمنين والكافرين على سبيل التغليب.

وعلى هذا القول الثعالبي<sup>(١)</sup> والزمخشري<sup>(٢)</sup> والرازي<sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن الدرجات مختصة بأهل الطاعة، والعطف من حيث المعنى:

وعلى هذا القول جمع غير من العلماء، منهم: الطبري<sup>(٤)</sup> والسمرقندي<sup>(٥)</sup> وابن

عطية<sup>(٦)</sup> وابن الجوزي<sup>(٧)</sup> والرازي<sup>(٨)</sup> والمنتجب الهمداني<sup>(٩)</sup> والقرطبي<sup>(١٠)</sup> وأبو حيان<sup>(١١)</sup>

والسمين الحلبي<sup>(١٢)</sup> والشوكاني<sup>(١٣)</sup>.

وذكر ابن عطية<sup>(١٤)</sup> أن الدرجات للفريقين، كما بين ابن الجوزي<sup>(١٥)</sup> أنها سميت

درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط كتفاضل الدرج، وهي عند السمين الحلبي

بمعنى المراتب<sup>(١٦)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير الثعالبي، (١ / ٥٦٠).

(٢) انظر: الكشاف، (٢ / ٣٩٨).

(٣) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١٦٢).

(٤) انظر: تفسير الطبري، (٨ / ٣٨).

(٥) انظر: تفسير السمرقندي، (١ / ٥٠٢).

(٦) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٧٤).

(٧) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٣ / ١٢٦).

(٨) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ١٦٢).

(٩) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، (٢ / ٢٣٢٠).

(١٠) انظر: تفسير القرطبي، (٧ / ٨٧).

(١١) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ٢٢٧).

(١٢) انظر: الدر المصون، (٣ / ١٨٢ - ١٨٣).

(١٣) انظر: فتح القدير، (٢ / ١٦٣).

(١٤) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٧٤).

(١٥) انظر: زاد المسير في علم التفسير، (٣ / ١٢٦).

(١٦) انظر: الدر المصون، (٣ / ١٨٢ - ١٨٣).

## الترجيح:

الذي أميل إليه عدم التغليب؛ وذلك لما يلي:

١- أن التغليب على خلاف الأصل، لأنه نوع من المجاز؛ لأن استعمال لفظ "الدرجات" في غير ما وضع له أصلاً، والأولى حمل المعنى في الآية على الحقيقة ما أمكن.

٢- أن أكثر المفسرين على عدم التغليب.

٣- أن توجيه الآية بدون تغليب ممكن فلا حاجة إلى التغليب، وأن المقصود بيان التفاوت بين المؤمنين والكافرين في المنازل، ولكل منهم ما يناسب عمله علواً وانحطاطاً. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ"<sup>(١)</sup>.

٤- يمكن تفسير الدرجة بالمنزلة، ويكون منازل المؤمنين على درجات ومنازل الكافرين على دركات.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة (٧٣٨) رقم الحديث (٣٨٤).



## الوقوف

الخلاف في نوع الهاء من قوله تعالى:

﴿ فَبِهَدَنُهُمُ اقْتَدِهْ ﴾<sup>(١)</sup>

قال الزمخشري:

"والهاء في "اقتده" للوقف، تسقط في الدرج، واستحسن إيثار الوقف لثبات الهاء في المصحف"<sup>(٢)</sup>.

قال الطيبي:

"قوله: "والهاء في "اقتده" للوقف". قال أبو البقاء: يقرأ بسكون الهاء وإثباتها في الوقف دون الوصل، وهي على هذا هاء السكت. ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا تشبيها بهاء الإضمار<sup>(٣)</sup>. وقال الزجاج: المختار أن يوقف عند هذه الهاء<sup>(٤)</sup>. وروى صاحب الكشف عن أبي علي أن الهاء كناية عن المصدر، أي: اقتد اقتداه"<sup>(٥)</sup>.

دراسة المسألة:

أولا: الغرض من اجتلاب هاء السكت:

يرى العلماء أن الغرض من اجتلاب هذه الهاء هو كراهة إذهاب لام الفعل والإسكان معا<sup>(٦)</sup>.

يقول سيبويه: "هذا باب ما تلحقه الهاء في الوقف لتحرك آخر الحرف... ارمه، ولم يغزه... وذلك لأنهم كرهوا إذهاب اللامات والإسكان جميعا، فلما كان ذلك إخلال بالحرف كرهوا أن يسكنوا المتحرك"<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٠).

(٢) الكشاف: (٣٧٠ / ٢).

(٣) إملاء ما من به الرحمن: (٢٢٦).

(٤) معاني القرآن للزجاج: (٢ / ٢٧٠).

(٥) المخطوط: (٣٦٥)، الرسالة (٢: ٢٨٠ - ٢٨١).

(٦) انظر: الكتاب: (٤ / ١٥٩ - ١٦٠)، والخصائص: (٢ / ٣١٨ - ٣١٩)، والإيضاح شرح المفصل:

(٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣)، وحاشية الصبان: (٤ / ٣٠٢)، وحاشية السوقي: (٢ / ٣١٦).

(٧) الكتاب: (٤ / ١٥٩ - ١٦٠).

ويقول ابن جني: "بينوا الحرف بالهاء، كما بينوا الحركة بها، وذلك نحو قولهم: وا زيداه، وا غلامهماه، ووا غلامهموه، ووا غلامهيه... فهذا نحو من قولهم: أعطيتكه، ومررت بكه، واغزه، ولا تدعه. والهاء في ذلك كله لبيان الحركة لا ضمير"<sup>(١)</sup>.  
ويقول ابن الحاجب: "هاء السكت هاء ساكنة تلحق في الوقف لبيان الحركة أو حرف المد، ووزانها في الوقف التوصل إلى بقاء الحركة في الوقف - وزان همزة الوصل التي يتوصل بها إلى الابتداء بالساكن، فإذا وصلت حذفها، كما تحذف ألف الوصل عند الوصل لفقدان المعنى الذي جيء بها لأجله"<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: حكم هاء السكت:

- ١- يجوز قياساً لحوقها كل فعل آخره واو أو ياء، ولو زائدة أريد الوقف عليه، وكذلك كل فعل محذوف الفاء، نحو: إن تع أعه<sup>(٣)</sup>.
- ٢- الأكثر في الفعل المحذوف الفاء واللام الوقف بالهاء، وجوز بعض العلماء تركها<sup>(٤)</sup>، ومنع ابن عصفور حذفها منه<sup>(٥)</sup>، ورد ابن هشام كلام ابن عصفور بإجماع العلماء على جواز الحذف في قوله تعالى: "ولم أك"، وفي قوله تعالى: "ومن يتق"<sup>(٦)</sup>.
- ٣- الأصح في غير محذوف الفاء الوقف بالهاء<sup>(٧)</sup>.
- ٤- الإجماع على إثباتها في الوقف وأن الوجه الإثبات في الوقف والحذف في الوصل كهمزة الوصل، وينبغي إثباتها في الوصل في المصحف كراهة مخالفة خط المصحف<sup>(٨)</sup>.

---

(١) الخصائص: (٢ / ٣١٨ - ٣١٩).

(٢) الإيضاح شرح المفصل: (٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣).

(٣) انظر: الكتاب، (٤ / ١٥٩ - ١٦٠)، والإقليد شرح المفصل للجندي: (٤ / ١٩٢٥ - ١٩٢٦)، وارتشاف

الضرب من لسان العرب: (٢ / ٨١٩ - ٨٢١)، وأوضح المسالك: (٤ / ٣١٣)، وشرح الأشموني:

(٤ / ٢١ - ٢٢) وحاشية الصبان: (٤ / ٣٠٢)، وحاشية الخضري: (٢ / ٤٠٤).

(٤) انظر: اللباب للعكبري، (٢ / ٢٧٦).

(٥) انظر: شرح الجمل لابن عصفور، (٢ / ٤٤٧).

(٦) انظر: أوضح المسالك، (٤ / ٣١٣).

(٧) انظر: شرح الجمل لابن عصفور: (٢ / ٤٤٧)، والإقليد شرح المفصل: (٤ / ١٩٢٥ - ١٩٢٦).

(٨) انظر: التفسير الكبير، (١٣ / ٥٩).

ثالثاً: خلاف العلماء حول الهاء في قوله تعالى: ﴿ فَيُهْدَنُهُمْ آقْتَدِهٖ ﴾:

في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

الأول: أنها هاء السكت، وأنها تثبت في الوصل إجراء الوصل مجرى الوقف، وأن من أثبتها راعى ثبوتها في المصحف:

وقد ذهب إلى ذلك النحاس<sup>(١)</sup> وابن خالويه<sup>(٢)</sup> وأبو عمرو الداني<sup>(٣)</sup> وابن الحاجب<sup>(٤)</sup> وأبو حيان<sup>(٥)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup> وابن هشام<sup>(٧)</sup> وابن زنجلة<sup>(٨)</sup> والأشموني<sup>(٩)</sup> وأبو السعود<sup>(١٠)</sup> والآلوسي<sup>(١١)</sup>.

يقول النحاس: "وقرأ عبد الله بن عامر" فبهدهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً وهذا لحن؛ لأن الهاء لبيان الحركة في الوقف، وليست بهاء إضمار"<sup>(١٢)</sup>. ويقول ابن خالويه: ".. ﴿ فَيُهْدَنُهُمْ آقْتَدِهٖ ﴾ يقرأ بإثبات الهاء وحذفها، وق ذكرت عله في البقرة، فأما من كسر هذه الهاء في الوصل، فقد وهم؛ لأنها جيء بها في الوقف، ليبين بها حركة ما قبلها، وليست بهاء كناية"<sup>(١٣)</sup>.

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس، (٢ / ٨١).

(٢) انظر: الحجة في القراءات السبع، (١ / ١٤٥).

(٣) انظر: التيسير في القراءات السبع، (١ / ١٠٥).

(٤) انظر: الإيضاح شرح المفصل، (٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣).

(٥) انظر: وتفسير البحر المحيط، (٤ / ١٨٠).

(٦) انظر: الدر المصون، (٣ / ١١٧ - ١١٨).

(٧) انظر: أوضح المسالك، (٤ / ٣١٣).

(٨) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، (٢٦٠).

(٩) انظر: شرح الأشموني، (٤ / ٢١ - ٢٢).

(١٠) انظر: وتفسير أبي السعود، (٣ / ١٦٠).

(١١) انظر: وروح المعاني، (٧ / ٢١٧).

(١٢) إعراب القرآن للنحاس: (٢ / ٨١).

(١٣) الحجة في القراءات السبع: (١ / ١٤٥).

**الثاني: أنها هاء الضمير:** أي أنها هاء ضمير عائد على المصدر، أي: اقتد الاقتداه: وقد ذهب إلى هذا الرأي الفارسي<sup>(١)</sup>.

وذكره أيضا كل من مكي القيسي<sup>(٢)</sup> والعكبري<sup>(٣)</sup> وأبي حيان<sup>(٤)</sup> والسمين الحلبي<sup>(٥)</sup> وابن زنجلة<sup>(٦)</sup> والآلوسي<sup>(٧)</sup>.

**الثالث:** أنها هاء السكت قد تحرك بالكسر - كما في قراءة ابن عامر - تشبيها لها بهاء الضمير:

وقد ذكر هذا الرأي كل من مكي القيسي، واستبعده أبو شامة الدمشقي والآلوسي. يقول مكي القيسي:

"فأما من كسرهما، فيمكن أن يكون جعلها هاء الإضمار، أضمر المصدر، وقيل: إنه شبه هاء السكت بهاء الإضمار، فكسرهما، وهذا بعيد"<sup>(٨)</sup>.

ويقول أبو شامة الدمشقي: ".. وكذلك حركوا هاء السكت تشبيها لها بهاء الضمير، وأسكنوا هاء الضمير تشبيها لها بهاء السكت"<sup>(٩)</sup>.

ويقول الآلوسي: "وقال بعضهم: إن هاء السكت قد تحرك تشبيها لها بهاء الضمير، والعرب كثيرا ما تعطي الشيء حكم ما يشبهه، وتحمله عليه"<sup>(١٠)</sup>.

---

(١) نسب له في التفسير الكبير: (١٣ / ٩٥).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٦٠).

(٣) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٦).

(٤) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٨٠).

(٥) انظر: الدر المصون، (٣ / ١١٧ - ١١٨).

(٦) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة، (٢٦٠).

(٧) انظر: روح المعاني، (٧ / ٢١٧).

(٨) مشكل إعراب القرآن: (١ / ٢٦٠).

(٩) إبراز المعاني من حرز التهاني في القراءات السبع: (٢ / ٤٥٠).

(١٠) روح المعاني للآلوسي: (٧ / ٢١٧).

## الترجيح:

الذي أميل إليه أنها هاء السكت أو الوقف، وذلك لما يلي:  
أن ذلك قول عامة المفسرين للقرآن الكريم، وأنهم لم يختلفوا على كونها هاء السكت.  
أن ذلك يوافق القواعد النحوية.  
أنها ثابتة في خط المصحف كما ذكر ذلك الزمخشري.  
أن من ذهب إلى أنها هاء الضمير إنما أرادوا أن يوجهوا قراءة من كسر الهاء،  
وهو ابن عامر، وذلك يحتمل احتمالين: أن تكون ضميرا للمصدر المفهوم من الفعل،  
أو تكون هاء السكت حركت تشبيها لها بهاء الضمير.  
أن اعتبارها هاء الضمير محتمل، ولكن الأولى موافقة ما عليه العامة من اعتبارها هاء  
السكت على كل حال.

## الإبدال

### الإبدال في قولهم في المثل: (لم يحرم من فُرد له)

قال الزمخشري:

(كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات: البهيمة التي تموت حتف أنفها، والفصيد: وهو الدم في المباعر، يشوونها ويقولون: لم يحرم من فُرد له) (١).

قال الطيبي:

(قوله: "من فُرد له" قال الميداني (٢): الفصيد دم كان يجعل في معي - من فصد عرف البعير. ثم يشوي ويطعم الضيف (٣)، النهاية: أصله (فصد له) فصار فُرد له بالزاء، ثم خفف بالزاي على لغة طيء، وأول من تكلم به حاتم، معناه: لم يحرم من الضيافة من عمل له الفصيد، وهذا مثل ومعناه: لم يحرم من نال بعض حاجته وإن لم ينلها كلها (٤) (٥).

دراسة المسألة:

ما ذكره الزمخشري والطيبي موافق لما سماه سيبويه بالمضارعة وهي عنده أكثر وأعرب من الإبدال (٦)، وهذه المقاربة بين الصاد والزاي في الإطباق، واشتراك الدال مع الزاي في المخرج .  
قال ابن يعيش: (إذا وقعت الصاد ساكنة وبعدها الدال جاز فيها ثلاثة أوجه:

(١) الكشاف: (١٩٤/٢).

(٢) تعريف أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، الميداني، أبو الفضل، النيسابوري، وهو أديب فاضل، وله مصنفات منها: كتاب جامع الأمثال، كتاب نزهة الطرف في علم الصرف وغيرها (ت ٥١٨ هـ) انظر: ترجمته: نزهة الألباء للأنباري، (٤٦٦)، والفلاحة والمفلكون: (٩٩)

(٣) مجمع الأمثال: (١٩٢/٢).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٧٠٨).

(٥) المخطوط: (٣٠٢)، الرسالة (١ : ٢٩٥).

(٦) انظر: الكتاب، (٤٧٦/٢) بتصريف

أحدها: أن تجعل صاداً خالصة وهو الأصل.

الثاني: إبدالها زايًا خالصة.

الثالث: أن يضارع بها الزاي ومعنى المضارعة أن تشرب الصاد شيئاً من صوت الزاي فتصير بين بين<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: (وأما المضارعة فأن تتحو بالصاد نحو الزاي فتصير حرفاً مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاي)<sup>(٢)</sup>.

وقد اشترط ابن الحاجب<sup>(٣)</sup> وأبو حيان<sup>(٤)</sup> لإبدال الصاد زايًا أن تكون الصاد ساكنة، وزاد ابن عصفور<sup>(٥)</sup> أن يكون بعدها قاف أو دال. واستشهد بقول حاتم<sup>(٦)</sup>: هكذا فزدي أنه. وقول الشاعر:

ودعَ ذَا الهَوَى قَبْلَ القَلَى تَزَكُّ ذِي الهَوَى      مَتَيْنَ القُوَى خَيْرٌ مِّنَ الصَّرْمِ مُزْدِرًا<sup>(٧)</sup>

وسماه ابن جني التقريب فقال: (ومنه تقريب الحرف من الحرف، نحو قولهم في نحو: مصدر، مزدر، وفي التصدير: التذير، وعليه قول العرب في المثل (لم يُحرم من فُرْدَ له) أصله فُصِدَ له، ثم أسكنت العين، على قولهم في ضَرْبٍ: ضَرْبٌ)<sup>(٨)</sup>.

(١) شرح المفصل: (٥٣/١٠).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٥٢/١٠).

(٣) انظر: الإيضاح، (٤١٥/٢).

(٤) انظر: الارتشاف، (٣٢٦/١).

(٥) انظر: الممتع في التصريف، (٤١٢/١).

(٦) قال الأصمعي: كان حاتم الطائي أسيراً في عنزه، فجاءته النساء بناقه ومفصد وقلن له: افصد هذه الناقة، فأخذ المفصد فلقم في سبلتها: أي نحرها، وقال: هكذا فزدي أنه، أي فصدي أنا. انظر: الإبدال لأبي الطيب النحوي: (١٢٧/٢).

(٧) البيت ليس له نسبة انظر: سر الصناعة: (١ / ١٩٦)، والمحكم لابن سيده: (٢٨٤/٨)، وشرح المفصل: (١٠ / ٥٢)، ولسان العرب: مادة (صدر): (٤٤٨/٤)، والممتع في التصريف: (٤١٢)، وقال في القاموس وشرحه: أزرده لغة في أصدره أهمله الجوهري وقال الأزهري يحكى: جاء فلان يضرب ازدرية واسدريه واصدريه، أي جاء فارغاً كذلك حكاه يعقوب بالزاي، وقال ابن سيده وعندي الزاي مضارعه، وإنما الأصل الصاد لأن الاصدرين عرفان يقربان تحت الصدغين لا يفرد لهما واحد) انظر: التكملة والذيل والصلة، (٧ / ٣) - ٨ - ٦٥.

(٨) الخصائص: (٤٩٧/١).

## الترجيح :

هذه المسألة ظاهرة لغوية تتعلق باختلاف اللهجات، وقد اختلف اللغويون في المسميات من ذلك:

المضارعة، التقريب، الإبدال، ففي مادة "صدق" من اللسان: وكلب تقلب الصاد مع القاف زياً تقول أزدقني أي: أصدقني.

ومن الشواهد القرآنية قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾<sup>(١)</sup> فقد قرأ الكسائي "أزدق" بالزاي بدلاً من الصاد<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة النساء: الآية (٨٧).

(٢) انظر: التيسير، (٧٣).



الخلاف في "فرادى" من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ

أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾<sup>(١)</sup> هل ألفها ألف قصر، أو مبدلة من التنوين؟

قال الزمخشري:

"وقرئ 'فُرَادَى' بالتنوين، 'فُرَادٍ' مثل ثلاث، و'فُرَادَى' نحو 'سَكْرَى'<sup>(٢)</sup>."

قال الطيبي:

"قوله: "... وقرئ: 'فُرَادًا' بالتنوين": كرجال جمع رجل في الشواذ،

والسبعة 'فُرَادَى' بالألف بغير تنوين، جمع فُرَادَانِ، كسُكَارَى وسُكْرَانِ<sup>(٣)</sup>."

دراسة المسألة:

للعلماء في هذه الألف قولان:

الأول: أنها ألف التانيث المقصورة:

وهو رأي كل من الطبري<sup>(٤)</sup> والأزهري<sup>(٥)</sup> ومكي القيسي<sup>(٦)</sup> وابن عطية<sup>(٧)</sup>

والعكبري<sup>(٨)</sup> والبيضاوي<sup>(٩)</sup> وابن منظور<sup>(١٠)</sup> وأبي السعود<sup>(١١)</sup> والزبيدي<sup>(١٢)</sup>.

(١) سورة الأنعام: الآية (٩٤).

(٢) الكشاف: (٢ / ٣٧٤).

(٣) المخطوط: (٣٦٦)، الرسالة (٢: ٢٩٩ . ٣٠٠).

(٤) انظر: تفسير الطبري، (٧ / ٢٧٧).

(٥) انظر: تهذيب اللغة، (١٤ / ٧٠).

(٦) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٦١).

(٧) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٢٤).

(٨) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٧).

(٩) انظر: تفسير البيضاوي، (٢ / ٤٣٢).

(١٠) انظر: لسان العرب، (٣ / ٣٣١).

(١١) انظر: تفسير أبي السعود، (٣ / ١٦٤).

(١٢) انظر: تاج العروس، (٨ / ٤٨٤).

ويقول الأزهرى: "وأما قول الله جل وعز: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ فإن الفراء قال: فرادى جمع، قال: والعرب تقول قوم فُرَادَى وفُرَادُ... فشُبِّهَتْ بثَلَاثٍ ورُبَاعٍ. قال: وفرادى واحدها فَرْدٌ وفريد وفَرْدٌ وفَرْدَانٌ، ولا يجوز فَرْدٌ في هذا المعنى" (١).

### الثاني: أن الألف بدل من التنوين:

وقد ذكر هذا الوجه كل من مكي القيسي (٢) وابن عطية (٣) وفخر الرازي (٤) والعكبري (٥) وابن منظور (٦) وأبي حيان (٧) وأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (٨). يقول ابن عطية: "وقرأ أبو حيوة فرادى منونا على وزن (فُعَالٍ)، وهي لغة تميم" (٩). ويقول العكبري: "وقرئ في الشاذ بالتنوين على أنه اسم صحيح، ويقال في الرفع (فرادٌ) مثل: (نَوَامٍ وَرُجَالٍ)، وهو جمع قليل" (١٠).

---

(١) تهذيب اللغة: (١٤ / ٧٠).

(٢) انظر: مشكل إعراب القرآن، (١ / ٢٦١).

(٣) انظر: المحرر الوجيز، (٢ / ٣٢٤).

(٤) انظر: التفسير الكبير، (١ / ٢٠٨).

(٥) انظر: إملاء ما من به الرحمن، (٢٢٧).

(٦) انظر: لسان العرب، (٣ / ٣٣١).

(٧) انظر: تفسير البحر المحيط، (٤ / ١٨٥).

(٨) انظر: كتاب الكليات، (١ / ٦٩٤).

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢ / ٣٢٤).

(١٠) إملاء ما من به الرحمن: (٢٢٧).

## الترجيح:

الذي أميل إليه من هذين الرأيين هو الرأي الأول، لما يلي:

- (١) أنه الموافق للقراءات المتواترة والمشهورة.
- (٢) أنه الموافق لخط المصحف.
- (٣) أنه اللغة العالية، وهي لغة قريش، بخلاف الرأي الثاني فهو على لغة بني تميم.
- (٤) أن نظائره في اللغة كثيرة مثل كُسالى وسُكارى وثمانى وحبالى و(رُجالى) لغة في رجال جمع رجل و(أسارى) و(العُلاوى والهراوى جمع علاوة وهراوة)<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، (٢ / ٢٤٧)، وتهذيب اللغة للأزهري: (١٤ / ٧٠)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: (٤ / ١١٨)، و تحبير التيسير في القراءات السبع لابن الجزري: (١ / ٣٨٧).

# الفصل الثالث

## منهجه في الحاشية

## منهجه في الحاشية

أولاً: منهجه في الشرح ومعالجة القضايا:

لقد وضّح الطيبي الخطوط العريضة لمنهجه حينما قال في مقدمته "فقد استخرت الله مع قلة البضاعة، وقصور الباع في الصناعة، لتعدي شرح مجمله، وحل معضله، وتلخيص مشكله، وتلخيص مبهمه، وفسر عويصه، وفك عقوده المؤرّة، وتبين قيوده المكربة، وانتهاض إحراز قصّات عيون التفاسير للعلماء النماير، وخلاصة أفكار المحققين، ونقاوة أنظار المتبحرين المتقدمين منهم والمتأخرين، لتسهيل وعره، وتيسير صعبه، بعد تتبع مظان العلمين المختصين بالقرآن، آونة من الأزمان، والإيقاف على الأساليب البديعة، والأفانين البيانية..."<sup>(١)</sup>.

ولقد حاول الطيبي - رحمه الله - الالتزام بالمنهج الذي رسمه لنفسه، يظهر ذلك جلياً من خلال هذا البحث.

وله في أسلوبه الذي انتهجه قواعد منها:

١- كان الطيبي كعادة الشراح يبدأ بنقل جزء من كلام الزمخشري، حيث يقول: "قوله:.....".

٢- كان متأثراً بأسلوب الزمخشري الذي يفترض فيه سؤالاً ثم يجيب عنه، فيقول: "فإن قلت:.....؟ قلت:.....".

٣- كان متبعاً لمنهج النقل غالباً، فقد أكثر من النقل في مختلف العلوم مع نسبتها لأصحابها.

٤- كان محايداً عندما يكتفي بعرض نقوله ونسبتها.

٥- كان نادراً ما يشير إلى انتهاء النقل، بالرغم من كثرتها، إلا أنه يورد أحياناً ألفاظاً تشعر بذلك كقوله: "تم كلامه" انتهى كلامه"، "تلخيص كلامه".

---

(١) انظر فتوح الغيب ق ٢/أ، نقلاً عن رسالة الجهني (الدراسة/ ٢٤).

فقد كثرت نقول الطيبي، وله في هذه الطريقة ما يلي من المنهجية:

١- ذكر اسم الكتاب الذي أخذ عنه دون التصريح باسم مؤلفه، ومن ذلك قوله:

(أ) "قال صاحب المرشد"<sup>(١)</sup>.

(ب) "قال صاحب التقريب"<sup>(٢)</sup>.

(ج) "قال صاحب الانتصاف"<sup>(٣)</sup>.

(د) "قال في الأساس"<sup>(٤)</sup>.

(هـ) "قال صاحب الفرائد"<sup>(٥)</sup>.

(و) "صاحب المفتاح"<sup>(٦)</sup>.

(ز) "النهاية"<sup>(٧)</sup>.

(ح) "في جامع الأصول"<sup>(٨)</sup>.

(ط) "ذكرهما صاحب الإقليد"<sup>(٩)</sup>.

(ي) "وفي الوسيط"<sup>(١٠)</sup>.

(ك) "الإنصاف"<sup>(١١)</sup>.

---

(١) انظر الرسالة ٢ (١٠٧ - ٢٧١ - ٣٣١)، وهو العماني: الحسن بن علي بن سعيد أبو محمد المقرئ، إمام

فاضل، توفي بعد الخمسمائة، ومن مؤلفاته: (الوقف والابتداء). انظر: النهاية (١/٢٢٣).

(٢) انظر الرسالة ١ (٣٣٤ - ٣٥٥ - ٣٩٩ - ٤١٣ - ٤٤٧) والرسالة ٢ (٦ - ٧ - ٥٣ - ٦٤ - ٩٦ - ١٣٨).

(٣) انظر الرسالة ١ (٣٠٦ - ٣٠٨ - ٣١١ - ٣٢٤ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤٧ - ٣٥٥ - ٣٨٢ - ٣٨٥ -

٤٠٨) والرسالة ٢ (١٦ - ٢٨ - ٧٣ - ١٧١).

(٤) انظر الرسالة ١ (٢٨٤ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٤٥١) والرسالة ٢ (١، ٥٥ -

٦٤ - ٧١ - ٢٤٥ - ٢٩٨).

(٥) انظر الرسالة ١ (٣٠٧ - ٣٤٧ - ٣٧٥ - ٣٧٦) والرسالة ٢ (٦٠ - ٢٤٤ - ٣٠٣).

(٦) انظر الرسالة ١ (٢٩٤ - ٣٢١ - ٣٥٦) والرسالة ٢ (٢٧ - ٦٨ - ١٣٦ - ٣٤٠ - ٤٨٨).

(٧) انظر الرسالة ١ (٢٩١ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٠٣ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٣٤ - ٣٥٢ - ٣٧٨ - ٣٨٣) والرسالة ٢ (١٢٨ - ١٥٥ - ١٤٣ - ٣٥٠).

(٨) انظر الرسالة ١ (٣٦٠ - ٣٧٢ - ٣٧٦ - ٤١٤) والرسالة ٢ (٥٠ - ٢٥١ - ٢٦٩ - ٤٩٦).

(٩) انظر الرسالة ١ (٣٠٨ - ٤٠٤) والرسالة ٢ (١٠٨).

(١٠) انظر الرسالة ٢ (٢٦٩).

(١١) انظر الرسالة ١ (٣٢٧) والرسالة ٢ (٢٨ - ١٧٥).

- ل) "قال صاحب الكشف"<sup>(١)</sup>.  
 م) "عن صاحب المثل السائر"<sup>(٢)</sup>.

٢- ذكر اسم المصنف الذي نقل عنه دون التعرض لذكر اسم كتابه، وفي ذلك أمران:  
 الأول: أن يكون اسم المصنف علماً لكتابه كما في قوله:

- أ) "قال القاضي"<sup>(٣)</sup>.  
 ب) "قال الإمام"<sup>(٤)</sup>.  
 ج) "قال الزجاج"<sup>(٥)</sup>.  
 د) "قال السجاوندي"<sup>(٦)</sup>.  
 هـ) "الجوهري"<sup>(٧)</sup>.  
 و) "الواحدي"<sup>(٨)</sup>.  
 ز) "عن أبي عبيدة"<sup>(٩)</sup>.  
 ح) "قال أبو البقاء"<sup>(١٠)</sup>.

- 
- (١) انظر الرسالة ١ (٤٣٠) والرسالة ٢ (٢٧١ - ٢٨١ - ٣٠٣).  
 (٢) انظر الرسالة ٢ (٢٥).  
 (٣) انظر الرسالة ١ (٢٩٥-٣٠٨-٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٩ - ٣٣٨ - ٣٧٢ - ٣٨٩ - ٤٠٦-٤١٧) والرسالة ٢ (٨ - ٣٠ - ٥٧ - ٦٥ - ١١٠ - ١٨٧ - ٤٨١ - ٥٢٧).  
 (٤) انظر الرسالة ١ (٢٩٨-٣١٥-٣٦٤ - ٣٧٢ - ٣٨٤) والرسالة ٢ (٧ - ١٢ - ٥٦ - ٦٠ - ٧٧ - ٤٥٥).  
 (٥) انظر الرسالة ١ (٢٨٦-٢٩٥-٢٩٦-٣١٦ - ٣١٧ - ٣٣٣ - ٣٤٠ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٨٠) والرسالة ٢ (٤٢ - ٤٣ - ٥٧ - ٩٥ - ١٠٢).  
 (٦) انظر الرسالة ٢ (٧٣، ٤٧٨).  
 (٧) انظر الرسالة ١ (٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٧ - ٣٥٥ - ٣٦٩ - ٣٨٧ - ٤٤٩) والرسالة ٢ (١، ٥٥ - ١٠٥ - ١٢٤ - ١٤٣ - ٢٥٤ - ٤٤٢).  
 (٨) انظر الرسالة ١ (٢٩٣ - ٣٢٥ - ٣٢٨ - ٤٥٣) والرسالة ٢ (١١٢).  
 (٩) انظر الرسالة ١ (٤٦٢) والرسالة ٢ (١٥٩).  
 (١٠) انظر الرسالة ١ (٢٨٧ - ٢٩٢ - ٣١٠ - ٣٣٣ - ٣٥٤ - ٣٦٣ - ٣٦٨) والرسالة ٢ (٣١ - ٥٠ - ١٠٤ - ١١٧ - ١٤٧ - ١٥٤ - ٢٤٩ - ٢٨٠ - ٣٣٣ - ٣٧٧ - ٣٨٠-٤٩٢).

- ط) قال الكوائي<sup>(١)</sup>.  
ي) قال الميداني<sup>(٢)</sup>.

الثاني: ألا يدل اسم المصنف على كتابه لكثرة مؤلفاته، وذلك مثل:

- أ) الراغب<sup>(٣)</sup>.  
ب) قال ابن الحاجب<sup>(٤)</sup>.  
ج) قال ابن جني<sup>(٥)</sup>.

٣- ذكر اسم الكتاب ومؤلفه، وذلك في مثل قوله:

- أ) قال الإمام في تفسيره<sup>(٦)</sup>.  
ب) بخصائص ابن جني<sup>(٧)</sup>.  
ج) ابن الحاجب في الأمالي<sup>(٨)</sup>.  
د) قال ابن الحاجب في شرح قول المصنف في المفصل<sup>(٩)</sup>.  
هـ) قال الزجاج في تفسيره<sup>(١٠)</sup>.  
و) ذكر ابن جني في المحتسب<sup>(١١)</sup>.

---

(١) انظر الرسالة ١ (٢٨٤) والرسالة ٢ (١٥٦ - ٢٦٩).

(٢) انظر الرسالة ١ (٢٩٥) والرسالة ٢ (١٦٥).

(٣) انظر الرسالة ١ (٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٩١ - ٢٩٩ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣١٨ - ٣٣٠ - ٤١٨) والرسالة ٢ (٢٦ - ٧٥ - ١٥٥ - ١٧٥ - ٢٣٩).

(٤) انظر الرسالة ١ (٣٠٨ - ٣١٠ - ٣٣٧ - ٣٨١ - ٣٩٦ - ٤١٢) والرسالة ٢ (٣٤ - ٣٣٧ - ٤٧٨ - ٥٤٣).

(٥) انظر الرسالة ٢ (٣٥٦).

(٦) انظر الرسالة ٢ (٤٧٣).

(٧) انظر الرسالة ٢ (٤٦٨).

(٨) انظر الرسالة ١ (٣١١).

(٩) انظر الرسالة ١ (٣٩٧).

(١٠) انظر الرسالة ١ (٤١٨).

(١١) انظر الرسالة ١ (٤٣١).



٤- التعميم في الإحالة للمصدر ومن ذلك قوله:

أ) قال بعضهم<sup>(١)</sup> وقيل<sup>(٢)</sup>.

ب) قالوا<sup>(٣)</sup>.

ج) نقل في الحواشي<sup>(٤)</sup>.

٥- تكلم عن الأمثال، وكيف تضرب، وشرح بعضها، ونسب بعضها الآخر ومن ذلك:

عند قول الزمخشري: "من فرد له" قال الطيبي: (قال الميداني: الفصيد دم كان

يجعل في معي - من فصد عرق البعير - ثم يستوي ويطعم الضيف، النهاية:

أصله (فصد له) فصار فزد له بالزاء، ثم خفف بالزاي على لغة طيء، وأول من

تكلم به حاتم، معناه: لم يحرم من الضيافة من عمل له الفصيد، وهذا مثل ومعناه:

لم يحرم من نال بعض حاجته وإن لم ينلها كلها)<sup>(٥)</sup>.

٦- اهتم الطيبي بشرح الكلمات اهتماماً كبيراً، واتبع في ذلك ما يلي:

١- تفسير غريب كلام الزمخشري، ومنه:

أ) قال: "قوله: "ويحك" الجوهرى: ويح: كلمة رحمة، وويل عكسه، وقال اليزيدي:

هما بمعنى واحد"<sup>(٦)</sup>.

ب) قال: "قوله: "كان يشيب بهن" يقال: هو يشيب بفلانة، أي: يذكر صفتها وحاله

معها في الشعر"<sup>(٧)</sup>.

ج) قال: "قوله: "أو كسوتهم" عطف على محل "من أوسط" قال الراغب: والكساء

والكسوة اللباس"<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر الرسالة ١ (٤٥٦).

(٢) انظر الرسالة ١ (٢٩٤ - ٣٥٦ - ٤٥٦).

(٣) انظر الرسالة ٢ (٥٠٣).

(٤) انظر الرسالة ١ (٤١٧).

(٥) الرسالة ١ (٢٩٥).

(٦) الرسالة ١ (٤٤٢).

(٧) الرسالة ٢ (٢٥١).

(٨) الرسالة ١ (٤١٨).

د) قال: "قوله: "خلف من القول" بفتح الخاء المعجمة وسكون اللام، الجوهري: يقال في خلف القول سكت ألفا ونطق خلفا أي ردياً"<sup>(١)</sup>.

٢- تفسير غريب الأبيات الشعرية، ومنه:

أ) قال: "قوله: "عوجوا على الطلل" البيت عاج من راحلته مال، وعطف، والعوج: عطف رأس البعير بالزمام، والطلل المحيل: المنزل الذي أتى عليه الحول، أو حال، وتغير من صفته بسبب الأمطار وهبوب الرياح، وابن خدام بكسر الخاء المعجمة، قيل: إنه أول من بكى من الشعراء على الديار"<sup>(٢)</sup>.

ب) قال: "قوله: "لقد ولد الأخيطل أم سوء" تمامه: "على قمع استها صلب وشام" ويروى: "باب استها" وقيل: كان الأخطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا أن جريراً لقبه، وصلب جمع صليب النصارى، والشام النقوش، أراد أن هذه المرأة تفعل فعل المسومات"<sup>(٣)</sup>.

ج) قال: "قوله "الآن لما ابيض مسررتي" المسربة: بضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة"<sup>(٤)</sup>.

٧- اهتم بالمصطلحات البلاغية، ومن ذلك:

أ) قال: "والاستقامة فيها الأوتاد والتشبيهات مفرقة تحقيقه: إذا اعتبر مفرداتها مستقلة، وإذا انتزع المشتبه من المجموع كان تمثيلاً، وما في قول الحسن، الشطر الأول منه التشبيه لذكر الطرفين، والثاني: استعارة لأن المشبه المتروك هو الأعمال"<sup>(٥)</sup>.

(١) الرسالة ٢ (١٤٣).

(٢) الرسالة ٢ (٣٨٩).

(٣) الرسالة ٢ (٣٥٥ - ٣٥٦).

(٤) الرسالة ١ (٢٩٧).

(٥) الرسالة ١ (٣٨٩).

ب) قال: "قوله: "جعل للغيب مفاتيح عن طريق الاستعارة" يمكن أن تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعير للعلم المفاتيح وجعلت القرينة إضافتها إلى الغيب يعني عنده علوم الغيب، وقوله: "لأن المفاتيح" تعليل لبيان العلاقة... وأن تكون استعارة تمثيلية بأن يجعل الوجه منتزعا"<sup>(١)</sup>.

٨- اهتم بالاعتزال الزمخشري<sup>(٢)</sup>، وأشار لموافقة الزمخشري لمذهب أهل السنة، ومخالفته لأصحابه في الاعتزال<sup>(٣)</sup>.

٩- اهتمامه بالإعراب والأوجه الإعرابية، وكان منهجه في ذلك كما يلي:

١- إعراب كلام الزمخشري لبيان معناه، ومن ذلك:

أ) قال: "قوله: "أي على الوجه والطريق الذي هو أحسن بحذف المبتدأ" فعلى هذا الصلة والموصول صفة محذوف، وهو الدين والعائد محذوف"<sup>(٤)</sup>.

ب) قال: "قوله "ولمعنى آخر" عطف على قوله "ولذلك دخلت"<sup>(٥)</sup>.

ج) قال: "قوله "فكفارته نكفه" يجوز أن يكون الضمير منه عائداً على العقد المدلول عليه بالفعل المتقدم، ويجوز أن يعود إلى الأيمان"<sup>(٦)</sup>.

٢- إعراب بعض كلمات الآيات، ومن ذلك:

أ) قال: (قوله تعالى: ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾<sup>(٧)</sup> فإن "أَيَا" من جهة كونها متضمنة لمعنى الشرط عامل في "تدعوا"<sup>(٨)</sup>.

(١) الرسالة ٢ (٢٠٥ - ٢٠٦).

(٢) انظر هذا الاهتمام في الرسالة ١ (٢٩٧ - ٣٠٧ - ٣٢٠ - ٣٨١)، والرسالة ٢ (٧٣-٨٧، ١٧٧، ٥٠٤).

(٣) انظر: (٦١) من الرسالة الثانية.

(٤) انظر الرسالة ٢ (٥٣١).

(٥) انظر الرسالة ١ (٣٨١).

(٦) انظر الرسالة ١ (٤١٧).

(٧) سورة الإسراء: (١١٠).

(٨) الرسالة ٢: (٣١٥).

ب) قال: "في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ عُبْرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَاخْرَاجِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ (١) "الأوليان": خبر مبتدأ محذوف، والجملة مستأنفة" (٢).

ج) قال: "قوله "المعطوفات كلها قرئت منصوبة" الكسائي (والعين بالعين) وما بعده بالرفع" (٣).

٣- نسبة الآراء الإعرابية - إذا كانت خلافية - إلى أصحابها، ومنه:

- أ) قوله: "قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: الاختيار أن يكون السارق والسارقة رفعاً بالابتداء؛ لأن القصد لا إلى واحد بعينه" (٤).
- ب) قوله: "قال الأخفش: أي قبلاً، قال الحسن: أي عياناً" (٥).
- ج) قوله: "قال أبو البقاء: (إذا) في موضع نصب بجوابها" (٦).

٤- إهمال نسبة الآراء الإعرابية إلى أصحابها، ومنه:

- قال: (قوله "أو هو صفة لاسم أن) قيل: فيه نظر لأن اسم إن ضمير والضمير لا يوصف، وأجيب أن النظر مدفوع لأنه يذكر الأقوال المذكورة" (٧).

### ثانياً: مصادره في الحاشية:

إن كتاباً ك"فتوح الغيب" قد اهتم فيه مؤلفه اهتماماً كبيراً، فعظمت فائدته، وغزرت مادته، وتعددت مصادره على اختلاف علومها، فجاء مشتتلاً على فنون كثيرة

(١) سورة المائدة: (١٠٧).

(٢) الرسالة ١: (٤٥٠).

(٣) الرسالة ١: (٣٦١).

(٤) الرسالة ١: (٣٤٧).

(٥) الرسالة ٢: (٣٩١).

(٦) الرسالة ٢: (١٠٤).

(٧) الرسالة ١: (٤٥٦).

كاللغة والنحو والقرآن الكريم والحديث وغيرها، وسأذكر مصادره التي اعتمد عليها من خلال السورتين ما أمكن ذلك، مرتبة على حروف المعجم كما يلي:

١- أساس البلاغة للزمخشري: (٢٨٤، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٤٦)، (١، ٥٥، ٦٤، ٧١ - ٢٩٨، ٢).

٢- الإقليد (شرح المفصل) للجندي: (٣٠٨، ٤٠٤ ر ١)، (١٠٨ ر ٢).

٣- الأمالي النحوية لابن الحاجب: (٣١١ ر ١)، (٥٣٩ ر ٢).

٤- إملاء ما من به الرحمن للعكبري (التبيان): (٢٨٧، ٢٩٢، ٣٣٣، ٣٦٨ ر ١) (٣١، ٥٠، ١٠٤، ١١٧، ١٤٧ ر ٢).

٥- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير: (٣٠٦، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٨٢، ٤٠٨) ر ١، (١٦، ٢٨، ٧٣، ١٧١) ر ٢.

٦- الإنصاف مختصر الانتصاف لابن الأثير: (٣٢٧ ر ١)، (٢٨، ١٧٥ ر ٢).

٧- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: (٤١٧ ر ١)، (١٨٧، ٤٧٩، ٥٢٧ ر ٢).

٨- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: (٣٣٧، ٣٩٦ ر ١).

٩- تفسير الراغب للأصفهاني: (٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٦ ر ١).

١٠- تفسير الوسيط بين المقبوض والبسط للواحيدي: (٢٦٩) ر ٢.

١١- التقريب في التفسير للسيرافي: (٣٣٤، ٣٥٥، ٩٩، ٤١٣، ٤٤٧) ر ١، (٦، ٧، ٥٣، ٦٤، ٩٦، ١٣٨) ر ٢.

١٢- التيسير في القراءات السبع للداني: (٤٤٤) ر ٢.

١٣- جامع الأصول من أحاديث الرسول لابن الأثير: (٣٦٠، ٣٧٢، ٣٧٦، ٤١٤) ر ١، (٥٠، ٢٥١، ٢٦٩، ٤٩٦) ر ٢.

١٤- درة الغواص في أوهام الخواص للحريري: (٣٤١، ٣٥٣) ر ١.

١٥- روضة الطالبين للنووي: (٤٢٨) ر ١.

- ١٦- سنن ابن ماجه: (٣٥٠، ٣٦٥، ٤٤٢، ٤٤٥ ر ١)، (٥٨، ١٨١، ٣٧٨، ٥٤٦ ر ٢).
- ١٧- سنن أبي داود: (٣٠٤، ٣٠٧، ٣٥٠، ٣٦٨، ٤١٣، ٤٣٢ ر ١)، (١٢٥، ٥٣٥ ر ٢).
- ١٨- سنن الترمذي: (٢٨٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٦٠ ر ١) (٣٧٢ ر ١) (١٢، ١٣، ٥٨، ١٣٣، ٢٦٣ ر ٢).
- ١٩- سنن الدارمي: (٤١٣ ر ١)، (٣٢٢، ٥٢٣ ر ٢).
- ٢٠- سنن النسائي: (٣٧٨، ٤٢٥، ٤٣٢ ر ١)، (٥٢٣ ر ٢).
- ٢١- الصحاح للجوهري: (٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٧، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٩، ٣٨٧ ر ١) (١، ٥٥، ١٠٥، ١٢٤، ٢٥٤ ر ٢).
- ٢٢- صحيح البخاري: (٢٨٥، ٢٩٩، ٣١٢، ٣١٣، ٣٣٠، ٣٤٥، ٣٦٥، ٣٧٢ ر ١) (٥٨، ١٢٥، ٢٦٢ ر ٢).
- ٢٣- صحيح مسلم: (٢٨٥، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣٤٥، ٣٥٠ ر ١) (٥٨، ١٢٥، ١٣٣، ٢٦٢ ر ٢).
- ٢٤- فرائد التفسير للمابرنبادي: (٣٠٧، ٣٤٧، ٣٧٥، ٣٧٦ ر ١)، (٦٠، ٢٤٤، ٣٠٣ ر ٢).
- ٢٥- الكامل في التاريخ لابن الأثير: (٣٢٩ ر ١).
- ٢٦- الكتاب لسبويه: (٣٤٨، ٤٥٠ ر ١)، (٢٧، ٥٠، ١١٦ ر ٢).
- ٢٧- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري، وهو المصدر الأساس.
- ٢٨- الكشاف عن وجوه القراءات السبع لمكي القيسي: (٤٣٠ ر ١)، (٢٧١-٢٨١ ر ٢) (٣٠٣ ر ٢).
- ٢٩- اللباب في التفسير للكرماني: (٣٠٢ ر ١).
- ٣٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير: (٢٥ ر ٢).
- ٣١- مجمع الأمثال للميداني: (٢٩٥ ر ١)، (١٦٥ ر ٢).

- ٣٢- المحتسب في تبيين وجوه القراءات والإيضاح عنها لابن جني: (٤٣١) ر ١،  
 (٣٧٣، ٣٥٦) ر ٢.
- ٣٣- المرشد في الوقف والابتداء للعماني: (١٠٧، ٢٧١، ٣٣١) ر ٢.
- ٣٤- المسند للإمام أحمد: (٢٩٧، ٣٠٨، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٣، ٤١٣) ر ١، (١٢،  
 ٢٦٣، ٣٧٨، ٥٢٣، ٥٤٦) ر ٢.
- ٣٥- معالم التنزيل للبغوي: (٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٢، ٣٢٢، ٣٣٨، ٤١٧) ر ١، (١٩٠،  
 ٢٥٩، ٢٦٩، ٣٤٢، ٣٦٣) ر ٢.
- ٣٦- معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١٦، ٣١٧، ٣٣٣، ٣٤٩،  
 ٣٨٠، ٣٥٢) ر ١، (٤٢، ٤٣، ٥٧، ٩٥، ١٠٢) ر ٢.
- ٣٧- المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي: (٤٤٣) ر ١.
- ٣٨- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) للرازي: (٢٩٨، ٣١٥، ٣٦٤، ٣٧٢، ٣٨٤، ٣٩٣)  
 ر ١ (٧، ١٢، ٥٦، ٦٠، ٧٧) ر ٢.
- ٣٩- مفتاح العلوم للسكاكي: (٢٩٤، ٣٢١، ٣٥٦) ر ١ (٢٧، ٦٨، ١٣٦، ٣٤٠،  
 ٤٨٨) ر ١.
- ٤٠- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: (٢٨٦، ٢٩١، ٣١٨، ٣٣٠) ر ١.
- ٤١- المفصل في علم اللغة للزمخشري: (٣٠٨، ٤٦٧) ر ١، (٣٢٣) ر ٢.
- ٤٢- الموطأ للإمام مالك: (٢٨٣، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣٢) ر ١، (١٢٥) ر ٢.
- ٤٣- الميسر في شرح مصابيح السنة للتوريشني: (٢٩٥) ر ٢.
- ٤٤- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (٢٩١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٣، ٣١٢،  
 ٣١٤، ٣١٧، ٣٣٤، ٣٥٢، ٣٧٨، ٣٨٣) ر ١، (١٢٨، ١٥٢، ٢٤٣، ٣٥٠)  
 ر ٢.
- ٤٥- الوفا بأحوال المصطفى لابن الجوزي: (٤٦٥) ر ٢.
- ٤٦- الوقف والابتداء للسجاوندي: (٧٣، ٤٧٨) ر ٢.

ثالثاً: أصول النحو عنده:

## أولاً: السماع:

عرفه السيوطي بقوله: "وأعنى به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظماً ونثراً عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت"<sup>(١)</sup>.

أما مصادر السماع عند الطيبي فهي كالاتي:

### أ) القرآن الكريم:

لقد اهتم الطيبي بالقرآن الكريم اهتماماً كبيراً، فأكثر من الاحتجاج بنصوصه، ولقد أجمع العلماء على أن النص القرآني هو أفصح ما نطقت به العرب، فهو نص لم يتوافر لغيره ما توافر له من تواتر الروايات، وعناية العلماء بضبط هذه الروايات وتحريرها متناً وسنداً، ولم تعتن أمة بنص ما اعتنى المسلمون بنص قرآنهم<sup>(٢)</sup>.

ومن المواضع التي احتج فيها على بعض الآراء النحوية ما يلي:

١- عند قول الزمخشري: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ قرئ بالنصب عطفاً على أن

يأتي، قال الطيبي: كأنه قال عسى يأتي الله بالفتح، و"يقول الذين آمنوا" كما

قال: ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ ﴾<sup>(٣)</sup>، أو أن يبديل (أن يأتي) من اسم الله كما أبدل (أن

أذكره) من الضمير في قوله: ﴿ وَمَا أُنسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾<sup>(٤)</sup> (٤) (٥).

(١) الاقتراح: (١٥٢).

(٢) انظر: في أصول النحو: (٢٨)، لمع الأدلة: (٨٣ - ٨٤).

(٣) سورة المنافقون: (١٠).

(٤) سورة الكهف: (٦٣).

(٥) الرسالة ١ (٣٧٠).



٢- عند قول الزمخشري: (إلا أن يكون الشيء المحرم ميتة)، قال الطيبي: أما التركيب، فإن قوله: "يطعمه" صفة مؤكدة لطاعم على نحو: ﴿وَلَا طَطِيرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (١) (٢).

٣- عند قول الزمخشري: (الذي هو شهادة بينكم)، قال الطيبي: اتسع في (بين) وأضيف إليه المصدر، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (٣) (٤).

٤- عند قول الزمخشري: "فعل على معنى الصيرورة"، قال الطيبي: نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْتَقَطَهُمْ إِذْ هُمْ يَنْجُوتُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (٥) (٦).

وقد اختلف العلماء في الاحتجاج بالقراءات، فمنهم من اقتصر على القراءات السبع المتواترة، ومنهم من أجاز الاحتجاج براويات القرآن جميعاً. فقد قال السيوطي: "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية، سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم يخالف قياساً معروفاً" (٧). وجهوده في علم القراءات كانت بارزة، فاهتم بالكثير منها، فتفاوتت جهوده، وهي كالاتي:

- ١- كان يكتفي بتخريج بعض القراءات فقط دون توجيهها، بل ينسبها (٨).
- ٢- كان ينسب ويخرج بعض القراءات ويوجهها إما نقلاً عن مصادر يصرح بها (٩)، أو يجتهد هو في توجيهها (١٠).

(١) سورة الأنعام: (٣٨).

(٢) الرسالة ٢ (٤٩٤).

(٣) سورة الأنعام: (٩٤).

(٤) الرسالة ١ (٤٤٧).

(٥) سورة القصص: (٨).

(٦) الرسالة ٢ (٢٤٥).

(٧) الاقتراح: (١٥٢).

(٨) انظر الرسالة ٢ (١٩٣ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٩٠).

(٩) انظر الرسالة ١ (٣٨١).

(١٠) انظر الرسالة ١ (٢٩٤ - ٣٧٠).

٣- كان يشير للقراءات الشاذة أحياناً والمشهورة<sup>(١)</sup>.

٤- أيد بعض المواضع من التفسير بالقراءة<sup>(٢)</sup>.

### ب) الحديث النبوي:

الحديث الشريف هو ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول وفعل وتقرير وصفة<sup>(٣)</sup>، وهو المصدر الثاني من مصادر السماع، وقد اختلف النحاة في احتجاجهم بالحديث، فمنهم من أجازوه، ومنهم من منعه، ومنهم من اتخذ موقفاً وسطاً<sup>(٤)</sup>.

وقد اجتهد الطيبي في التعامل مع أحاديث الكشاف، فخرجها وأكملها، واجتهد في تأييد أقواله وشرحه وآرائه بالحديث الشريف<sup>(٥)</sup>، لكنه لم يحتج به في إثبات رأي أو قاعدة نحوية.

### ج) كلام العرب:

يعد كلام العرب المأثور عنهم شعراً ونثراً المصدر الثالث من مصادر السماع، فقد اختلف النحاة في تحديد أماكن القبائل التي يؤخذ منها، وكذلك الزمان، أما علماء البصرة فقد تشددوا في الأخذ عن الأعراب، فحددوا منتصف القرن الثاني الهجري في أخذهم عن أهل الأمصار، وأواخر القرن الرابع الهجري في أخذهم عن أهل البادية ولهم في هذه القبائل شروط، أما علماء الكوفة فلم يتقيدوا بهذه الشروط، بل أخذوا عن قبائل العرب جميعاً، فقد كانوا أوسع رواية.

وإذا كان النحاة قد اتفقوا على الاحتجاج بشعر الجاهليين والمخضرمين، فإنهم قد اختلفوا في الاحتجاج بشعر الإسلاميين أمثال: جرير والفرزدق.

(١) انظر الرسالة ٢ (٢٩٩ - ٣٠٠).

(٢) انظر الرسالة ١ (٤٥٠) والرسالة ٢ (٤٧٩ - ٤٨١ - ٥٠٥ - ٥٠٣).

(٣) انظر الحديث النبوي: (١١٨).

(٤) انظر مقالات في علوم اللغة: (٣٩ - ٤٠).

(٥) انظر الرسالة ١ (٣٣١ - ٣٣٩) على سبيل المثال لا الحصر.

وأما الطيبي فالظاهر أنه متابع للزمخشري في الاحتجاج بكلام من يوثق به، وقد اختلف طريقته في التعامل مع الشواهد الشعرية، وهي كما يلي:

١- بيت جرير: لقد ولد الأخيطل أم سوء

أورده الزمخشري، فأكملة الطيبي ولم ينسبه، وشرحه شرحاً لغوياً وافياً، وذكر روايته الثانية، ولم يحدد موضع الشاهد فيه، ثم ذكر قول ابن جني: هي قراءة إبراهيم النخعي،، والمسوخ لذلك أن تذكير كان مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير سائر الأفعال<sup>(١)</sup>.

٢- عندما ذكر الزمخشري أن (يوم) لا يجوز أن يكون مبنياً لإضافته إلى جملة فعلية، نقل الطيبي عن الإمام رأيه، وانشاده بيتاً للنابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا<sup>(٢)</sup>

٣- عندما شرح الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٣)</sup>، قال

الطيبي: كأنك قلت: هو جواد في طيء، ومنه قول أبي النجم:

أنا أبو النجم وشعري شعري<sup>(٤)</sup>

٤- عند قول الزمخشري: وأما قراءة ابن عامر: ﴿ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾<sup>(٥)</sup>، لو

كان مكان الضرورات من الشعر لكان سمجاً مردوداً، نقل الطيبي عن الواحدي

راداً عليه بأنه جاء في الشعر كما أنشد أبو الحسن الأخفش:

فرجتها متمكناً  
زج القلوص أبي مزاده<sup>(٦)</sup>

(١) انظر الرسالة ٢ (٣٥٥ - ٣٥٧).

(٢) انظر الرسالة ١ (٤٧١).

(٣) سورة الأنعام: (٣).

(٤) انظر الرسالة ٢: (٣١).

(٥) سورة الأنعام: (١٣٧).

(٦) انظر الرسالة ٢ (٤٦٧).

٥- عندما قال الزمخشري "فقد جاءكم من ركم: تبيكت لهم، قال الطيبي: فالفاء جزاء شرط محذوف، نحوه قول الشاعر:

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا ثم القبول فقد جئنا خراسانا<sup>(١)</sup>

٦- عند تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾<sup>(٢)</sup>، ذكر أن أفدت بمعنى استفدت، استشهد الطيبي على ذلك بقول الشماخ:

أفاد سماحة فأفاد حمداً فليس بحامدٍ لحز ضنين<sup>(٣)</sup>

٧- عند إعراب الزمخشري لقوله تعالى: ﴿ فَأَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(٤)</sup>، نقل الطيبي عن شارح اللباب كلامه في قوله: وقائلة خولان فانكح فتاتهم، إن خولان مبتدأ، فانكح خبره، وقد أدخل عليه الفاء<sup>(٥)</sup>.

### ثانياً: الإجماع:

والمراد به اتفاق نحاة البصرة والكوفة على قضية معينة، قال ابن جني: وإنما يكون حجة إذا لم يخالف المنصوص ولا المقيس على المنصوص<sup>(٦)</sup>، قال السيوطي: "إجماع النحاة على الأمور اللغوية معتبرٌ، خلافاً لمن تردد فيه، وخرقه ممنوع"<sup>(٧)</sup>. ومما أورده الطيبي في الإشارة إلى الإجماع كأصل من أصول النحو- وهو قليل - قوله: "في (إلى) فمنهم من حكم بالاشتراك ومنهم من حكم بظهور الدخول ومنهم من حكم بظهور انتفاء الدخول وعليه النحويون"<sup>(٨)</sup>.

### ثالثاً: القياس:

(١) انظر الرسالة ٢ : (٥٣٤).

(٢) سورة الأنعام: (١٤).

(٣) انظر الرسالة ٢ : (٧١).

(٤) سورة المائدة: (٣٨).

(٥) انظر الرسالة ١ : (٣٤٦ - ٣٤٧).

(٦) الخصائص ١/٢١٦.

(٧) الاقتراح: (٢٠٦).

(٨) الرسالة ١ : (٣٠٨).

وهو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه<sup>(١)</sup>، ولا يجوز إنكار القياس، قال ابن الأنباري: "علم أن إنكار القياس في النحو لا يتفق؛ لأن النحو كله قياس؛ ولهذا قيل في حده: "النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب"، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو، ولا يُعلم أحدٌ من العلماء أنكره؛ لثبوته بالدلالة القاطعة"<sup>(٢)</sup>.

وأركان القياس أربعة، ذكرها السيوطي: أصل وهو المقيس عليه، وفرع وهو المقيس، وحكم وعلّة جامعة<sup>(٣)</sup>.

اختلف النحاة في (المقيس عليه) فالبصريون لا يعتدون بالشاهد الواحد، في حين كان الكوفيون يبنون قواعدهم أحياناً على مثال واحد. أما الطيبي فقد اهتم بالقياس وعوّل عليه، ومن ذلك:

١- عند شرحه لكلام الزمخشري: "نكر (هدى) ليفيد ضرباً مبهماً لا يبلغ كنهه، كأنه قيل: على أي هدى؟ قال الطيبي: فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب المفتاح: ولا يجوز التقديم على المنكر إذا كان موصوفاً، وبين قول صاحب الكتاب: أوجبه أن المعنى: وأي أجل مسمى عنده تعظيماً لأنه نظر إلى القياس النحوي، والمصنف إلى استعمال الفصحاء"<sup>(٤)</sup>.

٢- عند شرح قول الزمخشري: "لا يجوز أن يكون فتحا" قال الطيبي: وقياس الأسماء ألا تضاف لا إلى المفردات فلما خولف في هذه الأسماء القياس المذكورة وأضيفت إلى الجمل كانت مؤولة بمصدرها؛ فهو مفرد في المعنى"<sup>(٥)</sup>.

---

(١) الإغراب في جدل الإعراب (٤٠).

(٢) لمع الأدلة: (٩٥ - ١٠٠).

(٣) الاقتراح: (٢١٧).

(٤) الرسالة ٢: (٢٧).

(٥) الرسالة ١ (٤٧١).

٣- عند شرح قول الزمخشري: "لقد ولد الأخطيل أم سوء" قال الطيبي: والقياس: ولدت، لأن الفاعل مؤنث حقيقي<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: مذهبه النحوي:

الطيبي سار على نهج النحويين المتأخرين، ولم يشذ عن طريقتهم في اختياراته النحوية، وقد اهتم بالنقول والإعراب، كعادة من شغلوا بالتفسير وخدمة هذا الكتاب الجليل شرحاً وإعراباً.

فهو لم يصرح بانتمائه لإحدى المدرستين البتة، ولم ينتصر لرأي مدرسة دون الأخرى في أي مسألة من مسألة، فكأنه كان يتمثل في آرائه النحوية المبدأ الانتقائي. ومن المواضيع التي أشار فيها للمدارس النحوية ما يلي:

١- عند قول الزمخشري: (والضمير الثاني لا محل له من الإعراب) قال الطيبي: "قال الزجاج: ذهب الفراء: إلى أن الكاف في رأيتك لفظها نصب ومعناها رفع، نحو: دونك زيداً، الكاف مخفوض لفظاً مرفوع معنى لأن المعنى خذ زيداً،... وهذا خطأ"<sup>(٢)</sup>.

٢- عند قول الزمخشري: (لا يجوز أن يكون فتحاً) قال الطيبي: روى أبو البقاء عن الكوفيين: يوم في موضع رفع خبر هذا، وإن إضيف إلى معرب، وعندنا لا يجوز إلا إذا أضيف إلى مبني"<sup>(٣)</sup>.

٣- عند شرح قول الزمخشري: (للعطف على محل إن واسمها) قال الطيبي: "ولأن مذهب سيبويه في قولك: زيد وعمر وقائم أن الخبر للثاني وخبر الأول محذوف"<sup>(٤)</sup>.

٤- عند قول الزمخشري: (وإن جعلت (الله) لغواً)، قال الطيبي: "قال سيبويه: إنهم يقدمون الذي بيانه أهم، وهم بيانه أعني وإن كان جميعاً، مما يهملهم"<sup>(٥)</sup>.

(١) الرسالة ٢ (٣٥٥).

(٢) انظر الرسالة ٢: (١٤١).

(٣) انظر الرسالة ١: (٤٧١).

(٤) انظر الرسالة ١: (٣٩٧).

(٥) انظر الرسالة ٢: (٣٣٨).

٥- عند قول الزمخشري: (لأن زيدياً فاضريه) أحسن من (زيد فاضريه)، قال الطيبي:  
"قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: والاختيار أن يكون السارق والسارقة رفعاً  
بالابتداء، لأن العقد لا إلى واحد بعينه"<sup>(١)</sup>.

ومع هذه الحيادية فإنها لا تنفي ميله إلى مذهب البصريين، وذلك استناداً إلى الدلائل  
التالية:

١- اعتماده على أقوال علماء البصرة كالزجاج، وابن الحاجب.

٢- أيد البصريين في معظم مسائل هذا البحث<sup>(٢)</sup>.

#### خامساً: اختياراته واعتراضاته:

إن اختيارات الطيبي جاءت قليلة إذا قورنت بعدد المسائل التي ضمتها حاشيته،  
ومن هذه الاختيارات ما يلي:

١- أجاز حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه<sup>(٣)</sup>.

٢- أجاز أن يأتي أفدت بمعنى استقدت كما أجاز الزمخشري<sup>(٤)</sup>.

٣- ذهب إلى أن الفاء تقع في جزء شرط محذوف<sup>(٥)</sup>.

٤- أجاز إجراء الضمير مجرى اسم الإشارة كما أجاز ذلك الزمخشري<sup>(٦)</sup>.

٥- أيد الزمخشري في أن اللام تأتي بمعنى الصيرورة<sup>(٧)</sup>.

٦- ذهب إلى جواز الاتساع في (بين) وضافتها إلى المصدر<sup>(٨)</sup>.

---

(١) انظر الرسالة ١: (٣٤٧).

(٢) انظر الرسالة ١ (٣٤٧، ٤٧١، ٣٩٧) انظر الرسالة ٢ (١٤١، ١٤٣، ٣٣٨).

(٣) انظر الرسالة ١: (٢٨٦ - ٢٨٧).

(٤) انظر الرسالة ٢: (٧١).

(٥) انظر الرسالة ٢: (٥٣٤).

(٦) انظر الرسالة ٢: (١٥٩ - ٤٧٨).

(٧) انظر الرسالة ٢: (٢٤٥).

(٨) انظر الرسالة ١: (٤٤٧).

- ٧- ذهب إلى أن (الكاف) في (أرأيتم) لا محل لها من الإعراب (١).
- ٨- ذهب إلى أن الضمير لا يوصف (٢).
- ٩- أجاز استخدام (ثم) للتراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة (٣).
- ١٠- أجاز دخول الفاء على الخبر (٤).
- ١١- ذهب إلى جواز الجر على الجوار (٥).
- ١٢- ذهب إلى أن البديل ليس في حكم المنحى (٦).
- ١٣- ذهب إلى أن (رضى) يتضمن معنى أختار (٧).
- ١٤- تابع الزمخشري في منع أعمال اسم الفاعل إذا كان بمعنى الماضي (٨).
- ١٥- اختار التقديم والتأخير (٩) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ ﴾ (١٠).
- ١٦- أجاز دخول الواو على الخبر (١١).
- ١٧- تابع الزمخشري في أن (قد) قد تكون للكثرة (١٢).
- ١٨- أجاز مجيء الحال من المضاف إليه (١٣).

(١) انظر الرسالة ٢: (١٤١ - ١٤٣).

(٢) انظر الرسالة ١: (٤٥٦).

(٣) انظر الرسالة ٢: (٥٢٧ - ٥٢٩).

(٤) انظر الرسالة ١: (٣٤٦ - ٣٤٧).

(٥) انظر الرسالة ١: (٣١١).

(٦) انظر الرسالة ١: (٤١٧ - ٤١٨).

(٧) انظر الرسالة ١: (٣٠٠).

(٨) انظر الرسالة ٢: (٣١٢).

(٩) انظر الرسالة ١: (٣٩٦ - ٣٩٧).

(١٠) سورة المائدة: (٦٩).

(١١) انظر الرسالة ٢: (٢٤٩ - ٢٥٠).

(١٢) انظر الرسالة ٢: (١٢١ - ١٢٢).

(١٣) انظر الرسالة ١: (٣٨٧).



- ١٩- أجاز الفصل بين المتضايين بالمفعول (١).  
 ٢٠- أجاز الابدال في قولهم (فزد) أي (فصد) (٢).  
 ٢١- ذهب إلى أن (يوم) لا يجوز فيه البناء لإضافته إلى جملة مصدره بمضارع (٣).

### اعتراضاته:

ونحصر اعتراضاته هنا فيما اعترض فيه آراء الزمخشري النحوية والصرفية،

وهي:

- ١- اعترض على قول الزمخشري في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾ الكلام السائر أن يقال: عندي ثوب جيد، فما أوجب التقديم؟ فقال الطيبي: هذا السؤال غير وارد على القياس النحوي، لأنهم يوجبون تقديم الظرف إذا لم يكن المبتدأ مخصصاً (٤).  
 ٢- اعترض على قول الزمخشري: (نصب علام الغيوب) على الاختصاص أو على النداء، أو هو صفة لاسم إن" فقال الطيبي: قيل: وفيه نظر، لأن اسم إن ضمير والضمير لا يوصف (٥).  
 ٣- نقل رأي ابن جني في حذف المبتدأ العائد على الذي، وكأنه اعترض مؤدب على الزمخشري (٦).  
 ٤- نقل رأي الزجاج فيما ذهب إليه الفراء من أن الكاف في "أرأيتك" لفظها نصب ومعناها، رفع، نحو: دونك زيدا (٧).

(١) انظر الرسالة ٢: (٤٦٧ - ٤٧٨).

(٢) انظر الرسالة ١: (٢٩٥).

(٣) انظر الرسالة ١: (٤٧١).

(٤) انظر الرسالة ٢: (٣٤٧).

(٥) انظر الرسالة ١: (٤٥٦).

(٦) انظر الرسالة ٢: (٥٣١).

(٧) انظر الرسالة ٢: (١٤١).

٥- اعترض على قول الزمخشري: (على (إن) الشرطية)، وقال الطيبي: "وقيل: فيه ضعف من حيث إنهم لا يقدرّون على الصد بعد فتح مكة"<sup>(١)</sup>.

#### خامساً: تأثيره بمن قبله وتأثيره في من بعده:

لقد سار الطيبي مواكباً لحركة التأليف والتصنيف، فكان مجتهداً بارعاً في علوم العربية واعتمدت براعته هذه على شقين:

الأول: جهده الشخصي وعلمه ونبوغه واجتهاده في تحصيل العلوم.

الثاني: كما ظهر من خلال البحث تأثيره بكتب العلماء المتقدمين وإفادته منها، ولقد اتضح لنا هذا من خلال المصادر التي اعتمد عليها، وأما تأثيره الكبير بمن سبقوه من علماء اللغة والنحو والصرف والتفسير فقد كان واضحاً من خلال الاطلاع على الجزء المحدد من حاشيته، وفيما يلي المصادر المهمة التي أفاد منها بشكل كبير، فكانت لب حاشيته، والمادة الأساس لها:

أولاً: من كتب اعراب القرآن الكريم كان اعتماده واضحاً على معاني القرآن للزجاج<sup>(٢)</sup>، وكتاب املاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: أما غريب اللغة: فقد كان اعتماده الأول على الصحاح للجوهري<sup>(٤)</sup>، ومن معاجم العربية ظهر اعتماده أيضاً على الأساس<sup>(٥)</sup>، وكذلك النهاية في غريب الحديث والأثر<sup>(٦)</sup>.

---

(١) انظر الرسالة ١: (٢٩٤).

(٢) انظر: الرسالة ١ (٢٨٦ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣٣٣ - ٣٤٠ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٦١ - ٣٨٠) الرسالة ٢ (٤٢ - ٤٣ - ٥٧ - ٩٥ - ١٠٢ - ١٤١ - ٢٨١ - ٣٤٩ - ٣٩٠).

(٣) انظر: الرسالة ١ (٢٨٧ - ٢٩٢ - ٣١٠ - ٣٣٣ - ٣٥٤ - ٣٦٨ - ٣٨٧ - ٤٧١) وانظر الرسالة ٢ (٢٦ - ٣١ - ٥٠ - ١٠٤ - ١١٧ - ١٤٧ - ١٥٤ - ٢٨٠ - ٤٧٩ - ٤٩٢).

(٤) انظر: الرسالة ١ (٣٢٧ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣٧ - ٣٥٥ - ٣٦٩ - ٣٨٧ - ٤٤٩) والرسالة ٢ (١ - ٥٥ - ١٠٥ - ١٢٤ - ١٤٣ - ٢٥٤ - ٤٤٢).

(٥) انظر: الرسالة ١ (٢٨٤ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٣١ - ٣٣٥ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٤٥١) والرسالة ٢ (١ - ٥٥ - ٦٤ - ٧١ - ٢٩٨).

(٦) انظر الرسالة ١ (٢٩١ - ٢٩٥ - ٣٩٦ - ٣٠٣ - ٣١٢ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٣٤ - ٣٥٢ - ٣٧٨ - ٣٨٣ - ٤٦٢) انظر الرسالة ٢ (١٢٨ - ١٥٥ - ٢٤٣ - ٣٥٠).

ثالثاً: كتب التفسير: فقد اعتمد على ثلاثة تفاسير مهمة في تاريخ المفسرين، وهي:

- ١- تفسير البيضاوي المعروف بأنوار التنزيل<sup>(١)</sup>.
- ٢- تفسير الرازي المعروف بـ(مفاتيح الغيب)<sup>(٢)</sup>.
- ٣- تفسير الراغب الأصفهاني، بالإضافة إلى مفرداته<sup>(٣)</sup>.

أما تأثيره فيمن بعده:

فإن عالماً فذاً كالطبيي، نالت حاشيته (فتوح الغيب) حظاً وافراً من الشهرة، لا بد وأن يؤثر في مؤلفي القرون اللاحقة عصره، لذلك لا يمكن حصر المفيدين من كتابه، ولكنها إشارة إلى بعض من نقلوا عنه، وهم:

- ١- الزركشي في كتابه (البرهان)<sup>(٤)</sup>.
- ٢- مسعود بن عمر التفتازاني الفارقي في حاشيته على الكشاف<sup>(٥)</sup>.
- ٣- الإمام السبكي صاحب عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح<sup>(٦)</sup>.
- ٤- محمد بن أحمد بن أبي زيد القاهري الحنفي، في حاشيته على الكشاف<sup>(٧)</sup>.
- ٥- أبو السعود محمد بن مصطفى العمادي الحنفي في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)<sup>(٨)</sup>.

---

(١) انظر الرسالة ١ (٢٩٥ - ٢٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١٩ - ٣٣٨ - ٣٧٢ - ٣٨٩ - ٤٠٦ - ٤١٧) والرسالة ٢ (٨ - ٣٠ - ٥٧ - ٦٥ - ١١٠ - ١٨٧ - ٤٨١ - ٥٢٧).

(٢) انظر الرسالة ١ (٢٩٨ - ٣١٥ - ٣٦٤ - ٣٧٢ - ٣٨٤ - ٣٩٣ - ٤٧١) والرسالة ٢ (٣ - ٧ - ١٢ - ٥٦ - ٦٠ - ٧٧ - ٤٥٥).

(٣) انظر الرسالة ١ (٢٨٥ - ٨٢٦ - ٢٩١ - ٢٩٩ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٠٦ - ٣١٨ - ٣٣٠) والرسالة ٢ (٢٦ - ٧٥ - ١٥٥ - ١٧٥ - ٢٣٩).

(٤) انظر: البرهان (٤٤٨/٢).

(٥) انظر: طبقات المفسرين (٣٠١)، كشف الظنون: (١٤٧٨/٢).

(٦) انظر: عروس الأفراح: م ٢ ج ٣/١٧، ٤٧، ج ٤/٣٢٧، ٣٨٧، م ١ ج ٢/٤٢١، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٢١ نقلاً عن رسالة الدكتور: عائده البصلة: (الدراسة: ١٧٤٧).

(٧) انظر: طبقات المفسرين: (٣٣٢).

(٨) انظر تفسير أبي السعود: (٢٤/٢) نقلاً عن رسالة الدكتور العُمري (الدراسة ٣٣).

- ٦- زين الدين عبد الرؤوف المناوي في كتابه (الفتح السماوي في تخريج أحاديث البيضاوي)<sup>(١)</sup>.
- ٧- السيوطي في كتابه (الإتقان)<sup>(٢)</sup>.
- ٨- الفاروقي التهانوي في كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون)<sup>(٣)</sup>.
- ٩- محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زادة في كتابه (ترتيب العلوم)<sup>(٤)</sup>.
- ١٠- محمود الألوسي البغدادي في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) وقد أكثر في النقل عنه<sup>(٥)</sup>.
- ١١- محمد بن عبد الله الغزنوي، في تفسيره المطبوع بهامش جامع البيان للإمام الأيحي الشافعي<sup>(٦)</sup>.
- ١٢- محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور في (التحرير والتنوير)<sup>(٧)</sup>.
- ١٣- عبد القادر بن عمر البغدادي، في خزنة الأدب<sup>(٨)</sup>، وفي شرح أبيات مغني اللبيب<sup>(٩)</sup>.

(١) انظر: الفتح السماوي: (١٥٦/١).

(٢) انظر: الإتقان: (٥/٢).

(٣) انظر: كشف اصطلاحات الفنون (٤٣٣/٢).

(٤) انظر: ترتيب العلوم (١٠١، ١٥٨، ٢٠٨).

(٥) انظر: روح المعاني: (٢٦/١، ٧٧، ١١٦)، (٢٨/٢، ٩٧).

(٦) انظر: جامع البيان للأيجي (١٨٧)، نقلاً عن رسالة الدكتور العمري (الدراسة/٣٣).

(٧) انظر: التحرير والتنوير: ج ١، ق ٢/٥٣٠، ٥٣١، ج ٢ ق ٤٥٨/٢ نقلاً عن رسالة الدكتور عابدة البصلة: (الدراسة/١٧٤٩).

(٨) انظر: خزنة الأدب: (١١٢/٢).

(٩) انظر: شرح أبيات مغني اللبيب: (٣٠٦/٧).

## الخاتمة

وفي نهاية المطاف، أحمد الله - تعالى - على أن جعل هذا الجهد خدمة لكتابه وأداء لبعض عظيم حقه، وإبرازاً لبعض وجوه إعجازه.

وهذا البحث - بتوفيق الله وعونه - ألقى الضوء على العديد من المسائل النحوية والصرفية التي اشتملت عليها سورتا المائدة والأنعام، وقد كشف الستار عن شخصية علمية فذة.

ومن خلال معاشتي لهذا البحث خلصت إلى مجموعة من النتائج، أوجزها في

الآتي:

- ١- تعد حاشية الطيبي أجل شروح الكشاف وأنفسها، وأغزرها علماً ومعرفةً.
- ٢- عُرف الطيبي بأنه عميق الفهم ذو ملكة في الاستنباط والتحليل، آية في استخراج الدقائق.
- ٣- كان الطيبي واسع العلم والاطلاع، يؤكد ذلك كثرة مصادره، وتعدد نقوله، وتباين علومه.
- ٤- نجد أن الطيبي لم يلتزم طريقة واحدة في العرض والمناقشة، نجده حيناً يميل إلى الإسهاب بكثرة النقول والآراء، وحيناً آخر يختصر بعرض رأي واحد وإن كان هناك آراء أخرى تخالفه.
- ٥- اتضح من البحث أن الطيبي قد يصرح برأيه حيناً، وقد يستشهد على صحته حيناً آخر، وقد يكتفي بعرض قول لأحد العلماء دون تعليق منه.
- ٦- لم يكن الطيبي ناقلًا للأقوال والآراء، بل كان مناقشاً ومضيفاً وناقداً بتجرد وموضوعية.
- ٧- كان للطيبي عناية خاصة بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وقراءاتها وتوجيهها.
- ٨- عنايته أيضاً بالحديث النبوي، فقد استشهد به على تعضيد بعض الآراء.
- ٩- اتضح من البحث - عناية الطيبي بالمسموع عن العرب نثرًا أو شعرًا، فقد اهتم بشرح الشواهد الشعرية شرحاً لغوياً وافياً.

- ١٠- اهتم الطيبي بالإعراب، وذكر الأوجه المحتملة من كل آية من آيات القرآن الكريم.
- ١١- اتضح من البحث ميل الطيبي للمذهب البصري، فقد أكثر من أعلام المدرسة البصرية، وأكثر من الاستشهاد بأقوالهم من أمثال الزجاج.
- ١٢- وهذا الميل لا يعني تعصبه لمذاهبهم، فقد استشهد بأرائهم، وبآراء غيرهم.
- ١٣- اتضح من البحث إعجاب الطيبي بالزمخشري وتفسيره، فلم يكتفِ بالشرح والتوضيح، وإنما حاول أن يوضح كلامه في الكشف بطرق عدة، فنجده يستشهد حيناً على كلامه بقول آخره في موضع آخر له في المفصل أو الكشف في مواضع أخرى منه.
- ١٤- أضاف الطيبي في شرحه للكشاف زيادات واستدراكات لم يوردها الزمخشري، ولم يمنعه ذلك الإعجاب من طرح اعتراضات جريئة عليه.
- ١٥- تأثر العلامة الطيبي بعدد من العلماء الفحول المشهود لهم بطول الباع وسعة الاطلاع مثل القاضي البيضاوي والفخر الرازي والسكاكي والسيرافي وابن المنير وغيرهم.
- ١٦- هذه الحاشية تعد مصدراً مهماً من مصادر العربية، لأنه أورد فيها الكثير من آراء العلماء التي لم يصلنا إلا القليل منها، لأن كتبهم فقدت أو ما تزال مخطوطة، منها: الفرائد، والتقريب، والمرشد، وتفسير الكواشي ولباب التفاسير، والوقف والابتداء للسجاوندي، وغيرها.
- ١٧- كشف فتوح الغيب عن شخصية الطيبي النحوية، حيث كان له باع طويل في علوم العربية والحديث، فقد استطاع أن يتفرد بالرأي ويدلل عليه. وأخيراً فهذه أهم نتائج هذا البحث، فالله أسأل التوفيق والسداد، والحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

# الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأمثال.

رابعاً: فهرس أقوال العرب.

خامساً: فهرس الأشعار والأرجاز.

سادساً: فهرس المصادر والمراجع.

سابعاً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفاتحة		
٢٣١	٤	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾
سورة البقرة		
٧٤	٤٠	﴿ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونَ ﴾
٣٩	٦٨	﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾
٢٩٠	٧٤	﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾
٢٩٤	٩٨	﴿ وَمَلَائِكَتِهِمْ وَرُسُلِهِمْ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾
٢٨٨	١١١	﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى ﴾
٢٧	١١٤	﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ ﴾
١٧٥	١٣٥	﴿ بَلْ مَلَّةٌ إِبْرَاهِيمَ ﴾
٢٩٠	١٣٥	﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى يَهْتَدُوا ﴾
٢٠٤، ٢٠٢	١٨٧	﴿ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾
٢١٧	٢١٤	﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾
٨٢	٢٢١	﴿ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ ﴾
٢٠٧، ٢٠٢	٢٨٠	﴿ فَنَظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾
سورة آل عمران		
١٦٢	١٦٣	﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾



الصفحة	رقمها	الآية
سورة النساء		
٢٠٥	٢	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾
٢١٨	٦	﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴾
٧٦، ٧٣	١٦	﴿ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَكَاذُوهُمَا ﴾
٣٨٣	٨٧	﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾
سورة المائدة		
٦٩	١	﴿ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾
٦٩	١	﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ ﴾
٢٤٧	٢	﴿ ءَأَمِينََ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾
٣٠٧	٢	﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
٣٥٣	٢	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
١٧٠	٣	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾
٣٥٩	٣	﴿ وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
٥٦	٤	﴿ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴾
٢٠٤، ٢٠٢، ٢٦٣، ٢٠٧، ٢٦٨	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾
٣٥٣	٨	﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ ﴾
١٣٥	١٠١	﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٥٤	٢١	﴿ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾
١٥٢	٢٦	﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾
٣٨	٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ ۗ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾
٣٦٢، ٧٣، ٤٠٣	٣٨	﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾
٧٨	٤٣	﴿ وَكَيْفَ تُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾
٩٧	٤٥	﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾
٣٣٤	٤٨	﴿ وَمُهَيْمًا عَلَيْهِ ﴾
٣٠٣	٥٣	﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْتُوا لَوْلَا الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
٣٦٧	٦٠	﴿ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾
٢٢	٦١	﴿ وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾
١٧٢	٦٤	﴿ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
١٠٢، ١٠١، ١٠٧، ١٠٥، ٤٠٧، ١٠٩	٦٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصِرَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٤٤	٨٩	﴿ فَكَفَّرْتَهُمْ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾
٢٩٨	٨٩	﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾
٢٧٤	٩٧	﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾
٣١٢	١٠٥	﴿ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾
١٨٨	١٠٦	﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ ﴾
٨٦ ، ٨٩ ، ٣٩٥	١٠٧	﴿ فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَايَيْنِ ﴾
٢٥٩	١٠٩	﴿ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴾
٥٩	١١٣	﴿ وَتَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾
٣٤٠	١١٤	﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾
١٤٠	١١٥	﴿ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا ﴾
١١١	١١٧	﴿ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾
١٩٤ ، ١٩٢	١١٩	﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾
سورة الأنعام		
٢١٢	١	﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
٨٢	٢	﴿ أَجَلًا <sup>ط</sup> وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ﴾
١٥٥	٣	﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾
٢٨٣	١٤	﴿ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَليًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٤٠٣ ، ٣٤٩	١٤	﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢١٦	٢٥	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ مُجِدُّوكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾
٣٢٩	٢٨	﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا بُهُوا عَنَّهُ ﴾
٢٩	٣٣	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾
٣١٥	٣٥	﴿ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ﴾
٣١٨	٣٥	﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾
٣١٨	٣٥	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ ﴾
٤٠٠، ١٦٩	٣٨	﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾
٤٨	٤٠	﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنِ أَنْتُمْ كُنْتُمْ عَلَىٰ قِيَامٍ ﴾
١٩٧	٤٤	﴿ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾
٣٢٣	٥٢	﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾
٣٢٣	٥٢	﴿ فَتَطْرُدَهُمْ ﴾
٣٢٣	٥٢	﴿ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
٢٢٦	٥٣	﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَن بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا ﴾
١١٦	٥٤	﴿ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
٢٧٨	٦٩	﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
١٤٤	٧٠	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾
٢٢١، ٢٢٠	٧١	﴿ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٩٣	٧٣	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمَلَكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾
٣٤٣، ٩٥	٧٤	﴿ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ ﴾
٣٧٨، ٣٧٦	٩٠	﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدِهِ ﴾
٤٠٠، ١٨٨	٩٤	﴿ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ ﴾
٣٨٤	٩٤	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٢٥٥، ٢٢٩ ٢٥٦	٩٦	﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ ﴾
١٤٨	١٠٠	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾
١٣١	١٠١	﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ﴾
١٧٧	١٠٦	﴿ أَتَّبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ ﴾
١٢١، ٣٣	١٠٩	﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٣٣	١١٠	﴿ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
٣٧١	١٣١	﴿ ذَٰلِكَ أَنْ لَمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَىٰ بِظُلْمٍ ﴾
٣٧٣، ٣٧١ ٣٧٤	١٣٢	﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا ﴾
٥٣	١٣٧	﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٢٥	١٣٧	﴿ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾
٢٣٣، ٢٣٧، ٤٠٢، ٢٤٠	١٣٧	﴿ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ﴾
١٦٩	١٣٨	﴿ هَذِهِمَ أَنْعَمُوا وَحَرَّتْ حِجْرٌ ﴾
١٨١	١٣٩	﴿ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا ﴾
١٧٠، ١٦٨	١٤٥	﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ﴾
٢٩١، ٢٨٧	١٤٦	﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾
١٢٥	١٥١	﴿ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾
١٢٥	١٥٢	﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾
٢٩٤	١٥٢	﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ ﴾
٢٩٤، ١٢٥	١٥٣	﴿ وَأَنْ هَدَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾
٦٤	١٥٤	﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾
٢٩٣	١٥٤	﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾
٢٩٣	١٥٥	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾
٣١٩	١٥٧	﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾
سورة الأعراف		
٦٢، ٦٠	٢١	﴿ إِنِّي لَكُمْ لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾
٢١٨	٩٥	﴿ حَتَّىٰ عَفَوْا ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الأنفال		
٣٢٧	٢٣	﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ <sup>ط</sup> وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾
٢٣٧	٦٧	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾
سورة التوبة		
٢٧٨	٢٥	﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ <sup>٧</sup> وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُمْ ﴾
١٠٣	٦٢	﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾
٣٤٧	١١٤	﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾
٥٥	١٢٠	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْءُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ﴾
سورة يونس		
١٧٥	٤	﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾
١٢٨	١٠	﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٨٣	٥٩	﴿ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾
سورة يوسف		
٣٠٩	٧٧	﴿ إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾
سورة الرعد		
٣٧٢	١٥	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة إبراهيم		
٢٧١	١٨	﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَمْ وَوَعَدْنَاكَمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾
٢٣٧، ٢٣٥	٤٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾
سورة الحجر		
٢٩	٢	﴿ رَبِّمَا يَودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾
١	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
١٦٨	٥٩-٥٨	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ ثَمُودَ رَسُولًا مِنْ أَهْلِ آلِ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ ﴾
١٧٣	٦٦	﴿ أَنْ دَابِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ ﴾
سورة النحل		
٣٧٢	٤٩	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾
٤٤	٦٦	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾
سورة الإسراء		
٢٠٢	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾
٥٣	٣٦	﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾
٣٢٨	١٠٠	﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ﴾
٣٩٤	١١٠	﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾



الآية	رقمها	الصفحة
سورة الكهف		
﴿ وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴾	١٨	٢٥٦
﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾	٢٩	٥٥
﴿ وَمَا أَسَدْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾	٦٣	٣٩٩، ٣٠٣
سورة مريم		
﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾	٦٥	١٥٥
سورة طه		
﴿ يَبْنَئِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَفْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾	٨٠	٢٧١
سورة الأنبياء		
﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ ﴾	١٨	٢٨
﴿ رَوَّسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ﴾	٣١	٣٤١
﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾	٥٦	٦١
سورة المؤمنون		
﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾	١	٢٥
﴿ وَإِنَّ هَدِيَّتَهُمْ لَمَكْرَمٌ أَهْلٌ وَوَجْدٌ وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿١١٨﴾ ﴾	٥٢	١١٨
سورة النور		
﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾	١	٩٨، ٩٧
﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾	٣٦	٢٤٠
﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	٦٤	٢٦

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الفرقان		
١٤٤	١٨	﴿ أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾
١٤٥	٤٣	﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾
سورة النمل		
٣٧٢	٥٥	﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾
سورة القصص		
٤٠٠، ٢٢٥	٨	﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ﴾
٦٢	٢٠	﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾
سورة الروم		
٢٠٠	٣٦	﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَنِبُونَ ﴾
سورة لقمان		
٣٢٨، ٣٢٥	٢٧	﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَنْحَارٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾
سورة سبأ		
١٨٤	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾
١٨٨	٣٣	﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
سورة فاطر		
٣١٣	٨	﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾
٣٢٣	١٨	﴿ وَلَا تَرِزْ وَازِرَةً وَرِزَّ أُخْرَى ﴾
١٨٠	٣١	﴿ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
سورة الصافات		
١٢٧	١٠٤	﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾
٢٩١	١٤٧	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ ﴾
سورة ص		
٨٣	٢٣	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَّإِلَىٰ نَعَجَةٍ وَّاحِدَةٍ ﴾
سورة الزمر		
٥٥	٧	﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾
٢٨٣	٦٤	﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾
سورة غافر		
٩٣	١٦	﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾
سورة الزخرف		
٣٧٢	٣٨	﴿ يَلَيْتَ بَنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴾
١٥٥	٨٤	﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ ﴾
سورة محمد		
١٨١	١٦	﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾
سورة الحجرات		
١٧٥	١٢	﴿ أَتُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾
سورة الذاريات		
٢٢٠	٥٦	﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٢٧٣، ٢٦٨	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾
سورة المجادلة		
٢٥	١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾
سورة الصف		
٢٠٥	١٤	﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾
سورة المنافقون		
٣٩٩، ٣٠٣	١٠	﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ ﴾
سورة التحريم		
٣٦٦، ٣٦٢	٤	﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
٣٦٤	٤	﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
٣٧٢	١٢	﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَابِتِينَ ﴾
سورة الحاقة		
٣٤٠	٢١	﴿ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾
سورة الجن		
١٢٥	١٨	﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾
سورة المزمل		
٨٠	١٢	﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ ﴾
سورة الإنسان		
٢٨٧	٢٤	﴿ وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾
سورة الانفطار		
١٩٢	١٩	﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْعًا <sup>ط</sup> وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾
﴿ ﴿١٩﴾ ﴾		

الصفحة	رقمها	الآية
سورة البروج		
٢٧٣	١٥	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾
سورة الشمس		
٢٦	٩	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ ﴾
سورة قريش		
١١٨	١	﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾

## ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٣٧٥	إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَاتِي عَلَيَّ صَلَاةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ.
١٩٠	ساعة يوم الجمعة بين خروج الإمام وانقضاء الصلاة .
٣٢٩	لو لم تذبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم غيركم، يذنبون، فيستغفرون، فيغفر الله لهم.
٣٣٠ ، ٣٢٨	لو لم تكن ربيتي في حجري، لما حلت لي إنها ابنة أخي من الرضاة.
٣٥٣	مَنْ أَتْبَعَ عَلَيَّ مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ.
١٣٥	ويحك ! ما يؤمنك أن أقول نعم ؟! والله لو قلت: نعم، لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بأمر فخذوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه.

ثالثاً: فهرس الأمثال

٣٨١	لم يحرم من فزده
-----	-----------------

## رابعاً: فهرس أقوال العرب

١٢٢	أنت السوق أنك تشتري لنا شيئاً.
٢٥٠	أظنني مرتحلاً وسوياً فرسخاً.
٣١٧	إن استطعت أن تهض معنا في حاجتنا.
٢٤٤	إن الشاة لتجتز فتسمع صوت والله ربها.
١٣٢	حضر القاضي اليوم امرأة.
١٣٢	قال فلانة.
٢٧	قد كنت في خير فتعرفه.
٣٤١	ماد فلان فلاناً إذا أحسن إليه.



خامساً: فهرس الأشعار والأرجاز

الصفحة	البحر	كلمة القافية
ء		
٣٤٣	البسيط	أسمائي
ب		
٢٧١	البسيط	ندبُ
١٠٥، ٣٩	الطويل	لغريب
٣٥٥	الكامل	يغضبوا
٦٨	المتسارع	عواقبها
١٨٥	الطويل	مُخضِبًا
٢٣٩	الطويل	السحائب
١٧٣	الطويل	سالبِ
١٧٤	المتقارب	نُخْضِبِ
٢٠٥	الطويل	المدَّابِ
٢٩٦	المتقارب	اضطربُ
ج		
٢٤٢	البسيط	الفراريح
٢٩١	البسيط	محلوج
ح		
٢٣٤	الطويل	الطوائحُ
٣٠٦، ٣٠٤، ٢٦٦، ٢٦٤	مجزوء الكامل	رمحا
٢٨	الوافر	فأستريحا
٢٩٥	الخفيف	جدُّه
٣٦٧	الكامل	عبدُ
٢٣٧، ٢٣٣	مجزوء الكامل	مزاده
٢٤	الكامل	قدِ

الصفحة	البحر	كلمة القافية
٣٠٢	الكامل	بسوادِ
٢٩١	البسيط	فَقَدِ
٢٣٦	المنسرح	الأسدِ
٢٠٨	الوافر	زيادِ
٣٠ ، ٢٧	البسيط	بفرصادِ
٣٤١	الرجز	الممتادُ
ر		
١٩٣	الطويل	الفجرُ
٦٥	الوافر	ضِرارًا
٣٨٢	الطويل	مُرْدِرًا
٢٧٣ - ٢٦٩	السريع	القَطْرِ
٢٣٩	الطويل	صدورها
١٥٦	الرجز	صدريَّ
س		
١١٩	الرجز	العيسُ
ع		
٨٥	الطويل	يقطعُ
١٩٦ - ١٩٣	الطويل	وازعُ
٨٥	البسيط	سمعا
ف		
٢٣	الطويل	يعنفُ
١٠٣	المنسرح	مختلفُ
١٠٩	الطويل	مُجَافُ

الصفحة	البحر	كلمة القافية
<b>ق</b>		
١٠٩ ، ١٠١	الوافر	شقاقٍ
١٦٤	المتقارب	للعقيق
٣٠٦	الوافر	الشفوفِ
٥٥ ، ٤١	الرجز	البهقُ
<b>ل</b>		
٥٣	الرجز	حواصِلُهُ
٢٦٦	الطويل	العواذِلُ
٢٤٢	الوافر	يزيلُ
٢١٧	الطويل	أشكُلُ
١٨٨	الطويل	آجلُهُ
٤٢	الوافر	فذا لا
٨٤	الطويل	يحولِ
٢٥١ ، ٢٥٠	الطويل	المزايِلِ
٣٥٢	السريع	مالِ
<b>م</b>		
١٣٢ ، ١٣١	الوافر	شامُ
١٢١	الكامل	خِدام
٦٨	البسيط	الكرم
١١٩	الطويل	المواسِمِ
<b>ن</b>		
١٥٨	الطويل	كائنُ
٢٦٧	الوافر	العُيُونَا
٣١٩	البسيط	خُرَاسَانِ

الصفحة	البحر	كلمة القافية
١٩٥	الوافر	دان
٣٤٩	الوافر	ضنين
٣٦٣	الرجز	الترسين
٦٧	الرجز	المحملجين
ي		
١١٠	الطويل	جائيا
٧٦،٧٤	الطويل	هيا
٨٣	البسيط	لي

## سادساً: فهرس المصادر والمراجع

### - فهرس المصادر المخطوطة:

١- فتوح الغيب في الكشف عن فناع الريب للعلامة المحقق المدقق الطيبي، عدد الأوراق (٩٧) لوح، عدد الأسطر (٣٣) نسخة مصورة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

### - فهرس الرسائل الجامعية

٢- اعتراضات أبي حيان للنحويين في كتابه التذليل والتكميل جمعاً ودراسة، اعداد: منصور أحمد محمد عريف الرحمن، جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة دكتوراه، ١٤٢٣هـ.

٣- ترتيب العلوم: لمحمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده، ١٤٠٥هـ، دراسة وتحقيق: اعداد الطالب: محمد بن إسماعيل السيد أحمد، رسالة ماجستير - جامعة الملك عبد العزيز بجدة.

٤- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لموفق الدين الكواشي، ١٤٠٩هـ، دراسة وتحقيق: من أول سورة الأنفال إلى نهاية تفسير سورة يوسف، إعداد الطالب: محمد بن إبراهيم الشيبان، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥- تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر، لموفق الدين الكواشي، ١٤٠٤هـ، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سليمان الهويمل، جامعة الإمام محمد بن سعود، رسالة ماجستير.

٦- حدائق البيان في شرح كتاب التبيان: علي بن عيسى تلميذ الإمام شرف الدين الطيبي، ١٤١٠هـ، تحقيق ودراسة: إعداد الطالب: كامل محمد جان، رسالة دكتوراه.

٧- فتوح الغيب: تحقيق ودراسة: عبد العزيز بالطيور، من أول الكتاب إلى نهاية الآية (٧٤) من سورة البقرة، جامعة الإمام محمد بن سعود، دكتوراه، ١٤١٧هـ.

٨- فتوح الغيب، ١٤١٣هـ، تحقيق ودراسة: صالح عبد الرحمن الفايز من أول الكتاب إلى (١١٧) من (سورة البقرة)، الجامعة الإسلامية - رسالة دكتوراه.

٩- فتوح الغيب، تحقيق ودراسة (سورة الأنعام) إعداد الطالب: أمجد علي شاه، الجامعة الإسلامية ماجستير.

١٠- فتوح الغيب، ١٤١٤هـ، تحقيق ودراسة: علي بن حميد السناني، من الآية (١١٧) من (سورة البقرة) إلى نهاية (سورة البقرة)، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير.

١١- فتوح الغيب، تحقيق ودراسة: محمد أحمد العمري، من أول سورة (آل عمران) إلى نهايتها،

الجامعة الإسلامية، ماجستير، ١٤١٥هـ.

### المجلات:

١٢- عالم الكتب - المؤسسان عبد العزيز الرفاعي، عبد الرحمن المعمر، رئيس التحرير: يحيى ساعاتي، الناشر دار نيف - الرياض.

١٣- لواء الإسلام مجلة دينية ثقافية، مطابع دار الكتاب العربي - مصر، سعيد السحار، حلمي المنياوي، العدد الثالث.

## المطبوعات:

- ١- انثلاف النصره في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي، عالم الكتب - بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ، تحقيق: د. طارق الجنابي.
- ٢- أبجد العلوم السحاب المركوم الممطر بأنواع الفنون وأصناف العلوم: صدّيق بن حسن القنوجي، (ت ١٣٠٧هـ)، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٨م، أعده للطبع ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار.
- ٣- الإبدال: لأبي الطيب عبد الواحد بن علي الحلبي (ت ٣٥١هـ) دمشق، ١٣٨٠هـ، حققه: عز الدين التتوخي.
- ٤- إبراز المعاني من حرف الأمانى في القراءات السبع للإمام الشاطبي (ت ٥٩٠هـ): الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ)، ١٤١٣هـ، تحقيق وتعليق: محمود بن عبد الخالق محمد جادو.
- ٥- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن عبد المغني الدمياطي، عالم الكتب - بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: شعبان محمد إسماعيل.
- ٦- الإتيقان في علوم القرآن، تأليف: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر - لبنان، ط ١: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: سعيد المندوب.
- ٧- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- ٨- أحكام القرآن، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.
- ٩- أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد الحسن السيرافي، مكتبة الثقافة الدينية، تحقيق لجنة من العلماء.
- ١٠- أدب الكاتب: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) السعادة، بمصر ط ٤: ١٣٨٢هـ حققه: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ١١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) مكتبة الخانجي، القاهرة - ط ١: ١٤١٨هـ، تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب.

- ١٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تأليف أبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- ١٣- الإرشاد إلى علم الإعراب: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي (ت٦٩٥هـ) جامعة أم القرى، ط١: ١٤١٠هـ، تحقيق: د. عبد الله علي الحسيني البركاني، د. محسن سالم العميري.
- ١٤- الأزمنة والأمكنة: لأبي علي المرزوقي الأصفهاني، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- ١٥- الأزهية في علم الحروف: علي بن محمد النحوي الهروي، ١٤٠١هـ، تحقيق: عبد المعين الملوحي.
- ١٦- أساس البلاغة: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار صادر، بيروت، ط١: ١٤١٢هـ.
- ١٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين بن الأثيراني الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ) مطبوعات الشعب، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم البناء، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب.
- ١٨- أسرار العربية: الإمام أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، (ت٥٧٧هـ) دار البشائر، دمشق، ط٢: ١٤٢٥هـ، عني بتحقيقه: محمد بهجة البيطار، عاصم بهجة البيطار.
- ١٩- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ) شركة الطباعة العربية السعودية، الرياض، ط١: ١٩٨٦م، تحقيق: عبد المجيد دياب.
- ٢٠- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، عالم الكتب، ط٢: ١٤٢٣هـ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.
- ٢١- الإصابة في تمييز الصحابة: الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٥هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض.
- ٢٢- إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي: عبد الله السيد البطلبوسى (ت٥٢١هـ) دار المريخ، الرياض، ط١: ١٣٩٩هـ، تحقيق: حمزة عبد الله النشرتي.
- ٢٣- الأصمعيات اختصار الأصمعي: أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت٢١٦هـ) دار المعارف، الطبعة الخامسة، تحقيق: أحمد شاكر، عبد السلام هارون.



- ٢٤- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، مؤسسة الرسالة، ط ٢: ١٤١٧هـ، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي.
- ٢٥- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢: ١٤٢٤هـ، خرج آياته وأحاديثه: محمد الخالدي.
- ٢٦- إعراب القراءات السبع وعللها: لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١: ١٤١٣هـ، حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
- ٢٧- إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) عالم الكتب: بيروت، ط ١: ١٤١٧هـ. دراسة وتحقيق: محمد السيد عزوز.
- ٢٨- إعراب القرآن المنسوب للزجاج، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ٣: ١٤٠٦هـ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري.
- ٢٩- إعراب القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ)، عالم الكتب بيروت، ط ٣: ١٤٠٩هـ، تحقيق: د. زهير غازي زاهد.
- ٣٠- إعراب ثلاثين سورة من القرآن: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ) دار الكتب المصرية: ١٣٦٠هـ.
- ٣١- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط ١٢: ١٩٩٧م.
- ٣٢- الأغاني: لأبي فرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢: ١٤١٢هـ، شرحه وكتب هوامشه: عبد علي مهنا، سمير جابر.
- ٣٣- الإعراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو: لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت ٥٧٧هـ) مطبعة الجامعة السورية ١٣٧٧هـ، قدم لهما وعني بتحقيقهما: سعيد الأفغاني.
- ٣٤- الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح: لأبي الحسين بن الطراوة المالقي (ت ٥٢٨هـ) ط ١: ١٤١٤هـ، تقديم وتحقيق: عياد بن عيد الثبتي.
- ٣٥- الاقتراح في أصول النحو وجدله: عبد الرحمن السيوطي، ط ١: ١٤٠٩هـ، دراسة وتحقيق: محمود فجال.

- ٣٦- الإقليد في شرح المفصل: تاج الدين أحمد بن محمود بن عمر الجندي (ت ٧٠٠هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٣هـ، تحقيق ودراسة: د. محمود أحمد الدراويش.
- ٣٧- الأمالي الشجرية: ضياء الدين أبي السعادات هبة الله الحسنى المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢هـ).
- ٣٨- أمالي المرتضى غرر الفوائد ودرر القلائد للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، ط ١: ١٣٧٣هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٣٩- الأمالي النحوية: ابن الحاجب، عالم الكتب، ط ١: ١٤٠٥هـ، تحقيق: هادي حسن حمودي.
- ٤٠- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط ١: ١٤٢٣هـ، راجعه وعلق عليه: نجيب الماجدي.
- ٤١- إنباه الرواة على أنباه النحاة: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤هـ) دار الفكر العربي - القاهرة، ط ١: ١٤٠٦هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٤٢- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة للإعراب، تأليف: علي بن عدلان الموصلي النحوي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، الطبعة الثانية، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.
- ٤٣- الانتصار لسيبويه على المبرد: أحمد بن محمد التميمي المكنى بابن ولاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان.
- ٤٤- الانتصاف المطبوع مع الكشاف.
- ٤٥- الأنساب: الإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن - الهند - ١٣٨٥هـ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: الشيخ عبد الرحمن بن يحيى اليماني.
- ٤٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن الأنباري النحوي (ت ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الأنصاف: محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٠٧هـ.

- ٤٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق المسالك: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٤٨- إيضاح الشعر: أبو علي الفارسي، دار القلم، دمشق، ط١: ١٤٠٧هـ، حققه: د. حسن هنداوي.
- ٤٩- الإيضاح العضدي: لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، دار العلوم، ط٢: ١٤٠٨هـ، تحقيق: حسن شاذلي فرهود.
- ٥٠- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون: إسماعيل باشا سليم، المكتبة الإسلامية والجعفري - تيريزي بطهران، ط٣: ١٣٧٨هـ، عنى بتصحيحه، محمد شرف الدين.
- ٥١- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي (ت٣٢٨هـ) دمشق ١٣٩٠هـ، تحقيق: محي الدين عبد الرحمن رمضان.
- ٥٢- إيضاح شواهد الإيضاح: لأبي علي الحسن القيسي، دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني.
- ٥٣- الإيضاح في شرح المفصل: أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي العليي.
- ٥٤- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤٢٢هـ، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض.
- ٥٥- بدائع الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط١: ١٤١٦ - ١٩٩٦م، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد الحج.
- ٥٦- البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف - بيروت.
- ٥٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: للقاضي محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) مكتبة ابن تيمية القاهرة.
- ٥٨- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، دار المعرفة - بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٥٩- البسيط في شرح جمل الزجاجي: لأبي الربيع عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله الأشبيلي

- السَّبْتِي (ت ٦٨٨هـ) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ، تحقيق ودراسة: د. عياد بن عيد الثبتي.
- ٦٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، المكتبة العصرية - بيروت، ١٤١٩هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٦١- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة؛ محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) ط ١: ١٤٠٧هـ، حققه محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث.
- ٦٢- البيان في غريب إعراب القرآن: الإمام أبي البركات عبد الرحمن الأنباري، (ت ٥٧٧هـ) ضبطه وعلق حواشيه: بركات يوسف هبّود - الأرقم - بيروت.
- ٦٣- تاج التراجم: أبو الفداء زين الدين قاسم بن فُطْلُوْبُغا السُّودُونِي، (ت ٨٧٩هـ) دار القلم - دمشق، حققه وقدم له: محمد خير رمضان يوسف.
- ٦٤- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم: منصور علي ناصف وعليه غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣: ١٣٨١هـ.
- ٦٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.
- ٦٦- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: العلامة صدّيق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني النجاري القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ) مكتبة دار السلام، ط ١: ١٤١٦هـ.
- ٦٧- تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- ٦٨- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التواب، دار المعارف، الطبعة الثانية، راجع الترجمة د. السيد يعقوب بكر.
- ٦٩- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم: للقاضي أبي المحاسن المفضل المعري (ت ٤٤٢هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠١هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الطلو.
- ٧٠- تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها: أحمد مصطفى المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ١: ١٣٦٩هـ.
- ٧١- تبصرة المتنبه بتحرير المشتبه: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت ٧٧٣هـ) المكتبة العلمية - بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعه: محمد علي النجار.

- ٧٢- التبصرة والتذكرة: لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع دار الفكر، دمشق، ط١: ١٤٠٢هـ، تحقيق: د. فتحي أحمد مصطفى على الدين.
- ٧٣- التبيان في البيان: للإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، دار الجيل - بيروت.
- ٧٤- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين: أبو البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) مكتبة العبيكان، الرياض، ط١: ١٤٢١هـ، تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن العثيمين.
- ٧٥- تحرير ألفاظ التنبيه: يحيى بن شرف بن مري النووي، دار القلم - دمشق، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر.
- ٧٦- التحرير والتنوير: محمد الظاهر ابن عاشور، د. ن، د. ط.
- ٧٧- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ) دار الكتاب العربي، ط١: ١٤٠٦هـ، تحقيق وتعليق د. عباس الصالحي.
- ٧٨- تذكرة الحفاظ (من الطبقة الحادية عشرة إلى الطبقة الرابعة عشرة) دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٤.
- ٧٩- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: ابن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) رمادي للنشر، ط١: ١٤١٥هـ، حققه وعلق عليه: السيد محمد هاشم الندوي.
- ٨٠- تذكرة النحاة: لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ) مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٠٦هـ، تحقيق: عفيف عبد الرحمن.
- ٨١- التذييل والتكميل في شرح التسهيل: أبو حيان الأندلسي، دار القلم - دمشق، ط١: ١٤١٨هـ، حققه: د. حسن هندراوي.
- ٨٢- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك: قدري حافظ طوقان، دار الشروق.
- ٨٣- ترتيب القاموس المحيط على طريقه المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، الدار العربية للكتاب - ط٣: ١٩٨٠م.
- ٨٤- ترشيح العلل في شرح الجمل: صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي (ت٦١٧هـ) إعداد: عادل محسن سالم العميري، جامعة أم القرى، ط١: ١٤١٩هـ.
- ٨٥- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، دار الكاتب العربي، وزارة الثقافة - مصر، ١٣٨٧هـ، حققه وقدم له: محمد كامل بركات.

- ٨٦- التصريح بمضمون التوضيح؛: خالد زين الدين عبد الله الأزهرى (ت٩٠٥هـ) الزهراء للإعلام العربي، ط١: ١٤١٣هـ، دراسة وتحقيق: عبد الفتاح إبراهيم.
- ٨٧- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١: ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
- ٨٨- تعليق الفوائد تسهيل الفوائد: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧هـ) مكتبة الملك فهد: ط٢: ١٤٢٥هـ، تحقيق: د. محمد المفدى.
- ٨٩- التعليقة على كتاب سيويه: لأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) جامعة الملك سعود، ط١: ١٤١٢هـ، تحقيق: عوض القوزي.
- ٩٠- تفسير أسماء الله الحسنى: إبراهيم بن السري الزجاج، دار المأمون للتراث - دمشق، ط٥: ١٤٠٦هـ، تحقيق: أحمد بن يوسف الدقاق.
- ٩١- تفسير البغوي، تأليف البغوي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.
- ٩٢- تفسير البيضاوي، تأليف البيضاوي، دار الفكر - بيروت.
- ٩٣- تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين المحلى وجمال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٩٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تأليف نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي.
- ٩٥- التفسير الكبير: محمد بن عمر الحسين الرازي - بيروت، دار الفكر ، ١٩٨١م.
- ٩٦- تفسير النسفي، تأليف النسفي.
- ٩٧- تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١: ١٣٨١هـ، تحقيق وتقويم: إبراهيم عطوه عوض.
- ٩٨- تقويم البلدان: عماد الدين إسماعيل محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، صاحب حماة، (ت٧٣٢هـ)، مكتبة المثنى ببغداد.
- ٩٩- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية: الحسن بن محمد الصفاني، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧١م، حققه: عبد العليم الطحاوي، عبد المجيد حسن.
- ١٠٠- التكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) جامعة الرياض، ١٤٠١هـ، تحقيق: حسن شانلي فرهود.

- ١٠١- تلقيح الألباب في عوامل الإعراب: لأبي بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني (ت ٥٤٩هـ)، دار المدني، ط ١: ١٤١٠هـ، دراسة وتحقيق: معيض بن مساعد العوفي.
- ١٠٢- التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) مطبعة العاني - بغداد - ط ١: ١٣٨١هـ، حققه وقدم له: أحمد ناجي القيسي، خديجة الحديثي أحمد مطلوب.
- ١٠٣- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح: لأبي محمد عبد الله بن برى المصري (ت ٥٨٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١: ١٩٨١م، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: عبد السلام هارون.
- ١٠٤- تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ).
- ١٠٥- توجيه اللمع: أحمد بن الحسين بن الخباز، شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جني، دار السلام، ط ١: ١٤٢٣هـ، دراسة وتحقيق: أ. د فايز زكي دياب.
- ١٠٦- التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي، مكتبة دار العروبة، تحقيق وتعليق: محمّد فؤاد عبد الباقي.
- ١٠٧- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل: محمد بن عبد العزيز النجار، مطبعة الفجالة الجديدة، مصر، ١٣٨٦هـ.
- ١٠٨- التوطئة: لأبي علي الشلوبيني، جامعة الكويت، ١٤٠١هـ، دراسة وتحقيق: يوسف المطوع.
- ١٠٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين.
- ١١٠- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤هـ) دار الصحابة للتراث بطنطا، قرأه وعلق عليه: جمال الدين محمد شرف.
- ١١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ١١٢- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلابيني، المطبعة العصرية، ط ١٣: ١٣٨٨هـ.
- ١١٣- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- ١١٤- الجمل في النحو، تأليف الخليل بن أحمد الفراهيدي، ط ٥: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، تحقيق:

د. فخر الدين قباوة.

١١٥- الجمل لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دمشق، ١٣٩٢هـ، حققه: علي حيدر.

١١٦- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام: لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، دار نهضة مصر، القاهرة، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجاوي.

١١٧- جمهرة اللغة: لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١هـ)، دار صادر - بيروت.

١١٨- جمهرة أنساب العرب: لأبي محمد علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء.

١١٩- الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي، دار الأوقاف الجديدة - بيروت، ط ٢: ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل.

١٢٠- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب: علاء الدين بن علي الإربلي، صنعه: اميل يعقوب، دار النفائس - ط ١: ١٤١٢هـ.

١٢١- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٢٢- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: محيي الدين أبي محمد عبد القادر القرشي الحنفي (ت ٧٧٥هـ) هجر للطباعة والنشر، ط ٢: ١٤١٣هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو.

١٢٣- حاشية أحمد بن حمدون على شرح الإمام العارف بالله أبي زيد المكودي، مطبعة حجازي بالقاهرة - الطبعة الثانية.

١٢٤- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤١٩هـ، شرحها وعلق عليها: تركي فرحان المصطفى.

١٢٥- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب عن كتب الأعراب: مصطفى محمد عرفه الدسوقي (ت ١٢٣٠هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤٢١هـ، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد السلام محمد أمين.

١٢٦- حاشية الصبان: محمد بن علي الصبان الشافعي (ت ١٢٠٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤١٧هـ، ضبطه وصححه وخرج شواهد: إبراهيم شمس الدين.



- ١٢٧- حاشية العطار على جمع الجوامع، تأليف حسن العطار، دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ١٢٨- حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، تأليف ابن عابدين، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢٩- حاشية عبد الغفور على الجامعي على شرح الكافية للمولى الجامي، مطبعة عثمانية، ١٣٠٩هـ.
- ١٣٠- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤٢١هـ، تحقيق وشرح: د. عبد العال سالم مكرم.
- ١٣١- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر ابن المجاهد: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤١٣هـ، تحقيق: بدر الدين قهوجي.
- ١٣٢- حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، مؤسسة الرسالة، ط٤: ١٤٢٢هـ، تحقيق: سعيد الأفغاني.
- ١٣٣- الحديث النبوي، مصطلحه، بلاغته، كتبه: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٦: ١٤١١هـ.
- ١٣٤- حروف الجر دلالتها وعلاقتها: أبو أويس إبراهيم الشمسان، دار المدني، ط١: ١٤٠٧هـ.
- ١٣٥- حروف المعاني: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ) جامعة اليرموك - الأردن ١٤٠٤هـ، حققه وقدم له: د. علي توفيق الحمد.
- ١٣٦- الحيوان: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ط٢: ١٣٨٦هـ، تحقيق: عبد السلام هارون.
- ١٣٧- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٨هـ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. محمد طريقي، إشراف: داميل يعقوب.
- ١٣٨- الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤٢١هـ، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي.
- ١٣٩- الخلاصة في أصول الحديث: الحسين بن عبد الله الطيبي (ت٧٤٣هـ) مطبعة الإرشاد - بغداد ١٣٩١هـ، حققه صبحي السامرائي.

- ١٤٠- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٤هـ، تحقيق: علي معوض، عادل عبد الموجود، رجاء مخلوف، زكريا عبد المجيد.
- ١٤١- الدر المنثور، تأليف عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
- ١٤٢- دراسات في أسلوب القرآن الكريم: محمد عبد الخالق عزيمة، دار الحديث، القاهرة.
- ١٤٣- دراسات في الأدب العربي: إحسان عباس وآخرون، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ١٤٤- درة الغواص في أوهام الخواص: للقاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) دار النهضة - القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ١٤٥- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار الكتب الحديثة، ط٢: ١٣٨٥هـ، حققه وقدم له ووضع فهرسه: محمد سيد جاد الحق.
- ١٤٦- الدرر اللوامع على همع الهوامع وشرح جمع الجوامع: أحمد بن الأمين الشنقيطي، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١: ١٤٠٣هـ، تحقيق: د. عبد العال مكرم.
- ١٤٧- الدرر اللوامع على همع الهوامع: الفاضل الرحالة أحمد الأمين الشنقيطي، مطبعة كردستان العلمية - ط١: ١٣٢٨هـ.
- ١٤٨- دروس في شرح الألفية: عبده الراجحي، دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٠م.
- ١٤٩- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) مكتبة القاهر علي يوسف سليمان، ط١: ١٣٨٩هـ، تعليق وشرح: محمد عبد المنعم خفاجي.
- ١٥٠- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن فرحون اليعمرى، دار التراث، القاهرة ١٩٧٢م، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور.
- ١٥١- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، المسمى التبيان في شرح الديوان، دار المعرفة - بيروت، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي.
- ١٥٢- ديوان أبي النجم العجلي؛ صنعه وشرحه: علاء الدين آغا ١٤٠١هـ.
- ١٥٣- ديوان أبي نواس، دار صادر.
- ١٥٤- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين.

- ١٥٥- ديوان الراعي النميري، دار صادر - بيروت، ط١: ٢٠٠٠ جمع وشرح وتحقيق: حمد نبيل طريفي.
- ١٥٦- ديوان الشماخ بن ضرار الذبيابي، دار المعارف، تحقيق وشرح: صلاح الدين الهادي.
- ١٥٧- ديوان العباس بن الأحنف، ت١٩٢هـ، دار صادر - بيروت.
- ١٥٨- ديوان الفرزدق، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٣٨٥هـ.
- ١٥٩- ديوان النابغة الذبياني، الجزائر ١٩٧٦م، الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية، جمعه وشرحه وعلق عليه: محمد الطاهر ابن عاشور.
- ١٦٠- ديوان امرئ القيس، دار صادر، بيروت.
- ١٦١- ديوان أوس بن حجر، دار صادر - بيروت، ط٣: ١٣٩٩هـ، تحقيق: محمد يوسف نجم.
- ١٦٢- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي، منشورة وزارة الثقافة، ط٢: ١٣٩٢هـ، عني بتحقيقه: عزه حسن.
- ١٦٣- ديوان تأبط شراً وأخباره، دار الغرب الإسلامي، ط١: ١٤٠٤هـ، جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاکر.
- ١٦٤- ديوان جران العود النميري رواية أبي سعيد الشكري، دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط٣: ١٤٢١هـ.
- ١٦٥- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، دار المعارف بمصر ١١١٩هـ، تحقيق: نعمان أمين.
- ١٦٦- ديوان حميد بن تور الهملاني وفيه بابئة أبي داود الإيادي، صنعه عبد العزيز الميمني، الدار القومية - القاهرة.
- ١٦٧- ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة (ت١١٧هـ) شرح الإمام: أبي نصر أحمد الباهلي، مطبعة طربين، دمشق ١٣٩٢هـ، حققه وقدم له وعلق عليه: عبد القدوس أبو صالح.
- ١٦٨- ديوان زهير بن أبي سلمى - دار صادر - بيروت.
- ١٦٩- ديوان عبيد بن الأبرص، دار بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ١٧٠- ديوان عدي بن زيد العبادي، دار الجمهورية - بغداد ١٣٨٥هـ، حققه وجمعه: محمد جبار المعبيد.
- ١٧١- ديوان قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره، مكتبة دار العروبة - ط١: ١٣٨١هـ، حققه وعلق عليه د. ناصر الدين الأسد.

- ١٧٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر - بيروت.
- ١٧٣- ذيل تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهني، مؤسسة التاريخ العربي - بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ١٧٤- الرد على النحاة: لابن مضاء القرطبي: دار المعارف، تحقيق: شوقي ضيف.
- ١٧٥- رسالة الحدود، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، دار الفكر، عمان، تحقيق: إبراهيم السامرائي.
- ١٧٦- رسالة الغفران: لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ)، دار المعارف، الطبعة السادسة، تحقيق وشرح: عائشة عبد الرحمن.
- ١٧٧- رسالة منازل الحروف، تأليف أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، دار الفكر - عمان، تحقيق: إبراهيم السامرائي.
- ١٧٨- رصف المباني في شرح حروف المعاني: أحمد بن النور المالقي (ت ٧٠٢هـ) مطبعة زيد بن ثابت - دمشق، تحقيق: أحمد محمد الخراط.
- ١٧٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٨٠- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات: محمد باقر الخوانساري الأصبهاني مكتبة إسماعيليان، تحقيق: أسد الله إسماعيليان.
- ١٨١- زاد المسير في علم التفسير، تأليف عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣: ١٤٠٤هـ.
- ١٨٢- السبعة في القراءات لابن مجاهد، دار المعارف، ط ٣: تحقيق: شوقي ضيف.
- ١٨٣- سر صناعة الإعراب: لأبي الفتح عثمان بن جنى، دار القلم - دمشق، ط ٢: ١٤١٣هـ. دراسة وتحقيق: حسن هندأوي.
- ١٨٤- سمط اللآلي، للوزير أبي عبيد البكري الأوبني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٤هـ، تحقيق: عبد العزيز الميمني.
- ١٨٥- سير النبلاء: الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقسوسي.
- ١٨٦- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي

- (ت ١٠٨٩هـ)، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٣٥٠هـ.
- ١٨٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.
- ١٨٨- شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) مكتبة الشباب - القاهرة، ١٤٠٥هـ، تحقيق: د. وهبة متولي عمر سالمه.
- ١٨٩- شرح أبيات سيبويه: لأبي محمد يوسف بن المرزبان السيرافي، دار الجيل - بيروت، ط ١: ١٤١٦هـ، تحقيق: د. محمد الرّيح هاشم.
- ١٩٠- شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١: ١٤٠١هـ، حققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق.
- ١٩١- شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي عن أبي بكر الطلواني، عن السكري، مطبعة المدني، مكتبة خياط - بيروت، حققه: عبد الستار أحمد فراج، راجعه محمود شاكر.
- ١٩٢- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١٩هـ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد بإشراف: د. اميل يعقوب.
- ١٩٣- شرح التسهيل: لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الأندلسي (ت ٦٧٢هـ) هجر، ط ١: ١٤١٠هـ، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون.
- ١٩٤- شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهرى وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي الحمصي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٩٥- شرح التلوّيح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م، تحقيق: زكريا عميرات.
- ١٩٦- شرح الرضي على الكافية: تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر.
- ١٩٧- شرح السيوطي على ألفية ابن مالك المسمى "البهجة المرضية" منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ١٤٠٣هـ، دراسة وتحقيق: علي سعد الشينوي.
- ١٩٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى "الكاشف عن حقائق السنن: شرف الدين الحسين الطيبي (ت ٧٤٣هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، ط ١: ١٤١٧هـ، تحقيق ودراسة: عبد الحميد هنداوي.

١٩٩- شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام مالك، صاحب الألفية، دار الحيل - بيروت، حققه وضبطه، وشرح شواهد: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد.

٢٠٠- شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤٢٠هـ، تحقيق: باسل عيون السود.

٢٠١- شرح ألفية ابن معط، ط ١: ١٤٠٥هـ، تحقيق ودراسة: علي موسى الشوملي.

٢٠٢- شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٨٩هـ) المكتبة العصرة - بيروت، ط ١: ١٤٢٣هـ، ضبطه وعلق عليه: بركات يوسف هبّود.

٢٠٣- شرح القوائد العشر: الخطيب التبريزي، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط ٤: ١٤٠٠هـ، تحقيق: فخر الدين قباوه.

٢٠٤- شرح الكافية الشافية: جمال الدين بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي الجبالي، دار المأمون للتراث، حققه وقدم له، د. عبد المنعم أحمد هريري.

٢٠٥- شرح الكافية: محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعه، القاهرة، ١٩٨٧م، تحقيق: محمد عبد النبي عبد المجيد.

٢٠٦- شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية لابن هشام الأنصاري، مطبعة جامعة بغداد ١٣٩٧هـ، دراسة وتحقيق: هادي نهر.

٢٠٧- شرح اللمع في النحو: القاسم بن محمد بن مباشر الواسطي الضرير، مكتبة الخانجي القاهرة - ط ١: ١٤٢٠هـ، تحقيق: رجب عثمان محمد، تصدير: رمضان عبد التواب.

٢٠٨- شرح اللمع: ابن برهان العكبري أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦هـ)، ط ١: ١٤٠٥هـ، حققه: د. فائز فارس.

٢٠٩- شرح المفصل موفق الدين بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ) عالم الكتب.

٢١٠- شرح المقدمة الجزولية الكبير: عمر بن محمد بن عمر الشلوبيني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: تركي بن سهو العتيبي.

٢١١- شرح المقدمة المحسنية: لظاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، ط ١: ١٩٧٧م، تحقيق: خالد عبد الكريم.

٢١٢- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ) عالم الكتب،

ط ١، ١٤١٩هـ، تحقيق: د. صاحب أبو جناح.

٢١٣- شرح ديوان الحماسة: لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ) مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة - ط ١: ١٣٧١هـ، نشره: أحمد أمين، عبد السلام هارون.

٢١٤- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترأبادي (ت ٦٨٦هـ) مع شرح شواهد: لعبد القادر البغدادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفاف، محمد محي الدين عبد الحميد.

٢١٥- شرح شذور الذهب من كلام العرب: ابن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، ط ١: ١٤٠٨هـ، تحقيق: الفاخوي.

٢١٦- شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي: عبد الله بن برّي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة ١٤٠٥هـ، تقديم وتحقيق د. عيد مصطفى درويش.

٢١٧- شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) دار مكتبة الحياة، بيروت، تصحيح وتعليق: محمد محمود أمين الشنقيطي.

٢١٨- شرح شواهد سيبويه للأعلم المسمى (تحصيل عين الذهب) مؤسسة الرسالة، ط ٢: ١٤١٥هـ، حققه وعلق عليه: د. زهير عبد المحسن سلطان.

٢١٩- شرح عمدة الحافظ وعمدة اللافظ: جمال الدين بن محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ) مطبعة العاني، بغداد ١٣٩٧هـ، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوّري.

٢٢٠- شرح عيون الإعراب: الإمام أبي الحسن علي بن فضال المجاشعي (ت ٤٧٩هـ) جامعة اليرموك - الأردن، ط ١: ١٤٠٦هـ، حققه وقدم له: حنا جميل حداد.

٢٢١- شرح قطر الندى وبل الصدى: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ومعه كتاب سيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١١: ١٣٨٣هـ.

٢٢٢- شرح ملحّة الإعراب للحريري، أبي محمد القاسم بن علي بن محمد، المكتبة العصرية، ط ١، ١٤١٨هـ، تحقيق: بركات يوسف هبود، بيروت.

٢٢٣- شعر أبي حية النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة: المعروف بأبي حية النميري، وزارة الثقافة والإرشاد - دمشق ١٩٧٥م، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري.

٢٢٤- شعر النابغة الجعدي، الطبعة الأولى، منشورات المكتب الإسلامي.

- ٢٢٥- شعر عبد الله بن الزبيري، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١: ١٣٩٨هـ.
- ٢٢٦- الشعر والشعراء: لابن قتيبة (ت ٢٣٠هـ) دار المعارف، مصر، تحقيق وشرح: أحمد شاكر.
- ٢٢٧- شفاء العليل في إيضاح التسهيل: لأبي عبد الله محمد بن عيسى السليبي (ت ٧٧٠هـ) المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، دراسة وتحقيق: الشريف عبد الله البركاني.
- ٢٢٨- الصحابي في فقه العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية، بيروت، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح.
- ٢٢٩- صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أحمد بن علي الفلقشندي (ت ٨٢١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ، شرح وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين.
- ٢٣٠- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي، دار المعارف، الطبعة الثانية، تحقيق: مصطفى الشقا، محمد شتا، عبده زياد عبده.
- ٢٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين، ط ١: ١٣٧٦هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.
- ٢٣٢- الصفوة الصفية في شرح الدرّة الألفية: إبراهيم بن حسين النيلي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٢٠هـ، تحقيق: محسن سالم العميري.
- ٢٣٣- ضرائر الشعر: لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩هـ) دار الأندلس، ط ١: ١٩٨٠م، تحقيق: السيد إبراهيم محمد.
- ٢٣٤- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: السيد محمود شكري الألوسي، المكتبة العربية ببغداد، المطبعة السلفية - القاهرة ١٣٤١هـ، شرحه: محمد بهجة الأثري البغدادي.
- ٢٣٥- الضمائر في اللغة: محمد عبد الله جبر، دار المعارف، ١٩٨٠م.
- ٢٣٦- طبقات الحفاظ: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، ط ١: ١٤٠٣هـ، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء.
- ٢٣٧- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١هـ) دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناحي.
- ٢٣٨- طبقات الشافعية: جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي (ت ٧٧٢هـ)، دار العلوم، ١٤٠١هـ،



تحقيق: عبد الله الجبور.

٢٣٩- طبقات الشعراء لابن المعتز، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة، تحقيق: د. عبد الستار أحمد فراج.

٢٤٠- طبقات المفسرين: الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي (ت ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، راجعه لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

٢٤١- طبقات المفسرين: عبد الرحمن السيوطي، مكتبة وهبه، القاهرة، ط ١: ١٣٩٦هـ، تحقيق: علي محمد عمر.

٢٤٢- طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد الزبيدي، دار المعارف بمصر، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٤٣- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الجمحي، مكتبة ابن تيمية، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر.

٢٤٤- العسكريات (المسائل العسكرية) لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، مطبعة المدني، ط ١: ١٤٠٣هـ، تحقيق ودراسة: د. محمد الشاطر، أحمد محمد أحمد.

٢٤٥- علل القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، ط ١: ١٤١٢هـ، دراسة وتحقيق: نوال بنت إبراهيم الحلوة.

٢٤٦- العوامل المائة النحوية في أصول علم العربية: خالد بن عبد الله الأزهري الجرجاوي (ت ٩٠٥هـ)، على متين لعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، دار المعارف، ط ١: ١٩٨٣م، تحقيق: د. البدرابي زهران.

٢٤٧- العيون الغامرة على خبايا الرامزة: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧هـ) مطبعة المدني، القاهرة، تحقيق: الحساني حسن عبد الله.

٢٤٨- غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد المعروف بابن الجزري، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٠هـ، تحقيق: ج. جر ستراسر.

٢٤٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٢٥٠- الفتح السماوي بتخريج تفسير القاضي البيضاوي: زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) دار العاصمة، ط ١: ١٤٠٩هـ، تحقيق ودراسة: أحمد محمد بن نذير عالم السلفي.

- ٢٥١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب.
- ٢٥٢- الفريد في إعراب القرآن المجيد؛ المنتخب حسين بن أبي العز الهمداني (ت ٦٤٣هـ) دار الثقافة - الدوحة، ط ١: ١٤١١هـ.
- ٢٥٣- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، تأليف صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلاني، دار البشير، عمان ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، تحقيق: حسن موسى الشاعر.
- ٢٥٤- فقه اللغة وسر العربية: لأبي منصور عبد الملك الثعالبي ١٤٠٤هـ، تحقيق: سليمان سليم البواب.
- ٢٥٥- الفلاكة والمفلوكون: شهاب الملة والدين أحمد بن علي الدلجي، مطبعة الشعب، ١٣٢٢هـ.
- ٢٥٦- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لأبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار الكتاب الإسلامي، عني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعاني.
- ٢٥٧- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة: محمد بن أحمد بن هشام اللحمي (ت ٥٧٧هـ) دار مكتبة الحياة - بيروت، ط ١: ١٤٠٠هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا.
- ٢٥٨- الفوائد والقواعد: الثمانيني، عمر بن ثابت، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١: ١٤٢٢هـ، تحقيق: عبد الوهاب الكحلة.
- ٢٥٩- فوات الوفيات والذيل عليها: محمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) دار صادر - بيروت، تحقيق: إحسان عباس.
- ٢٦٠- في أصول النحو: سعيد الأفغاني: مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٣هـ.
- ٢٦١- القاموس الإسلامي: أحمد عطية الله، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، ١٣٨٣هـ.
- ٢٦٢- القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٢٦٣- الكامل في التاريخ: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم، المعروف بابن الأثير، بيروت، ١٣٨٦هـ.
- ٢٦٤- الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، المكتبة العصرية - بيروت، ط ١: ١٤١٨هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٢٦٥- كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان، ط ٤: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ٢٦٦- كتاب اللامات، تأليف أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، دار الفكر - دمشق، ط٢: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، تحقيق: مازن المبارك.
- ٢٦٧- كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.
- ٢٦٨- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تأليف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- ٢٦٩- كشف اصطلاحات الفنون: محمد علي الفاروقي التهانوي، حققه: لطفي عبد البديع.
- ٢٧٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) مكتبة العبيكان، ط١: ١٤١٨هـ، تحقيق ودراسة: عادل عبد الموجود، علي معوض.
- ٢٧١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ) مكتبة القدسي؛ ١٣٥١هـ.
- ٢٧٢- كشف الظنون عن أساليب الكتب والفنون، مع مقدمة للعلامة الحجة آية الله العظمى السيد شهاب الدين النجفي المرعشي، دار العلوم الحديثة - بيروت.
- ٢٧٣- كشف المشكل في النحو: علي بن سليمان الحيدره اليميني (ت٥٩٩هـ) دار عمار، عمان - ط١: ١٤٢٣هـ، تحقيق: د. هادي عطية مطر.
- ٢٧٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) مؤسسة الرسالة، ط٥: ١٤١٨هـ، تحقيق: محي الدين رمضان.
- ٢٧٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، تحقيق: عدنان درويش، محمود المصري.
- ٢٧٦- الكنى والألقاب: عباس القمّي، مؤسسة الوفاء - بيروت.
- ٢٧٧- اللباب في تهذيب الأنساب: عز الدين أبي الحسن علي ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ) دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢٠هـ، طبعه وحقق أصوله: عبد اللطيف عبد الرحمن.
- ٢٧٨- اللباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي (ت٦١٦هـ) دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق، ط١، ١٩٩٥م، تحقيق: غازي مختار طليمات.

- ٢٧٩- لسان العرب: ابن منظور، أعاد بناؤه على الحرف الأول من الكلمة: يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت.
- ٢٨٠- لسان الميزان: الحافظ شهاب الدين أحمد العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ) دار الكتب العلمية، ط ١: ١٤١٦هـ، دراسة وتحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنه.
- ٢٨١- اللمع في العربية: لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) مطبعة العاني - بغداد، ط ١: ١٤٠٢هـ، تحقيق: حامد المؤمن.
- ٢٨٢- المؤلف والمختلف: لأبي القاسم بن بشر بن يحيى الأمدى (ت ٣٧٠هـ) دار إحياء الكتب العربية ١٣٨١هـ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج.
- ٢٨٣- المتبع في شرح اللمع: لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ط ١: ١٩٩٤م، جامعة قارون بنى بنغازي، تحقيق: عبد الحميد محمد محمود الزوي.
- ٢٨٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) دار نهضة مصر القاهرة، قدمه وحققه وعلق عليه: أحمد الخوفي، بدوي طبانه.
- ٢٨٥- مجاز القرآن: لأبي عبيده (ت ٢١٠هـ) مكتبة الخانجي بمصر، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد فؤاد سزكين.
- ٢٨٦- مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، شرح وتحقيق: عبد السلام هارون.
- ٢٨٧- مجلس العلماء: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ٢: ١٤٢٢هـ، تحقيق: عبد السلام هارون.
- ٢٨٨- مجمع الأمثال: لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري الميداني (ت ٥١٨هـ) المكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٤هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ٢٨٩- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤيية بن العجاج، مكتبة المثني - بغداد ١٩٠٣م، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: ويم بن الورد.
- ٢٩٠- محاسن التأويل: محمد جامل الدين القاسي، دار الفكر - بيروت، ط ٢: ١٣٩٨هـ.
- ٢٩١- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني وزارة الأوقاف - القاهرة ١٤٢٠هـ، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد لافتاح إسماعيل شلبي.

٢٩٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، (ت ٥٤٦هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ٤١٣هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

٢٩٣- المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ٤٢١هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداي.

٢٩٤- مختار الصحاح، تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

٢٩٥- مختصر القوافي: لأبي الفتح عثمان بن جني، دار التراث، ط ١: ١٣٩٥هـ، تحقيق: حسن شاذلي فرهود.

٢٩٦- مختصر في شواذ القرآن في كتاب البديع لابن خالويه، عني بنشره: ج - برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

٢٩٧- المذكر والمؤنث: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ) مطبعة العاني، بغداد ط ١، ١٩٧٨م، تحقيق: طارق الجنابي.

٢٩٨- المذكر والمؤنث: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) مكتبة دار التراث ١٩٧٥م، حققه وقدم له وعلق عليه: رمضان عبد التواب.

٢٩٩- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: الإمام أبو محمد عبد الله بن أسعد الياضي اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ)، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ط ٢: ١٤١٣هـ.

٣٠٠- المرتجل: لأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب (ت ٥٦٧هـ) دمشق ١٣٩٢هـ، حققه وقدم له: علي حيدر.

٣٠١- المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: علي رضا، الطبعة الثالثة.

٣٠٢- المسائل البصريات: لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) مطبعة المدني، ط ١: ١٤٠٥هـ، تحقيق ودراسة: محمد الشاطر أحمد محمد.

٣٠٣- المسائل الحلييات: لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) دار القلم - دمشق، دار المنارة، بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ، تقديم وتحقيق: حسن هنداي.

٣٠٤- المسائل النحوية والصرفية التي تحتل وجهين أو أكثر في كتاب سيبويه، دار المجمع، جده، دراسة وتحليل ونقد، رشيد حويل الحربي.

٣٠٥- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، جامعة أم القرى، ط ٢: ١٤٢٢هـ،

- تحقيق وتعليق: محمد كامل بركات.
- ٣٠٦- المستوفي في النحو: كامل الدين أبي سعيد علي بن مسعود الفرخان، دار الثقافة الدينية، القاهرة ١٤٠٧ هـ، حققه وقدم له: محمد بدوي المختون.
- ٣٠٧- مشكل إعراب القرآن: القيرواني، أبو محمد مكي بن أبي طالب، دمشق، اليمامة، ط٣: ١٤٢٣ هـ، تحقيق ياسين محمد السواس.
- ٣٠٨- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، مؤسسة الرسالة - بيروت ط٢: ١٤٠٥ هـ، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.
- ٣٠٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨ هـ.
- ٣١٠- المصباح في علم النحو: لأبي الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي الشهير بالمطرزي، مكتبة الشباب بالمنيرة، الطبعة الأولى، تحقيق وشرح: عبد الحميد السيد طلب.
- ٣١١- المصباح المنتبى عن حيثية المنتبى، دار المعارف، الطبعة الثانية، تحقيق: مصطفى السقا، محمد شتا عبده زياد عبده.
- ٣١٢- المطالع السعيدة: شرح السيوطي على ألفية المسماة بالفريدة في النحو والتعريف والخط: لجلال الدين السيوطي، الدار الجامعية - الإسكندرية ١٩٨٣ م، تحقيق وشرح: طاهر سليمان حموده.
- ٣١٣- معاني الحروف: أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤ هـ) دار النهضة، القاهرة، تحقيق: عبد الفتاح شلبي.
- ٣١٤- معاني القرآن الكريم، تأليف النحاس، دار النشر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٩ هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد علي الصابوني.
- ٣١٥- معاني القرآن للأخفش، سعيد بن مسعدة المجاشعي، عالم الكتب، ط١: ١٤٠٥ هـ، دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد.
- ٣١٦- معاني القرآن وإعرابه: للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، عالم الكتب، ط١: ١٤٠٨ هـ، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي.
- ٣١٧- معاني القرآن: لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ) عالم الكتب، ط٣: ١٤٠٣ هـ.
- ٣١٨- المعاني الكبير في أبيات المعاني: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند - ط١: ١٣٦٨ هـ.

- ٣١٩- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣هـ) مطبعة السعادة، مصر ١٣٦٧هـ، حققه وعلق عليه: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٣٢٠- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٢١- معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار بيروت، دار صادر - بيروت، ١٣٧٦هـ.
- ٣٢٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية؛ عمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٢٣- المعجم المفصل في اللغويين العرب: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط ١: ١٤١٨هـ.
- ٣٢٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة بيروت، ط ١: ١٤٢٣هـ ضبطها وزينها: محمد سعيد اللحام.
- ٣٢٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ) مؤسسة الرسالة، ط ١: ١٤٠٤هـ، حققه وقيده ونصه وعلق عليه: بشار عواد، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي.
- ٣٢٦- مغني اللبيب عن كتب الأعراب: الإمام ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
- ٣٢٧- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم: أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب الحديثة، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، عبد الوهاب أبو النور.
- ٣٢٨- مفتاح العلوم: يوسف بن محمد السكاكي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١: ١٤٢٠هـ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
- ٣٢٩- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، دار المعرفة - بيروت، ط ٣: ١٤٢٢هـ، ضبطه وراجعته: محمد خليل عيتاني.
- ٣٣٠- المفصل في العربية: محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل - بيروت.
- ٣٣١- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: محمد عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) دار الكتاب العربي، ط ١: ١٤٠٥هـ، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت.

- ٣٣٢- مقالات منتخبة في علوم اللغة: عبد الكريم محمد الأسعد، دار المعراج الدولية.
- ٣٣٣- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني ١٩٨٢م، تحقيق: كاظم بحر المرجان.
- ٣٣٤- المقتضب: محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤٢٠هـ، تحقيق: حسن حمد، مراجعة أميل يعقوب.
- ٣٣٥- المقرب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، (ت٦٦٩هـ) مطبعة العاني - بغداد، تحقيق: أحمد عبد الستار الجوارى، عبد الله الجيوري.
- ٣٣٦- الملخص في ضبط قوانين اللغة العربية: عبيد الله بن أبي جعفر بن أبي الربيع الأشبيلي، ط١: ١٤٠٥هـ، تحقيق ودراسة: د. علي سلطان الحكمي.
- ٣٣٧- الممتع في التصريف: لابن عصفور (ت٦٦٩هـ) دار المعرفة، ط١: ١٤٠٧هـ، تحقيق: فخر الدين قباوة.
- ٣٣٨- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدولة الآصفية حيدر آباد الدكن (١٣٥٨هـ).
- ٣٣٩- المنصف شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنى لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط١: ١٣٧٣هـ، تحقيق: إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين.
- ٣٤٠- منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه: مصطفى الصادي، دار المعارف، الطبعة الثالثة.
- ٣٤١- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان النحوي الأندلسي
- Edited with an introduction by Sidney Glazer American Oriental Society  
New Haven, Connecticut 1997.
- ٣٤٢- موسوعة الحديث ، الكتب الستة، بإشراف: صالح آل الشيخ، دار السلام.
- ٣٤٣- الموشح مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، دار نهضة مصر ١٩٦٥م، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- ٣٤٤- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب، تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى، الرسالة بيروت ط١: ١٤١٥هـ - ١٩٩٦م، تحقيق: عبد الكريم مجاهد.
- ٣٤٥- الموطأ: مالك بن أنس بن مالك، دار إحياء التراث العربي - القاهرة، ١٣٧٠هـ، تحقيق:



محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٤٦- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٣٤٧- الناسخ والمنسوخ، تأليف: أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر، دار النشر: مكتبة الفلاح، الكويت ط ١: ١٤٠٨هـ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد.

٣٤٨- نتائج الفكر في النحو: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ) ١٣٩٨هـ، تحقيق: محمد إبراهيم البنا.

٣٤٩- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بَرْدِي (ت ٨٧٤م) - المؤسسة المصرية العامة.

٣٥٠- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، الطبعة التاسعة.

٣٥١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين الأنباري، دار النهضة - القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣٥٢- النشر في القراءات العشر: الإمام الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١٨هـ، قدم له: محمد الضباع، خرج آياته: زكريا عميرات.

٣٥٣- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد بن أحمد المقري، دار صادر - بيروت، ١٩٦٨م، تحقيق: إحسان عباس.

٣٥٤- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان؛ لأبي حيان النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) مؤسسة الرسالة، ط ١: ١٤٠٥هـ، تحقيق: عبد الحسين الفتلي.

٣٥٥- النكت في تفسير سيبويه: يوسف بن سليمان الأعمى الشننمري (ت ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤٢٥هـ، قرأه وضبط نصه: يحيى مراد.

٣٥٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري ابن الأثير، دار ابن الجوزي، ط ١: ١٤٢١هـ، أشرف عليه، وقدم له: علي بن حسن الحلبي.

٣٥٧- النهر الماد من البحر المحيط: لأبي حيان النحوي، دار الجنان - بيروت، ١٤٠٧هـ، تحقيق: بوران الضناوي، هديان الضناوي.

٣٥٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥م وأعدت طبعه بالأوفست مكتبة الإسلامية والجعفري

تبريزي بطهران - ط ٣: ١٣٨٧هـ.

٣٥٩- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي، المكتبة التوفيقية، تحقيق:

عبد الحميد هندأوي.

٣٦٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين بن خلكان (ت ٦٨١هـ) دار

صادر، بيروت، حققه: إحسان عباس.

سابعاً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة.
٢	أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
٣	أهداف البحث.
٣	منهج البحث.
٤	خطة البحث.
٦	الدراسات السابقة
٨	التمهيد.
٢١	<b>الفصل الأول: المسائل النحوية</b>
٢٢	"قد" ومعانيها.
٢٩	الخلاف في "قد" بين التقليل والتكثير.
٣٣	الخلاف في معنى "لا".
٣٨	الخلاف في رجوع الضمير إلى الجمع مفرداً.
٤٤	الخلاف في مرجع الضمير بلفظ المفرد عائداً على الجمع.
٤٨	الخلاف في الكاف بين الحرفية والاسمية.
٥٣	الخلاف في إجراء الضمير المفرد مجرى الجمع أو مجرى اسم الإشارة.
٥٦	الخلاف في "ما" بين الشرطية والموصولية.
٥٩	الخلاف في نوع "أل" من الإعراب.
٦٤	الخلاف في حذف صدر الصلة.
٦٩	الخلاف في ( ال ) من حيث نوع الاستغراق.
٧٣	الخلاف في الفاء الداخلة على الخبر.
٧٨	الخلاف في إعمال الظرف فيما بعده.
الصفحة	الموضوع
٨٢	الخلاف في تقديم الظرف الواقع خيراً على مبتدئه الذي هو نكرة

	موصوفة.
٨٦	الأوجه الإعرابية فيما ذكره الزمخشري.
٩٣	الخلاف في دخول الواو على الخبر.
٩٧	الخلاف في العطف على محل "أن" واسمها.
١٠١	الخلاف في العطف بالرفع على محل (إن واسمها).
١١١	الخلاف في (أن) بين المصدرية والتفسيرية.
١١٦	الخلاف في كسر أو فتح همزة "إن" الأولى.
١٢١	الخلاف في معنى "أن" وحركة همزتها.
١٢٥	الخلاف في "أن" بين التفسيرية والمصدرية .
١٣١	الخلاف في تذكير الفعل وفاعله مؤنث.
١٣٥	الخلاف في إعراب "ويح وويل" .
١٤٠	الخلاف في إعراب (عذابا) بين المصدر والمفعول به على السعة.
١٤٤	الخلاف في مفعولي "اتخذ".
١٤٨	الخلاف في مفعولي (جعل).
١٥٢	الخلاف في العامل في الظرف.
١٥٥	الخلاف في متعلق الجار والمجرور.
١٦٤	الخلاف في نوع الاستثناء من حيث الاتصال والانقطاع.
١٦٨	الخلاف في نوع الاستثناء من حيث الاتصال والانقطاع.
١٧٢	الخلاف في مجيء الحال من المضاف إليه.
١٧٧	الخلاف في إعراب جملة "لا إله إلا هو" بين الحالية والاعتراضية أو الاستثنائية.
١٨١	الخلاف في تقديم الحال على الجار والمجرور.
١٨٨	التصرف في (بين وإضافة المصدر إليها).
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
١٩٢	(يوم) بين البناء والإعراب.

١٩٧	الخلاف في إذا الفجائية بين الاسمية والحرفية.
٢٠٢	الخلاف في دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها من الحكم.
٢٠٧	الفرق بين (حتى) و(إلى).
٢١٢	الخلاف في متعلق الباء.
٢١٦	الخلاف في (حتى) بين الابتدائية والغائبة.
٢٢٠	الخلاف في اللام.
٢٢٥	الخلاف في معنى اللام.
٢٢٩	الخلاف في إفادة الإضافة اللفظية التعريف.
٢٣٣	الخلاف في الفصل بين المضاف والمضاف إليه وتوجيه القراءات فيها.
٢٤٧	الخلاف في عمل اسم الفاعل إذا وصف أو صغّر.
٢٥٥	الخلاف في أعمال اسم الفاعل في الزمن الماضي.
٢٥٩	الخلاف في وصف الضمير.
٢٦٣	الخلاف في العطف على الجوار.
٢٧٤	الفرق بين عطف البيان والصفة.
٢٧٨	الخلاف بين عطف المفردات وعطف الجمل.
٢٨٣	الخلاف في (أم) بين الاتصال والانقطاع.
٢٨٧	الخلاف في معنى (أو).
٢٩٣	الخلاف في معنى "ثم".
٢٩٨	الخلاف في مراعاة المبدل منه عند البديل بين النحويين والبلاغيين.
٣٠٣	الخلاف في توجيه نصب.
٣٠٧	الخلاف في (أن) بين المصدرية والشرطية.
٣١٢	الأوجه الإعرابية.
<b>الصفحة</b>	<b>الموضوع</b>
٣١٥	الخلاف في تقدير جواب.

٣١٩	الخلاف في الفاء.
٣٢٣	الخلاف في (لو).
٣٣٣	<b>الفصل الثاني: المسائل الصرفية</b>
٣٣٤	الخلاف في أصل كلمة (مهيمن).
٣٤٠	الخلاف في اشتقاق "مائدة".
٣٤٣	الخلاف في أصل (آزر).
٣٤٩	الخلاف في مجيء المجرى بمعنى المزيد.
٣٥٣	الخلاف فيما تضمنه الفعل.
٣٥٩	الخلاف في تضمين (رضي) معنى (اختار)
٣٦٢	الجمع.
٣٦٧	الخلاف في (عبد) بين الاسمىة والفعلىة.
٣٧١	التغلىب.
٣٧٦	الخلاف في نوع الهاء.
٣٨١	الإبدال.
٣٨٤	الخلاف في فرادى هل ألفها ألف قصر، أو مبدلة من التتوون؟
٣٨٧	<b>الفصل الثالث: منهجه في الحاشية</b>
٤١٢	الخاتمة.
٤١٤	الفهارس الفنية.
٤١٥	فهرس الآيات القرآنية.
٤٢٩	فهرس الأحادىث النبوية.
٤٣١	فهرس الأشعار والأرجاز.
٤٣٥	فهرس المصادر والمراجع.
٤٦٥	فهرس الموضوعات.